

السياحة المظلمة

تأليف

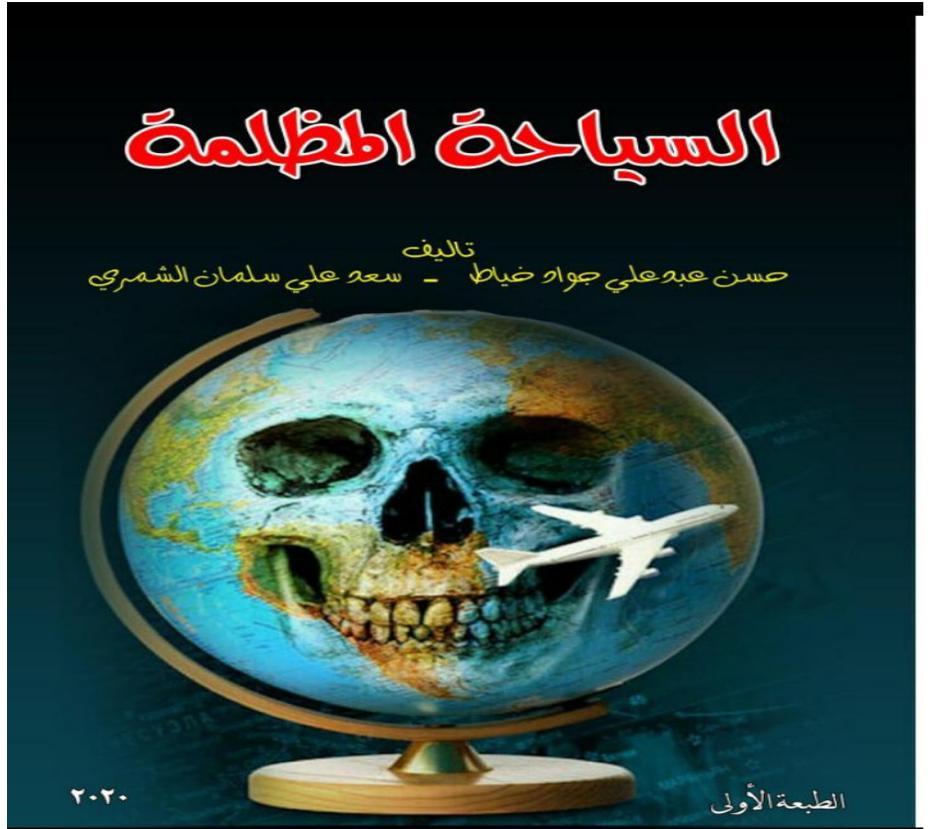
سعد علي سلمان الشمري

حسن عبدعلي جواد خياط

الطبعة الأولى

٢٠٢٠

مطبعة الزوراء - كربلاء



قَالَ تَعَالَى:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾

القرآن الكريم ، سورة الروم ، آية رقم ٤٢

يتلاشى الإنسان وتصبح جثته غباراً

ويهلك جميع أقاربه

ولكن الكتاب يجعله حياً في الذاكرة

من خلال ثغر قارئه

الكتاب أفضل من بيت متقن البناء

ومن قبور في الغرب

أفضل من قصرٍ صلب

ومن لوحة في المعبد

الإهداء

إلى أولئك الذين يبحثون عن كل ما هو غريب وعجيب وغامض ومثير في العالم .

إلى الذين لا يقتنعون من الأمور بالظاهر ويبحثون دائماً عما وراء الأشياء .

إلى الغرباء .

إلى المغامرين .

إلى المميزين .

إلى سياح الظلام .

أحضرننا لكم من كل مكان قصة ومن كل زمان حدث .

نسافر معاً عبر الطرق الرحبية براً وبحراً وجواً . حيث الموت والكرب والظلام والمأساة (الجاذب

الحقيقي للسائح المظلم) .

نتمنى أن تتال إعجابكم .

المقدمة

بعيداً عن دراسات السياحة التقليدية ونظرياتها فإننا نقدم لكم في هذا الكتاب كل ما يتعلق بالسياحة المظلمة ... بهذه السياحة الغامضة ... والمرعبة ! سنوثق حقائقها المرعبة (قصص ، مواقع ، تراث ، أفلام ، ...) . سندخل إلى عالم الرعبِ ونجوب الغرف المظلمة من العلم ، في تجربة جديدة على المكتبة العربية ... نتمنى أن تكون ممتعة ، ومفيدة ، ومخيفة ! .

على أية حال ، كُنْ حذراً

فمواضيع الكتاب منقوعة بالدم

وأشخاصها منحرفون

وحروفه مؤذية في أحسن الأحوال

لكي يجب أن نعرف الراحة والاطمئنان ، هنا يجب أن نُحاط علماء بالظلام والموت

عندها فقط يمكننا معرفة مدى شعورنا بالترفيه

لذلك ، تعال ... اقلب الصفحة

الرحلة الأكثر صعوبة

هل تعلم إن أجمل رحلة مظلمة يمكن أن تجربها ... هي رحلة الموت .

ينتابك خلالها شيطان : خوف شديد جداً ، وسؤال إلى أين أنا ذاهب ؟

في وقتها تنسى أي شعور من حياتك ، والماضي (جامعتك ، زوجتك ، أولادك ، أي شيء سابق)

في وقتها يحدث اليقين بوجود هذا النمط من الرحلات : الرحلات الأكثر صعوبة .

الفصل الأول في السياحة المظلمة

أولاً في مفهوم السياحة المظلمة

ثانياً في تطور مفهوم السياحة المظلمة

ثالثاً في تطور ظهور السياحة المظلمة أكاديمياً

رابعاً في تاريخ السياحة المظلمة

خامساً في فلسفة السياحة المظلمة

سادساً في خصائص السياحة المظلمة

سابعاً في أبعاد السياحة المظلمة

ثامناً في أنماط وساطة السياحة المظلمة

تاسعاً في أهمية السياحة المظلمة

عاشراً في دوافع السياحة المظلمة

الحادي عشر في نماذج الدوافع العامة المرتبطة بزيارة مواقع السياحة المظلمة

الثاني عشر في تصنيفات السياحة المظلمة

الثالث عشر في نماذج السياحة المظلمة

الرابع عشر في المصطلحات المرتبطة بالسياحة المظلمة

أولاً مفهوم السياحة المظلمة

السياحة المظلمة Dark Tourism هي مفهوم حديث وغير مستكشف إلى حد ما ، وقد استخدم لتحديد العنصر المروع والمفزع والمخيف في بعض الوجهات السياحية . إذ هو نمط من السياحة ذات الاهتمام الخاص تميل إلى أن تكون محددة السياق للسياح الذين لديهم معرفة ووعي واهتمام بالجانب المظلم للوجهة السياحية .

أن نمو وتنمية سياحة الاهتمامات الخاصة تتعكس باستمرار في تنوع الاسترخاء والترفيه الجديد في الوجهة السياحية ، إذ أن صناعة السياحة تفترض التعامل مع تجربة سياحية (ناجحة ، فاشلة) ، فالسياح يبحثون عن المنبهات العاطفية ، ويريدون شراء المشاعر بدلاً من المنتجات ، إنهم يريدون تخصيص تجربة نوعية مظلمة ، إذ أصبحت السياحة المظلمة تحظى بشعبية متزايدة في الوقت الحاضر (زمن الاحتياجات والاهتمامات الجديدة) ، ووفقاً لمنظمي الرحلات السياحية تتكيف نوعية ابداعهم محاولين تلبية احتياجات السوق .

أصبحت الوفيات والكوارث والفضائح منتشرة بشكل متزايد داخل المشهد السياحي المعاصر ، وعلى هذا النحو ، تقدم اليوم شركات السياحة ومنظمي الرحلات السياحية أكثر من أي وقت مضى رحلات روحية للسائح الذي يرغب في النظر إلى الموت الحقيقي ، وهي تشمل رؤية مواقع وحشية في السابق . وشراء الهدايا التذكارية والتجول في مواقع القتل الجماعي والمأساة مثل (ساحات القتال في شمال فرنسا ، مشاهدة معالم المدينة في أنقاض نيو أورليانز بعد الإعصار كاترينا ، مواقع القتل في حقول كمبوديا) . فإن ظاهرة السياحة المظلمة باتت تنمو سواء عن قصد (رحلات مظلمة) أو كجزء من مسار ترفيهي (جزء من عناصر الرحلة مشاهدة المواقع والمعالم السياحية والمعارض التي تقدم عرض الموت والمعاناة) . نتيجة لذلك دخلت تسمية (السياحة المظلمة) في الخطاب الأكاديمي ولغة الإعلام ، وبالتالي ولدت قدراً كبيراً من الاهتمام بالبحث ، على الرغم من هذا الاهتمام لا تزال الدراسات السياحية للسياحة المظلمة انتقائية وهشة من الناحية النظرية .

يمكن القول أن السياحة المظلمة هي ظاهرة ظهرت في السنوات الأخيرة ، بسبب التغيرات في الدوافع السياحية ، وآثار الثقافة الإعلامية ، والانتشار السريع للمعلومات عن طريق العولمة جعل مناطق السياحة المظلمة أكثر إثارة للاهتمام لدى السياح ، وأصبحت أماكن الحرب والعقاب والسجن وما إلى

ذلك تجربة سياحية مشهورة ، إذ كشفت هذه الرحلات عن نوع جديد للسياحة أسمه (السياحة المظلمة) وان هذا المفهوم للسياحة اصبح أكثر تعقيداً من خلال عدد من المتغيرات هي :

✓ سرعة وتلقائية الإحساس والمشاعر إلى المواقع المظلمة للموت والكوارث مقارنة بالجولات السياحية الأخرى .

✓ التمييز بين مناطق الجذب المشيدة لغرض السياحة المظلمة أو إعادة إنشاء الأحداث أو الأفعال المرتبطة بالموت والمواقع العرضية (مثل الكنائس والمقابر والنصب التذكارية) التي أصبحت مناطق جذب سياحي مظلم عن طريق الصدفة .

✓ إلى أي مدى المصلحة في مشاهدة وفاة الآخرين وزيارة الأماكن الخطرة او معرفة المزيد عن وفاة الأشخاص المشهورين ، أن الدوافع المهيمنة لزيارة مناطق الجذب المظلمة متعددة منها على سبيل المثال لأغراض سياسية ، للتعليم ، للترفيه أو لمكاسب اقتصادية .

وهكذا يبدأ أن السياحة المظلمة تركز في البداية على مواقع الرعب والدمار سواء كانت هذه المواقع ذات طابع مرعب ومدمر أو تم تغيير طبيعة المواقع الأصلية بالموت إلى أحد أشكال السياحة الأخرى ، ومع ذلك يمكن ملاحظة أن العديد من أشكال السياحة تمتلك هذه الميزة دون الحاجة إلى دمج الموت أو الدمار .

تحدد السياحة المظلمة الاهتمامات التي كانت دائماً تجذب الناس وإن كانت إلى حد ما محدودة ، إذ هناك دائماً مكان ما للسياحة المظلمة والذي يكون بطبيعته مظلماً أو كئيباً أو مرضياً . المواقع والمعالم السياحية والمعارض يتم تهيئتها وتقديمها إلى السياح كمنطقة جذب سياحي إذ أن جاذبية الموت والكوارث كانت وستظل دائماً دافعاً قوياً للسياحة المظلمة ، وهذه المناطق هي : (مناطق المآسي البشرية ، مناطق الفظائع ، مناطق الأعمال البطولية ، مقابر المشاهير ، مواقع الإبادة الجماعية ، مواقع الحروب ، مواقع الأشباح ، مصاصي الدماء ، الزخارف الفولكلورية المرعبة ، القصص المخيفة ، المقابر ، المتاحف العسكرية ، الحوادث ، جرائم القتل ، الحزن ، أفلام الرعب ، المذابح ، المواقع الفذرة ، مواقع العنف ، مواقع انتهاك حقوق الإنسان ، مواقع الاغتيال ، معسكرات الاعتقال ، أماكن المعاناة ، السجون ، مواقع التعذيب ، مظاهر التسليب والسرقة ، المجاعات ، مخلفات الكوارث الطبيعية مثل [مثل الزلازل والبراكين والفيضانات والرياح القوية] كما هو الشأن في مواقع التسونامي ، ساحات القتال ، أماكن الانفجارات النووية والتفجيرات الارهابية) .

اصبحت هذه المناطق والمواقع وجهة سياحية مرغوب بها ، لأن السياحة المظلمة تمس مجموعة متنوعة من المجالات والطابع والمواقع التي تترك مساحة للتسويق الجيد الذي يجعل هذه السياحة فريدة من نوعها .

يعرف هذا النوع من السياحة بـ (السياحة المظلمة) ، وهي مستمدة من الكلمة اليونانية القديمة (ثاناتوس Thanatos) التي تعني في الأساطير الإغريقية إله تجسيد الموت وهو مختلف عن هيدز أو هاديس Hades إله العالم السفلي ، بمعنى آخر ثاناتوس كان يقبض الروح وينزلها لهيدز في عالم الموتى ، أما رموز ثاناتوس إله الموت الهادئ فهي كثيرة السيف ، الفراشة (الروح) ، الشعلة المقلوبة (رمز ودلالة على انطفاء الحياة) ، الغريبان ، زهرة الخشخاش (القليل منها يحدث النوم والكثير منها يحدث الموت) .

بالرغم من الوجود التاريخي المتنوع والمتزايد للسفر والانجذاب نحو مواقع ذات صلة بالموت والمعاناة والعنف ، إلا أن هذه الظاهرة لم تجد اهتماماً من قبل الفقهاء إلا مؤخراً في عندما أُصطلح عليه بـ (السياحة المظلمة) والتي شهدت عدة محاولات لتسميتها فاطلق عليها (السياحة المروعة أو الفظيعة ، الموقع الأسود ، الإجازات في الجحيم ، سياحة المهوسين ، الممارسات البشعة ، السياحة المعتمدة ، السياحة الداكنة ، السياحة السوداء ، سياحة الحزن ، سياحة المأساة ، السياحة المهووسة ، سياحة ميدان المعركة ، سياحة الحرب ، سياحة المقابر ، مشاهدة معالم المدينة السلبية ، التراث الصعب) . وباللغة الإنكليزية تسمى (Dark , black Tourism , Grief tourism) . وباللغة الإنكليزية تسمى (milking the macabre , morbid , Thana tourism , Black-spot , Tourism) . كلها تسميات أطلقت على أحد أشكال السياحة غير التقليدية ، والتي لها صلة ببعض الملامح المظلمة والمأساوية للإنسانية مثل الموت والمعاناة والعنف والقتل والتعذيب والابادة والكوارث ، وأن الاسم الأكثر قبولاً واستخداماً هو (السياحة المظلمة Dark Tourism) .

عرفت السياحة المظلمة بـ :

١. كان من أول التعريفات التي منحت للسياحة المظلمة ، تعريف مالكوم فوللي وجون لينون John Lennon and Malcolm foley واللذان أشارا إليها على أنها ذلك المنتج القائم على الموت والكوارث والفظائع ، فهو مزيج من العوامل الحديثة والظروف السياسية

والاجتماعية والاقتصادية والسوسيرولوجية والتكنولوجية ، التي جعلت من هذه المواقع والأحداث منتجاً للسياحة المظلمة .

أن السياحة المظلمة أصبحت مصطلحاً عصرياً وعاطفياً قد يؤدي إلى تبسيط ظاهرة أكثر تعقيداً ومتعددة الجوانب ومتعددة الأبعاد ، ومع ذلك يؤكد لينون وفولي أن السياحة المظلمة هي نتاج لظروف العالم الحديث التي أدت إلى تغييرات في أنماط العرض والاستهلاك للموت ، والتي تختلف تبعاً للوجهة ، على سبيل المثال أن السياح الأستراليين والنيوزلنديين يزورون جاليبولي للاحتفال بميلاد دولتهم ، وليس لأنه كان بمثابة معركة تسببت في خسائر فادحة في الأرواح . هذا يشير إلى أن الدافع الرئيسي وراء زيارة الموقع هو أكثر من الهوية القومية وليس الموت .

٢. ثم توالت محاولات تعريف السياحة المظلمة من قبل عدد من الباحثين والمؤلفين على سبيل المثال سيتون Seaton وجون تو نبريدج وأشوررت John Tunbridge and Ashworth ، والتي استندت غالبها على تعريف لينون وفولي وحاولت تقديم بعض صور السياحة المظلمة .

٣. يعرف Gosar بأنها مواقع سياحية مظلمة للكوارث الطبيعية ومشاهدة المعارك والاشتباكات العسكرية والقتل الجماعي والأعمال الإرهابية ، والمقابر التي تحمل مقابر المشاهير (قادة الدول ، الشخصيات الشعبية ، الشخصيات السياسية والثقافية والموسيقية) تحظى هذه المواقع باهتمام دائم وكذلك تجذب السياح لها .

٤. أنها السفر لزيارة المواقع المرتبطة بالموت والمعاناة والمآسي الإنسانية ومختلف أنواع الفظائع والرعب والدمار وكذا الكوارث الطبيعية ، سواءاً كانت لهذه المواقع علاقة مباشرة أو غير مباشرة مع الموت والمعاناة والعنف (مثل المقابر ، ساحات القتال ، مواقع الإبادة الجماعية) ، أو كان قد تم إنشاؤها لتعكس هذه المظاهر والملاحم مثل (النصب التذكارية والمتاحف) .

تجدر الإشارة إلى أن مفهوم السياحة المظلمة أنحرف في بعض الأحيان عن مفهومه الأصلي ليتجه نحو ما هو غريب وخارق وغير مألوف مثل (مصانع التسلية أو المتعة المظلمة) .

٥. تم تعريف هذا النوع من السياحة بأنه يتجلى في السفر إلى مواقع ارتبطت تاريخياً بالموت والمآسي الإنسانية ، وذلك بهدف الاطلاع على وجه المأساة الإنسانية أو الوجه المقيت والبشع للإنسان والحظيظ الإنساني .

٦. هي فعل السفر وزيارة المواقع والمعالم السياحية والمعارض التي تعكس من الموت الحقيقي أو المعاد خلقه أو المعاناة التي تبدو وكأنها صفة غالبية على الموقع ، مثل زيارة ساحات المعارك السابقة ومناطق الجذب في تراث العبودية والسجون والمقابر ومعارض المتاحف ومواقع الكوارث .

٧. هي فئة فرعية من السياحة التاريخية ، والتي تشمل محتوى التراث المادي وغير المادي ، حيث أن كليهما يعزز ذاكرتنا التاريخية .

٨. تعني السياحة المظلمة الذهاب إلى أماكن الموت والكوارث الطبيعية لغرض السياحة .

٩. تعني السفر والانتقال إلى المواقع والمقاصد المرتبطة بالموت والمآسي والكوارث .

١٠. هي شكل مرعب للسياحة ذات الاهتمام الخاص .

١١. هي تجربة عاطفية لتراث المرء المرتبط بالموت والمتناغم روحياً وأيديولوجياً بصيغة ذات مغزى يمكن فهمها على أنها تفاعل بين الظروف على حد سواء ، في العصور الماضية والعالم الحديث ، بينما تظل جزءاً لا يتجزأ من تجربة العيش العادية .

١٢. السفر الذي يفسر التراث من خلال المآسي والصراعات ويزيد الوعي بالحقائق التاريخية المظلمة أو التراث المظلم .

١٣. تعرف السياحة المظلمة بأنها زيارات للأماكن حيث المآسي والموت الذي حدث في الماضي ولا يزال يؤثر في حياتنا .

١٤. ممارسة السفر للوصول إلى المواقع التي يتم فيها عرض الموت والمعاناة ، بعيداً عن الوقت الحاضر ، فكانت بعض البلدان مشهورة في (الألعاب المصيرية ، أماكن مرتبطة بالصعوبات البدنية ، أماكن أحكام الإعدام) ، لذلك السفر إلى مواقع الموت والمعاناة يكون مفهوم قديم في عالم جديد إذ لا يرى السائح الناس تموت أمامه .

ثانياً تطور مفهوم السياحة المظلمة

لم يتمكن الباحثون من الاتفاق على تعريف مقبول عالمياً لهذه الظاهرة ، وتعددت الاتجاهات والآراء في تحديد تعريفها والتي منها ما يلي :

✓ ١٩٩٣ : وجود معنى مزدوج مرتبط بالجانب المظلم من مناطق الجذب السياحي التي يزورها السائحون ، فتشير إلى : أولاً : البقع السوداء الفعلية وهي المواقع التي تمثل الموت والفاء . ثانياً : مواقع الكوارث والمواقع التي توفيت فيها الشخصيات المشهورة ، وفي كلا الحالتين يزور السائحون المواقع تاركين رسائلهم في شكل مذكرات أو القيام بطقوس معينة

أو شعائر محددة ، أو بالانضمام لمنشآت معجبن جيمس دين وتتبعهم لمسار رحلته الأخيرة كل عام في ذكرى وفاته بكاليفورنيا .

✓ ١٩٩٦ : أن سياحة الموت Thanatourism ليست بظاهرة حديثة ، ولكنها تقليد يعود إلى العصور الوسطى يشير لحركة السفر المدفوعة بالرغبة في التواجد في حضرة الموت (وغالباً العنف) ، وتضمن الأمثلة المبكرة منها الحج إلى مواقع الدفن أو مواقع استشهاد القديسين ، ويختلف مدى قوة الزيارة على مستوى شهرة الشخص أو الحدث المرتبط بها ، وهي سلوك يرتبط بدوافع المسافرين وليس بالسمات الخاصة بجهة المقصد السياحي ولا تضمن أي تقييم تقديري للحدث أو الواقعة ، وهي نمط سياحي واسع الانتشار ولديه تاريخ طويل يتسم بالسحر والابهار .

✓ ١٩٩٦ : أمثلة في التراث المتنافر لمواقع التراث التي تجسد مواطن التنافر أو الاتفاق في الروايات التاريخية وأشكال التفسير المستخدمة ، ويعتبر تراث الأعمال الوحشية والفضائع هي إحدى مجالات التنافر المحتملة ، وهناك سبعة أنواع مختلفة من الفضائع والأعمال الوحشية ، هي :

- ❖ الفضائع التي تنتج عن الكوارث الطبيعية والعرضية والتي تفاقمت نتيجة تدخل أو إهمال الإنسان وتجاهله لها .
- ❖ الفضائع التي ترتكبها فئة واحدة عرضية من البشر على أخرى بسيطة كتجارة الرقيق .
- ❖ الفضائع والأعمال الوحشية في الحرب مثل الاعتداءات والإساءات والأعمال التي تصاحب فترات الحروب .
- ❖ المذابح والمجازر مثل مذبح قرية Mylai للمواطنين الفيتناميين على يد القوات الأمريكية في عام ١٩٦٨ .
- ❖ القتل / الإبادة الجماعية ، حيث إبادة أعداد كبيرة من المجموعات العرقية ، مثل محرقة اليهود ١٩٣٣-١٩٤٥ .
- ❖ العمليات القضائية والاضطهادية وهي فئة من الفضائع والأعمال الوحشية إلا أنها أقل بشاعة وقسوة عن الأمثلة السابقة لارتباطها بالتميز الثقافي أو المجموعات اللغوية أو العمليات القضائية التي تعتبر من الأمور البشعة ، مثل التمييز العنصري في جنوب إفريقيا .

- ✓ ١٩٩٧ : إضافة مسمى (مواقع الإحساس) ، ويقصد بها مواقع الكوارث الكبرى المعاصرة والمرتبطة بحالات الموت نتيجة العنف أو حالة اختطاف أو حصار ، وفي إطار مجموعة من الأمثلة منها : Lockerbie حيث انفجرت Pan Am Flight 103 في عام ١٩٨٨ ، جراوند زيرو ٢٠٠١ في نيوروك ، وما يميز مثل هذه المواقع عن مواقع البقع السوداء إشارتها إلى الاحساس وتحفيزها للأفراد للسفر بدنياً وذهنياً للموقع وتقديم فرصاً للمراقبة والمشاهدة ، مما يعمل على كسر حاجز الروتين اليومي لدى الزوار وتسمح بوجود مستوى أعلى بكثير من المشاركة بالحدث فضلاً عن الخبرة التي يكتسبها الزائر من زيارة الموقع .
- ✓ ١٩٩٩ : سياح الظلام أنها السياحة المرتبطة بالحرب ، ساحات القتال ، وغيرها من جوانب التاريخ العسكري .
- ✓ ٢٠٠٠ : أنها مصطلح تم صياغته مؤخراً لوصف منطقة سياحية تركز على الأحداث المأساوية ، وقد تعني أماكن أو فترات زمنية شهدت أحداثاً مأساوية ، بعض هذه الأماكن يركز على الأحداث التاريخية والاهتمامات السياسية ، وبعض هذه الأحداث أيضاً قد تم إدراجه ضمن السياحة الثقافية والسياحة التراثية .
- ✓ ٢٠٠٠ : أنها السياحة التي تمثل الزيارات المتجه إلى أجزاء ومناطق العالم المتضررة من الكوارث أو من أحداث معينة ، مثل ميادين القتال ، أماكن الأحداث المأساوية كالإبادة الجماعية ومعسكرات الاعتقال ويمكن تسميتها بعدة أسماء أخرى مثل السياحة الكارثية ، سياحة الحزن والأسى ، سياحة الكوارث والنكبات .
- ✓ ٢٠٠٢ : السياحة المظلمة هي السياحة التي تتمثل في انتقال السائحين لزيارة مواقع المعارك ومقابر القادة العسكريين والمشاهير العالميين والنصب التذكارية للجنود وضحايا الحروب وآثار العظماء وأعمالهم عبر التاريخ ، وتضم أيضاً زيارة المعالم التي ترتبط بشكل أو بآخر بفكرة الموت (أماكن القتل والاعتقالات ، والمذابح العرقية ، والجبانات ، والأضرحة ، ومنازل الزعماء والقادة مم أثروا في تاريخ البشرية) . ويتسع المفهوم السابق ليشمل الاحتفالات التي تقام تبيحاً لذكرى أولئك الذين ماتوا من أجل فكر ما أو دفاعاً عن قضية أو مبدأ أو تم اغتيالهم اعتراضاً على أعمالهم وإنجازاتهم ومخالفة لفكرهم ورؤيتهم وتشمل مظاهر أخرى متعددة منها إلقاء الزهور على مقابر ضحايا المعارك والحروب والقادة والمشاهير سواء من قبل أقاربهم وذويهم وأصدقاءهم عرفاناً لهم بالجميل وحنناً عليهم وحنيناً إليهم .

✓ ٢٠٠٤ : أنها ليست بوسيلة لحل لغز جريمة قتل على وجه التحديد والتوضيح ، كما أنها ليست عامل جذب خاص تم تأسيسه لهذا السوق ، فالسياحة المظلمة تستند على المعالم التاريخية والثقافية .

✓ ٢٠٠٥ : أن السياحة المظلمة تشير إلى حركة السفر والزيارات التي تتم عن قصد أو بدون قصد ، إلى مواقع ومعارض هادفة أو غير هادفة والتي تقدم عرضاً لحالة موت أو معاناة أو حالة مروعة قد تمت في هذا الموقع من قبل .

✓ ٢٠٠٥ : السياحة العسكرية أنها انتقال السائحين إلى عناصر الجذب العسكرية بعيداً عن مكان إقامتهم الطبيعية ، بقصد الرغبة في اكتساب خبرات جديدة وتعلم معارف ترضي وتشبع احتياجاتهم واهتماماتهم بالموضوعات والنواحي العسكرية ، كزيارة مواقع المعارك ، والنصب التذكارية لقتلى الحروب وضحاياها ، والجبانات العسكرية ، ومقابر القادة العسكريين ممن أثروا في تاريخ الأمم ، والمتاحف الحربية ، والمواقع الحربية الحديثة المتاحة للزيارة (كالجيش الميدانية والقطع البحرية والقواعد الجوية) والاستحکامات والقلاع والحصون ، وقد تمتد لتشتمل على اهتمامات خاصة للسائحين أنفسهم بممارسة بعض الأنشطة التي تتسم بالطابع العسكري كالإقامة في معسكرات تمارس بها أنشطة عسكرية تحت إشراف من القوات المسلحة لبلد المقصد السياحي .

✓ ٢٠٠٦ : السياحة المظلمة هي تعني السياحة الكارثية وهي حركة السياحة والسفر لزيارة المقاصد المرتبطة بوقائع من البؤس أو الموت .

✓ ٢٠٠٦ : السياحة التراثية توصف بشكل موسع متضمنة في إطار ذلك مفهوم سياحة الظلام ، وحددت على أنها تتناول الزيارة إلى المناطق التي شهدت أحداث كوارث أو وفاة تاريخية بارزة ويستمر تأثيرها على الحياة المعاصرة .

✓ ٢٠٠٨ : السياحة المظلمة هي ظاهرة سفر السائحين إلى أماكن الموت والكوارث والمعاناة والإرهاب والمناطق المأساوية ، محفزين بمجموعة من دوافع المخاطرة والرغبة في الاختلاف عن الدوافع التقليدية .

✓ ٢٠١٢ : قدم مجموعة من العلماء تعريفاً متفق عليه للسياحة المظلمة : سياحة الظلام هي عرض وتقديم تجربة التراث الثقافي للظلام من أجل تضميد الجروح والشعور الجماعي بالهوية والتعاطف ، ولم الشمل وإعادة الاتصال الروحي مع الأجداد وجذور الأجداد وإعادة

إحياء الأحداث وتحقيق الذات ، والحج والاجلال ، والشعور بالانتماء ، واكتشاف الذات ، وإحياء الذكرى والتعليم والترفيه وعرض الهوية والتمسك بها .

✓ على الرغم من هذه المحاولات العديدة لتحديد مفهوم السياحة المظلمة ، لكن اتسمت كل محاولة منها بالتركيز على جانب واحد من جوانب سياحة الظلام فبعضها تناولها من جانب المواقع التي تقدم التراث المتنافر عليه بين الشعوب ، وآخر تناولها من حيث الأحداث التي تعيد عرضها ، وآخر تناولها بأنها تمثل التاريخ العسكري وكل ما يرتبط به مواقع معارك ومقابر للقادة والجنود ، ومن ثم يمكن وضع تعريف شامل لسياحة الظلام على النحو التالي : هي مصطلح سياحي حديث في ظهوره نسبياً قديم في وجوده ، تتمثل في انتقال السائحين بقصد أو بدون قصد إلى المواقع التي أصبحت بمحض الصدفة ذات تاريخ مظلم يرتبط بشكل أو بآخر بفكرة الموت مثل : الكوارث ، المآسي الإنسانية أو الأعمال الوحشية مثل مواقع المعارك ومقابر القادة العسكرية والمشاهير العالميين والنصب التذكارية للجنود وضحايا الحروب وأثار العظماء وأعمالهم عبر التاريخ ، وأماكن القتل والاعتقالات ، والمذابح العرقية ، والجبانات ، والأضرحة ، ومنازل الزعماء والقادة ممن أثروا في تاريخ البشرية ، ويتسع ليشمل الاحتفالات التي تقام تيجيلاً لذكرى أولئك الذين ماتوا من أجل فكر ما أو دفاعاً عن قضية أو مبدأ أو تم اغتالهم اعتراضاً على أعمالهم وإنجازاتهم ومخالفة لفكرهم ورويتهم وتشمل مظاهر أخرى متعددة منها إلقاء الزهور على مقابر ضحايا المعارك والحروب والقادة والمشاهير سواء من قبل أقاربهم وذويهم وأصدقاءهم عرفاناً لهم بالجميل وحنناً عليهم وحنيناً إليهم ، وهذا من أجل تضميد الجروح والشعور الجماعي بالهوية والتعاطف ، ولم الشمل وإعادة الاتصال الروحي مع الأجداد وجذور الأجداد وإعادة إحياء الأحداث وتحقيق الذات ، والحج والاجلال ، والشعور بالانتماء ، واكتشاف الذات ، وإحياء الذكرى ، التعليم ، والترفيه ، وعرض الهوية الوطنية والتمسك بها .

ثالثاً ۞ تطور ظهور السياحة المظلمة أكاديمياً

لقد استطاعت دراسات السياحة المظلمة والتقارير الخاصة بها أن تجذب اهتماماً أكاديمياً متزايداً على مدى العقد الماضي ولقد كان القبول والاستجابة السريعة لهذا الموضوع بوصفه مجالاً للدراسة الأكاديمية ومنطقة متميزة للتدقيق في مجموعة معقدة من المعاني والمصطلحات السياحية ، يشبه

إلى حد ما موافقة علماء الفلك على الاعتراف بوجود كوكب جديد في النظام الشمسي ، وفي أعقاب ذلك ازداد الاهتمام البحثي بسياحة الظلام من أجل الكشف عن تعقيدات هذه الظاهرة .

لقد شهدت أبحاث سياحة الظلام على مدى العقد الماضي ازدهاراً في القاعدة الأدبية والمؤلفات الأكاديمية الخاصة بها والتي اتسمت بالتعمق والدقة ومن ثم استطاعت أن تسهم في تكوين النظريات الاجتماعية الأوسع للمجتمع المعاصر وفي فهم الديناميكيات الثقافية له ، مع الأخذ في الاعتبار أن بعض هذه الأبحاث اتصفت بالابتدال والقصور العلمي ، ولكن استطاعت دراسات السياحة المظلمة أن تجذب اهتماماً أكاديمياً متزايداً فضلاً عن اهتمام وسائل الإعلام على اختلاف مستوياتها ، على النحو التالي :

✓ ينبغي التأكيد على أن السياحة المظلمة قبل منتصف التسعينات لم يرد لها سابقاً في الأدبيات والمؤلفات الأكاديمية كعنصر محدد الاستهلاك بين الأنماط السياحية ، وبالتالي فإن دراسة تسليع مواقع الموت والمعاناة والكوارث (أي تحويلها إلى سلعة ذات عرض وطلب تتميز به ويتم تسويقها وترويجها مثلها مثل أي سلعة أخرى) ذات أصول تعود إلى الدراسات الأوسع نطاقاً لعلم الاجتماعي والأنثروبولوجيا^(١) ، وعلم المتاحف ، وقد كانت البداية مع المقالة الافتتاحية التي كتبها Foley & Lennon بالمجلة الدولية لدراسات التراث في عام ١٩٩٦ .

✓ ومع بداية القرن الحادي والعشرين توجه اهتمام أكاديمي مكثف إلى النشاط السياحي الذي ظهر في دائرة المعارف بمسمى سياحة الموت / السياحة المظلمة والذي يتضمن تفصيلاً زيارات لمواقع المعارك والقتال ، مواقع الأعمال الوحشية والقتل ، المواقع التي شهدت وفاة بعض المشاهير ، مواقع الاعتقالات والمقابر ، النصب التذكارية والمعارض التي تعرض أحداث الموت وآثاره ، وشهدت هذه الفترة ظهور الكتاب المبدئي الأول عن السياحة المظلمة المعنون بـ Dark Tourism : The attraction of death and disaster .

✓ ثم تم إنشاء معهد أبحاث السياحة المظلمة في ٢٠٠٥ في جامعة لانكشاير المركزية بانجلترا والذي يهدف للمضي قدماً من أجل زيادة المعرفة عن الزيارات السياحية الموجه لمواقع الموت والكوارث أو المروعة ، علاوة على ذلك زيادة الوزن النسبي لتغطية السياحة المظلمة

^١ الأنثروبولوجيا Anthropology : أو علم الإنسان يدرس أصل النوع الإنساني والظواهر المتعلقة به ، ويدرس الثقافة . وتتقسم الأنثروبولوجيا لنوعين رئيسيين من الدراسة : الأنثروبولوجيا الطبيعية والأنثروبولوجيا الثقافية .

على مدى السنوات القليلة الماضية من قبل الصحافة ووسائل البث الإعلامي ، وكذلك شبكة الإنترنت والتي أصبحت مسددة الخطى في الآونة الأخيرة وخاصة مع وجود مواقع متخصصة مثل : <http://www.dark-tourism.org.uk> .

✓ وعلى الرغم من وجود الأعمال المبكرة الخاصة بدراسة المواقع السياحية المرتبطة بالموت إلا أن إدراجها ضمن دائرة المعارف لأبحاث السياحة المظلمة لإدراجها ضمن الاستجابات الاجتماعية والثقافية للموت والكوارث ، أحدث جدلاً حول مدى ونوع المواقع التي يمكن أن يتم إدراجها كمواقع السياحة المظلمة . ومن ثم فإن القبول والاستجابة السريعة لهذا الموضوع بوصفه مجالاً للدراسة الأكاديمية ومنطقة متميزة للتدقيق في مجموعة معقدة من المعاني والمصطلحات السياحية ، أمر يشبه إلى حد ما موافقة علماء الفلك على الاعتراف بوجود كوكب جديد في النظام الشمسي .

✓ وفي أعقاب ذلك ازداد الاهتمام البحثي بالسياحة المظلمة من أجل الكشف عن تعقيدات هذه الظاهرة ، تمكن Sharpley & Stone في ٢٠٠٩ من التعرف أكثر على الطبيعة المعقدة والمتعددة الأوجه لهذه الظاهرة ، ووجدوا أنها لا تزال محدودة ضمن الإطار الاجتماعي والثقافي والسياسي الأوسع ، وعليه لا بد وأن تواصل الأدبيات وتستمر في العمل البحثي حتى تصل إلى الأفضل .

✓ واليوم زاد استخدام العلماء لمصطلح السياحة المظلمة ويظهر ذلك من الزيادة الأكاديمية في دراسات سياحة الظلام ، ففي عام ٢٠١٠ أجريت عملية بحث على الباحث العلمي على Google باستخدام المصطلح العام (السياحة المظلمة) وأسفر عن ما يقرب من ٦٣,٩٠٠ مقالة ، في حين أنه قد تم إجراء نفس البحث في عام ٢٠٠١ كانت النتيجة وجود حوالي ٢٠٠٠ مقالة فقط ، وفي عام ٢٠١٤ وصلت إلى ١٠١ ألف مقالة . وهذا إن دل على شيء يدل على التطور الهائل في المقالات والأدبيات الخاصة بالسياحة المظلمة خلال هذه الفترة ، من أجل الوصول نحو الأفضل وللتأكد من وجود كافة الإجابات الخاصة بالتساؤلات المبهمة التي تعترض دراسة سياحة الظلام .

✓ السياحة المظلمة مصطلح سياحي حديث في ظهوره لكنه نمط قديم في وجوده ، واختلف الدراسات الأكاديمية في تحديد فنها ما يرى أنه أحد أشكال سياحة التراث الثقافي التي تنطوي على زيادة المواقع المرتبطة بالموت ، الكوارث ، المآسي الإنسانية أو إحدى مواقع الأعمال الوحشية ، وأخرى ذكرت أن السياحة المظلمة هي إحدى الأنواع الخاصة التي

تندرج من سياحة التراث ، حيث أن الكثير من الزائرين يرغبون في الحصول على مزيد من التجارب أثناء عطلاتهم ، وتتمكن سياحة التراث Heritage Tourism من تقديم هذه الفرصة باعتبارها قطاع متخصص برز في صناعة السياحة .

✓ وأشار آخرون إلى أن التغييرات العالمية والتحولت في الآراء واحترام وتقدير التراث الثقافي من بين أمور أخرى عدة ، أدى إلى تحقيق تطور وتنوع في السياحة الثقافية ، والتي منها سياحة تراث الرقيق والسياحة المظلمة وذلك بسبب تزايد رغبة السائحين لزيارة المواقع المرتبطة بالحرب والأعمال الوحشية وغيرها من أماكن المعاناة الإنسانية ، ثم جاءت آخر المحاولات بوضع الإطار المفاهيمي للسياحة المتخصصة Niche tourism ، وتصميم مكوناتها من الأنماط السياحية المختلفة حيث تشكل السياحة الثقافية والبيئية والريفية والحضرية الأنماط الجزئية المتخصصة ، التي تندرج منها العديد من الأنماط الفرعية الأخرى ، هذا فضلاً عن مجموعة أخرى لا يتم إدراجها في أي من هذه التخصصات السابقة الذكر والتي منها السياحة المظلمة وسياحة المتطوعين وسياحة الشباب وسياحة النقل .

✓ وما سبق يمكن القول أن السياحة المظلمة هي أحد الأنماط السياحية المتخصصة ، التي ترتبط في جزء أو في آخر منها بالأنماط الأخرى كالسياحة الثقافية والسياحة التراثية وسياحة التأمل وغيرها من الأنماط الأخرى .

رابعاً تاريخ السياحة المظلمة

ظهرت فكرة السياحة المظلمة ضمن البحوث الأكاديمية منذ حوالي خمس وعشرين سنة ، وقد كان لهذه الفكرة وقع كبير آنذاك ، ذلك أنه كان ينظر للسياحة على أنها نشاط ترفيهي ، ممتع ، بهيج ، بل واعتبرها البعض وسيلة لالتقاء المجتمعات والثقافات وعاملاً للسلام والتفاهم ، وبالتالي فإن التفكير بأنه قد يكون للسياحة مظاهر مظلمة أُعتبر شيئاً خيالياً وصادماً في نفس الوقت .

يتسم النشاط السياحي منذ نشأته وحتى الآن بالتنوع والاختلاف (شأنه في ذلك شأن العديد من القطاعات الأخرى) فلم يتخذ شكلاً ثابتاً أو نمطاً محدداً بذاته ، بل أنه نشاط إنساني ينطوي على العديد من السمات والصفات من أشكال السفر والانتقال ، أو في وسائل الإقامة والإعاشة ، أو حتى في دافع السفر والانتقال ، ويعد تطور الأنماط السياحية نتاج طبيعي لعلاقة التفاعل بين البيئة والمكان من ناحية ، والفرد من ناحية أخرى ، وهذه العلاقة تحدها عوامل عديدة تبني أساساً على

التنوع والتباين . وتزامن مع هذا التنوع والتطور في اهتمامات السائحين وظهرت ما يسمى بسياحة الاهتمامات الخاصة تلك التي تهدف لإشباع حاجات واهتمامات مجموعة أشخاص أو أفراد الرحلة . وفي إطار ذلك تهتم دول العالم بمختلف أنماط السياحة لدعم النشاط السياحي بهدف دعم الاقتصاد القومي .

ومع تتبع تاريخ السياحة الحديثة في أعقاب الحرب العالمية الثانية WWII – The Second World War وما شهدته هذه الفترة من تغيير جذري في الخريطة السياسية للعالم وما نتج عنها من متغيرات اقتصادية واجتماعية متلاحقة ، الأمر الذي كان له عظيم الأثر على النشاط السياحي ، حيث شهدت خمسينات القرن العشرين الانطلاقة الحقيقية للسياحة بظهور المنظمات والاتحادات السياحية الضخمة ، ثم فترة الستينات وظهر ما يسمى بالسياحة الاجتماعية Social Tourism والسياسة الجماهيرية Mass Tourism ، ثم فترة السبعينات ومتغيراتها وتحولاتها الاقتصادية والاجتماعية ، وظهر المقاصد السياحية الجديدة على الخريطة السياحية للعالم ، وتتنوع الأنماط السياحية في هذا العقد تنوعاً كبيراً ، وتوسع النشاط السياحي فشمّل مجالات عديدة ، ثم كانت فترة الثمانينات وازداد عدد الأنماط السياحية فتجاوزت العشرون نمطاً بل تعدت هذا العدد إلى تصنيف داخلي وتفروع وتعمق في الأنماط نفسها .

وبعد نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين حيث أصبح السائح أكثر قدرة في الحكم على جودة الخدمات السياحية التي تطبق نظم تكنولوجيا المعلومات في مختلف أجزاء العملية السياحية . وتمثل الأنماط السياحية كافة الفعاليات والنشاطات التي تمارس لتقديم خدمات ذات طبيعة سياحية بصورة رئيسية بما يحقق الإشباع الفردي والجماعي للسائحين في مجال حاجاتهم ورغباتهم وتحقيق فوائد اقتصادية واجتماعية متبادلة للسائح والمنظمة والمجتمع . وبناءً على ذلك اتجهت الدول والمجتمعات المضيفة لتحسين الأوضاع والظروف المرتبطة بالسياحة بها لتتمكن من تلبية احتياجات السياحة والسفر وتحقيق الاستفادة منها .

ومع ظهور التطورات والتحولات العالمية التي شهدتها العقود الماضية وما تبعهما من اتجاه تصاعدي واضح في مجال السياحة وطبيعة السائح نفسه ، ازداد الطلب على الاتجاهات الحديثة في مجال السياحة ، وأصبح السائح أكثر طلباً للأنماط الأكثر تخصصاً مما أدى إلى تفتيت وتقسيم الكتلة السوقية إلى اتجاهات متعددة في العتلة السياحية الواحدة ، وأثر على أداء مقدمي الخدمات السياحية وأدى إلى ظهور الحاجة الكبيرة للتكييف والتعديل بالشكل الذي يتلاءم مع هذا الاتجاه

الجديد في الطلب السياحي واتسع نطاق هذه التحديات إلى حد كبير وبشكل مكثف خلال السنوات الأخيرة ، ومن هنا كان ظهور السياحة المتخصصة Niche Tourism .

وتستخدم السياحة المتخصصة للإشارة إلى الكيفية التي تكون المنتج السياحي المتخصص لتلبية احتياجات شريحة محددة بعينها من السوق السياحي . ولقد أصبحت المواقع السياحية التي تقدم المنتج السياحي المتخصص هي الأقدر والأكفأ في إثبات وجودها ومكانتها ، حيث مكنها تخصصها من تميز منتجها السياحي مما دعم قدرتها التنافسية وقدرتها على مواجهة البيئة السياحية الدائمة التغير . ومن ثم كان الاهتمام الأكاديمي بدراسة وتحديد مواقع المنتجات السياحية المتخصصة . وتتسم السياحة المتخصصة بقدرتها على تحقيق التنمية السياحية المتواصلة في مقاصدها وتحافظ على البيئة وخاصة أن الغالبية العظمى من المناطق التي تتواجد بها ذات طبيعة بيئية واجتماعية ضعيفة ، ومن هنا نجد أن هذا التخصص يتمكن من تحقيق التواصل حيث يبحث كل من هو ذو اهتمام معين عنه بشغف شديد ويتجه إليه باحترام وتقدير لطبيعتها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية مع الرغبة في استمراره من أجل الأجيال المستقبلية . ويرى البعض أن السياحة المتخصصة إنما هي نتاج من توضيح الإطار المفاهيمي لمصطلح سياحة الاهتمامات الخاصة Special Interest Tourism -SIT ، الذي تم صياغته خلال فترة الثمانينات وعليه فكان تطور الشرائح السوقية للسياحة المتخصصة من خلال مراجعة وضبط سياق المناقشات الأولى الخاصة بـ SIT .

وتتضمن السياحة المتخصصة تصنيفاً سياحياً خاصاً بها للأنماط السياحية ، كما أنها قدمت عدداً من الأنماط السياحية الحديثة والتي نتجت من التغيرات والتحويلات التي شهدتها العالم في القرن العشرين ومن هذه الأنماط ، على سبيل المثال وليس الحصر :

- ✓ سياحة التصوير Photographic Tourism .
- ✓ السياحة الجيولوجية Geo Tourism .
- ✓ السياحة القبلية Tribal Tourism .
- ✓ سياحة تذوق الطعام Gastronomic Tourism .
- ✓ سياحة الظلام Dark Tourism .

ومع هذه التعددية في الأنماط فقد أصبح من الصعب إرضاء السائح ذو الاهتمام الخاص على النحو الذي يحقق إشباع رغباته ويحقق له التميز دون الاستيعاب الكامل من واضعي الرؤية التنموية ومنظمي الرحلات السياحية لهذا النمط المحدد وكيفية إعداد برامجها ليخلق التجربة الفريدة للسائح .

ومن ثم فإن الخبرة والتخصص الدقيق هما عماد كل نمط من أنماط السياحة المتخصصة بالنسبة للسائح ومنظمي الرحلات على حدٍ سواء . ولذا فكانت أهمية دراسة هذه الأنماط التخصصية لمعرفة ماهيتها ونشاطها من أجل تحقيق تواصلها عبر الأجيال وإشباع الرغبات المختلفة للسائحين . ومن بين هذه الأنماط التي ازداد الطلب عليها في الآونة الأخيرة هو نمط سياحة الظلام ومكانية أهمية دراسته والتعرف عليه .

وعليه وبمجرد بروز هذه الفكرة فُتحت آفاق جديدة للسائح ، وتطورت في مجال كان يعتبر تقليدياً ، مجالاً اقتصادياً محضاً وقامت بفتح روابط جديدة مع مختلف مظاهر الإحساس والتصرف البشري ، كما ساهمت في توفير إطار لتسيير واستغلال موارد ومواقع سياحية متنوعة ومتعددة الاستخدامات . وقد تم التركيز في بادئ الأمر على المواقع ، غير أنه سرعان ما اتضح أن الأحداث التي احتضنتها هذه المواقع هي من يضيف طابع العتمة عليها .

أول حالة للسياحة المظلمة تم تسجيلها في عام ١٦٥٣ في فلم هنري فان دي فيلدي كليمنس Henry Clemens Van de Velde حيث لاحظ سائح الحرب الأولى لمعركة بحرية بين الهولنديين والإنجليز . وفي عام ١٨٠٠ قامت مجموعة توماس كوك Thomas Cook Group برحلات في القطار لمشاهدة إعدامات الشنق في جميع أنحاء إنجلترا . وتم تسجيل جوله إرشادية لمشاهدة إعدام اثنين من القتلة في إنجلترا عام ١٨٣٨ . وفي إثناء حرب القرم (١٨٥٣ - ١٨٥٦) قاد مارك توين Mark Twain السياح لزيارة مدينة سيفاستوبول Sebastopol المحطمة . واليوم أصبحت مواقع القتال والعنف من أكثر وأشهر المناطق التي تصنف سياحياً ضمن مقومات الاهتمامات الخاصة والتي تسمى بالسياحة المظلمة Dark Tourism والتي تقسم داخلياً لعدد من الأقسام الفرعية والتي منها : سياحة مواقع المعارك وميادين القتال ، سياحة الكوارث والنكبات ، سياحة الحروب ، السياحة العسكرية .

يرى القائمون على دراسة هذا النمط أنه نمط قديم بدأ تاريخه من القرن العشرين وتحديداً في العقد الثاني منه ، ويذهب مفهوم السياحة المظلمة إلى السياحة التي تتمثل في انتقال السائحين لزيارة مواقع المعارك ومقابر القادة العسكريين والمشاهير العالميين والنصب التذكارية للجنود وضحايا الحروب وأثار العظماء وأعمالهم عبر التاريخ ، وتضم أيضاً زيارة المعالم التي ترتبط بشكل أو بآخر بفكرة الموت (أماكن القتل والاعتقالات ، المذابح العرقية ، الجبانات ، الأضرحة ، منازل الزعماء والقادة الذين أثروا في تاريخ البشرية) ، واتسع المفهوم السابق ليشمل الاحتفالات التي تقام تبيجلاً

لذكرى أولئك الذين ماتوا من أجل فكر ما أو دفاعاً عن قضية أو مبدأ ، أو تم اغتيالهم اعتراضاً على أعمالهم وإنجازاتهم ومخالفة لفكرهم ورؤيتهم وتشمل مظاهر أخرى متعددة منها إلقاء الزهور على مقابر ضحايا المعارك والحروب والقادة والمشاهير سواء من قبل أقاربهم وذويهم وأصدقائهم عرفاناً لهم وحرناً عليهم وحينئذ إليهم .

تعتبر ظاهرة السفر وتجربة زيارة الأماكن المرتبطة بالموت ليست بالظاهرة الحديثة . حيث اعتاد الأشخاص منذ فترة طويلة على هذا الاتجاه لزيارة المقاصد ومواقع الأحداث المرتبطة بشكل أو بآخر بالموت أو المعاناة أو أعمال العنف أو الكوارث . ويمكن تحديد تطور تاريخها من خلال ما يلي :

✓ يمكن التعرف على الأمثلة الأولى لهذا النمط من تاريخ دورة الألعاب الرومانية للمصادر عينها حيث كانت المعاناة والموت هي جوهر وتصميم ألعاب المصارعة .

✓ حضور عمليات الإعدام العلنية في القرون الوسطى والتي استمرت حتى القرن التاسع عشر فمشاهدة مثل هذه الأحداث يعد بمثابة تذكير مرئي لعمليات الردع والعقاب ثم بدأت تظهر ترتيبات أكثر رسمية لتنظيم عمليات المشاهدة للزائرين وأصبح إعدام العامة يتم في إطار أحداث ذات خصائص وسمات محددة حيث إقامة مدرجات المشاهدة لتوفير رؤية أفضل لعملية الإعدام ، وهي الأشكال الأولى لهذا النمط السياحي المرتبط بالموت والتي امتدت لعقود كثيرة .

✓ الحج تعريفه في الأديان السماوية والوضعية : هو شد الرحال إلى مكان مقدس ، واصطلاحاً هو زيارة مكان مخصوص ، في زمان مخصوص ، المساعدة الروحية ، أو القيام بفعل تكفيري ، أما المسيحيون فقد جعلوا الحج في بادئ أمرهم مقصوراً على قبور الصالحين (وهو المقصود هنا) ثم تحولوا إلى القدس ، ثم بيت لحم ثم الكنائس . إذ يعتبر الحج إلى الأماكن المرتبطة بالموت وحالات الوفاة هي من الأشكال الأولى والرائدة في تاريخ سياحة الظلام والتي يعود تاريخها إلى التاريخ الذي شهد بداية القدرة لدى الأفراد على الانتقال والسفر ، حيث كانت فريضة الحج الدينية تؤدي في الأساس لأسباب روحانية وعاطفية إلا أنها استطاعت أن تجذب المقدسين إلى المواقع المرتبطة بالموت والعنف .

✓ ثم أصبح اتجاه الأفراد نحو الأماكن التي شهدت وقائع للموت أو أحداث عنف مستمرة لعدة قرون حيث ازداد الاهتمام بالأماكن المرتبطة بأسرار وألغاز ما حدث بها من صراعات وحوادث وجروح عاطفية أثرت في مصير الإنسان ومن ثم ظهرت جولات زيارة معارض الجثث المجهولة والتي كانت سمة منتظمة ومعتادة في جولات القرن التاسع عشر في باريس

، ثم ظهورها في إنجلترا في إطار رحلة قطار لمشاهدة عملية إعدام أثنين من القتلة ، ثم اتسع نطاق هذه الظاهرة على مدى العقد الماضي لتصبح المواقع والوجهات المرتبطة بالحرب تشكل أكبر فئة من مناطق الجذب السياحي المميزة في العالم . وأصبح تعدد وتنوع هذه المناطق يضم مجموعة فرعية من المواقع السياحية المرتبطة بالموت والمعاناة .

من مظاهر السياحة المظلمة الحريق الذي شب في سفينة morro castle SS الأمريكية في ١٩٣٤/٩/٨ والذي أودى بحياة ٥٤٩ شخصاً ، وقد جذب هذا الحادث حسب تقارير الصحافة آنذاك حوالي ربع مليون شخص بعد ما تم ذبوع الخبر عبر الصحافة المكتوبة والسمعية ، كما تم إيجاد عروض خاصة للتنقل لموقع الحدث عبر القطار من نيويورك New York وفلادلفيا Philadelphia وعلية أعتبر هذا الحدث من بين مظاهر السياحة المظلمة .

كما أن هذا النوع من السياحة تزامن مع ظهور ظاهرة السفر ذاتها ، فطالما أنجذب الناس نحو كل ما له صلة بالموت والعنف والمعاناة والكوارث ، وهو ما يشهد عليه التاريخ منذ العصر الروماني حيث عُرفت ألعاب المقاتلين Gladiatorial Games إذ كان الناس يسافرون إلى روما من أجل مشاهد المصارعين في الحلبات الرومانية يخوضون صراعاً ينتهي بموت أحد المصارعين على يد الآخر ، وكانت تلك المصارعة من الطقوس الدينية في حضارة المايا .

كذلك الإعدامات العلنية في العصور الوسطى ، وكان الناس في أوروبا يسافرون الى المقابر ويُولون وجوههم شطر مواقع استشهاد من حاربوا باسم الدين ، أو أعدموا . وازداد هذا الاهتمام بالموت خلال الفترة الرومانسية في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، فكانت قرية واتولو محل اهتمام الزوار بعد المعركة التي شاهدها في عام ١٨١٥ حين هُزمت قوات نابليون بوناپرت أمام قوات التحالف بقيادة ولينجتون .

لقد شاعت في القرن التاسع عشر زيارة مواقع المعارك والمشارح إذ كانت سمة منتظمة في باريس وكانت انطلاقة لمعارض Body worlds في لندن وتوكيو وأماكن أخرى ، والتي أثارت عشرات الآلاف من السياح منذ أواخر التسعينات .

وينصب التركيز الرئيسي في العصر الحديث على المواقع التي حدثت فيها حالات الموت أو المعاناة أو خُذلت كتذكار ، مثل ساحات القتال أو معسكرات الاعتقال أو الأبراج المحصنة أو

السجون أو المقابر أو أماكن الانفجارات النووية والذرية أو أماكن التفجيرات الإرهابية ، مثل برجى التجارة العالمي في الولايات المتحدة ، الحادث الذي راح ضحيته حوالي ثلاثة آلاف قتيل ، وصار أحد أهم الأماكن التي يتجه صوبها السياح لمشاهدة الموت في افجع صورة .

وبالعودة إلى أصول الاهتمام الأكاديمي بالسياحة السوداء ، فإن الإشارة لها كانت لأول مرة من قبل روجيك Rojek سنة ١٩٩٣ والذي اعتبر المواقع السوداء Black – Spot أو التسويق التجاري للمواقع التي تحتوي على مقابر أو التي عرفت وفايات جماعية وعنيفة من قبل عوامل الجذب السياحي . غير أن أول من أعتمد مصطلح السياحة المظلمة كان فولى ولينون في أحد مقالاتهما سنة ١٩٩٦ ، والذي تم توسيعه وتدعيمه بأمثله ضمن كتاب أصدره سنة ٢٠٠٠ ، والذي أراد من خلاله التعريف بنوع حديث من الوجهات السياحية المختلفة عن ما هو معروف في السياحة التقليدية القائمة على الترفيه . ثم جاء سيتون Seaton سنة ١٩٩٦ ليتكلم في مقال له عن السياحة المتعلقة بالحرب النابعة من ميولاته الشخصية للمعارك والحروب ومن اهتمامات السياح بصفة عامة ، وربطها بالمواقع المتعلقة بالموت ، إذ أن المواقع أو الوجهات المرتبطة بالحرب هي الأكبر جذباً للسياح في العالم ، ومع تنوع الجوانب المرتبطة بالحرب ، إلا أنها تشكل مجموعة فرعية من مجمل المواقع السياحية المرتبطة بالموت والمعاناة .

وقد جاء سيتون بالمصطلح المركب Thana tourism الذي قصد به (اللقاء الفعلي أو الرمزي مع الموت) أو (تجسيد الموت) . كما جاء خلال سنة ١٩٩٦ جون تونبريدج وآشووث John Tunbridge and Ashworth في مؤلفهما حول التراث المتنافر Heritage Dissonant حيث تكلمنا عن التراث الموروث كجانب من الماضي المستخدم في الحاضر ، والذي اعتبر أن هذه المواقع والأشخاص لم تكن دوماً في تناغم وتوافق وإنما عرفت كذلك عدم الانسجام والتنافر ، فالتراث إذن حسب رأي الباحثين لا يحمل فقط معاني إيجابية بل له مخزونه من الممارسات والأفكار السلبية . ومنه بدأ بعض المؤلفين في استعمال مصطلح (التراث المظلم) .

مما سبق الإشارة إليه ، يمكن القول بأن الاهتمام بالسياحة المظلمة أنطلق من هذه الفترة ذلك لأنها شهدت عدة تغيرات سياسية واجتماعية بين ١٩٨٥ - ١٩٩٥ على الخصوص نهاية الحرب الباردة) فتح أوروبا الشرقية ونشوء فكرة أوروبا الوسطى (mitte Europa) مما شجع على الاهتمام بتراث النظام النازي والسوفياتي والمحركة اليهودية Jewish Holocaust وأتاح الوصول إليها ، وأصبحت القصص والأحداث المنسية المرتبطة بهذه الفترة أساس الجذب السياحي (من مخبأ هيتلر ، برلين ،

متاحف الستاسي Stasi المتواجدة في عدة مدن المانية ، إلى معسكرات الموت في بولندا وألمانيا الشرقية) . كما أن نهاية التمييز العنصري في جنوب أفريقيا خلال ١٩٩٤ جذب اهتماماً جديداً بالمواقع والأحداث والشخصيات في هذه المجتمعات العرقية فاتحاً بذلك فرصاً سياحية جديدة .

ما تجدر الإشارة إليه ، أن الاهتمام بما هو مرتبط بالموت والكوارث والعنف هو ظاهرة قديمة قدم السياحة بذاتها ، غير أن الاهتمام الأكاديمي بهذه الفكرة لم يظهر إلا في العشرينية الأخيرة من القرن الماضي ، وقد دعم هذا الاهتمام إطلاق عدة مجلات لعرض ومناقشة هذه الدراسات ، لا سيما المجلة الدولية للدراسات التراثية سنة ١٩٩٥ studies the international journal of heritage ، مجلة السياحة التراثية سنة ٢٠٠٦ journal of heritage tourism كما تم في سنة ٢٠١٢ تأسيس معهد السياحة المظلمة في جامعة لانكشاير الوسطى central Lancashire في بريستون من أجل جمع ومقارنة مثل هذه الدراسات .

فيما يخص المواقع أو المعالم في هذا المجال (المتعلقة بالموت والمعاناة والعنف) فالملاحظ هي في تزايد مستمر نظراً للتطور التكنولوجي والترويج الصحفي للأحداث والمواقع المروعة من جهة ، ومن جهة أخرى هناك عدة أشخاص يسعون لاستغلال هذه الأحداث والمواقع لأهداف سياسية وربحية ، على سبيل المثال ذلك المزارع من بنسلفانيا Pennsylvania والذي طلب مبلغ \$65 عن كل شخص مقابل اصطحابهم الى موقع تحطم طائرة الرحلة رقم ٩٣ التابعة للخطوط الجوية الأمريكية ، والتي تعتبر أحد طائرات أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ .

كما أن السياحة المظلمة أصبحت معترفاً بها على نطاق واسع كشكل من أشكال السياحة وكأداة ترويجية ، من خلال عدة من المواقع الإلكترونية التي قامت بإدراج عدد من المعالم المظلمة حول العالم ، على سبيل المثال <http://www.dark-tourism.com> كما لوحظ مؤخراً الانجذاب الكبير للسياح نحو مواقع المآسي أو الحوادث المريعة ، على سبيل المثال مدينة سوهام soham في كامبريدجشاير Cambridgeshire بالمملكة المتحدة التي شهدت اختطاف وقتل تلميذين في صف الثانوية ، حيث ناشد سكان هذه المدينة سنة ٢٠٠٢ السلطات بوقف ما عُرف بـ"سياحة الحزن" أو الأسي ، التي تمثلت في ولوج عشرات الآلاف من السياح إلى المدينة (الذين استمالتهم التغطية الإعلامية الواسعة لهذا الحدث) لوضع الورود واشعال الشموع في الكنيسة المحلية أو للتوقيع في كتاب التعزية . وخلال نفس السنة أتجه حوالي ثلاث ملايين ونصف سائح نحو غراوند زيرو Ground Zero بنيويورك هو تقريباً ضعف عدد السياح الذين استقطبتهم منصة المراقبة التابعة

لمركز التبادل العالمي Observation platform of the world trade center قبل أحداث ١١
سبتمبر ٢٠٠١ .

وفي عام ٢٠١٠ حصلت رحلات إلى بغداد لمشاهدة الانفجارات ، وفي عام ٢٠١٤ تم أخذ السياح
لمشاهدة الحرب السورية ، وفي الفترة الأخيرة تعيش السياحة المظلمة الآن فترة من الازدهار
والانتعاش المتزايد بشكل كبير ، فمعسكر أوشفيتز الألماني^(١)، الذي استخدمته النازية لاعتقال
وتعذيب اليهود ، أصبح من أكبر المزارات السياحية السوداوية في العالم ، وزاد الإقبال عليه بنسبة
% 40 خلال عام ٢٠١٥ ، طبقاً للإحصائية التي تشير إلى النمو المتزايد لأعداد السياح ، إذ سجل
في عام ٢٠٠٥ نحو ثمانمائة الف سائح ويستمر هذا النمو حتى يصل في عام ٢٠١٥ إلى مليون
وثلاثمائة ألف سائح سنوياً .

^١ أوشفيتز Auschwitz-Birkenau : المكان الأكثر تمثيلاً للسياحة المظلمة الأوربية ، المعروف باسم أكبر
معسكر موت نازي ، ويقدر أن ١,١ مليون شخص على الأقل قتلوا هناك ، أكثر من ٩٠% منهم كانوا يهود .
أوشفيتز هو رمز الإرهاب والإبادة الجماعية والمحرقة ، تم تأسيسه من قبل الألمان في عام ١٩٤٠ في ضواحي
أوسويسيم ، وهي مدينة بولندية ضمتها الرايخ الثالث للنازيين ، تم تغيير اسمها إلى أوشفيتز والتي أصبحت أيضاً اسم
Konzentrationslager أوشفيتز . القصة وراء أوشفيتز حزينة للغاية ، يمكننا أن نتخيل الرعب الذي بين جدران
السجن ، الأطفال المحكوم عليهم بالإعدام بدون أي فرصة للحياة ، ويتم إرسال النساء والشيوخ مباشرة إلى غرفة
الغاز ، يعمل الكبار إلى مرحلة الإرهاق والموت ، إذ أنها فترة قاسية وسوء للبشرية . بقى أوشفيتز مفتوح حتى ٢٧/
١ / ١٩٤٥ ، أسست بولندا متحفاً على موقع أوشفيتز الأول والثاني وأفتتح في ١٤/٦/١٩٤٧ ، وفي عام ١٩٧٩
أطلق عليه اسم اليونسكو للتراث العالمي . المخيمات الرئيسية في أوشفيتز ثلاثة ، هي :

✓ أوشفيتز الأول : معسكر الاعتقال الأصلي الذي أقيم فيه أبنية التكنات قبل الحرب ، ثم استخدامه كمبنى
إداري مركزي للمجمع بأكمله ، كان موقع إعدام حوالي ٧٠٠٠٠ ألف شخص في الغالب كاموا من
البولنديون واسرى الحرب السوفييت ، وتذبذب عدد السجناء فيه حوالي ١٥٠٠٠ وترتفع أحياناً فوق
٢٠٠٠٠ .

✓ معسكر إبادة أوشفيتز الثاني (بيركيناو) : كان الجزء الأكبر من محتشد فيه لا يقل عن ١,١ مليون عبري
، وحوالي ٧٥٠٠٠ بولندي ، وقتل فيه ١٩٠٠٠ من العجر . احتجز المعسكر أكثر من ٩٠٠٠٠ عام
١٩٤٤ .

✓ أوشفيتز الثالث (مونوفيتز) : كان يستخدم كمخيم عمل لبوناويرك مصنع تابع لشركة IG Farben .

وفي سنة ٢٠٢٠ حيث أصاب الفايروس كورونا (كوفيد - ١٩) أغلب سكان الكرة الأرضية ، انطلقت حفلات صاحبه ورقص وموسيقى بعنوان حفلات كورونا (Corona party) ، هذا ما عمله مجموعة من الشباب رغم الحجر المنزلي الصحي والتحذيرات من التجمعات الكبيرة ، أنطلق عدد كبير من السياح في ميامي بحفلات ورقص بعطلة الربيع تحت مبدأ (أن أصبت بكورونا فلن أذع الفيروس يمنعني من الاحتفال ، وإن أغلقت الحانات سنجد بديلاً آخر) ، وألمانيا وإسبانيا أيضاً . أما في موسم الذرة السياحي الديني في العراق (زيارة أربعينية الإمام الحسين { عليه السلام } التي صادفت يوم ٨ / ١٠ / ٢٠٢٠) في محافظة كربلاء فقد دخل المحافظة (١٤,٥٥٣,٣٠٨) زائر وفقاً لمنظومة العد الإلكتروني ، رغم توجيهات وزارة الصحة وعلماء الدين بشأن التجمعات والتزام .

خامساً فلسفة السياحة المظلمة

لوحظ تغيرات في السنوات الأخيرة في أذواق السياح التي كشفت عن أن السياح لا يريدون فقط تجربة سياحية مكررة قد عاشها الآخرون ، بل يريدون أيضاً تجارب جديدة وأكثر شخصية ، استجابة لهذا الطلب يجب أن يتكيف العرض السياحي مع متطلبات السائح . كالطلبات السياحية الجديدة نحو المواقع السياحية المرتبطة بالموت والمأساة والمعاناة .

على مر العصور كان الناس لديها اهتمام بالموت ، يمكن اعتبار هذا الاهتمام بمثابة مقدمة للسياحة المظلمة دون أن تكون سياحة في الواقع ، إذ يمكن للناس الانخراط مع الموت كنشاط ترفيهي ، على سبيل المثال في روما القديمة كان الجمهور يسعده المصارعين الذين قاتلوا من أجل حياتهم ، سواء ضد المصارعين الآخرين أو ضد الحيوانات البرية ، أما اليوم في السياحة المظلمة لا يوجد اتصال مباشر بين السائح والموت ، بل تكون السياحة هي بدافع دلالاتهم الفلسفية أو الروحية أو الفضول أو الاعتلال ، ويكون السائح قادراً على تجاوز مشاعر الخسارة والفقدان مثل (الموت ، الإبادة الجماعية ، العبودية) .

(الظلام) مفهوم مبني على توفير ضوء غامق أو انعدامه ، كما أن السياحة تعني (النور) وإذا دمجت المفهومين (النور المظلم) يقابله (السياحة المظلمة) تؤدي هذه العملية إلى بناء وترفيه تجارب نافعه اجتماعياً ، تجعل الناس أكثر احساساً بالتعاطف والتسامح والإنسانية والبصيرة والتفاهم من قبل . قد يكون مفهوم (الظلام) هو المشكلة هنا ونحتاج الى طرح السؤال الآتي : هل السياحة المظلمة دائماً مظلمة بالضرورة ؟ بل العكس يكون ذلك في سياحة الظلام أكثر علاقة بالحياة

والمعيشة ، بدلاً من الموت والمعاناة والمأساة فهي التي تجعل للحياة طعم ومعنى ومن خلال السياحة المظلمة يجد السائح نفسه ، فالموت والظروف المحيطة به ، مثل المآسي والكوارث يجب أن تعلمنا من الناحية النظرية ألا نكرر الأخطاء من الماضي ، وهو هدف السياحة المظلمة هنا .

لدى السياح الذين يمارسون السياحة المظلمة مجموعة متنوعة من الأسباب للقيام برحلتهم ، ومع ذلك فإن هذا النوع من السياحة له مدافعون ومنتقدون . أدعاء الدفاع بأنها مفهوم جديد يعيد توجيه الزوار للمعالم الأثرية التقليدية ، مع تشجيع الحفاظ على مواقع التراث التاريخي والاجتماعي المظلم . وفي المقابل يزعم المنتقدون الذين يرفضون هذا الشكل الجديد من السياحة ، بأن وصول السياحة المظلمة الزائرين يمكن أن يعرضهم للخطر ، وما هي إلا أمر بشع يعتمد على استغلال المعاناة الإنسانية ، وفي سياحة الفيتو (تعني زيارة المناطق العشوائية أو الفقيرة) يتم استغلال ثقافات شعوب فقيرة بل وعقائدها أيضاً لتحويل كل هذا إلى تسليّة رخيصة شبه مجانية بالنسبة للأغنياء الذين يزورون تلك المناطق للسخرية منها وتدنيس كل أماكن المآسي أو للضحك والشعور بالإثارة إثر اشتراكهم في عبور أحد الشوارع الخطرة أو المشاركة في طقس من طقوس الذبح عند بعض القبائل الأفريقية . لكن يعتبر هذا سوء فهم بالنسبة لانصار السياحة المظلمة فهذا النوع من السياحة يحدث بشكل مختلف وبعيداً عن النوع الكلاسيكي للسياحة المتعارف عليها بين الناس . ويبدو ان الدافع وراء زيارة هذه المناطق هو التوق للقاء الموت والشعور بخطى الأرواح وأنفاسها ومحاولة تخيل اللامعقول ، حيث إن التأثير العاطفي الذي يستهوي الفرد حين يزور مثل هذه المواقع يتجسد بخلق الذكريات المأساوية التي مر بها أفراد المنطقة والتجارب معها نفسياً وعقلياً . والفضول حول المأساة التي ولدت بسبب كارثة أو أزمة سابقة أو حالية . ومن الواضح أن هذا قد أثار العديد من الأسئلة الأخلاقية حول تسويق المأساة وإدراجها في صناعة الترفيه .

إن الغاية الرئيسية من دخول غمار سياحة الحزن والمأساة هو السفر إلى مواقع مظلمة إنسانياً ، بهدف تقييمها تاريخياً للتعرف على بشاعة وخطورة انحطاط الإنسانية ، وما قد تتجرف إليه من عميات البصيرة ، وما قد يتعرض له الإنسان جراء ذلك من اخطار كفيلة بإصالة إلى الحظيظ ، كما هو الشأن مع معتقلات التعذيب ومعتقلات النازية ومقابر الإبادة الجماعية في البوسنة والهرسك وغيرها ، تجعله يلمس قيمة الحضارة والراقي الإنساني والعدالة الاجتماعية وأهمية قوانين حقوق الإنسان ، وليس الهدف منها في حد ذاته هو مشاهدة الموت والمعاناة نفسها .

هناك اعتقاد خاطئ بأن السياحة المظلمة ترتبط بأشياء مخيفة ويفعلها أشخاص مظلومون مثلها ، لكن هذا سوء فهم لا أكثر فذلك النوع من السياحة يحدث بشكل مختلف ويعيد عن النوع الكلاسيكي للسياحة المتعارف عليها بين الناس ، مثل الذهاب إلى الشاطئ أو السفر لدولة أخرى لمشاهدة الطبيعة أو السياحة العلاجية أو الدينية أو غيرها . على العكس تماماً فهؤلاء السياح يذهبون لمشاهدة ما تبقى من آثار التعذيب والقتل والإبادة الجماعية ، والكوارث ، وسيجذبهم أكثر إذا كانت هناك قصص خيالية حول المكان عن أشباح للمقتولين أو أشياء غريبة تحدث بعد رحيل الجميع .

كان الناس يسافرون إلى روما قديماً لمشاهدة المصارعين في الحلبات الرومانية ، في مباريات تنتهي بموت أحد المصارعين ، إذ أننا جميعاً بشكل أو بآخر مارسنا أو نرغب في ممارسة السياحة المظلمة ، ففكرة الاستمتاع برؤية الموت لازمت الإنسان وتطورت وانتشرت بوجوده ، مثلاً أنت كقارئ قمت بهذه السياحة أكثر من مره دون علم ، فذهابك إلى الأهرامات في مصر تعني مارست السياحة المظلمة ، فالأهرامات مقابر ملكية عالية المكانة عظيمة التصميم ، وأنت كذلك لست بعيداً عن ممارسة أو الانجذاب إلى ممارسة السياحة المظلمة ، فكم من مرة انبهرت عند رؤيتك صوراً أو مقاطع فيديو لتاج محل في الهند على الإنترنت وودت أن تسافر إلى هناك حينها ستكون قد أصبحت سائحاً مظلماً ، فتاج محل مقبرة ملكية .

اللقاء مع الموت في السياحة المظلمة ليس حقيقياً بل رمزياً ، يكون الغرض منه تقليل الخوف من الموت وجعل الناس على استعداد باعتبار ان الموت جزء طبيعي من الحياة ، ويكون اللقاء مع الموت محدداً بدافع السائح له ، وهناك عدة دوافع للسفر للموت :

- ✓ السفر لمشاهدة تشريع الموت .
- ✓ السفر لرؤية مواقع الوفيات الجماعية أو الفردية .
- ✓ السفر إلى مواقع الاعتقال والنصب التذكارية للموتى .
- ✓ السفر لعرض التمثيل الرمزي للموت في مواقع ذات صلة بوقوعها أو لا صلة لها بوقوعها .
- ✓ السفر لإعادة سن أو محاكاة الموت .

أن السائح لا يرى السلبية عند زيارة المواقع المظلمة بل تكون دلالاته الأحداث المؤلمة تكون إيجابية له كعوامل زيادة في الراحة والاطمئنان عند زيارة المواقع ، ويشعر السائح أنه أكثر اتصال مع نفسه ورغباته ، ويجيد نفسه في هذه السياحة ويدمج نفسه في الماضي ويسيح فيه .

فإشكالية السياحة المظلمة المطبقة على منطقة ساحة المعركة ، تعكس الدوافع والخبرات المظلمة ، فهي نقطة خلافية ، إذ أنها تتمتع بتراث مادي معترف به ويتعامل السياح معه مثل أي موقع تراث آخر . فالسؤال هو فيما إذا كان السياح ذوي دافع لزيارة مواقع الظلام لأنها مكان للموت والمعاناة ، أم يكون دافعه لزيارة هذه المواقع لرؤية الأماكن التي صنع فيها التاريخ ؟ . الجواب هو أن السائح يفتن في هذه المواقع بالموت في حد ذاته ، بل تكون هذه المواقع مملوءة بالجواهر التاريخية والثقافية والقومية ، فيكون السائح يزور المواقع لدافع ضمني لمعاني الوفاة للتراث الثقافي وكذلك يكون الدافع الأساسي هو الموت والمآسي لزيارة أي موقع مظلم .

وهناك أداب على السائح مراعاتها عند ممارسة السياحة المظلمة تحديداً في أماكن الموت مثل كمبوديا ، هي عدم التحدث بصوت عالٍ ، وأن ألا تكون الملابس ذات ألوان ملفتة ، واطهار الاحترام لمن قضا نحبهم .

سادساً ❦ خصائص السياحة المظلمة

على الرغم من اختلاف وجهات النظر بين المؤلفين حول نمط السياحة المظلمة إلا أنهم اتفقوا على أنها شكل من أشكال السياحة له خصائصه وأبعاده المحددة . تقوم السياحة المظلمة على مجموعة من الخصائص المحددة وهي كما يلي:

- ✓ لا تعد السياحة المظلمة سياحة جماهيرية ، لكنها تحتق أهداف اقتصادية ، وسياسية ، واجتماعية شرط أن يتم تنمية مناطقها و دعمها بالبنية الأساسية اللازمة للاستثمار، ومن هذا المنطلق تعد هذه المواقع مصدراً محتملاً للدخل السياحي لكنها تحتاج إلى من يبرزها ويوصفها .
- ✓ تتسم السياحة المظلمة بطابع الحساسية بسبب الاختلافات الثقافية بين الشعوب فيما يتعلق بأحداث الموت والقتل والأحداث المأساوية وعلى سبيل التوضيح كيفية عرض وتفسير كل أمره لفكرة حدث أو نزاع ما .
- ✓ تعتمد بشكل كبير على موقع الحدث نفسه وما يصوره ليحفز السائحين إلى احترام وتبجيل وتوقير هذا الموقع وما شاهده من أحداث قد تكون أليمة ولكنها عزيزة في ذاكرة الأمة .
- ✓ ترتبط السياحة المظلمة بالتبعات الخاصة بالحدث نفسه وعواقبه وما يترتب عليها من آثار وشواهد ونتائج تثري الخبرة الثقافية والذاتية للسائح .

- ✓ ترتبط بالقضايا الأساسية كمقتل الزعماء والرؤساء على سبيل المثال الرئيس المصري الراحل محمد انور السادات ، أو الرئيس الأمريكي الراحل جون كينيدي .
- ✓ تلعب تكنولوجيا الاتصالات دوراً رئيسياً في خلق الدافع والحافز والاهتمام بمواقع السياحة المظلمة وذلك بكسر حاجز الزمان والمكان .
- ✓ تعد زيارة مواقع السياحة المظلمة فرصة لتنمية منتج سياحة الظلام ، سواء كانت زيارة هذا الموقع مخططاً لها في برنامج محدد أم كان ذلك عن طريق الصدفة البحتة .
- ✓ تخلد السياحة المظلمة ذكرى المواقع والأحداث التي تمثلها عن طريق إمداد السائحين بالمواد العلمية والوثائق والسير الذاتية التي تثرى خبرة السائح الثقافية والذاتية .
- ✓ تطرح السياحة المظلمة فكرة استغلال تأثير الحداثة والتقدم التكنولوجي ونتاج الفكر الإنساني في إعادة تهيئة وعرض مواقعها وتحويلها لمنتج سياحي قابل للزيارة والاستمتاع من قبل السائحين ويحقق عائد اقتصادي مجزى للقائمين على النشاط السياحي والدولة نفسها .
- ✓ يختلف الطلب السياحي من مكان لآخر ومن مرحلة زمنية لأخرى وقد تكون هذه الاختلافات كمية أو نوعية ويرجع سبب ذلك إلى أن الطلب السياحي يتأثر بشكل كبير بمجموعة من العوامل منها عوامل اقتصادية وأخرى غير اقتصادية . أما السياحة المظلمة فهي استثناء من قانون محددات الطلب فهي في أحيان كثيرة لاتخضع إلى : مستوى الدخل ، الاسعار ، الجنس ، الاستقرار الأمني والسياسي ، المستوى الثقافي ، الكوارث ، شهرة الموقع ، إجراءات الرحلة السياحية .

سابعاً ٣ أبعاد السياحة المظلمة

تتطوي السياحة المظلمة على مجموعة من الأبعاد والقضايا الأساسية والتي يمكن تحديدها فيما يلي :

- ١- الأبعاد الأخلاقية والمعنوية : وتعني التساؤل عن مدى مراعاة الجوانب الأخلاقية في تطوير وترويج أو طرح مواقع الظلام للاستهلاك السياحي ، حيث تمثل حقوق الإنسان بالنسبة لهؤلاء ممن تحول حزنهم أو وفاة ذويهم إلى سلعة سياحية يتم تسويقها وترويجها من خلال سياحة الظلام بعداً معنوياً هاماً يتطلب النظر إليه والاهتمام .
- ٢- الأبعاد الاعلامية والترويجية : توصف العديد من مواقع السياحة المظلمة بأنها مواقع عرضية ، فأصبحت مواقع سياحية ، لأسباب متنوعة كتمجيد أشخاص معينة أو الخزي

منهم، أو بسبب أحداث وقعت بها وأثرت عليها ، أو ربما بسبب السمعة السيئة لمبنى معين بها ، وتعزز الأنشطة التسويقية والترويجية للشركات أو المنظمات الهادفة للربح من النشاط السياحي شعبية مثل هذه المناطق . وبشكل عام تؤدي وسائل الإعلام دوراً هاماً في تعزيز مواقع الظلام .

٣- الأبعاد التفسيرية والسياسية : تتطوي عملية التفسير بمواقع السياحة المظلمة على مجموعة من المشاكل سواء من حيث الطريقة التي يتم بها التفسير أو المعلومات المقدمة به والتي تنتج أبعاداً إضافية و أهمية أكبر. ومن ثم لا بد من تقديم أكبر قدر من الاهتمام لتحديد تفسير هذه المواقع لتجنب التناقض وعدم الانسجام في طرق عرض وتقديم المعلومات التاريخية عن كلا الجانبين . وتوفر مواقع السياحة المظلمة الفرصة لإعادة كتابة تاريخ الأفراد الأحياء منهم والأموات ، وتقديم تفسيرات سياسية عن أحداث الماضي . وعليه فإن ، مراعاة الأبعاد السياسية لإحياء الذكرى ، والكيفية التي تؤثر بها المأساة على الضمير الجماعي هي جزء لا يتجزأ من تصميم مواقع السياحة المظلمة .

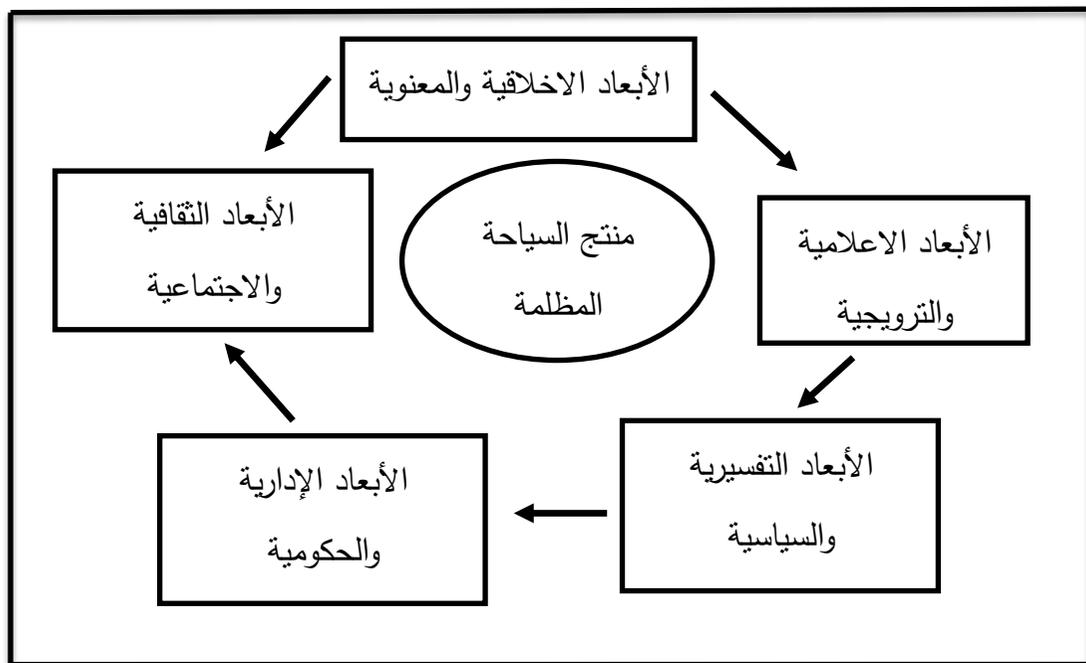
٤- الأبعاد الإدارية والحكومية : يمكن تعريف العديد من مواقع السياحة المظلمة بالمواقع التي يلتقى من خلالها عدد من الأشخاص بالموت وبأي وسيلة كانت ، وبالتالي فإن الحاجة لإدارة مثل هذه الأماكن تعتمد على الفهم والاحترام للطريقة التي توفي بها الضحية وسلامة الموقع حيثما كان ذلك مناسباً مع مراعاة حقوق المجتمع المحلي بالإضافة الى ينبغي إيلاء التقدير والاحترام المناسب لمعنى و أهمية الحدث أو الواقعة الممثلة ، وأولئك ممن يرغبون في زيارتها أيا كان سبب هذه الزيارة .

٥- الأبعاد الثقافية والاجتماعية ومنطق علم الموت : تتواجد العديد من مواقع السياحة المظلمة في نطاق وفرة من السياقات الثقافية والاجتماعية والجيوسياسية^(١) ، وتترتب عليها آثار

^١ الجيوسياسية : مصطلح اضافة لأول مرة العالم السويدي كجلين للدلالة على دراسة تأثير الجغرافيا على السياسة ، بعد ذلك اتخذ معاني مختلفة ، ويشير تقليدياً إلى الروابط والعلاقات السببية بين السلطة والسياسة والحيز الجغرافي في شروط محددة . وغالباً ما ينظر على أنه مجموعة من معايير الفكر الاستراتيجي والصفات المحددة على أساس الأهمية النسبية للقوة البرية والبحرية في تاريخ العالم ، وهو تعبير مشتق من كلمتين جيو وهي باليونانية تعني الأرض ، وكلمة السياسة أكاديمياً ، ودراسة الجغرافيا السياسية تتطوي على تحليل الجغرافيا والتاريخ والعلوم الاجتماعية مع سياسة المكان وأنماطه بمقاييس مختلفة .

ومعاني الحالة الثقافية الأوسع من المجتمع . ومن ثم تلعب سياحة الظلام دوراً داخل النطاق الأوسع من العلمانية في المجتمع ، خاصة فيما يتعلق بالكيفية التي يستطيع بها الأفراد سواء على المستوى الفردي أو الجماعي ، مواجهة الحزن والصدمات النفسية وبعد ذلك التفكير والتأمل في الموت والفناء .

ويمكن صياغة هذه الأبعاد في الشكل التالي والذي يعني أن عرض وتقديم منتج الظلام لا بد وأن يتم في إطار حلقة متصلة من الأبعاد التي تضمن تواصله عبر الأجيال .



شكل رقم (١-١) : أبعاد السياحة المظلمة

ثامناً ^{١٤} أنماط وساطة السياحة المظلمة

لقد تطورت العلاقات الوسيطة بين الموتى والأحياء على مر التاريخ ، من سرد حكايات الأجداد ، كتابة وتسجيل التاريخ ، كتابة الأغاني والتعبير الموسيقي عن الحزن والأسى وغيرها ، كما يوجد وسطاء آخرون كالمقابر والأضرحة . وتوفر مقومات السياحة المظلمة مساحات تربط الأحياء مع الأموات ، في علاقات وساطة معاصرة عبر مواقعها . وتنص تجارب السياحة المظلمة على التأمل في موضوعات تجسيد الموت المعاصر ، ومن ثم تتعدد أنماط علاقات الوساطة التي يمكن أن تؤديها تجارب السياحة المظلمة في المجتمع المعاصر .

أ- السياحة المظلمة كروائي Dark Tourism as Narrative : الظلام، ومن ثم فإن سرد روايات الموتى في مواقع السياحة المظلمة هي الخطوة الأولى في عملية الوساطة الشاملة حيث يتم تقديم الموت والمعاناة وتفسيرها من أجل استهلاكها في صورة تجربة سياحية .

ب-السياحة المظلمة كتعليم Dark Tourism as Education : يمكن استخدام الموتى ورواياتهم لأغراض تعليمية من خلال سرد هذه الروايات . التي تعد جزءاً لا يتجزأ من الجانب العام لتصميم موقع الجذب السياحي ، خاصة في مواقع الظلام المضيئة حيث يقدم التعليم الترفيهي ، كما في أبراج لندن للمساعدة في فهم أساليب التعذيب والسجن الماضية .

ت-السياحة المظلمة كوسيلة ترفيهية Dark Tourism as Entertainment : توفر السياحة المظلمة مساحة آمنة ومدعمة على المستوى الاجتماعي لاستهلاك الموضوعات المحظورة فالموتى في بعض مواقع الظلام مثلهم مثل أشياء أخرى من الماضي ، يتوسطون الحاضر من خلال الأعمال المسلية للزائرين ، كالمعالم السياحية التي تركز على جانب المتعة ، مثل أبراج لندن المرعبة ، التي تصور الموت والغناء والموتى ، بمحاكاة أعمال القتل والإعدام وقطع الحناجر أمام الزائرين .

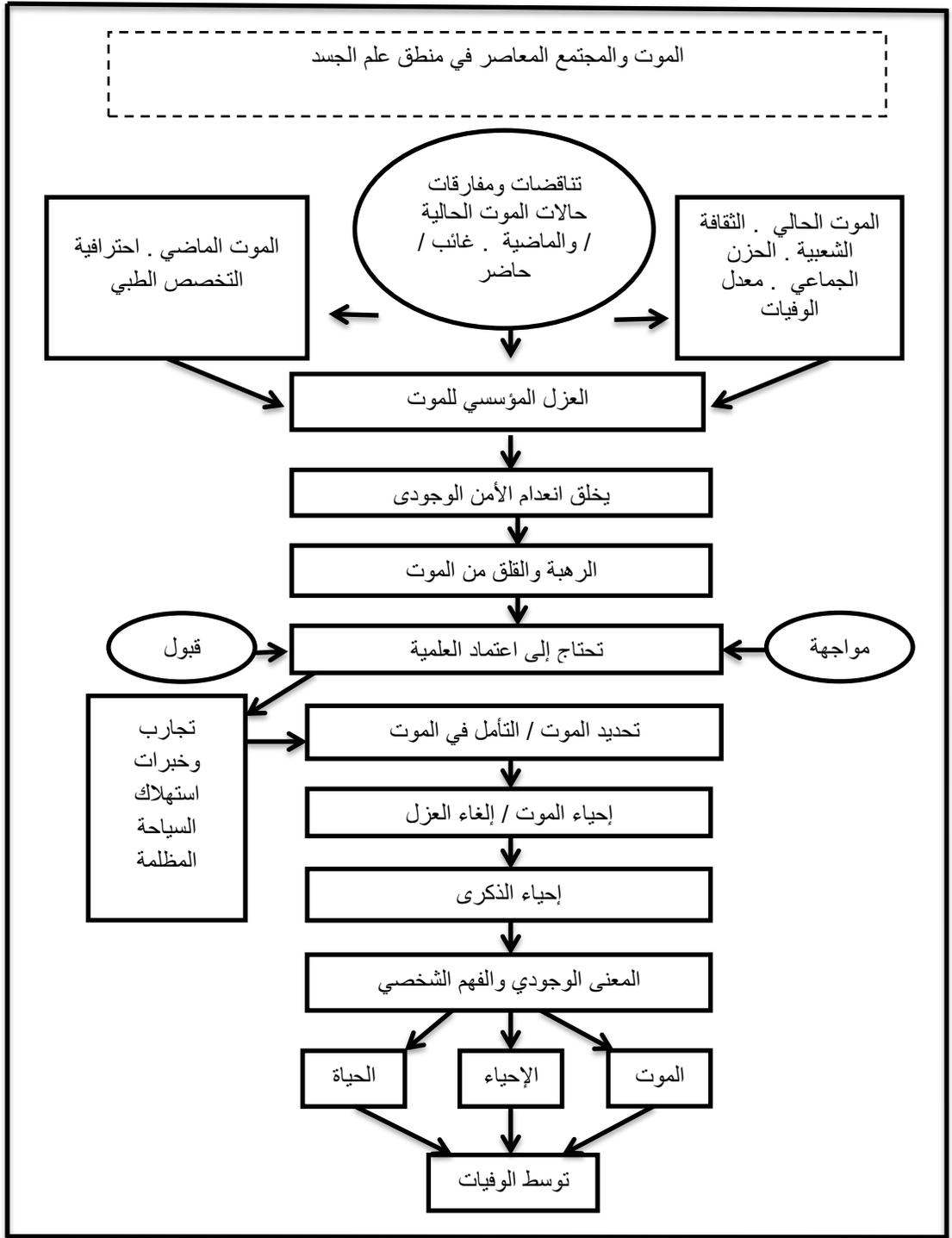
ث-السياحة المظلمة كمطارد للذكريات Dark Tourism as Haunting Memories : يمكن لوقائع وأحداث الموت المضطربة أن تطارد الناس في الواقع ، حيث يمكن للذكريات قتل أفراد أو وفاة مجموعات في قتال جماعي في ظروف مأساوية أن تظل تطارد المجتمع ، على سبيل المثال أساليب الإعدام أو القتل الماضية الشائنة لا تزال تطارد الأفراد وتمثل عنصر تشويق و إثارة لهم ، ومن ثم يذهبون لزيارة مواقع عرضها وتقديمها و مواجهة ذكرياتها ، وبالنسبة لمجموعة الأمراض التي لا تزال محل قلق العلوم مثل السرطان والزهايمر والتي يسלט معرض عالم الجسد الضوء عليها ، فهي تعتبر من الأمراض التي تطارد الأفراد وتواجه الأفكار الشخصية المرتبطة بالصحة والحياة والوفيات .

ج-السياحة المظلمة كوسيلة لتخليد وإحياء الذكرى Dark Tourism as Memorialization : تقوم السياحة المظلمة بدور الوساطة مع الموتى الآخرين والتفكير في وفاتهم ، لما توفره من فرصة للتذكر ، وإحياء وتخليد الذكرى من خلال سرد الروايات الخاصة بهم وتداولها عبر مواقعها بما يضمن استمرارها عبر مختلف الأجيال .

ح- السياحة المظلمة والتعليم الاخلاقي Dark Tourism as Moral Instruction : تقوم السياحة المظلمة بنشر الموضوعات المحظورة والاستغلال التجاري للأحداث المأساوية والمرعبة ، وتقدم الروايات والقصص التي تخلد الذكرى وتربط الأحياء والأموات . وتعتبر هذه المواقع ساحات ثقافية معاصرة تتطوي على أفكار وتمثيلات تناشد زائريها . وتقدم روايات الخوف والموت والرعب والعنف والمرض ، ويتم تشجيع التفاعل الثقافي في إطارها عن طريق السائحين ممن يعتمدون على انتقائية حياتهم الخاصة في العالم والنظر اعتيادياً أو باهتمام للجثث والضحايا المعروضة ، فضلاً عن السلوك الاخلاقي للسائحين الآخرين ، وبناء المعاني النسبية للأخلاق من الموت الآخرين . كما في جراوند زيرو ، تقدم الروايات والقصص الأخلاقية أفكار التسامح والامل والسلام . ومن هذا المنطلق فإن الفرضية تتبلور حول كيف كانت الأمور وكيف تسير الآن ، ومن ثم يمكن إجراء الاتصالات الأخلاقية النفسية من تجارب السياحة المظلمة .

خ- السياحة المظلمة كتذكير بالموت (تذكار موري) Dark Tourism as Memento Mori : إن تذكير الموت (تذكار موري) ذو تاريخ طويل ، سواء من خلال الدين ، الفن ، الفولكلور ، حكايات الأجداد ، أو الأدب فضلاً عن الآليات الثقافية الأخرى . ويعتبر العصر الحديث من السياحة المظلمة هو امتداد للتذكير بالوفيات فتذكر تجارب السياحة المظلمة السائحين بوفياتهم ، على سبيل المثال وفي زلزلة لندن ، توجد عناصر من تذكار موري حيث يستهلك السائحون محاكاة الموت علي مسافة أمنه مباحة اجتماعياً ، وفي النهاية إن طبيعة ومدى تذكار موري كعلاقة وسيطة للوفيات ، تمثل جوهر السياحة المظلمة .

أن استهلاك الموت نسبته أكثر من الموت نفسه ، والسياحة المظلمة ضمن إطار ثانوي ، بينما الناس الآن متفرجون لمزيد من الوفيات أكثر من أي وقت مضى .



شكل رقم (٢-١) : استهلاك السياحة المظلمة ضمن إطار علم الأمراض (توسط الوفيات)

الموت مثل الشمس ، لا ينبغي النظر إليه مباشرة ، هذا هو ما تقدمه المؤسسات الوسطة ووسائل الإعلام والسياحة المظلمة . إذ أوجز عدد من المهن التي تتوسط حالياً الموتى والإحياء ، وتشمل إحصائي علم الأمراض والمحاكم الجنائزية والاحتفالات الجنائزية والوسطاء الروحيين . لذلك علم الآثار ، المقابر ، علم الأنساب ، الموسيقى ، الأدب ، القانون ، الأسرة ، اللغة (الشفوية والمكتوبة) ، الصور الفوتوغرافية ، التاريخ ، كل هذه تتوسط بين الموتى والإحياء .

تاسعاً أهمية السياحة المظلمة

تشير الدراسات والأبحاث إلى أهمية الاحتفاظ بالهياكل والمباني والأحداث القديمة وكل ما يمثل تراث الظلام و الحفاظ عليها ، لأنه يشكل عنصراً هاماً في تكوين هوية الأمم والشعوب .

١- الأهمية الاقتصادية : وجد القائمون على العمل بالقطاع العام والخاص أن المبرر الرئيسي لازدهار تراث الظلام هو تقييمه للسياحة والترفيه ، ومن ثم توجه العديد من الدول اهتماماً خاصاً بمواقع تراث الظلام بها . وفي أمريكا ، حققت معدل نمو سنوي قدره ١٣% بين عامي ١٩٩٦ - ٢٠٠٢ ، مما جعل منها قطاعاً أساسياً في السياحة الداخلية ، وفي عام ٢٠٠٢ وصلت إلى ٢١٧ مليون رحلة خاصة بمتوسط إنفاق حوالي ٦٢٣ دولار، وهي أكبر بنسبة ٥٠% من إنفاق الزائرين في مواقع التراث الأخرى خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر والزيارات التي نشأت بالموقع . وتوصلت الدراسات إلى أن سائحي الظلام يمثلون فئة فريدة من نوعها من حيث كيفية قضاء أوقاتهم وإنفاقهم السياحي ، فهم الأكثر احتمالاً للإقامة في أماكن الإقامة التجارية ، وزيارة الحدائق المحلية والمتاحف ، والأكثر فضولاً في اكتشاف الأطعمة المحلية ، وتحقيق التواصل والعلاقات الاجتماعية مع السكان المحليين . فسياحة الظلام وما تعرضه من تراث تاريخي هام يمكن له أن يحقق مكاسب اقتصادية كبيرة .

٢- الأهمية السياسية : توفر السياحة المظلمة أهمية سياسية من خلال تيسير وإدارة الحكومات لها، حيث يمكنها :

✓ التأثير على موقف المجتمع .

✓ توفير الدعم المتزايد للأهداف الأيديولوجية الوطنية .

✓ بناء صور وطنية إيجابية .

✓ تعزيز التطلعات الوطنية / القومية .

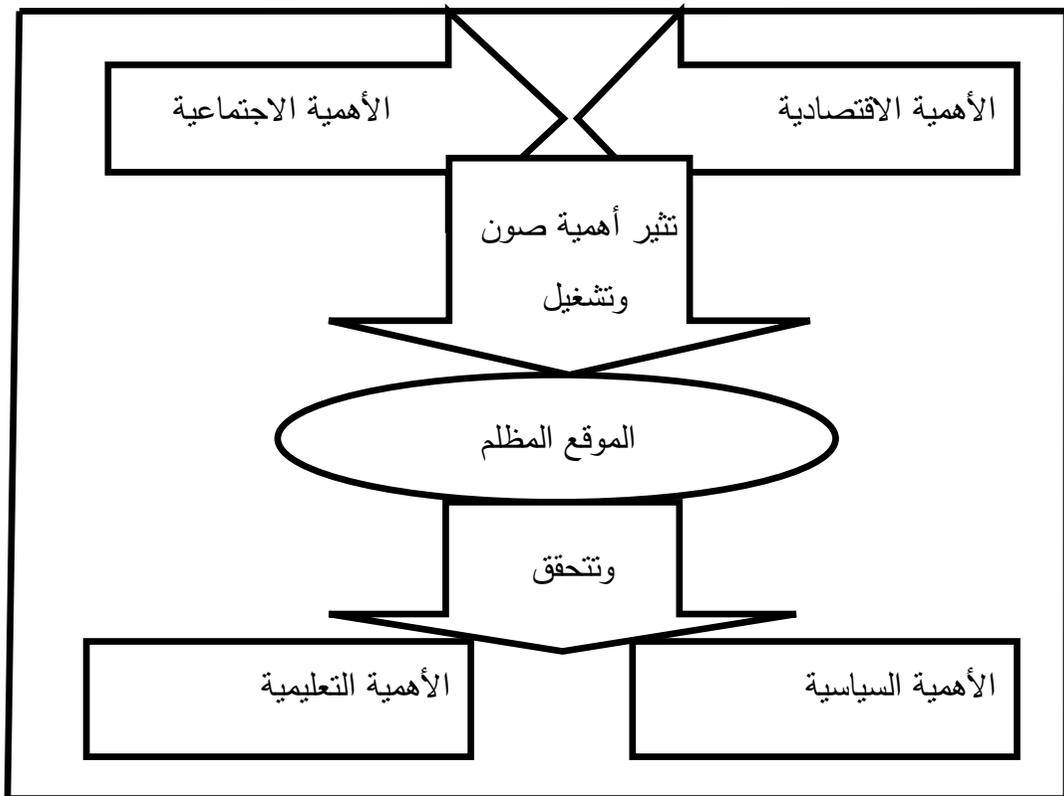
✓ بناء الطابع المحلي .

وفى الواقع فإن صور وتفسير بعض مواقع الظلام مقارنة بالمواقع الأخرى ، قد يساعد في الحفاظ على أحد جوانب التاريخ أو في دعم وجهات النظر السياسية ، ويعد رمزاً للمواطنين المحليين على القدرة على الاستمرار بغض النظر عن ما يحدث من استعمار أو أي جهود أخرى لمحو هوية السكان الأصليين . وتتمثل الحقوق السياسية التي يمثلها تراث الظلام في نقطتين متنوعتين هما : الإشارة إلى الحق في تعزيز الملكية وفهم الماضي ، و تأكيد هذا التراث على الأهمية الوطنية أو العامة من حيث المبادئ والأعراف ، والتقاليد والتي يتم رؤياها وفهمها على نحو خاص .

٣- الأهمية الاجتماعية : تعد الأهمية الاقتصادية سبباً حاسماً في تقرير صون التراث والحفاظ عليه أم لا ، وتثير الأهمية الاجتماعية الاهتمام من أجل الحفاظ عليه ، لأن هذا التراث هو السبيل في المساعدة على تمييز الأفراد والمجتمعات والثقافات ، وهذا ليس للمعنيين به فقط بل للجميع ، ومن ثم يتيح الفرصة لتقدير الارث التاريخي ويدفع لتعزيزه . ويعتبر التراث عنصراً أساسياً في خلق الإحساس بالمكان ، هذا الأخير الذى يبدأ باتصال الفرد بالمنطقة التي يتم الاحتفاظ بالوقائع المحلية بها ، فيشعر المرء فيها بالاحتواء والراحة بشكل كبير، ويكتشف إحساسه بها عندما يتعلق الأمر بالحكم الأخلاقي والبصرى عليها . وتساعد هذه المواقع على إعادة ربط الأفراد بأصولهم، و تشكيل شخصياتهم ، ومن ثم ، يتم الحفاظ على تراث الظلام كضمان على عدم المساس ببعض عناصر إحساس المجتمع بمواقع تراثه والبقاء عليها في إطار أهداف وغايات المجتمع .

٤- الأهمية التعليمية : تجاوزت السياحة المظلمة وظيفتها الترفيهية إلى أمور أخرى ، فمواقع سياحة تراث الظلام تعرف على نطاق واسع بأنها وسيلة فعالة لتحقيق الدور التعليمي للسياحة . على سبيل المثال ، بالنسبة لأولئك ممن لم يكونوا جزءاً من التاريخ ، فإن الحفاظ على آثار الحروب أو النصب التذكارية يساعدهم على تصور ما قاموا بقراءته من الكتب

التاريخية أو معرفته من شخص قد عاش خلال حقبة معينة ، ويمكن أن يطبق ذلك على مواقع كثيرة مثل معسكرات الاعتقال في ألمانيا ، جزيرة روبن في جنوب أفريقيا أو جراوند زيرو في نيويورك .



شكل رقم (١-٣) : أهمية السياحة المظلمة

يتضح من الشكل السابق أن الأهمية الاقتصادية والاجتماعية يقومان بإثارة ضرورة وحتمية صون وتشغيل موقع الظلام ، هذا التشغيل الذي ينتج منه تحقيق العديد من الاهداف ذات أهمية سياسية وتعليمية ، ومن ثم يمكن القول أن السياحة المظلمة وتشغيل مواقعها ، تحقق فوائد على مختلف الجهات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتعليمية .

عاشراً ۞ دوافع السياحة المظلمة

قد يواجه البشر احتياجات مختلفة في أي وقت ، الحاجة تتطور إلى حاضر عندما يتم تحفيزها على مستوى كافٍ من الشدة يدفع المرء للعمل ، يعرف الدافع هو حالة تمارس على الفرد تجاه أنواع معينة من العمل الذي من المحتمل أن يحقق الرضا .

هناك مراحل للسائح أثناء دخوله إلى المقصد السياحي ، ولكن خلال الفترات السابقة للحدث الفعلي ، من المرجح أن تقوم الدوافع بسحب الفرد أو صده . إذ تحدث عتبات متعددة للسائح ، بدءاً من مرحلة الترقب من التجربة ، يسافر السائح إلى وجهة للحصول على تجربة في الموقع .

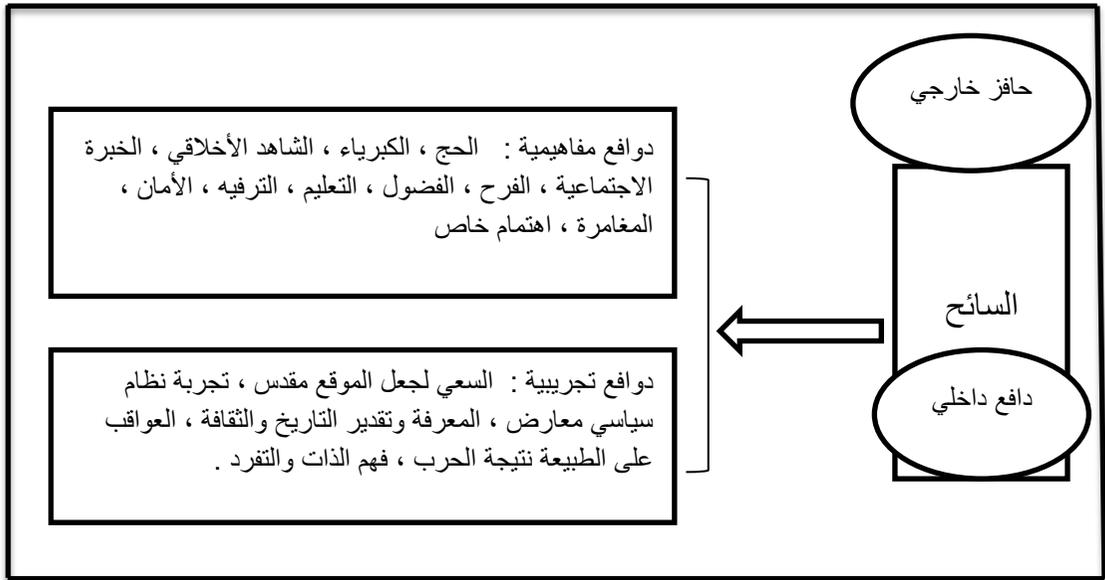
فهم جانب الطلب (وخاصة الدوافع) على المنتج السياحي المظلم ، أمر حيوي لتزويد صناع السياحة بمزيد من الوعي باحتياجات السائح ، والقدرة على تقديم المزيد من الخدمات المخصصة للسياحة المظلمة ، وخلق المزيد من العملاء (السياح) ، وخلق المزيد من الخبرات للعاملين ، والحصول على زيادة تكرار الزيارة . دراسة الدوافع أساسية بشكل خاص لتوضيح طبيعة الزيارات إلى المواقع المظلمة ، وكذلك توضيح فيما إذا كانت السياحة المظلمة نمط سياحي فرعي، أم أنها نمط سياحي أصيل من السياحة .

لقد وضعت مجموعة من النظريات الأنثروبولوجية والنفسية والاجتماعية لشرح الدافع السياحي المظلم ، إذ يتم تحفيز العديد من السياح من خلال البحث عن الروحانية ، والاتصال مع الطبيعة والشعور بالحرية ، والبعض الآخر من خلال بحثهم عن الأصالة والرغبة في الحج ، في حين أن العديد من السياح ينخرط في السياحة المظلمة بدافع الاستهلاك البصري للمحيط الجديد ، إذ تتعرض الإنسان يومياً كثير من المثيرات الخارجية أو الداخلية فيكون انتباهه لها سطحياً دون أن يكون لها أثر كبير عليه ، إلا أن مثيراً واحداً قد يكون له تأثير كبير عليه بحيث يستوقفه للحظات أو ساعات ويستحوذ على انتباهه حسب درجة تأثير ذلك المثير وقد يكون انتباهه له لا إرادياً لما يتمتع به من طاقة جاذبة بصرياً . فالجذب البصري يمثل الوسيلة التي تقضي للإدراك من قبل المتلقي ، إذ لا يتم تذوق الأعمال الفنية والمواقع المظلمة والتراث المظلم بصورة عامة والتصميم بصورة خاصة إذا لم تكن تمتلك خصائص جمالية والتي تمثل عنصر الجذب البصري المهم .

إن فهم دوافع السياح المشاركين في السياحة المظلمة موضوع ذو أهمية كبيرة ، وخاصة بسبب حساسية الموقع الذي هم بصدد زيارته ، وأن الموقع السياحي المظلم يأخذ في منحى التهور ببطء ،

إذ تدفق السياح عليه قد تشوبه المزيد من الاستهلاك ولا بد من الوسائل والأساليب اللازمة لتنظيم الاستدامة للموقع السياحي بشكل صحيح مع مختلف أعضاء صناعة السياحة ، وفهم دوافع السياح يكون ذو تأثير في معرفة مختلف الاهتمامات بالموت والكوارث تأتي في تقليل اضرار الاستهلاك للمواقع المظلمة ، وهذا يدل على أن هناك مواقع مظلمة مختلفة تجذب السياح لمختلف الدوافع تتعلق بمختلف المنتجات السياحية .

ما الذي يدفع شخصاً مثلي أو مثلك لدفع مال وتخصيص وقت وبذل جهد من أجل الذهاب إلى أماكن الموت والمأساة ، في الوقت الذي يُفترض أن نقضيه في الاستجمام واستعادة النشاط ؟ هنا تتعدد الأسباب التي قد تدفع شخصاً إلى قضاء اجازته في أماكن سيطر عليها الموت ، لكن أغلبها أسباب نفسية واجتماعية ووطنية وتاريخية وثقافية وذاتية تتعلق بالحقيقة والأساطير ، قد يذهب الناس إلى مواقع السياحة المظلمة لرؤية الأوضاع على حقيقتها : كيف عاش الناس ؟ كيف مر الموت من هنا ؟ ما خلق وراءه من حكايات وقصص ؟ ولكن نفسياً ، ما الذي يجعل السائح يجذب نحو رؤية الموت بكامل إرادته ، بل يستمتع بذلك ، قد تكون الإجابة بسيطة : إدراكنا نحن البشر حقيقة الموت وتقديسه كشيء عظيم .والمهم هنا : الكنز في الرحلة ، لا تشتت السلعة ، اشتر التجربة ، والشكل الأتي يبين دوافع السائح للسياحة المظلمة .



شكل رقم (٤-١) : دوافع السائح للسياحة المظلمة

والدوافع هي :

١- ما بعد الحداثة Post – modernism (١) : تعرف الكثير من الكتابات ظاهرة السياحة المظلمة في سياق الحداثة . وتعتبر السياحة المظلمة من قبل البعض منتجاً لمجتمع ما بعد الحداثة ، وقد وثقت الأبحاث التي تبحث حول جانبية مواقع السياحة المظلمة ، العلاقة بين القلق والشك حول الحداثة وبين السياحة المظلمة ، فتعتبر المواقع الموجودة خارج ذاكرة الأحياء ليست من مواقع السياحة المظلمة ، لأنها لا تثير القلق والشك حول الحداثة .

ومع ظهور أجهزة التليفزيون وغيرها من وسائل الاعلام في مجتمع ما بعد الحداثة ، أصبحت مسؤولة عن الجزء الخاص بإظهار السياحة المظلمة ، وإثارة الاهتمام العام نحوها ، فتغطية جرائم القتل في الصحف أدت لاندفاع الزائرين على مواقع الموت لمشاهدتها والحصول على التذكارات منها . لكن قد تظهر بعض المشكلات من الاعتماد الكبير على وسائل الإعلام ، حيث يظهر الماضي وكأنه كوكب آخر يختلف عن مجتمع اليوم ، فضلاً عن التكرار الذي يعتبر نتيجة رئيسية أخرى لما بعد الحداثة ، ويرى الأكاديميون أن ظهور المحاكاة ، والتكرار ، والتجارب الافتراضية كجزء من المنتج السياحي ، أصبح بمثابة عاملاً حاسماً في ظهور وانتشار السياحة المظلمة .

لكن لا يمكن إنكار عواقب الاستخدام المفرط للتكرار (النسخ المتماثل) ، والمحاكاة ، والازدواجية ، مع الاعتماد الكبير على التجارب الافتراضية في مجتمع ما بعد الحداثة ، حيث يخطئ التفسير ما بين التاريخ واستخدام تقنيات أساسها إثارة الاهتمام والحفاظ على استمراره ، مم يمحي الحقيقة والتي هي أبعد بكثير من المحاكاة .

^١ ما بعد الحداثة Postmodernism : يأتي فكر ما بعد الحداثة كرد فعل على الحداثة ، ما قبل عام ١٩٨٠ ، حددت ما بعد الحداثة بأنها رد فعل غير عقلائي على العلانية الحداثية ويعرف قاموس أكسفورد ١٩٩٠ بأنها الحركة في رد الفعل المضاد لما يتم تعينه أو تخصيصه حديثاً . سياحة ما بعد الحداثة : يقصد بها النشاط السياحي في فترة ما بعد الحداثة والتي اتسمت بالسعي خلال الجهات والمقاصد والبحث عن الخبرات والتجارب الجديدة وزيادة تنوع المنتجات التي تترواح ما بين السياحة البيئية والسياحة التراثية .

ومن ثم فإن السياحة المظلمة توفر سياقاً لتجربة عصر ما بعد الحداثة فالمجتمع مليء بالشك والقلق الذي يبحث عن مجموعة متنوعة من الوسائل لتعويض الماضي ، والأجيال التي تعتمد على وسائل الاعلام تجد صعوبة في الفصل بين الواقع وبالتالي تصبح مقبلة وراضية للمحاكاة والازدواجية .

٢- البحث عن المغامرة والإثارة : أن تجد نفسك تائهاً وسط الصحاري ، أو تحصل على فرصة للمشى بين حطام طائرة منكوبة ، أو ترى بعينك آثار قنبلة نووية ، كل هذه الفرص للسياحة تكون بدافع المغامرة والإثارة وعدم توقع ما سيحدث ، تشكل الرغبة في تجارب جديدة للعطلات في الجحيم .

٣- الفضول التعليمي الثقافي التاريخي لمعرفة الحقيقة : دافع ممارسة السياحة المظلمة دافع فضولي مرتبط بالثقافة والتاريخ والتعليم وحب الاستطلاع ، أي أنه شعور قوي بالرغبة في معرفة شيء ما حسب تعريفه ، فالسياحة المظلمة قناة لمراقبة الموضوعات المرتبطة بالموت والمعاناة بأمان ومن بعيد ، بالإضافة إلى السعي وراء تراث المرء ، والانغماس في فضوله والبحث عن الحنين إلى الماضي .

قد يذهب الناس إلى مواقع السياحة المظلمة من أجل رؤية الاوضاع على حقيقتها ومعرفة كيف جرت الأمور ؟ كيف عاش الناس من قبل ؟ كيف مر الموت من هنا ؟ ماذا فعل ؟ ما خلف وراءه من حكايات وقصص ؟ ولمعرفة حقيقة روايات التاريخ من أهل البلد أنفسهم ، ومقارنتها بروايات التاريخ والوصول إلى حقيقة تقتنع بها عقولهم ، فالسياحة المظلمة مثال للتاريخ البشري المظلم ، يجب أن نتذكره كي نفهم ماهيتنا كبشر . أي البحث عن الحقيقة التي تؤثر بشدة على ثقافة الأمة ذاتها ، مما يعني أن الزيارات مرتبطة موضوعياً إلى حد كبير باحتياجات ثقافية ، علاوة على ذلك إن معظم الناس لا يؤيدون أن يعيشوا التجربة ، إلا أن الكثيرين يرغبون في محاكاة للتجربة ، لفهم تأثير هذه الأحداث والأماكن على ثقافة الدولة ، وكذلك لمعرفة الحقيقة وتذكرها من أجل منع تكرارها مره أخرى (هنا تسمى هذه الخطوة تعليم وقائي) ، يكون هذا التعليم والتفحص للإجابة على التساؤلات الآتية :

✓ سؤال حول ما إذا كان المجتمع البشري قد تقدم بالنظر إلى قدرته المستمرة على إلحاق الأذى والموت بالبشر والحيوانات والأماكن واطهار السلوكيات القاسية .

✓ سؤال ما إذا كانت السلوكيات الحالية مستدامة أو تهدد بالفعل النظام الحيوي ذاته الذي نعتمده .

يكون دافع زيارة المقابر للقادة والمفكرين لمعرفة الثقافة التي ينتمون إليها ، وفهم الفترة الزمنية التي عاشوا فيها ، ومكانهم ، وكيف تأثر محيطهم بهم ؟ أي كيف عاشوا وشكلوا مدنهم ؟ كونهم القادة ومفكرين وهم على رأس شجرة العائلات الحاكمة (علم الأنساب) ، أي معرفة المزيد عن الجذور واستعادة التاريخ والتراث مره أخرى بشكر معاصر .

٤- الاتصال بالموت واستخراجه : إذا ذهبت إلى أحد أماكن الكوارث والمعاناة ، مثل فوكوشيما التي حدثت فيها تسرب نووي أثر اعصار نسونامي في اليابان عام ٢٠١١ ، والتي صارت وجهه سياحية مظلمة بعد التأكد من خلو المنطقة من أي إشعاعات نووية ، فلن ينتابك سوى شعور واحد هو الامتتان لعدم اصابتك أنت أو من تحب بمثل هذه الفاجعة النووية .

الاتصال بالموت أو رؤيته تدفع الناس إلى تحدٍ جديد ، يغرس في الناس رسالة رمزية هي الولادة من جديد في كل مرة يرون الموت ، كأن السياح بدخولهم إلى الأماكن المظلمة يهدفون إلى العودة للنور . إذ في ظل السياحة المظلمة يصبح الموت حقيقة للفرد ، وبعبارة أخرى ، الموت المشاهد في الأماكن السياحية سلعة ممثلة داخل مواقع السياحة المظلمة من أجل أن تصبح صالحة للمشاهدة والتأمل ، وبالتالي لا مفر منه للسائح الذي يرغب في النظر إلى الموت والمعاناة ، أي يتم تشجيع السياح لرؤية أماكن مثل بلغاست وبيروت وكمبوديا لأن هذه الأماكن هي التي تخلق لقاء حقيقي مع الموت ، حيث أن الإنسان المعاصر ليس لديه اتصال قوي بالموت والمأساة ، لهذا قد يذهب إلى تلك الأماكن من أجل استخراج مره أخرى والشعور بالقرب منه ، حتى يحس بقيمة الحياة .

٥- الهوية الوطنية : زيارة السياح للمواقع المظلمة ذو دافع لحق اتصال قوي مع الأحداث التاريخية والشعور باتصال بالأسلاف ، إذ أن الأمريكيين يزورون على نحو متزايد متاحفهم بسبب مشاعرهم الوطنية القوية ، مثل متاحف المظلمة في صربيا . كذلك الأستراليين والنيوزلنديين يزورون ساحة المعركة عندما يذهبون إلى جاليبولي . ويكون الاساس المنطقي لزيارتهم يتعلق بالأمه ، لأن جاليبولي تمثل ولادة دولهم ، حيث يكون الدافع له علاقة بالهوية والتفاهم الذاتي بالمعنى الوطني ينبع هذا الدافع من الالتزامات الداخلية بما في ذلك الواجب الشخصي أو الاحساس بالالتزام .

وأن زيارة المقابر العسكرية تتضمن الأبعاد الآتية :

✓ البعد الحسي والروحي : أي لقاء مع التراث المظلم الذي يجعلهم يفكرون في طبيعة الحرب البشرية .

✓ البعد التذكاري : التذكار والتراث للحرب العالمية في فنلندا مثلاً ، تخدم التاريخ الرسمي الوطني أو المتنازع عليه .

✓ البعد التاريخي : دراسة التاريخ والابعاد الهندسية المعمارية ، ودراسة الممارسات الدينية والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع .

التراث والهوية Heritage & Identity قد يكون من غير المألوف بالنسبة للبعض عودة الزائرين إلى موقع حدث الظلام ، فبعض الأفراد ، مثل المحاربين القدامى ، أو الناجين ، يرتبطون ارتباط مباشر بالحدث ، والبعض الآخر قد يكون من احفاد وأصدقاء الضحايا والناجين ، وربما حتى أقارب الجناة . وآخرون لا يرتبطون على الإطلاق ، بل يتعاطفون مع الحدث ، مثل معجبين أو مشجعين أحد نجوم السينما ، أو هؤلاء المرتبطين من خلال العرق أو الدين . كما يجب الإشارة إلى أولئك ممن يحفزون بدافع التراث والهوية ، و يزورون مواقع ممثلة مثل المتاحف ، ويتم تناول دراسة الزيارة بدافع التراث والهوية من قبل ثلاث جوانب هي :

✓ الضحايا والناجون Victims & Survivors : حددت الدراسات الناجون بوصفهم واعتبارهم هيئة مستقلة من الزائرين المواقع الظلام ، لكن توجد مشكلة محتملة مع زيارات الضحايا والناجين ، والمتمثلة في أن هذه الزيارات قد تتلاشى مع مرور الزمن وتباعد الحدث عن ذاكرة الأحياء وهذا ما يظهر أهمية إثارة دوافع الأسرة والأقارب لاستمرار هذا الطلب في المستقبل .

✓ الأسرة والأقارب Family & Relatives : تمتد آثار الموت والكوارث إلى ما هو أبعد من الناجين من مواقع الظلام بكثير وغيرهم من المعنيين بشكل مباشر في الموت والكوارث . حيث تتأثر أعداد كبيرة من الأفراد من تداعيات هذه الأحداث ، وآخرون ممن لا يزال توجد صلة قرابة ونسب تراثي معهم سواء عبر الدين أو العرق أو الجنس ، وبالتالي ينجذب الزائرون من الأصدقاء والأقارب والأحفاد لمواقع السياحة المظلمة لأن لديهم بعض الانتماء الشخصي مع الحدث او اي شخص كان متضمن أو مشارك فيه .

✓ محفزات الهوية Identity Motivators : يوجد عدد من الزائرين ممن لا يملكون اتصال مباشر ولا غير مباشر مع حدث السياحة المظلمة ويزورون الموقع بدافع

التراث ، حيث يكتسبون الشعور بالهوية من هذه الزيارة ، ويمكن تمثيل ذلك من خلال جماهير James Dean ممن أعادوا تمثيل حادث السيارة المميت لعام 1959 مع تنظيم مسيرة سنوية لموقع وفاته وكانه نصب تذكاري للبطل المتوفي ، ويمتد هذا الشعور بالهوية إلى تشيد النصب التذكاري لوفاته من قبل رجل أعمال ياباني ، على الرغم من أن ذلك كان واجباً على السياحة المحلية .

خلاصة القول، لقد تركت آثار أحداث الظلام انطباعات دائمة ، ليس فقط بالنسبة لأولئك الأفراد المعنيين ، لكن أيضاً لأفراد أسرهم ومع مثل هذه الأحداث تتشا مشاعر مختلطة و رابطة حتمية إلى الموقع أو الحدث ، وإحدى هذه النتائج هي مواقع سياحة الظلام ، وكما توضح الأدبيات ، فهي ظاهرة شائعة ، يعود من خلالها الضحايا والناجين واحبائهم إلى مسرح المأساة العدد من الأسباب :

❖ بعض الأفراد ممن قاموا بتجربة الأحداث بشكل مباشر يعودون لمشاهدة المقصد او الوجهة تحت ظروف سلمية .

❖ آخرون يذهبون لمواجهة جزء من ماضيهم المؤلم ، وتشكل زيارة هذه الفئة تحدياً لمواقع السياحة المظلمة ، فمع مرور الزمن ، تتقدم هذه الفئة في العمر و تتلاشى زيارتها .

❖ يشكل أفراد الأسرة والأصدقاء أيضاً جزء ممن يقومون بالزيارة بسبب انتمائهم التراثي ، فيقوم البعض بالزيارة من أجل التكريم وتقديم الاحترام والتبجيل لأفراد الأسرة ممن فقدوا حياتهم .

❖ آخرون يقومون بالزيارة من اجل التوصل لهويتهم ، واكتشاف جذورهم ومن أين أتوا ، حيث أن زيارة مواقع الظلام قد تسمح لهؤلاء بفهم تراثهم . وأخيراً ، يمكن للتراث أن يدفع الزائرين للقيام بالزيارة على الرغم من انتمائهم غير المباشر مع الأحداث أو الأفراد المعنيين .

٦- الدوافع التاريخية Historical Motivations : تحظى زيارة ساحات المعارك والقتال كأحد مواقع الظلام ، بأهمية خاصة لدى : هوى التاريخ والمخططون الاستراتيجيون العسكريون ، سواء أكان ذلك بالمشاهدة عبر أحد الوسائل الإعلامية ، التجول في ساحات المعارك ، أو بدراسة تفاصيل المعركة وامتدادها المكاني وتحركات القوات ، ومن ثم لا يحتاج الزائرين بأن يكونوا منتسبين بشكل مباشر مع موقع الحدث الذي ينجذبون إليه ، فالبعض منهم ببساطة مهتماً بالتاريخ وتفصيله .

٧- شعور الباقيين على قيد الحياة بالذنب Survivors Guilt : تظهر الحقيقة الخاصة بأن أسر الناجين والضحايا يعودون لمشاهدة مواقع الموت و الكوارث في زيارة أحد المحاربين القدامى ، لفرنسا لتكريم ذكرى هؤلاء الرجال ممن عانوا ويلات الحرب ، فالعودة إلى المشهد بمثابة وسيلة لتكريم هؤلاء ، وقد تكون وسيلة لإزالة عبء الشعور بالذنب الذي تحملوه لأنهم نجوا من الموت والكوارث وأخرون قد فقدوا حياتهم في هذه المواقع . وبالنسبة للعديد من الناجين ، فإن تحمل على عاتقهم أسماء الضحايا هي إحدى الطرق لتطهير أنفسهم من الذنب . وبالتالي فإن زيارات مواقع سياحة الظلام ، توفر سبباً إضافياً للتفاهم والتعامل مع الماضي ، حيث أن العودة إلى موقع الحدث يسمح للأشخاص لوضع الماضي إلى موضع الراحة الأبدية .

٨- الحنين والحنين إلى الماضي Nostalgia : يزور هذه المواقع ناجين أو أحفاد الناجين أو باحثون ، هنا يرغب البعض في الحداد على الأسلاف الذين فقدوا ، ويبقى البعض الآخر غير متأثر بسبب الملل أو الكراهية أو اللامبالاة . بعض الزيارات لهذه المواقع والنصب التذكارية تكون بشكل أسبوعي ، أو سنوي أو مره واحده في العمر ، أو مواقع لا يمكن زيارتها على الإطلاق . تحتاج قوة سياحة الظلام إلى أن يتم ربطها بالحنين إلى الماضي^(١) كي يتم فهمها ، فسياحة الظلام قد تكون شكلاً من أشكال الحنين الافتراضي الأقرب للمخاطرة دون التواجد فعلياً فيها ، حيث يزور السائح الساحات المأساوية ، ويقوم بتجربتها ليُميز الماضي و آلامه عن الحاضر ، ويتعرف على أشكال الخطر في عالم يسوده الأمان ، وهذا يعني أن كل سياحة الظلام جزء من التاريخ . لكن تسويق الحنين إلى الماضي ، ليس دائماً بالمهمة اليسيرة نظراً لتعقيد هذا المفهوم ، ومدى ارتباط هذا الماضي بدلالات إيجابية أو سلبية تصب في رد فعل المستهلكين)

^١ الحنين إلى الماضي : يعرف الحنين على أنه حالة مزاجية حزينة وتواقفة تؤدي إلى تفضيل أو خيال عن شيء من الماضي ، كانت كلمة الحنين في أواخر القرن العشرين والحادي والعشرين عادة تحمل دلالة إيجابية ، للتعبير عن الشوق ، ومفهوم جديد عن الزمان والمكان ، والذي أوجد انقسامات محلية وعالمية ، ويعتبر حالة من الحداد على استحالة عودة الأساطير ، وكذلك الحداد على فقدان العالم الساحر ذو الحدود والقيم الواضحة ، أو تعبيراً علمانياً عن الشوق الروحي ، فالحنين إلى الماضي هو أكثر من مجرد عملية توحيد بين المحلي والعالمي .

السياح) . وتكشف الأدبيات عن عدد من أسباب أهمية الدور الذي يؤديه الحنين في مواقع الموت والكوارث ، وتتمثل فيما يلي :

✓ تقدم مواقع السياحة المظلمة في كثير من الأحيان إجابات عند البحث عن التراث ، كما أنها توفر مكانا للهوية لأولئك ممن لديهم حنين لتاريخ عائلاتهم .
✓ يمكن استخدام التعليم إلى جانب الحنين ، لتذكر الماضي ، والتعليم الأجيال القادمة .

✓ وأخيراً ، قد تؤثر مواقع السياحة المظلمة على الحنين من خلال التأكيد على الجانب الإيجابي من التاريخ وتجاهل أو التقليل من الأحداث السلبية ومن ثم تكون الأفراد بدورها أكثر انجذاباً إلى الموقع .

٩- إعطاء معنى الوجود الاجتماعي ، ينطبق على : مقابر الحرب ، النصب التذكارية ، ساحات القتال ، متاحف ، أو مناطق جذب أخرى مرتبطة بالحرب .

١٠- إحياء الذكرى Remembrance : التذكر هو نشاط بشري حيوي يربط الماضي والمستقبل ، ويحدد سبل تذكر الأجيال الحالية . وتعتبر العديد من مواقع سياحة الظلام مستودعات للذكريات فتساعد على فهم الماضي وتسمح بتعزيز الهويات ورسم الخرائط المستقبلية ، وكشفت الأدبيات عن الخشوع والإجلال والتوقير كسمة أساسية في إحياء ذكرى العديد من هذه المواقع وبالنسبة للعديد من المواقع فإن الغرض الأساسي منها هو إحياء الذكرى ، ولاسيما ذكرى التعليم ، وتهدف لتثقيف وتعليم المجتمع من أخطائه حتى لا تتكرر مثل هذه الأحداث مجدداً ، حيث يوجد على المجتمع واجب أخلاقي في تثقيف زائريه ، فبدون الذكرى تصبح النتيجة فرصة ضائعة من الأمة للتعلم من أخطاء الماضي .

١١- القطع الأثرية : Artifacts تشير الدراسات إلى قدرة منتجات الظلام المقدمة بمواقع سياحة الظلام على جذب الزائرين إلى بعض المواقع . كدراسة Seaton عن سياحة الموت ، فأشار إلى السفر لمشاهدة الأدلة المادية أو التمثيلات الرمزية للموت في مواقع لا علاقة لها بحدوثها ، والتي تتمثل في المتاحف حيث أسلحة الموت ، وملابس ضحايا جرائم القتل وغيرها من القطع الأثرية التي يتم عرضها . وكشفت الدراسات إلى أن استخدام أدلة ملموسة من أحداث الظلام كعوامل جنب أدى إلى تعزيز وترويج الزيارات بأعداد كبيرة لمواقع الظلام ، ومن ثم يمكن أن يتم استخدام نماذج تحاكي

القطع الأثرية وعرضها كسلع وهدايا وتذكارية ، فتصبح تذكارات ملائمة عن الرحلة ، لكن في بعض الأحيان قد يتحول ذلك في إطار تسويق بائعو التجزئة المزعجين ، ووجود المقاهي وبائعو البطاقات البريدية وبائعو المأكولات السريعة الموجودين بشكل عشوائي في مثل هذه المواقع ، وقد يتسبب جميعهم في تدهور هذه المواقع .

١٢- قداسة الموقع : Sight Sacralization توجد دراسات محدودة حول تقديس المشهد في إطار سياحة الظلام ، لكن يؤكد الأكاديميون على أنه الطريق الأمثل لتطوير مشاهد مواقع سياحة الظلام كمنطقة جذب سياحي ، وعملياً يمكن تحقيق تقديس المواقع السياحية الخاصة بسياحة الظلام في مرحلتين فقط هما: التسمية والاستتساخ ، ونظراً لأهمية وسائل الإعلام في المجتمع المعاصر ، فإن إضافة تسمية لمواقع جذب سياحة الظلام سوف تعمل على جذب الزائرين حتى وإن لم يتم استخدام شعارات خاصة للدلالة عليها على سبيل المثال عدد كبير من الزائرين يسافرون إلى لوكربي بإسكتلندا بعد تحطم طائرة Pan Am Flight ١٠٣ على الرغم من عدم وجود نسخ اجتماعي لها ، حيث لا يجد الزائر أنه قد تم نسخ تسمية المأساة إلى أي عنصر آخر في المجتمع مثل شارع لوكربي ، أو لوكربي بارك .

١٣- دور وسائل الإعلام : Role of The Media وسائل الاعلام ذات تأثير كبير على الوعي العام ، و على التفسير العلم للمشاهد والمناظر بما في ذلك مواقع السياحة المظلمة . وعن تأثير وسائل الإعلام على السياحة المظلمة فهي تعتبر عامل دفع ، وعامل جذب على حد سواء أو وسيط بين عوامل الدفع والجذب . حيث لديها القدرة على زيادة الوعي وتوصيل الأخبار والأحداث ومن ثم تجذب الزائرين إلى وجهات الظلام ، من خلال وضع مثل هذه الأحداث والوجهات في طليعة الاتصالات الإعلامية ، ومن ثم يصبح الزائر على وعي بهذه الأنواع من خيارات السفر ، ومن ثم يتم دفعه من قبل التراث ، التاريخ ، الشعور بالذنب ، الفضول ، الموت ، الفناء ، أو الحنين والذي يختلف من سائح لآخر ، و تقدم وسائل الإعلام المعلومات المتعددة لتلبية كل هذه العوامل ، وبعبارة أخرى فهي تعمل كوسيط بين عوامل الدفع ، والزائرين والوجهات السياحية .

وعلاوة على ذلك ، فإن طرق التفسير في هذه المواقع تعتمد بشكل كبير على وسائل الاعلام والقدرة على استخدام مثل هذه التكنولوجيا باعتبارها عامل جذب ، حيث يمكن للجمهور الاستماع إلى

مقاطع فيديو عن الناجين أو تعليقات مراسلين الأخبار ، أو رؤية مشاهد تحرير معسكرات الاعتقال أو حتى اغتيال أحد الرؤساء . فمن خلال تقديم هذه التجارب الحية والمثيرة ، تصبح المتاحف قادرة على جذب الزائرين إلى معارضها ، سواء أكان قد تم جنبهم بسبب التعليم أو إحياء الذكرى أو القطع الأثرية فهو يختلف من فرد لآخر ، ومن ثم يمكن لوسائل الاعلام في مواقع سياحة الظلام أن توفر وسيلة لإشباع كل عوامل الجذب .

١٤- دوافع الترفيه والمتعة .

١٥- دوافع فهم الذات ، والشعور بالتفرد .

١٦- الموت والفناء Death and Dying : لقد تغيرت المواقف تجاه الموت والفناء بشكل كبير منذ العصور الوسطى ، مما أثر على الكيفية التي تتعامل بها بعض قطاعات المجتمع المعاصر مع الموت ، الذي تحول إلى الثقافة الشعبية بعد أن كان من المحظورات ، وهذا للمساعدة في قبول حقيقة الموت والتعافي من أضرارها وعواقبها ، لكن عدد قليل من الأفراد ممن لديهم معرفة شاملة عن الموت ، و تتمثل إحدى وسائل الفهم والإدراك في زيارات مواقع السياحة المظلمة . كما يمكن للنصب التذكارية أن تلعب أدوار الشفاء والتأقلم ، و تزيد الفهم لدى الباقين على قيد الحياة ، والضحايا ، وغيرهم ، وربما بعد ذلك يمكن إدارة التعامل مع هذه المأساة ، وبالمثل فمن خلال زيارة مواقع السياحة المظلمة ، يمكن للأفراد فهم ومواجهة الموت والفناء .

١٧- التفكير بالموت والتأمل فيه ، حيث السعي إلى السلام والهدوء ، من خلال المشي والاسترخاء والهرب من ضغوط الحياة اليومية إذ هناك وقت للتفكير والتأمل في الحياة والموت ، حيث وجود الموت والمعاناة والقبور هو ما يشجع على التفكير والتأمل .

١٨- زيارة المواقع المظلمة بسبب الصدفة غير مخطط (بشكل عرضي) إذ تكون ضمن برنامج الجولة السياحية ، أو تكون مواقع مظلمة قريبة من موقع السياح .

١٩- الفضول والبحث عن الجدة والحدثة Curiosity and Novelty Seeking :

✓ الفضول (١) Curiosity : لقد أدرك الأكاديميون وأنصار الثقافة الشعبية لمدة طويلة انجذاب الإنسانية نحو الأشياء الهوسية ، وقد تم التوصل إلى أن السياحة

^١ الفضول : هو الرغبة في معرفة أو تعلم شيئاً ، وبالتالي فإنه الشيء الذي يأتي من داخل الفرد ، فهو الدافع الذاتي أو الداخلي الذي يجعل الفرد يريد أن يعرف أو يفهم شيئاً .

المظلمة وما تقدمه من فعل أو حدث قد يكون مؤسف أو بغیض من الناحية الأخلاقية لكنه ذو جذب كبير بالنسبة للمشاهد ، و إلى جانب الرغبة في تقديم التقدير والاحترام لضحايا هذه الأحداث ، لكن الدافع الرئيسي للزيارة قد يكون بدافع الفضول لرؤية مشهد المأساة عن كثب ، فالسياحة المظلمة في مظاهرها المختلفة تسمح للزائرين بإمتاع فضولهم ومخاوف انبهارهم حول دراسة الموت والفناء وتمدهم بفرصة لبناء التأمّلات الخاصة بهم عن الوفيات .

✓ البحث عن الجدة والحدّثة Novelty Seeking : لفهم الفضول كحافز ، فمن الضروري النظر إلى الوراء إلى الأبحاث المبكرة في مجالات علم النفس وعلم الاجتماع ، حيث جمعت ما بين الفضول ومفهوم الجدة والحدّثة (١) ، وفيما عن السلوك البشري والحركة السياحية ، فالمحفّزات تفقد تدريجياً القدرة على رفع الإثارة من خلال التكرار ، و تزيد الحدّثة السلوك الاستكشافي ، وبالنسبة للسائحين ، فإن تغيير البيئة قد يكون مظهراً من مظاهر الرغبة في الجدة والحدّثة . وكشفت مراجعة الأدبيات وجود خمسة أبعاد للجدة قد يستخدمها السائح في تقييم إمكانات الجدة في المقصد أو الوجهة ، وهي تشمل : تغيير الروتين ، الهروب ، التشويق ، المغامرة ، التخفيف من حدة الملل . ووافق الأكاديميون بالإجماع على وجود سحر وانبهار من السائحين مع مواقع الموت والفظائع والرعب ، علاوة على ذلك فعلى مر التاريخ لعب الفضول دوراً هاماً في السياحة والسفر ، حيث استمر فضول السفر لمشاهدة مواقع الموت و الكوارث حتى الآن ويتضح ذلك في عدد من مواقع السياحة المظلمة ، وفي إطار الأبعاد الخمسة للجدة يتم الحكم على مدى جاذبية مواقع السياحة المظلمة ، ومستويات الإثارة التي تحققها لزائريها .

٢٠- دوافع دينية .

^١ الجدة والحدّثة : هي حاجة داخلية من أجل التغيير والمغامرة أو التشويق والتي تعتبر جزء من عملية اختيارات السفر ، وحددت الجدة والحدّثة بوصفها وظيفة من درجة التباين بين التصور الحالي والتجارب السابقة ، والجدة ببساطة هي الحالة أو النوعية التي تتم عن شيء جديد ، ويعتبر الشيء جديد إذا كان مختلفاً ، بالنسبة إلى التجارب السابقة ، والجدة بالنسبة لموضوع ما أو تجربة ما يمكن التعبير عنها من خلال سلسلة متصلة ومتفاوتة من الجديد تماماً إلى ما هو مألوف للغاية .

- ٢١- الفرح والسرور التي يشعر بها الشخص عند رؤية مصائب الآخرين وفشلهم ومعاناتهم وموتهم ، وكذلك المتعة من العنف والألم (السياحة الإباحية العنيفة) .
- ٢٢- دافع الرعب التي ترتبط بانجذاب السياح إلى الموت والكوارث .
- ٢٣- دافع عاطفي له علاقة بقدرة الناس على التعرف على انفسهم في المأساة ، وكذلك التعاطف مع الضحايا (مثل الناجين أو أحفادهم) .
- ٢٤- حب الطبيعة ، الرغبة في الاستمتاع بالطبيعة في المقابر ، وهنا تم ملاحظة أنه ليست كل المقابر ذات المساحات الخضراء ، إذ هناك اختلافات بين المقابر الأوربية الشمالية والجنوبية في هذا المجال .

الحادي عشر ❦ نماذج الدوافع العامة المرتبطة بزيارة مواقع السياحة المظلمة

يدفع سائحو الظلام من قبل بعض القوي الذاتية النابعة من الرغبة في تحقيق الاشباع التلقائي والعفوي والحصول على التعزيز في الزيارة نفسها ، أو قوى خارجية لزيارة مواقع الموت والكوارث .

وتساعد الدوافع السياحية المحددة في تحقيق تخطيط أفضل للمنتجات والخدمات والاتصالات والتسويق على نحو أكثر كفاءة ، وتطوير وتنمية مناطق جذب الزائرين . ويتعين على أي زائر التفكير في دوافعه من زيارة مواقع جذب السياحة المظلمة ، لما لها من قدرة على إثارة مشاعر متعددة لدى الزائر ومن ثم يمكن رؤية السياحة المظلمة بطرق مختلفة ، حيث يمكن أن تتأثر مشاعر الرومانسية من زيارة ساحات المعارك ، فيتخيل الزائر نضال المقاتلون من اجل قضية محددة ، ويمكن أن تجعل المواقع الوحشية الزائر يشعر بالتعاطف مع الضحايا وأفضليتهم عن الحياة من خلال إظهار مدى القسوة البشرية ، كما يمكن لزيارة الأماكن المأساوية أن ترفع من الشعور الروحاني، وخاصة عندما يوجد ارتباط بين الزائر والضحية، فكلما كانت العلاقة أقرب كلما كانت الخبرة والتجربة أقوى .

١- نموذج Seaton للدوافع المرتبطة بزيارة مواقع الظلام :

- ✓ السفر لمشاهدة التشريعات العامة من الإعدام والموت وتجربتها، على سبيل المثال الشنق العلني أو الإعدام .
- ✓ السفر لمشاهدة مواقع حالات الموت الفردية أو الجماعية أو كارثة أو مأساة عقب حدوثها مثل أوشفيتز .
- ✓ السفر إلى مواقع النصب التذكارية والاعتقال والقبور، لإحياء وتخليد ذكرى الموتى .

- ✓ السفر لمشاهدة عرض الأدلة المادية أو التمثيلات الرمزية لحالة الموت في مواقع غير المواقع الأصلية مثل متحف الهولوكوست .
- ✓ السفر إلى المواقع التي تضمن إعادة تمثيل و محاكاة الأحداث و الوقائع التي تنطوي بطريقة أو بأخرى على الموت، على سبيل المثال إعادة تمثيل الحرب الأهلية .

٢- نموذج Dann للدوافع المرتبطة بزيارة مواقع الظلام :

- ✓ التغلب على الخوف الطفولي .
 - ✓ البحث عن التجديد والإبداع والحنين والاحتفال بالجريمة والانحراف ، وشهوة الدم ، أو القيام بالرحلات التي تزيد الشعور بالمتوفيين .
- ويشير بعض الأكاديميين إلى أن المتعة في مشاهدة سوء حظ الآخرين والتأمل في الموت قد تكون أيضاً من بين الدوافع المحتملة ، في حين أشار آخرون إلى الاهتمام والتساهل في العنف و المعاناة كدوافع محتملة لزيارة مواقع الظلام . وفي الآونة الأخيرة ، توفر مواقع السياحة المظلمة كمؤسسة وساطة في المجتمعات العلمانية المعاصرة ، مكاناً مادياً لتحقيق التواصل بين الأحياء والأموات ، حيث تمد الزائرون أساساً يستندون عليه للتفكير في الموت واحتمالية حدوث ذلك من خلال التأمل في وفاة الآخرين . وعلى النقيض ، تشير الدراسات أن العديد من زائري مواقع الظلام يشتركون في الأنشطة والتجارب غير المظلمة ، والاهتمام بالموت كان أقل الأسباب من حيث الأهمية لزيارة أوشفيتز، في حين أن الدوافع التعليمية لفهم التاريخ كانت أهمها ، يليها الرغبة في تجربة تاريخية عاطفية . ومن ثم فإن الدافع التعليمي والتجربة العاطفية من بين الدوافع الرئيسية للاشتراك في سياحة الظلام .

٣- نموذج Ashworth للدوافع المرتبطة بزيارة مواقع الظلام :

- ✓ إرضاء الفضول غير العادي .
- ✓ الشعور بالترفيه من خلال التواجد في المواقع المروعة .
- ✓ التعرف على معاناة الآخرين .
- ✓ المعرفة المؤكدة لحقيقة الأحداث .
- ✓ البحث عن الهوية .
- ✓ فهم الذات .
- ✓ الحج .

✓ السعي من أجل المعرفة والشعور الاجتماعي بالمسؤولية لعدم تكرار الاخطاء مرة أخرى .

ومن المثير للاهتمام ، إشارة مجموعة من الزائرين أن دوافعهم لزيارة مواقع الظلام هو شعورهم بالالتزام أو التعهد أو أنه واجب عليهم ، لكن لم يعرف هذا الالتزام كسبب لزيارة المواقع السياحية الأخرى ومن ثم فالحدث المأساوي السابق قد يولد التزامات أخلاقية في جيل لاحق ، تقنعه بالتعرف على الحدث والتألف معه وإحياء ذكرى ضحاياه .

وفي جميع الحالات ، يصعب فهم وإدراك الأسباب الكامنة وراء زيارة مواقع الظلام ، وعلى الأغلب تعد مزيجاً من الاحترام والرغبة في مشاهدة الموقع والانبهار بالمآسي والأعمال المروعة .

الثاني عشر ❶ تصنيفات السياحة المظلمة

في موضوعنا هذا تمت محاولة تصنيف مجموعة من المواقع والمعالم والأحداث على اساس وصفي ، فظهرت عدة أصناف وتسميات مختلفة منها التاناتورزم Thana tourism ، سياحة الحرب ، سياحة المواقع السوداء Black – spot tourism ، السياحة المروعة أو الفظيعة Morbid Tourism ، السياحة الوحشية Atrocity Tourism ، سياحة الكوارث الطبيعية . وتفرعت عن هذه الأصناف عدة تفرعات منها : سياحة مواقع القتل أو الجريمة Killing Field Tourism ، السياحة المرتبطة بالعبودية Slavery – associated Tourism ، السياحة المرتبطة بالإرهاب Terrorism assoiated Tourism ، سياحة المحارق Holocaust Tourism الخ .

وعليه اختلف الباحثون في تصنيف هذا النوع من السياحة وحتى في تسميتها ، فرأى سيتون Seaton مثلاً أن السياحة المظلمة تحتل خمسة اصناف فقط بما فيها :

✓ حضور تنفيذ الإعدامات العلنية : وهو أنقى أشكال السياحة المظلمة ، مثل تقاثل المصارعة حتى الموت ، حالات الاعدام العامة أو السياسية رغم أن عمليات الإعدام العلنية تحدث في عدد قليل نسبياً من البلدان . وهو مازال موجود حتى اليوم في مشاهدة الموت بدرجات محدودة ، إذ معظم المتفرجين يتدفقون على مشاهد الكوارث أو يبطنون سياراتهم في التحديق في حوادث الطرق السريعة .

✓ زيارة مواقع الوفاة الفردية أو الجماعية : السفر للسياحة العلاجية وهي السفر لرؤية مواقع الوفيات الفردية أو الجماعية بعد وقوعها . يمكن أن تقع العديد من المواقع في هذه الفئة ، والأشهر أوشفيتز كمعسكر للموت ، غاليبولي كمعركة .

✓ زيارة مواقع النصب التذكارية أو الاعتقالات والمقابر وسرايب الموتى .

✓ حضور تمثيل رمزي للوفاة : السفر لمواقع ليس لها علاقة للوفاة للاطلاع على أدلة أو صور رمزية للوفاة مثل تمثيل رمزي أو دليل مثل متحف المحرقة الأمريكي في واشنطن العاصمة .

✓ حضور إعادة عرض أو تمثيل أحداث تتعلق بالوفاة : السفر لمشاهدة لإعادة التمثيل أو محاكاة الموت ، يوحي أن هذا اتخذ أصلاً شكل مسرحيات أو مهرجانات ذات موضوع ديني ، مثل تنظيم موت المسيح .

وفي ظل التنوع الهائل للأحداث والتجارب والمواقع السوداء ، تعذر إيجاد تصنيف واحد لها ، مما دفع لمحاولة إيجاد تصنيف حسب درجات حدة السياحة المظلمة ، فاقترح مايلز Miles مثلاً أن يتم التمييز بين السياحة السوداء Dark والسياحة الأكثر سواداً Darker على أساس الموقع أو الوجهة بحجة أنه هناك فرق بين مواقع مرتبطة بالموت ومواقع الموت والكوارث والمعاناة ، إذ تشكل الرحلة / الزيارة أو السفر لهذه المواقع درجة أكثر حدة من السياحة السوداء ، وعليه فإن السفر إلى معسكر أوشفيتز بيركينو Auschwitz – Burkinau حسب مايلز miles أكثر سواداً من زيارة النصب الأمريكي التذكاري للهولوكوست US Holocaust memorial في العاصمة واشنطن Washington DC .

أما فوللي وولينون Foley and Lennon : فقد استندا على البعد التاريخي كأساس للتصنيف ، فأعتبروا الموقع الأكثر سواداً ينبع من حداثة الأحداث أو من استعمال الوسائل التكنولوجية لنقل هذه الأحداث الماضية للذاكرة الحية للزوار ، وعليه جاءا بتدعيم حجة مايلز miles الذي افترض بأن السياحة المظلمة تستند على عواطف ومشاعر الزوار مدعمه بالطابع المكاني / الزماني للموقع .

كذلك اقترح شاربلي Sharpley : أنه استناداً على تفاوت حدة الهدف بين العرض والطلب ، يمكن تحديد درجات مختلفة من السواد ، اعتماداً على كل من اهتمام وانجذاب السائح نحو ظاهرة الوفاة من جهة وعلى مدى تنمية جاذبية هذه المواقع لاستغلال هذا الاهتمام والاعجاب ، وعلى هذا الأساس يمكن أن يكون الموقع أو الحدث إما أكثر أو أقل سواداً .

كما يرى شاربلي Sharpley : ضرورة التمييز بين المواقع التي أصبحت مناطق جذب للسياح بفعل الصدفة ، وتلك التي كان يهدف منها هذه الجاذبية من خلال استغلال اهتمام السياح بمظاهر الموت والعنف والمأساة والمعاناة ، ومن هنا يرى أنه يمكن وضع تصنيف للسياحة المظلمة قياساً على مدى هيمنة عنصر الجذب نحو هذه المواقع من جهة ، ومدى استغلال هذه المواقع لإشباع هذا الاهتمام من جهة أخرى .

تصنيف هولت ١٩٩٥ للسياحة المظلمة : حسب ألوان الطيف السياحي المظلم للاستهلاك السياحي ، أقترح هولت أربع استعارات للاستهلاك تطبق على وجه الخصوص للسياحة المظلمة ، وهي :

✓ السياحة المظلمة كتجربة : أن هناك مجموعة واسعة من ممارسات استهلاك السياحة المظلمة ترتبط بالعالم الاجتماعي للسائح ، قد تستهلك الخبرات من أجل إعطاء بعض الظواهر معنى للوجود الاجتماعي للسياح . والأنماط المدرجة في هذه الفئة هي زيارات إلى : مقابر الحرب ، النصب التذكارية ، المعارك أو مناطق متعلقة بالحرب ، متاحف ، مواقع المحرقة ، مواقع الاغتيالات ، مواقع الكوارث . مثال على هذه المواقع : Death Railway ، Khwae (Kwai) Bridge في كانشانابوري في تايلاند ، Dallas (JFK) ، Sveavagen في ستوكهولم . في كل حالة من هذه الحالات يوجد معنى للموت الفردي أو الجماعي وهو أمر أساسي للتجربة ، وبالتالي فإن هذه الأشكال من السياحة المظلمة يمكن القول إن الاستهلاك يقع حول موقع أكثر ظلاماً .

✓ السياحة المظلمة كاللعبة : تمثيل تجارب paler تركز على الاستهلاك أثناء اللعب المشترك لمواقع أو تجارب للسياحة المظلمة ، على الرغم من أنه وفاة شخص أو مجموعة من الناس هو السياق الأولي والاحتفال الجماعي ، والذكرى أو الحداد هذا هو العامل المهيمن . وبالتالي فإن السياحة المظلمة تصبح حجاً أو رحلة تليها تجربة في حدث لمرة واحدة في السنة ، وتكون هذه التجربة محسوسة أكثر منها فعلية .

✓ السياحة المظلمة والتكامل : هناك مستويان للسياحة المظلمة ، هما :

❖ السياح هنا وجدت روابط واضحة لمفهوم الاستهلاك السياحي ، كدمج أنفسهم في موضوع الاستهلاك ، والسحر ليس في الموت نفسه ولكن في السياق الأوسع الذي يحدث داخل الموت ، مثل أنفاق تشي بالقرب من مدينة هوشي منه في فيتنام حيث يمكن ذلك الزحف عبر الأنفاق المستخدمة بشكل كبير من قبل Viet

cong وإلى fi re كنسخة متماثلة AK-47 rifl على نطاق fi الدائري القريب ،
مما يتيح للسائحين أن يصبحوا جنوداً مؤقتين .

❖ الناحية الأخرى أهلك أو أشد حيث يسعى السياح لدمج أنفسهم مع الموت ، إما
من خلال مشاهدة الوفيات العنيفة أو المفاجئة (السفر لمشاهدة الكوارث أو القتل
) ، أو السفر في معرفة أو توقع الموت . مثل الجولات التي تم تنظيمها إلى
سراييفو أثناء النزاع البلقاني والذي كان الدافع وراءه هو تعزيز الوضع أو ربما
يشهد الموت الفعلي والدمار المرتبط بالحرب . وكذلك السفر إلى سويسرا
للاستفادة من الخدمات التي تقدمها في القتل الرحيم القانوني .

✓ السياحة المظلمة كوجهة خطيرة : من خلال السفر إلى أماكن أو القيام بأشكال السفر التي
تشكل خطراً على السائح ، مثل السلفادور كوجهة خطيرة ، حرق ghats في فاراناسي في
الهند ، القتل الحقل في كمبوديا . قد يكون الدافع أكثر من الإمكانيات حالة زيارة مثل هذه
المواقع بدلاً من أي سحر خاص بالموت .

الثالث عشر نماذج السياحة المظلمة

مع تنوع مقاصد الجذب السياحي المرتبطة بالمعاناة والموت ، تستخدم مصطلحات أخرى بديلة
للإشارة لأنماط المختلفة من الزيارة المظلمة ، لم يتم الإشارة إليها بمصطلح السياحة المظلمة سوى
في السنوات الأخيرة ، ويمثل هذا التنوع الكبير في معالم الجذب المرتبطة بالموت تصنيفاً كاملاً
متكاملاً معقد للغاية ، يجب التعرف عليه حيث تستخدم بعض المصطلحات كتسميات بديلة تعبر
عن الأشكال المتعددة لسياحة الظلام ، لكن القاسم المشترك بينها هي الرابطة في شكل أو آخر بين
مصدر الجذب وتجربة الموت ، الكارثة أو المعاناة .

تظهر السياحة المظلمة في عدة صور تختلف في حدتها كما اشرنا سابقاً فنجد مثلاً : سياحة الإبادة
الجماعية Genocide Tourism ، سياحة الرق أو العبودية Slavery Tourism ، سياحة
ساحات القتال Battlefield Tourism ، سياحة السجون Prison Tourism ، سياحة الكوارث
الطبيعية ، السياحة المرتبطة بالإرهاب Terrorism associated Tourism ... الخ ، كما تظهر
السياحة المظلمة في صور أقل حده تسعى للترفيه باستعمال بعض المظاهر المظلمة أو المخيفة أو

غير العادية وهو ما أُصطلح عليه بمصانع المتعة المظلمة Dark Fun Factories والنماذج هي :

١. سياحة الكوارث والنكبات Disaster Tourism : تم تعريف السياحة الخاصة بالكوارث على أنها ممارسة زيارة المواقع التي حدثت فيها كارثة بيئية طبيعية أو من صنع الإنسان . اعتماداً على الموقع أو الجولة يمكن اعتبار سياحة الكوارث تجربة تعليمية أو استغلالية ، إذ يشير المدافعون عن السياحة في الكوارث إلى أن المعالم السياحة قادرة على إعادة فحص الكوارث بطريقة تعليمية على الرغم من أن صناعات السياحة لديهم دوافع بالربح . لكن بالنسبة للسياح وصناعات السياحة على حد سواء ، فإن تحليل الفرق بين التعليم والاستغلال يتطلب تحديد المجالات الحاسمة لفهم الكارثة وتوضيح كيف أن السلوك المناسب في منطقة مدمرة غالباً ما يختلف عن السلوك المناسب في موقع سياحي آخر . إذ يُعتقد أن موقع الكارثة السياحية له تأثير على التعاطف ، ولكن طبيعة التأثير الذي تعتمد عليه الزيارة ، إذ يمكن للزيارات غير المنظمة أن تثير التعاطف من خلال اجبار الزائرين على رؤية المعاناة عن قرب ، ودفعهم إلى التفكير في كيفية التفاعل مع الضحايا .

تعني السفر إلى المواقع المتضررة من الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والبراكين والتسونامي أو الكوارث التي تحدث من صنع الإنسان مثل تشيرنوبل ، أو الزيارات التي يقوم بها السياح لفهم ومعرفة الوضع الحالي في منطقة الكارثة فيمكنها أن تدعم الاقتصاد المحلي من إنفاق هؤلاء السائحين ، وعلى الرغم من الانتقادات التي توجه لها في أنها تستعرض المآسي والأحداث الأليمة إلا أنها ذات أهمية بالنسبة للسائحين ، وكذلك الناجين لكن تتغير أهميتها بما يتلاءم مع احتياجات الناجين فيراها البعض على أنها سبيل للحزن والحداد أو لتوديع المتوفين والمفقودين والأقارب .
وتغير دورها وتطور وأصبح يمكن للسائح من خلالها :

✓ رؤية وتجربة تراث الكارثة في المواقع نفسها والتعرف على الشدة الإجمالية للكوارث

✓ تجربة الثروة المحلية التي كانت موجودة من قبل وقوع الكارثة .

✓ تقدير عملية إعادة الإعمار من خلال ملاحظة حالة السكان والصناعات .

✓ الاستماع لقصص الناجين .

✓ تعلم شيئاً ما من خلال التعاطف من كوارث الآخرين .

وصف النقاد سياحة الكوارث بأنها مبهجة ومريحة للخسارة ، حيث قال المناصرون ان السياحة تحفز الاقتصاد المستعاد وتعزز الوعي بالثقافة المحلية . حيث يتم تقسيم الآراء حول سياحة الكوارث إلى نوعين هما :

✓ المدافعون : غالباً ما يدعي هذا الفريق أن هذه الممارسة تثير الوعي بالحدث ، وتحفز الاقتصاد المحلي ، وتثقف الجمهور حول الثقافة المحلية .

✓ المنتقدون : يزعم هذا الفريق أن هذه الممارسة هي استغلال ، وأرباح على الخسارة ، وكثيراً ما تشوه الأحداث المعنية .

هناك العديد من الأسباب التي تجعل الناس يأتون لزيارة مواقع الكوارث ، قد يكون لبعض السياح علاقات شخصية مع المأساة بوصفهم ناجين أو أقارب ضحايا أو شهود ، في حين أن لزوار آخرين مصلحة فكرية أو ثقافية ، ويرغبون في فهم ما حدث أو ربط المأساة بأحداث ثقافية أخرى . تتألف هذه المجموعة الأخيرة من معلمين ومؤرخين وأكاديميين وطلبة . ويأمل عدد آخر من الزوار في المساعدة في توفير الإغاثة للمناطق المتضررة (بعضها مباشرة من خلال العمل التطوعي وبعضها بشكل غير مباشر من خلال التبرعات) . لا يوجد لزوار آخرين صلة بالموقع أو الحدث ، لكنهم يكونون هناك كسياح ويزورون تلك الأماكن كجزء من مشاهدة معالم المدينة .

تصنيف الكوارث في سياحة الكوارث الطبيعية (كارثة الأجسام الكونية ، الكوارث في الغلاف الجوي ، الكوارث في المحيط الجوي ، كوارث اجتماعية ، كوارث من صنع الإنسان ، الكوارث في حياة الناس ، حوادث السيارات) .

أمثلة سياحة الكوارث :

✓ ثورة جبل فيزون Mount Vesuvius : أندلع البركان لجبل فيزون في سنة ٧٩ ميلادي ، دفن البركان مدينة بومبي Pompeii ومدينة هرقلانيوم Herculaneum القريبة وعدة مستوطنات أخرى وحافظ على كل شيء من شوارعها ، كانت السياحة غير مرغوب فيها حتى قام الإسباني روكرواكين دي الكوبيير باخراج جزء كثير من البنى الجديرة بالملاحظة مثل المسرح الروماني السليم تماماً سنة ١٧٤٨ . اليوم بومبي تنتمي إلى حديقة فيزون الوطنية وهي واحدة من المواقع السياحية الأكثر شعبية في إيطاليا ، وتجذب ما يقارب من ٢,٥ مليون زائر سنوياً تقريباً .

✓ حادثة تحطم منطاد هيند ينبورغ Hindenburg : أنفجر لسان الركاب الألماني عام ١٩٣٧ أثناء عملية إرساء في محطة Lakehurst Naval الجوية ، خارج بحيرة Lakehurst ، نيوجيرسي ، سبب الحريق غير معروف وعدد القتلى كان ٣٦ راكباً ، أصبحت كارثة هيندينبورغ واحدة من أكبر القصص الإخبارية في وقتها وكانت رحلة المنطاد من فرانكفورت - ألمانيا متوجهاً إلى مطار ليكهرست في نيوجيرسي - الولايات المتحدة الأمريكية ووضعت هذه الكارثة النهاية لاستخدام المناطيد في خدمات الركاب المنتظمة ، وكذلك أدت الكارثة إلى الاستغناء عن استخدام الهيدروجين القابل للاستعمال في المناطيد واستبداله بغاز الهيليوم الغير قابل للاشتعال .

✓ كارثة تشيرنوبيل : هي حادثة نووية إشعاعية كارثية وقعت في المفاعل رقم ٤ من محطة تشيرنوبيل للطاقة النووية ، في يوم السبت ٢٦ / ٤ / ١٩٨٦ ، قرب مدينة بريبيات في شمال أوكرانيا السوفيتية ، وتعد أكبر كارثة نووية شهدها العام .

تدير شركة الرحلات السياحية Solo East Travel التي تتخذ من أوكرانيا مقراً لها ، رحلات تستغرق يوماً واحداً عبر منطقة خطر تشيرنوبيل وهي منطقة مساحتها ألف ميل تشمل المحطة ، وتشمل أبرز المعالم السياحية وزيارة الغابة الحمراء وهي غابه من أشجار الصنوبر تم تدميرها بسبب التلوث الإشعاعي ، واستكشاف كوباتشي Kopachi وهي قرية مجاورة تم هدمها بسبب مستويات التلوث العالية ، وتواجه هذه الجولات بعض الجدل لأنه على الرغم من أن شركة Solo East Travel تدعي أن المناطق التي يمكن الوصول إليها بشكل عام حول محطة توليد الكهرباء تحتوي على مستويات منخفضة من الإشعاع وتعتبر آمنة وإن عدداً من العلماء يختلفون في ذلك .

✓ إعصار كاترينا : من أكثر الأعاصير دموية والأكثر ضرراً من كل الأعاصير المدارية في المحيط الأطلسي خلال موسم الأعاصير في عام ٢٠٠٥ ، وهذه الكارثة الطبيعية هي الأكثر تكلفة ، وبعد مرور مدة على الحادث لا تزال آثار اعصار كاترينا واضحة وكارثية ، أن العديد من الشركات السياحية تقدم رحلات بالحافلات إلى المناطق المدمرة ، إلا أن النقاد يجادلون بان هذه الجولات تتداخل مع جهود الإغاثة .

✓ ثوران إيفيا لايوكل Eyjafjallajokull : سلسلة من أحداث بركانية وقعت في إيفيا لايوكل في آيسلندا ، إذ بدأ النشاط الزلزالي في نهاية سنة ٢٠٠٩ ، وأدى ذلك إلى ثوران البركان في ٢٠ / ٣ / ٢٠١٠ ثم حدث ثوران لاحق في ١٤ / ٤ / ٢٠١٠ على نطاق أوسع وأدى الى تعطيل السفر الجوي في أوروبا في الفترة من ١٥ / ٤ / ٢٠١٠ ، في أعقاب الانفجار الأول ،

عرضت شركات السياحة رحلات لمشاهدة البركان ، ومع ذلك عطلت سحابه الرماد من الثوران الثاني حركة النقل الجوي فوق بريطانيا العظمى ومعظم شمال وغرب أوروبا ، مما جعل من الصعب السفر إلى أيسلندا على الرغم من أن المجال الجوي لأيسلندا نفسها ظلت مفتوحة طوال الوقت .

✓ ثورة جبل ميرابي 2010 Gunung Merapi : هو جبل بركاني يقع على الحدود بين مقاطعتي جاوة الوسطى ويوجيا كرتا في إندونيسيا ، يعد بركان جبل ميرابي من انشط البراكين في إندونيسيا وهو ينشط بشكل منتظم ولكن متقطع منذ عام ١٥٤٨ . يعد جبل ميرابي موقع سياحياً فريداً لسياحة الكوارث لأنه كان موقعاً سياحياً شهيراً قبل انفجار البركان ، وتعد شركات سياحية ووكالات السفر جولات سياحية للمناطق المتأثرة ، توفر بعض البرامج المزيد من المسارات المباشرة للتبرع للجمعيات الخيرية المحلية والمشاركة في جهود الإغاثة ، على سبيل المثال تشجع حملة نحو غرين السياح على شراء أشجار أو بذور صغيرة وزرعها في القرى المحلية .

٢. سياحة الانتحار Assisted Suicide Tourism : هو نوع جديد من أنواع السياحة في العصر الحديث ، تم الإشارة إليه بعد ارتفاع حالات الانتحار الطوعي في العالم المعاصر ، نتيجة للظروف والأزمات المعقدة في عالم اليوم . وسياحة الانتحار هي عندما يذهب السائح لبلد ما ليس بغرض العلاج أو التنزه أو الترفيه ، ولكنه يذهب في بحث عن انتحار رحيم ، لأسباب شخصية يمكن أن تنحصر في أسباب نفسية أو عضوية وما ينتج من عواقب محتملة ، للالتزام المالية ، ويشرف على هذه العملية متخصصون قد تكون او لا تكون لهم علاقة بمهنة الطب حسب القوانين المعمول بها في البلد ، بتحويل قوانين تنظم هذه العملية من الدولة المستضيفة للسائح ، حيث يجد هناك من يساعده على وضع حد لحياته والوصول إلى الموت ، بما يمكن أن يصطلح عليه بعملية القتل الرحيم ، بتوفير الطرق العملية المناسبة التي تساعده على ذلك بتجاوز مسألة الألم .

صدرت عن صندوق البحث العلمي الوطني السويسري أن أعداد الذين يلجؤون للانتحار بمساعدة طرف متدخل عرفت ارتفاعاً مطرداً بلغ في المتوسط العام حوالي ٦٠٠ حالة سنوياً ، أغلبهم بين سن ٤٥ و ٨٤ عاماً وتشكل السيدات ٦٤% من هذه النسبة ، مع ارتفاع نسبة الاجانب الذين يقصدون سويسرا للتخلص من حياتهم الى ٦٥% بما يعرف بظاهرة سياحة الانتحار وأغلبهم من ألمانيا وبريطانيا وفرنسا . كما يشير الخبراء إلى زيادة اعداد الاصحاء الذين يرغبون في وضع حد

لحياتهم ، حيث يمثلون نسبة ٣٤% ممن يرغبون في الانتحار ، وهو التوجه الذي يعتمد الخبراء أنه مؤشر غير صحي وخطير في تنامي الظاهرة .

تتخذ عيادات الموت الرحيم ، في البلاد التي تقنن هذا الفعل شعار الموت بكرامة الموت حقاً ، وفي سويسرا على سبيل المثال ، هناك عدد من تلك العيادات في مدينة زيورخ منذ عام ١٩٩٨ ، والتي تمارس نشاطها بناءً على بعض القواعد ، إذ تشترط أن تكون حياة الفرد تحمل من المعاناة ما يجعلها غير محتملة . يتم تصنيف تلك العيادات على أنها مجتمع غير هادف للريح ، يضمن لأعضائه وضع حد للحياة ، ويترك لهم حرية الاختيار بين الموت في المنزل بين الأهل والأصدقاء ، أو الموت في إحدى المنازل التابعة للمؤسسة ، لكن يجب على الاعضاء أولاً اثبات حالتهم العقلية السليمة اثناء اتخاذ القرار ، هناك يمكن للفرد أن يتقدم بطلبٍ رسمي يشرح فيه رغبته في الموت ودوافعها ، ويتم التصديق على هذا الطلب من قبل مجموعة من الأطباء المستقلين خارج المنظمة ، ويكون على رأس تلك القائمة الأشخاص الذين يعانون من أمراضٍ جسدية شديدة ، وتعتبر سويسرا في مقدمة البلاد التي تمنح هذا الحق للمواطنين وغير المواطنين ، وهو الأمر الذي أدى إلى انتشار ما عرف بسياسة الانتحار ، إذ سافر العديد من المرضى البريطانيين في السنوات الأخيرة إلى زيورخ من أجل إنهاء حياتهم .

ليست سويسرا هي الدولة الوحيدة التي تقنن الموت الرحيم ، إذ تشمل القائمة بلداناً أخرى ، مثل ألمانيا وبلجيكا وبعض الولايات الأمريكية ، أما هولندا ، فتعتبر على رأس القائمة ، إذ كانت الدولة الأولى التي أضفت صفة الشرعية على الموت الرحيم ، وتشير الاحصائيات إلى أن نسب الانتحار الوعي فيها قد تزايدت في السنوات الأخيرة ، إذ إن ما بين كل ٢٠ حالة وفاة هناك وفاة نتيجة للقتل الرحيم أي ٤,٥% ، وذلك عام ٢٠١٥ ، وهي نسبة مرتفعة بالنسبة إلى البلدان الأخرى ، فإن المرضى أصبحوا الآن أكثر رغبة في طب الموت الرحيم ، والأطباء أكثر رغبة في منحه . ويقوم المتخصصون بتقسيم تلك النسب إلى فئتين :

✓ انتحار بمساعدة الطبيب .

✓ الموت الرحيم .

إذ يم التعامل معهما كأنهما مصطلحين لهما معنيان مختلفان ، الانتحار بمساعدة يعني أن المريض يأخذ في نهاية المطاف دواء الموت بنفسه ، ودور الطبيب هنا هو تسهيل الأمر فقط ، وهو مصطلح يشمل المرضى الذين لا يعانون من مرضٍ عضال ، ولكنهم يرغبون في إنهاء حياتهم ، أما

القتل الرحيم ففيه يقوم الطبيب بتخدير المريض عميقاً حتى الموت ، ويشمل الأشخاص الذين هم على قائمة الانتظار للموت ، ولكنهم يريدون أن يتعجلوه ليتخلصوا من الألم الجسماني للمرض الذي يعانون منه ومنهم كبار السن الذين تجاوزوا السبعين من عمرهم ، وتدهورت صحتهم إلى حد منعهم عن ممارسة أنشطة الحياة .

وحسب بحث نشر في مجلة القانون والأخلاق والطب Law , ethics and medicine تعتبر مدينة زيوريخ في سويسرا مقصداً لسياحة الموت هذه السياحة التي تنمو عام بعد عام ، وحسب الورقة البحثية التي أعدها معهد الطب الشرعي في زيورخ كمقدمة أو خطة لمشروع بحث أوسع ، غطت الدراسة السنوات الأربع بين عامي ٢٠٠٨ و ٢٠١٤ ، إذ يتوجه سواح الموت إلى سويسرا من ٣١ بلداً تأتي النسبة الأكبر منهم من الجارة الألمانية ، وتليها بريطانيا في الترتيب ، ثم فرنسا في إيطاليا ، وتتراوح أعمار هؤلاء الراغبين بالموت الرحيم ما بين ٢٣ عام و ٩٧ عاماً بمتوسط عمري يبلغ ٦٩ سنة ، يقارب نصفهم مصاب بأمراض عصبية ، أما الباقيون فإما لديهم سرطان أو يعانون من أمراض الروماتيزم أو القلب والأوعية الدموية ، أو يعانون من أكثر من مرض في نفس الوقت . وتقول الدراسة أن العدد الإجمالي لحالات الانتحار السياحي انخفضت من ١٢٣ في عام ٢٠٠٨ إلى ٨٦ في ٢٠٠٩ ولكن العدد عاد ليرتفع ويتضاعف بين عامي ٢٠٠٩ و ٢٠١٢ ، كما لوحظت ظاهرة جديدة وهي موت الزوجين بشكل متزامن منذ العام ٢٠٠٩ ، وتكون تكلفة الموت الرحيم حوالي ٤٥٠٠ يورو .

وخير مثال على ذلك لقد سافر عالم النبات الأسترالي ديفيد جو دال عابراً حدود دولته ، لينهي حياته ببلدٍ غريب ، في إحدى عيادات الموت الرحيم ، عن عمر يناهز ١٠٤ عاماً ، كان جو دال في صراعٍ استمر لسنوات ، إذ بدأت صحته في التدهور بعد سن التسعين حتى أصبح جسده عاجزاً أن يحمله خاصةً في عامه الأخير ، إذ منعه الأطباء من عبور الشارع وحده ، أو استخدام المواصلات العامة ، وهو الأمر الذي حصر حياته في منزله ذي الغرفة الواحدة . يقول جو دال عن ذلك (حالتي الصحية تصبح أسوأ وأسوأ كل يوم ، وهو ما جعل مني رجلاً تعيساً ، أريد أن أموت ولا أريد لأحد أن يتدخل في ذلك) . وأيقن في النهاية أنه يحتاج إلى المساعدة لكي ينهي حياته فعلاً ، وعلى الرغم من رغبته في أن يموت ببلدة ، بين الأهل والأصدقاء ، إلا أن القوانين الأسترالية تمنع ذلك وهو الأمر الذي دفعه للسفر إلى سويسرا مجبراً للحصول على منحة الانتحار كما يصفها .

عندما أقدم ديفيد جو دال على طلب المساعدة للانتحار كانت دوافعه كلها تتلخص في أن جودة حياته لم تعد كما كانت ، فيقول في وداعه الأخير (أتمنى أن تصبح قصتي مُلهمة للكثير من الدول ، فتمنح كبار السن الحرية في اختيار موتهم) ، مُشيراً إلى أنه لم يتردد لحظة وقت اتخاذ القرار ، إذ إن رؤيته وقدراته الجسدية قد بدأت في الانهيار مُضيفاً (لا أريد العيش بهذه الطريقة) ، كان جو دال واحداً من ٢٠٠٠ أجنبي يسافرون إلى سويسرا كل عام من أجل الموت ، وعلى الرغم من أنه لا يعاني من مرضٍ عضال ، إلا أن فقدان متعة الحياة وعدم قدرته على ممارسة الأنشطة التي اعتادها ، كافيين بالنسبة إليه لاتخاذ الخطوة الأخيرة نحو الموت ، فذهب إلى إحدى عيادات الانتحار السويسرية ، وبصحبه حفيده دانييل ، وممرضة قديمة لديه ، وهو على استعداد تام لتناول الدواء القاتل ، ونظراً لعدم قدرة جو دال على البلع ، فقد تم حقنه بالمادة المميّنة عبر الوريد ، يشترط القانون السويسري أن يقوم المريض بأنهاء حياته بنفسه ، ولذلك تم تصوير جو دال وهو يقوم بفتح الصمام الذي سيسمح لتلك المادة بالسريان عبر دمائه ، حيث وافته المنية وهو يستمتع لجزء من سيفونيه بيتهوفن التاسعة .

لم يكن جو دال هو الحالة الشهيرة الأولى من نوعها التي لا تزال الرأي العام العالمي حول مسألة الموت الرحيم ، إذ خلال عام ٢٠١٧ أنهى الموسيقار الإيطالي فابيانو انطونياتي حياته في إحدى العيادات بسويسرا أيضاً ، وذلك عن عمر يناهز ٤٠ عاماً ، كان انطونياتي قد عانى من العمى والشلل الرباعي ، جراء حادثة سيارة كادت أن تودي بحياتي عام ٢٠١٤ إلا أنها تركت جسده ميتاً على أية حال ، وطوال ثلاث سنوات ، ناشد الموسيقار الإيطالي ، البرلمان من أجل أن يسمح له بالموت في بلاده بكرامة ، إلا أن البرلمان الإيطالي قد قام برفض طلبه ١١ مره ، وهو الأمر الذي اضطره في النهاية إلى السفر إلى سويسرا للتخلص من الحياة .

على الرغم من أن تشريع الحق في الانتحار وطلب المساعدة في الموت ، هو أمر جديد لم يتجاوز بضعة عقود في قلة قليلة من الدول ، إلا أن هناك العديد من الحالات الشهيرة التي أنهت حياتها على طريقة جو دال ، قبل أن يعرف العالم حتى بعيادات الموت الرحيم ، كان على رأسهم جورج الخامس ، ملك المملكة المتحدة منذ عام ١٩١٠ وحتى عام ١٩٣٦ ، إذ أصيب جورج بجروح خطيرة إبان الحرب العالمية الأولى ، والتي أدت إلى تفاقم مشاكل التنفس الموجودة لديه بسبب التدخين المفرط ، جنباً إلى جنب مع العديد من الأمراض ، وفي ٢٠ / ١ / ١٩٣٦ ، وصل جورج

إلى حالة صحية سيئة وغير محتملة ، دفعت طبية الخاص إلى إعطائه حقنه مميته من الكوكايين والمورفين ، وذلك من أجل الموت بكرامة بحسبه .

وفي عام ١٩٦٦ ، أنهى الناشط السياسي والكاتب الهندي إنيل دامودار حياته ، وهو أحد المتهمين في اغتيال المهاتما غاندي ، وذلك عن طريق امتناعه عن الدواء الذي كان يبقيه على قيد الحياة .

أما القضية التي كانت السبب في تحريك الرأي العام العالمي ، والأمريكي خاصةً نحو مسألة الحق في الموت ، فكانت لمواطنة أمريكية تدعى تيري شيافو في السادسة والعشرين من عمرها والتي تعد أكثر حالات القتل الرحيم شهرة . تعرضت شيافو لازمة قلبية في عام ١٩٩٠ تركت على إثرها في حالة غيبوبة مستمرة ، مع توقف تام للوظائف الدماغية تقريباً ، وظلت على قيد الحياة ، بأنايبب التغذية على هذه الحالة لأكثر من عقدٍ من الزمان ، وذلك قبل أن يبدأ زوجها القيام بحملة تسمح لها بالموت .

تحولت تلك القضية بعد قليل إلى قضية رأي عام ، تحمل مؤيدين لكنا وجهتي النظر ، فمنهم من وجد في بقائها على قيد الحياة إطالة لأمد معاناتها ، وشجع فصل أنايبب التغذية عنها ، من أجل أن تتعم أجراً بالرحمة ، أما البعض الآخر فقد وجد في قتلها بعداً غير أخلاقي ، استمرت القضية منذ عام ١٩٩٠ وحتى ٢٠٠٥ ، وذلك حين سمحت المحكمة رسمياً وقانونياً بفصل أنايبب التغذية عن جسدها أخيراً في ١٨ / ٣ / ٢٠٠٥ ، لتلقى حتفها لتكون بذلك الحالة الأولى التي وضعت أمر القتل الرحيم على الطاولة من أجل مناقشته عالمياً ، ووضع قوانين وتشريعات خاصة به .

ويشير الطبيب أوبرت بيرلمان أستاذ الطب في جامعة واشنطن إلى أن أشهر الدوافع وراء الوفاة بمساعدة طبيب هي عدم كفاية مسكنات الآلام للتعامل مع الألم الذي يشعر به المريض ، وما يصاحب ذلك من يأس واكتئاب ، او ضغوط اجتماعية واقتصادية مثل الخوف من الاعتماد المتزايد على أفراد الأسرة سواء استنزافهم نفسياً ، أو مادياً جراء تكاليف الرعاية الصحية ، أما ليندا جانزيني استاذة الطب النفسي في جامعة أوريغون تقول أنه طبقاً للممرضات فإن أغلب الحالات التي سعت لطلب المساعدة في الموت ، كانوا يتناولون أدوية قاتلة في حد ذاتها ، لكنهم أرادوا التحكم في ظروف الموت ، وذلك من خلال توديع الحياة في المنزل بطريقة هادئة بين العائلة والأصدقاء .

أما التقرير السنوي الثامن لقسم الخدمات الإنسانية في جامعة أوريغون والصادر في ٩ / ٣ / ٢٠٠٦ ، عن الأعداد التي لقت حتفها من خلال الموت الرحيم عام ٢٠٠٥ ، فيشير إلى أن أغلب الدوافع

الأخرى كانت تنحصر في عدم القدرة على الاستمتاع بأنشطة الحياة بنسبة تصل إلى ٨٩ % ، وفقدان الاستقلالية والاعتماد على الذات وفقدان الكرامة ، إذ أبلغ الأطباء أن تلك العوامل الثلاث تعتبر من المحفزات القوية في طلب المريض المساعدة لإنهاء حياته بحسب ما حدث بالسنوات الثمانية الماضية ، وقد تم دعم تلك الشهادات من قبل مقابلات أفراد أسر المرضى ودراسة الممرضات والموظفين الاجتماعيين الذين قاموا برعايتهم .

يعود الأصل في اعتماد القتل الرحيم هو مساعدة المصابين بالأمراض المستعصية غير القابلة للشفاء على التخلص من الألم الذي يرافق أمراضهم المستعصية ، والمزمنة في لزوم فراش الموت ، أن أراد المرضى ذلك فهو موجه للأشخاص المصابين بمرض عضال وليس للذين يشعرون باليأس والملل من الحياة . وقد ازدهرت الظاهرة بسويسرا بسبب صعوبة انجاز تلك العملية في أغلب الدول الأوروبية والعالمية ، حيث تحظر ألمانيا وإيطاليا على الأطباء هذه الممارسة ، وفي هولندا يمكن للطبيب أن يوافق عليها وفق شروط دقيقة فقط إذا تيقن بأن الشفاء ميؤوس منه ، أما في بريطانيا فقد قيت معارضة قوية ، أما الدول العربية والإسلامية فهي تحضر العملية بشكل مطلق .

تسمح القوانين في سويسرا بالقيام بالعملية ، فهي تنظر إلى تلك العملية على إنها حرية شخصية يجب أن تتم تحت اشراف طبي وأن تتوفر فيها بعض الشروط مثل موافقة الشخص وشرح وسيلة وطريقة عملية القتل الرحيم ، إلا أن البعض يعتبرها من قضايا الحريات الفردية وحقوق الفرد في اتخاذ ما يراه مناسباً من قرارات ، وهو الاتجاه الذي ذهبت إليه سويسرا حيث عرفت مدينة زيوريخ هذه الظاهرة السياحية ، حيث أصبحت المساعدة على الانتحار مسألة قانونية في سويسرا في عام ١٩٤١ ، بشرط أن يقوم بالعملية شخص لا ينتمي إلى مهنة الطب ، وأن لا تكون له أي مصلحة أو منفعة في انتحار الشخص المعني .

وبعد ارتفاع حدة الجدل بين الرافضين والمعارضين لهذا الشكل السياحي ، التجأت الحكومة السويسرية إلى استفتاء حول المسألة وبذلك تم رفض طلب حظر سياحة الانتحار بمساعدة الآخرين ، تكمن الإشكالية في ظاهرة سياحة الانتحار ، في لجوء الاصحاء من كبار السن إلى هذا النوع من الانتحار ، بأنه نتيجة اليأس من الحياة أو الفقر أو المعاناة من عاهة بسبب تقدم العمر ، أو إلى النظرة المادية المسيطرة التي باتت تتحكم في المجتمعات المعاصرة ، لاعتقادهم أن نظرة المجتمع إليهم كعالة منتهية الصلاحية ، فيفضل البعض الانتحار عبر القتل الرحيم حيث ترى الجمعيات

المناهضة أن على الدولة النظر في الأسباب العميقة للرغبة في الانتحار وتقديم المساعدات النفسية والفاعلة للقضاء على تطور الظاهرة في العديد من المجتمعات .

٣. سياحة البنادق : في بعض الدول الحصول على مسدس أمر مستحيل تقريباً ويسافر بعض مواطني أستراليا والدول في آسيا وأوروبا المفتونين بالأسلحة إلى الولايات المتحدة لشراء البنادق والمسدسات وعد هاواي ولاس فيغاس هما الوجهتان الأكثر شعبية للسائحين لشراء الأسلحة .

٤. السياحة الجنسية : كان في العادة هذا النوع من السياحة يجذب السياح الغربيين فقط ، لكنه بدأ يستقطب المزيد من السياح من الصين واليابان وكوريا وتايوان ، وتشمل الوجهات الشهيرة لسياحة الجنس كمبوديا وتايلاند والفلبين وبنغلادش وجامايكا وجمهورية الدومينيكان ، وتعد السياحة الجنسية من العوامل المهمة لاقتصاد بعض البلدان مثل تايلاند حيث تساهم بنحو ١٢ % من ناتجها المحلي الإجمالي .

وهي الرحلات التي تنظم من داخل قطاع السياحة ، أو من خارجه ولكن باستخدام وسائله وآلياته ، ويكون الهدف الرئيس منها هو إقامة علاقات جنسية تجارية ما بين السياح من جهة ، وسكان بلد المقصد السياحي الذي تم السفر إليه ، من جهة ثانية .

أن من نتائج العلاقات الجنسية هو ظهور مايعرف بالدعارة وتعرف بأنها استخدام شخص أو تشغيله أو عرضه لأغراض الفجور أو الدعارة سعياً لمقابل مادي ، وتعد مصطلحات الدعارة والفجور ، والفسق والبغاء ذات مدلول واحد وهو إشباع الغريزة الجنسية إشباعاً غير مشروع سواء كان إشباعاً كاملاً أم غير كامل ، ولا بد هنا من التمييز بين بغاء أو دعارة المرأة والاتجار بها ، فإذا كانت تباع المتعة من جسدها لمن يشتري هذه المتعة فهي داعرة ، أما إذا وُجد من يقودها إلى ممارسة الدعارة مقابل أجر فهو أٌتجار بها .

وقد ظهرت السياحة الجنسية في أواخر القرن العشرين ، حيث لاحظت التقارير الدولية أن الرغبة في رفع المستوى الاقتصادي للأفراد قد زاد في تفشي ظاهرة السياحة الجنسية ، فأصبحت تجارة عالمية تسهلها وسائل تكنولوجية بما في ذلك الإنترنت الذي يعطي خيارات أكبر للمستهلكين ، ويسمح بعقد صفقات مباشرة غير قابلة للكشف عنها ، وتزدهر السياحة الجنسية بين السياح الأمريكيين الذين يسافرون إلى دول مثل المكسيك وأمريكا الوسطى ، والسياح اليابانيين الذين يقصدون الجنس إلى تايلاند .

تنتشر السياحة الجنسية في معظم دول العالم ومن أكثر هذه الدول جذباً لها : البرازيل ، كوستاريكا ، تايلاند ، كوبا ، كينيا ، هولندا ، الفلبين ، اندونيسيا ، غامبيا ، المغرب ، تونس ، بيرو ، كمبوديا ، السلفادور .

تشير التقديرات إلى أن ضحايا السياحة الجنسية حول العالم يقدر بنحو ستة ملايين ضحية ، مليونان منهم من الأطفال ، وأكثر الدول شهرةً بانتشار سياحة الأطفال الجنسية : تايلاند ، كمبوديا ، الهند ، البرازيل ، المكسيك . إذ تشير التقديرات إلى أن حوالي ٤٠% من ضحايا الاستغلال الجنسي في هذه البلدان هم من الأطفال ، وتترأس هذه القائمة التي تشكل عائدات الدعارة فيها نحو ١٥% من الناتج المحلي ، تليها البرازيل في املاكها لأسوأ سجل اتجار بالأطفال في السياحة الجنسية في العالم ، حيث تشير معظم الدراسات والتقارير ولاسيما تلك التي تصدر عن منظمة اليونيسيف إلى أن عدد الأطفال المتاجر بهم سنوياً يبلغ أكثر من ١,٢ مليون طفل في عام ٢٠٠٦ ، وبعض الدول تعتمد في تقوية اقتصادها الداخلي على أعمال الدعارة مثل تايلاند .

هناك صورة للسياحة الجنسية تكون غير تجارية مثل الزواج ، أو الزواج المؤقت ، وهناك نشاطات التعري الذي له نوادي خاصة في بعض الدول ، حيث يتعري الأشخاص وهم يقومون بالرقص ، ويتم نقل هذه النشاطات إما عبر الإنترنت أو المحطات الفضائية ، حيث تعد تجارة رائجة ، ومن النشاطات ذات البعد الجنسي أيضاً التدليك ، حيث تقوم النساء بتدليك أجساد الرجال ويثرن رغباتهم الجنسية .

ولذلك ترى أن الإسلام من أربعة عشر قرناً كان حريصاً بتشريعاته على سمو الأنفس وطهارتها ، ناهياً عن مواطن الريب، وأماكن الشبهة ، فبين الحلال وشرّف صاحبه ، ونهى عن الحرام ووضع الحدود الزاجرة له ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

أجل لقد قضت سنة الله أن الأمم لا تفنى وأن القوى لا تضعف ولا تبلى إلا حين تسقط الهمم وتستسلم الشعوب لشهواتها ، فتتحول أهدافها من مثل عليا وغاية نبيلة إلى شهوات متدنية فنصبح سوقاً رائجا للردائل ، ومناخاً لعبث العابثين، فلا تلبت أن تدركها السنة الإلهية بالهلاك

^١ القرآن الكريم ، سورة النور ، آية رقم ١٩ .

والتدمير ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ (1) .

لقد ربط الله السعادة وعلق الفلاح بخصال حميدة منها حفظ الفروج فكان فيما أنزل تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ ﴾ (2) . تدل الآية على أن من قارف الزنا وتجاوز الحلال إلى الحرام فاته الفلاح ووقع في اللوم واتصف بالعدوان. وهذه الفاحشة - أعني فاحشة الزنا - لها أسباب وأبواب فمن أسبابها : السفر إلى خارج البلاد وخصوصاً في أوقات الإجازات كمثل وقتنا هذا ، فمع وفرة المال في أيدي كثير من الناس تطلعوا إلى الخروج خارج البلاد لغرض النزهة والسياحة ، خرجوا إلى بلاد يسهل فيها الوقوع في هذا الذنب العظيم بل ينظم لذلك . فالذهاب إلى تلك المواطن والتي تكون سبباً للوقوع في هذا الذنب محرم ولا يجوز ، وعلى المسلم أن يصون دينه وخلقه .

ومن أسباب الوقوع في هذه الفاحشة مشاهدة صور النساء ، وما ترك النبي ﷺ أضر على الرجال فتنة من النساء ، وقد كثر في وقتنا الحاضر إطلاق البصر ومشاهدة الصور عن طريق الشاشات والمجلات . ومن ذلك ما يوجد عند كثير من الناس من الاحتفاظ ببعض صور النساء في هاتفه النقال أو يحتفظ ببعض مقاطع الأفلام التي ترد عليه. فالاحتفاظ بمثل هذه الصور أو بمثل هذه المقاطع أو استقبالها أو إرسالها أو تبادلها كل ذلك محرم ولا يجوز ومن الإعانة على الإثم والباطل ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ... ﴾ (3) .

٥. سياحة الجهاد : بالإنجليزية Jihadi Tourism مصطلح يستخدم أحياناً لوصف السفر إلى اقطار أجنبية بغرض التدريب على عمليات الجهاد ، اظهرت البرقيات الدبلوماسية الأمريكية التي اعلنها ويكيليكس زيادة المخاوف من هذا النوع من السفر في عام ٢٠١٠ .

^١ القرآن الكريم ، سورة الإسراء ، آية رقم ١٦ .

^٢ القرآن الكريم ، سورة المؤمنون ، آية رقم ٧-١ .

^٣ القرآن الكريم ، سورة المائدة ، آية رقم ٢ .

تطلق دوائر المخابرات هذا المصطلح على الأشخاص الذي يفترض انهم يبحثوا عن اتصال مع الجماعات المتطرفة .

٦- سياحة الحزن والأسى Grief Tourism : تشير إلى ممارسات الأشخاص ممن ينتقلون لدفع الاحترام والتقدير لضحايا المآسي والكوارث ، حتى وإن كانوا لا يعرفونهم ، خاصة عند قتل أطفال ، أنثى أو رقيق ، ويسافر الأشخاص لوضع الزهور في موقع القتل وتقديم الدعم لعائلة الضحايا ، وفي الآونة الأخيرة أصبح مجرد الانضمام إلى أحد مجموعات شبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك هو بديل عن هذا الانتقال . وهي تتكون من جزأين : أولاً : زيارة مواقع الدفن أو أماكن الراحة الأبدية لضحايا المآسي (حيث توجد مجموعة واسعة من المقابر التي تضم رفات الأفراد والعسكريين وضحايا الإرهاب مثل مقبرة أرلينغتون في الولايات المتحدة) . وثانياً : تضمن هذه الفئة المواقع المشهورة بارتباطها بالموت مثل الطابق السادس بدالاس .

٧- سياحة الخوف (الرعب) Fright (Fear) Tourism : تبدأ بسعي السائحون عن فرصة مخيفة ومرعبة للاستمتاع والترفيه في الوجهة السياحية والتي لها تاريخ من أحداث الشر أو يتم الترويج لها لتكون كذلك مثل رومانيا والتي تروج لسياحة الخوف بها، وتنتشر الشركات التي تقدم خدمات جولات الخوف كما في الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة في توقيت الهالويين .

سياحة الرعب Horror Tourism : تتطوي سياحة الرعب على الزيارات إلى المواقع المرتبطة بالقتل والتعذيب و الجرائم الشائنة، مثل غرف الرعب في متحف مدام توسو بلندن، وتقدم سياحة الرعب مزيج تسويقي عالي من التعليم والترفيه ، وأداة قوية لنقل الرسائل السياسية والاجتماعي.

الخوف fear : رد فعل انفعالي وجسمي من مصدر خطر قد يكون هذا المصدر متخيلاً أو حقيقياً ، حيث يتصف هذا الخوف بمشاعر غير سارة وبالتوتر والهرب أو التجنب (إن أمكن) . وفي الخوف عمل واضح للجملة العصبية المستقلة .

انفعال وشعور بغیض ومؤلم ، يتسم بالقلق وعدم الارتياح ، ناشئ عن توقع خطر يهدد سلامة المرء ومصالحة سواء كان هذا الخطر حقيقي أم لا ، يرافقه عادة تسارع في النبض ، وفرط في التعرق ،

وجفاف في الحلق وارتعاد في الأوصال ، وشحوب في الوجه ، وتوترات عصبية تعد الفرد لواحد من موقفين :

✓ صمود وقتال .

✓ أو الهروب واجتتاب المواجهة .

والخوف له درجات في نفس كل شخص . فإذا كان خوفاً عادياً فهو أمر طبيعي محمود العاقبة في كثير من الأحيان . أما إذا تجاوز الخوف حده بحيث أصبح مرضياً ، أو إذا نجم عن أوهام لا أساس لها في الواقع ، كالخوف من الظلام أو الخوف من الاضطهاد أو الخوف من مواجهة الجمهور في مجلس ، فعندئذ يشكل خطراً حقيقياً على الفرد فيعطل طاقاته ويحد من إمكانات تقدمه ونجاحه ، ويتعين عندها معالجته بإشراف طبيب من أطباء الأمراض النفسية . وأياً ما كان ، فالخوف بعضه فطري أو غريزي وبعضه مكتسب أو متعلم . ومن النوع الأول خوف الطفل البشري ، منذ الولادة ، من الضوضاء أو الضجيج ومن السقوط من الأماكن المرتفعة نسبياً وخوف صغير الحيوان من عدوه الطبيعي . ومن النوع الثاني الخوف من النار . إذ للخوف لذة خاصة اكتشفها الإنسان منذ القدم وعرفها جيداً منذ فجر التاريخ وجربها على مر العصور ، فهل تساءلت يوماً عن سبب حب الناس لركوب القطارات الأفعونانية ؟ أو هل تساءلت مرة عن حبك أنت لدخول أفلام الرعب ؟ . أنه الخوف ، تلك المتعة الغريبة التي لازال العلماء يتدارسون أسبابها ويبحثون مبرراتها ، البعض ذهب إلى أن الإنسان يعشق الخوف بسبب مادة الأدرينالين التي يفرزها الجسم عند شعوره بالخوف أو الخطر ، بينما يرى آخرون أن الإنسان يعشق تعذيب ذاته بصورة فطرية لهذا فهو يعشق الرعب .

الرهاب Phobia : الفوبيا كلمة جاءت من الكلمة اليونانية fobos والتي تعني الخوف ، والفوبيا مصطلح يقصد فيه الخوف أو الهلع المرضي من شيء محدد (كالفأر أو الموت أو الظلام أو طائفة من الأشياء معينة... إلخ) . والواقع أن الخوف في حد ذاته ضروري للبقاء ، إذ أنه ينبه الكائن الحي إلى أخطار قد يغفل عنها في كثير من الأحيان ، ولكن الرهاب أو الفوبيا خوف غير معقول يخيل للفرد أن خطراً يتهدهده في حيثما لا وجود لهذا الخطر فيصاب بذعر لا مبرر له يحول بينه وبين التصرف بطريقة طبيعية يحتاج فيها الشخص إلى علاج نفسي حتى يتخلص منه .

ولو شاهدنا قائمة أمراض الرهاب لوجدنا بعض الأمراض الطريفة بالفعل (مثل الخوف من المرايا والخوف من الدجاج) كما يروي لنا التاريخ قصص العديد من المشاهير المصابين بالرهاب المرضي والذين تأثروا سلباً في هذا المرض .

Acarophobia	الخوف من الحشرات التي تسبب الحكّة
Achluophobia	الخوف من الظلام
Acousticophobia	الخوف من الضوضاء
Acrophobia	الخوف من المرتفعات
Aeroacrophobia	الخوف من الأماكن العالية المفتوحة
Agliophobia	الخوف من الألم
Agoraphobia	الخوف من الأماكن العامة والمفتوحة
Agrizoophobia	الخوف من الحيوانات البرية
Agyrophobia	الخوف من عبور الشارع
Aichmophobia	الخوف من الإبر
Ailurophobia	الخوف من القطط
Alektorophobi	الخوف من الدجاج
Amathophobia	الخوف من الغبار
Amaxophobia	الخوف من ركوب السيارة
Anglophobia	الخوف من الثقافة الإنجليزية
Antlophobia	الخوف من الفيضانات
Arachnophobia	الخوف من العناكب
Arithmophobia	الخوف من الأرقام
Arrhenophobia	الخوف من الرجال
Arsonophobia	الخوف من النار
Astraphobia or Astrapophobia	الخوف من الرعد والبرق
Aviophobia or Aviatophobia	الخوف من الطيران
Bacillophobia	الخوف من الجراثيم

Bacteriophobia	الخوف من البكتيريا
Bibliophobia	الخوف من الكتب
Caligynophobia	الخوف من النساء الجميلات
Catoptrophobia	الخوف من المرايا
Chionophobia	الخوف من الثلج
Chronomentrophobia	الخوف من الساعات
Claustrophobia	الخوف من الأماكن المغلقة
Cynophobia	الخوف من الكلاب
Dentophobia	الخوف من أطباء الأسنان
Hemaphobia	الخوف من الدم

جدول رقم (١-١) : قائمة أنماط الخوف

خيارات أكثر جاذبية في سياحة الخوف من الناحية المكانية ، إذ يتغلب السائح على خوف الليل الذي يعد مهماً للغاية في الفرص الصديقة لسائح . يطلب تقييم المخاوف الشائعة من السياح في الليل أثناء استعدادهم لدخول جاذبية المقصد في المناطق الحضرية ، إذ يتم الترويج لجاذبية التخويف الضيف ولكن في الوقت نفسه ، من المتوقع أن تكون آمنة بهذه الطريقة نبدأ في فهم الطبيعة المزدوجة للخوف (أي صد مقابل جذب) واضحة في تجارب السياحة الليلية .

٨- سياحة الرق أو العبودية Slavery Tourism : سياحة تجارة الرقيق Slave Trade Tourism : يقصد بها الزيارات إلى المواقع التي يتم بها مواجهة وتجربة صعوبات ومشقة النضال الإنساني في العديد من المواقف وفي حالات الوفاة ، وإلى جانب عناصر الموت الموجودة في الموقع ، إلا أن الموقع في حد ذاته مظلم في طبيعته فيما يتعلق بقدرته على سحق الروح البشرية من خلال الفساد. و تتضمن سياحة الصعوبات والمشقة مدن بأكملها أو مناطق محددة مثل مناطق العبودية أو مناطق السجون أو الأحياء الفقيرة والعشوائيات .

العبودية : هي الحالة أو الوضعية التي تمارس فيها بعض أو جميع حقوق الملكية على شخص ما . أما الرقيق : تشمل جميع الافعال التي ينطوي عليها أسر شخص ما أو التنازل عنه للغير على قصد تحويله إلى رقيق وجميع الافعال التي ينطوي عليها العبودية بغية بيعه أو مبادلته .

تعتبر ظاهرة العبودية تاريخاً أقدم من السياحة ، إذ تعود أول بوادر العبودية إلى أكثر من ١٠٠٠٠ سنة في بلاد الرافدين Mesopotamia التي تقع حالياً في العراق سوريا وتركيا بين نهري دجلة والفرات وتعتبر مهد الحضارات الإنسانية ، أين كانت طبقة الرقيق تتكون أساساً من أسرى الحرب ، كما كان يعتبر الرق أحد مظاهر العقاب ، أو بمثابة ضمان للوفاء بدين أو عاقبة عدم الوفاء بدين ، كما وجدت العبودية في كل من الحضارة السومرية ، الأمورية ، البابلية ، اليونانية والرومانية ، ومنه كان ينظر للعبودية في مختلف الحضارات باختلاف عرقها ولونها على أنها أحد مظاهر النشاط الاقتصادي ، فكانت المتاجرة بالعبيد والبيع في المزاد العلني ممارسات شائعة في أفسوس Ephesus وبيزنطة Byzantium وشيوس Chios ، كما كان الأزتيك Aztecs في الجانب الأخر أن الكرة الأرضية وقبل دخول أوروبا إلى العالم الجديد ، يستغلون العبيد ويستعملونهم كقران (تضحية بشرية) لأهم هيتزيبوكتلي Huitzilopochtli كذلك لم تسلم الحضارات الحديثة من ظاهرة العبودية .

أما السياحة وبالرغم من انتشارها الواسع إلا أنها تعتبر أحدث نسبياً من ظاهرة العبودية إذ يرى البعض أنه على الرغم من وجودها في الحضارتين اليونانية والرومانية إلا أن السياحة بمعناها المعاصر لم تظهر إلا في الأونة الأخيرة ، غير أن هاتين الظاهرتين يمكن جمعهما من خلال أحد مظاهر أو صور السياحة ، وذلك كون العبودية تتميز بكونها تحمل مخزوناً من الألم والمعاناة والموت وهي من مميزات السياحة المظلمة ، وعليه ليس من المستغرب أن عدداً من مواقع ومحتشدات عبيد أمس أصبحت اليوم مواقع للتراث السياحي ، فنجد مثلاً من بين هذه المواقع في كارولينا الشمالية North Carolina أين قام جوزيا كولنز Josiah Collins باستعمال العبيد خلال سنوات ١٨٣٠ لحفر قنوات بطول وعرض يبلغ ١٠٠٠٠٠ هكتار من الأراضي من أجل انتاج محصوله (الأرز) في تينيسي Tennessee نجد أثاراً لمساكن العبيد الذين استعملهم سميث تواهرن Smith trahern خلال ١٨٥٨ لزراعة التبغ ، اما في تنزانيا Tanzania نجد في المدينة الساحلية باغ أمويو Bagamoyo السجن القديم الذي تم استعماله لحشد العبيد قبل نقلهم ، بالإضافة لمجموعة من الأغلال والسلاسل والسياط ، كما نجد في غانا Ghana قلعة كاب كوست

Cape coast castle أين تم حشد الآف العبيد قبل نقلهم إلى جزر الهند الغربية ، هذا القصر يحظى اليوم بموقع إلكتروني خاص به [http //capecoastcastle.ghana-net.net](http://capecoastcastle.ghana-net.net) وبمتحف خاص .

وفي ذات السياق تعتبر اليوم قلاع العبيد slave castles على طول ساحل غرب أفريقيا أحد أهم الوجهات السياحية بالنسبة للسياح المهتمين بالتراث ، الثقافة ، التاريخ والترفيه ، إذ تشكل هذه الأخيرة أثراً وتذكيراً مادياً يعكس التاريخ الطويل والمؤكد للعبودية في أفريقيا وكذا مخزوننا مهما من المعلومات والتراث ، هذه القصور اقيمت فيما مضى لحشد العبيد الذين تم القبض عليهم واعدادهم لنقلهم عبر المحيط الأطلسي نحو الأمريكيتين أين كان يتم بيعهم غالباً لاستعمالهم في ميدان الزراعة ، هذه القلاع متواجدة في أكثر من عشر دول أفريقية ، إذ تحظى غانا مثلاً حوالي ٣٦ منها ، والجدير بالذكر أنه وبسبب العلاقة الراسخة للعبودية مع الهوية العرقية ، لا بد من توخي عدة اعتبارات عند ادراج هذا النوع من المواضيع الحساسة ضمن دراسات ومناقشات السياحة المظلمة ، ذلك أنه من الواضح أن زائر هذه الأماكن سيصطدم بواقع الأعمال البشعة والمروعة التي حدثت فيها ، أين تم حشد الآف العبيد الأفارقة في عزف بالكاد تتحمل مئات الأشخاص ، كما كانت هذه الغرف غير مزودة بالتهوية المناسبة أو الأضاءة أو حتى المرافق الضرورية ، إذ تم احتجازهم في هذه الظروف لأشهر طويلة دون عناية أو تغذية ملائمة ما أدى في أغلب الأحيان إلى عدة وفيات ، وهو ما نراه واضحاً خصوصاً في قلعة كاب كوست Cape coast castle التي لم تتعرض كغيرها للتدمير والسرقة أو التخريب ، فبقيت تقريباً على حالها بجدرانها المطلخة بالدماء والأوساخ وسوائل أخرى ، فعلى السائح أن يكون مستعداً معنوياً ليشهد ما تخزنه هذه الأماكن .

إذ على عكس مخلفات العبودية في الولايات المتحدة ومنطقة الكاريبي Caribbean ، لم يتم تهيئة وتجميل قلاع العبيد في أفريقيا لاستقبال السياح بل تُركت على حالها ، مما يمنح تجربة فريدة وأكثر واقعية للزوار .

٩. سياحة المخاطر (المغامرات) : هل قمت بمغامرة سابقاً ؟ ها تحب تجربة أنواع المغامرة ؟ هل تحب المغامرة أم لا ؟ مما لا شك فيه أن روح المغامرة موجودة بالفطرة في بعض الناس كمتسلقي الجبال ولاعبى السيرك وغيرهم من أصحاب الأعمال التي يراها العاديون على أنها أفعال جنونية وغرائب طريفة في مغامرات خطيرة ، فأكثر المغامرين اللذين يبحثون عن الصعوبات والتحديات ، قد

يجدونها في أعماق البحار أو على قمم الجبال الشاهقة ، وبين الكهوف المظلمة أو الصحاري المقفرة ، فجميعهم يبحثون على لون من ألوان المغامرة التي ترضي بعضاً من طموحاتهم الكبيرة .

طبعاً لم تنتهي جميع تلك المغامرات بنهايات سعيدة ، فالخروج عن المألوف قد يعرض صاحبه إلى المسألة القانونية باعتباره عملاً شديداً للخطورة وغير مصرح به ، أو إلى كسور وعاهات ، وربما بفقدان الحياة .

هناك الكثير حول العالم ممن يضحون بحياتهم أو مالههم لقاء المغامرة ، وتبقى الشهرة هي الدافع الأول وراء تلك المغامرة ، وهذا الدافع خلق حالة من التنافس لكسر طبائع البشر وتغيير طريقة عيشهم في الحياة ، وهو ما يؤدي بالنتيجة إلى خلق التنوع في الثقافات والاهتمامات الخاصة بكل شخص ، مما يجعل الحياة أكثر تنوعاً وجمالاً ، ولأن هناك العديد من الأشخاص ممن يريدون أن تسجل أسماؤهم في التاريخ من خلال ما يقومون به من أعمال ، قد يرى البعض فيها شيئاً من الجنون ، لأن المغامرة هي أن تجرب الأحداث التي لم يسبق لك أن جربتها من قبل ، أحداث غامضة أو مجهولة ، أي بعيدة كل البعد عن الروتين اليومي ، إنها نوع من التجديد والانطلاق ، لكن قبل أن تقوم بأي مغامرة أو مجازفة ، تذكر هناك فرق بين المغامرة والتهور .

١٠. سياحة المخدرات : سياحة المخدرات هدفها الأول والأخير هو تعاطي المخدرات ، وغالباً ما يسافر السياح الغربيون والأستراليون إلى كولومبيا لشراء الكوكايين بسعر أرخص ، فبدلاً من شرائه بمئات الدولارات في بلادهم يمكنهم الحصول على المخدرات مقابل بضعة دولارات فقط ، كما أنه يسهل شراء المخدرات في كولومبيا حيث يتم بيعه في الشوارع ونداراً ما تزعج الشرطة تجار المخدرات إذ يقومون برشوتهم .

المخدرات أنها مجموعة من العقاقير التي تؤثر على النشاط الذهني والحالة النفسية لمتعاطيها ، إما بتنشيط الجهاز العصبي المركزي أو بإبطاء نشاطه أو بتسببها للهلوسة أو التخيلات ، وهذه العقاقير تسبب الإدمان وينجم عن تعاطيها الكثير من مشكلات الصحة العامة والمشكلات الاجتماعية ، ونظراً لإضرارها بالفرد والمجتمع فقد قاد المشرع القانوني بحصرها وحظر الاتصال بها مادياً أو قانونياً إلا في الأحوال التي حددها القانون وأوضح شروطها .

المخدرات تعرف ببساطة أنها كل مادة نشطة صيدلانياً على الكائن الحي تعد مخدراً ، وفق هذا المعنى يمكن اعتبار كل دواء مخدرٍ عقاراً . لا تخضع تجارة المخدرات لقوانين السوق فحسب ، بل

لقوانين اقتصاد البقاء كذلك . والمناطق المنتجة لهذه المواد في أمريكا اللاتينية (كولومبيا ، بوليفيا ، بيرو) هناك إنتاج الكوكايين ، وفي افغانستان هناك إنتاج كبير للهيروين ، وفي كل أرجاء العالم (وبخاصة المغرب الأقصى) نجد إنتاجاً للقنب ، وفي أوروبا وجنوب شرق آسيا ثمة إنتاج المخدرات الاصطناعية والمنبهات الأمفيتامينية amphetamine . وهناك أنواع من المخدرات هي :

✓ الكحول : إن الكحول أو الإيثانول من أقدم المؤثرات العقلية ، ويعود تعاطيها للعصور القديمة ، سواء كان في سياق طقوسي مقدس أو احتفالي . تُنتج الكحول إما بتخمير مواد نباتية غنية بالسكر مثل التفاح (خمر التفاح) ، والجنجل (البيرة) ، والعنب (النبيذ) ، أو بتقطير الملت (الويسكي) ، والبطاطا ، والقمح (الفودكا) ، والعنب (الكونياك) .

✓ التبغ : التبغ نبات يُزرع اليوم في أنحاء عدة من العالم . حيث تُجفف أوراقه وتخمر بغية الحصول على مذاق محدد ، والتبغ معروف منذ زمن بعيد لدى الهنود الحمر الذين كماوا يتعاطونه للمتعة كما كانوا يستخدمونه لأسباب علاجية أو روحية ، ولم يظهر التبغ في أوروبا حتى منتصف القرن السادس عشر ، وكان ذلك إثر استيراده من البرازيل إلى البرتغال .

✓ القنب : نبات يأتي على هيئة عشب (المرهوانا) أو راتنج (الحشيش) أو زيت (منتج أكثر تركيز يتم تعاطيه بواسطة غليون) . يستخدم القنب منذ آلاف السنين لأغراض ترفيهية وطبية ، ولما يحتوي من ألياف (منسوجات ، حبال) وقد تعرضت أوروبا على القنب ، الذي يرجع تحدره من المناطق المحاذية لجنال الهيمالايا ، في أوائل القرن التاسع عشر عن طريق جنود نابوليون ، والأطباء الإنجليز العائدين من الهند ، كان يستخدم في ذلك الوقت لتخفيف الألم ومعالجة الأرق والربو أو الصرع ، ولم يحذف من دستور الأدوية في العديد من الدول حتى عام ١٩٣٠ لتأثير العقلي .

✓ إن رباعي الهيدروكانابينول Tetrahydrocannabinol-THC هو الجزء النشط في القنب والمسؤول عن تأثيره العقلي ، علماً بأن تركيزه يختلف حسب منشأ ونوع المنتج .

✓ الهيروين والمواد الأفيونية : يتضمن الأفيون قلوانيات طبيعية ، هي المورفين والكودئين . أما المكونات المصنعة فهي الهيروين ، والبوبرينورفين والقنتانيل .

✓ إن المورفين أداة فعالة لتسكين الآلام الشديدة والمستعصية ، وتجدر الإشارة إلى أن الفنتانيل أكثر فعالية منه ، لكنها أداة مخصصة للسيطرة على الألم في العمليات الجراحية ، كذلك

تستعمل الكودئين في الأدوية المضادة للسعال ، فضيلاً عن ربطها بمواد أخرى في أدوية مضادة للألم ، مثل البروبوكسيفين

✓ إن إدمان الهيروين سريع الحدوث ، لكن الأمر مختلف بالنسبة للمورفين الذي يندر الإدمان عليه حين يتم وضعه في إطار معالجة الألم .

✓ يمكن تعاطي الهيروين بالحقن (وهو الأمر الأكثر شيوعاً في فرنسا) ، أو التدخين أو الاستنشاق (وهي الممارسة الأكثر انتشاراً في المملكة البريطانية) .

✓ إنها مادة أسرع وصولاً إلى الدماغ من المواد الأخرى ، إذ يبدأ تأثير الهيروين في المتعاطي بالشعور بنشوة شديدة (وميض) مصحوبة بإحساس جسدي لذيق . وهي مادة مهدئة ، مسكنة للقلق ومضادة للاكتئاب . بعد تعاطي هذه المادة على مدى أسابيع قد تضمحل هذه الآثار ومن ثم لا تستخدم إلا لتلبية مواطن النقيصة ، يشعر المتعاطي عندئذ بالحاجة لتكرار التعاطي حتى تتحول حياته برمتها إلى السعي للحصول على هذه المادة .

✓ الكوكايين و الكراك : يُزرع نبات الكوكا ، وهو من أعشاب جبال الأنديز في أمريكا الجنوبية أساساً ، فضلاً عن إندونيسيا وشرق القارة السمراء ، وكانت الحضارات قبل الكولومبية تستعمل الكوكا نباتاً طبيعياً وعقاراً محفزاً ومادة طقوسية وعملة تبادل ، ولا يزال سكان بلاد الأنديز يمضغون أوراق الكوكا حرصاً على خصائصها المخدرة وقدراتها المفترضة على حمايتهم من البرد والجوع .

✓ في عام ١٨٦٥ تمكن عالم كيمياء نمساوي من عزل مادة الكوكايين . ثم بدأت أوروبا خلال السنوات التالية تتعرف على استخدام مشتقات الكوكايين في الطب لما فيه من خصائص مخدرة ومسكنة ومحفزة . اتسعت حينئذ آفاق استعمال الكوكايين على الصعيد الطبي ، بالإضافة إلى استعمال هذه المادة لعلاج إدمان المورفين .

✓ المخدرات الاصطناعية : مخدرات النشوة والأمفيتامينات : إن الأمفيتامينات speed أدوية منبهة وقد باتت تستعمل في سياق ترفيهي أو بهدف تعزيز الأداء الرياضي والمهني بعد أن كانت تستخدم سابقاً في الميدان الطبي . تعد مخدرات النشوة أو MDMA من الأمفيتامينات ، إذ صُنعت لأول مرة عام ١٩١٢ في إطار البحث عن منتجات جديدة لقطع الشهية ، لكنها لم تستمر تجارياً بسبب آثارها الجانبية .

✓ المخدرات الأخرى : فيما يلي عرض موجز للمخدرات الأخرى الشائعة ، هي :

❖ ثنائي إيثيل أميد حمض الليسرجيك Lysergic acid dithylamide – LSD : تم تصنيع هذا المركب للمرة الأولى في العام ١٩٣٨ من دابرة الشيلم (وهو فطر طفيلي من جنس فطر الشليم) ، ويأتي هذا المخدر المحظور منذ العام ١٩٦٧ إما على شكل نشاف أو قطرة دقيقة أو على شكل سائل . ويعد عقار هلوسة شديد التأثير فهو يحور الإدراك الحسي ، مثيراً الهلوسة والهذيان وتستمر آثاره من ست إلى اثنتي عشرة ساعة ، مصحوبة بإحباط حاد (حالة خبلية ، نوبات جزع وهلع) .

❖ حمض غاما هيدروكسي Gamma (Hydroxybutyric) acid – GHB : هو مركب مخدر سريع التأثير ، يولد أثراً مُمرحاً يفسر بلا شك استعماله في الأوساط الاحتفالية ، لكنه يتسم أيضاً بخصائص مسكنة ومُفقد للذاكرة أدت إلى استعماله بشكل إجرامي ، حيث يتناوله المرء بغير علم منه فيسلبه إرادته سلباً كاملاً ويحوّله إلى ضحية (اغتصاب ، انتهاك عرض أو ابتزاز) . وتجدر الإشارة إلى أن تعاطي جرعات كبيرة من حمض الغاما ، أو تناوله مع الكحول ربما يسبب سباتاً يدوم عدة ساعات .

❖ نيتريتات الأكيل (بوبرز poppers) : هي مواد موسعة للعروق مستخدمة طيباً لمداواة أمراض القلب ، وقد بدأ استخدامها لأغراض غير طبية منذ نهاية السبعينيات من قبل المثليين أولاً قبل انتشارها على نطاق واسع ، طمعاً في خصائصها المثيرة للرغبة الجنسية ، ويكاد يكون مفعول نيتريتات الأكيل ، التي يتم تناوله مباشراً لكنه وجيز (دقيقتان) إحساس بالدوار واثارة .

❖ الكيتامين : هو مبنج بيطري وبشري ذو آثار مهلوسة ، يأتي على شكل مسحوق أبيض يمكن تعاطيه نشقاً أو طعاماً ، وكثيراً ما يُدرج في حبوب تباع مثل عقار النشوة .

❖ المواد المذيبة : إن المذيبات العضوية منتجات كيميائية ، متطايرة أو غازية ، تهيج عند استنشاقها الجهاز العصبي فتسكبه . ومعظمها متوفر النطاق لتعدد استعمالاتها (مواد تنظيف ، مواد صمغية ، وقود ، مضاد للتجمد ، مواد مزيلة للبقع ، مواد مذيبة للطلاء والورنيش ، مساحيق التجميل) . تتسم هذه المنتجات بسمة عصبية وقلبية ورئوية جسمية في حال تكرار تعاطيها . وربما تسفر عن مشاكل عقلية بالغة .

❖ الفطريات المهلوسة : ثمة أنواع متعددة من الفطور التي قد تثير بعد امتصاصها آثاراً حسية تصل إلى الهلوسة يُمكن أن يؤدي تناول جرعات كبيرة منها إلى اضطرابات عصبية ونفسية .

- ❖ الأدوية المؤثرة عقلياً : هذه الأدوية مجدية في العلاج ، لكن أستعملت لغير غايتها ، مثل (المنومات ، مهدئات الاضطرابات العصبية ، مزيلات القلق ، مضادات الاكتئاب) .
- ❖ المنشطات الاصطناعية : سعى الإنسان دوماً لتحسين أوجه أدائه وتعزيز تحمله ، من هذا المنطلق فإن تناول المواد المنشطة الاصطناعية ظاهرة تمس المجتمع بمجمله في أوجه النشاط البشري .

١١. سياحة العشوائيات : السياحة العشوائية أو سياحة الفيتو هي نوع من السياحة التي تنطوي على زيارة المناطق الفقيرة من قبل أشخاص يحاولون اشباع فضولهم ، برؤية الفقراء وحياتهم ، ركزت في الأصل على الأحياء والمناطق الفقيرة في لندن ومانهاتن في القرن التاسع عشر ، وأصبحت السياحة العشوائية بارزة بشكل متزايد في العديد من الأماكن بما في ذلك جنوب أفريقيا ، عشوائيات مانيفلا في الفلبين ، ريودي جانيرو في البرازيل ، مومباي في الهند ، بولندا ، كينيا ، والولايات المتحدة وغيرها .

يتم تنفيذ السياحة العشوائية بشكل رئيسي في المناطق الحضرية من البلدان النامية ، وغالبا ما يتم تسميتها بنوع المناطق التي تتم زيارتها :

✓ سياحة البلدة : في جنوب أفريقيا ما بعد الفصل العنصري ، اذ لا تزال مستوطنات جنوب أفريقيا تنقسم بشكل واضح إلى ضواحي غنية ذوات تاريخ أبيض وضواحي فقيرة ذو تاريخ أسود .

✓ سياحة فافيفلا : هي كلمة برتغالية يقصد بها الأحياء العشوائية ، سكانها يعانون من نقص البنية التحتية والدخل القليل ، بيوتها من قطع الخشب أو من البواقي المعدنية ، وعادة تبنى على أراضي غير شرعية وبنائات غير مرخصة ، تنتشر بكثرة في المناطق البرازيلية ذات الحركة الاقتصادية القوية والجو الدافئ . يعتبر أغلب سكان فافيفلا فقراء أو تحت خط الفقر ، وتعاني فافيفلا من جرائم القتل ، المخدرات ، حرب العصابات ، ظهرت أول فافيفلا المعروفة الآن باسم أحياء العناية الإلهية Providencia في وسط ريودي جانيرو في أواخر القرن التاسع عشر ، حيث بناها الجنود الذين لم يجدوا مكاناً للعيش بعد حرب كانودوس ، ظهرت معظم الأحياء الفقيرة الحديثة في السبعينات بسبب الهجرة الجماعية ، عندما غادر

الكثير من الناس المناطق الريفية في البرازيل وانتقلوا إلى المدن ، حيث لم يجدوا أماكن للعيش وجد الكثير من الناس أنفسهم في الأحياء الفقيرة .

✓ سياحة الفيتو تعني المعزل التي تشير إلى منطقة يعيش فيها ، طوعاً أو كرهاً مجموعة من السكان يعتبرهم أغلبية الناس خلفية لعرقية معينة أو لثقافة معينة أو لدين ، أصل الكلمة يعود للإشارة إلى حي اليهود في المدينة مثل الفيتو في مركز مدينة روما ، ويشار الفيتو في الدول العربية بـ (حارة اليهود) ، الفيتو أيضاً هو وصف درج على وصف الأحياء الفقيرة الموجودة في المناطق المدنية الحديثة .

✓ سياحة في دهارافي : هو حي في مومباي ، ماهاراشترا في الهند ، وهي واحدة من أكبر الأحياء الفقيرة في العالم ، دهارافي هي ثاني أكبر الأحياء الفقيرة في قارة آسيا وثالث أكبر الأحياء الفقيرة في العالم ، وتبلغ مساحتها أكثر من ٢,١ كيلو متر مربع (٠,٨١ ميل مربع) والكثافة السكانية تزيد على ٢٧٧,١٣٦ كيلو متر مربع (٧١٧,٧٨٠ ميل مربع) ، كما تعد دهارافي واحدة من أكثر المناطق اكتظاظاً بالسكان على الأرض .

✓ السياحة في أماكن التقسيمات الاجتماعية أو الدينية : موجودة في مدينة نيويورك وأمريكا الشمالية وبلغاست ، أيرلندا الشمالية .

تمت دراسة سياحة الأحياء الفقيرة المعروفة في الأفلام لأول مره عام ٢٠٠٥ من قبل مايكل ستيفنز في مجلة بوبماترس Pop matters للنقد الثقافي وتهتم بمراجعة الكتب والإصدارات ولقاء الكتاب واستعراض الأفلام . وتشمل سياحة العشوائيات جميع أشكال الترفيه : موسيقى الراب ، ألعاب الفيديو ، الأفلام ، التلفزيون وغيرها . إذ تحقق وسائل الإعلام الرقمية محاكاة أكثر تفصيلاً للواقع . فالبحث عن الإثارة يتحور إلى رغبة ، ليس فقط لرؤية تجارب أكبر وأفضل بل لعبور الحدود الطبقيّة والعرقية وتجربة أنماط حياة أخرى .

يصف قاموس أكسفورد للغة الأنكليزية أول استخدام لكلمة تشرد slumming إلى ١٨٨٤ في لندن ، زار الناس الأحياء الفقيرة من أجل مراقبة الحياة في هذه الحالة ، وبحلول عام ١٨٨٤ بدأ سكان الأغنياء في مدينة نيويورك في زيارة منطقة باوري ومنطقة فايفن بوينت في الجانب الشرقي الأدنى ، وهي أحياء فقيرة من المهاجرين لمعرفة كيف يعيش النصف الآخر ، في الثمانينات في جنوب أفريقيا نظم السكان السود جولات سياحية في البلدة لتتقيف البيض في الحكومات المحلية حول كيف يعيش السكان السود ، اجتذبت هذه الجولات السياح الدوليين الذين أرادوا معرفة المزيد عن الفصل العنصري ، في منتصف التسعينات بدأت الجولات الدولية بتنظيم وجهات في أكثر المناطق فقراً في

الدول النامية ، في شهر ١٢ لسنة ٢٠١٠ عقد المؤتمر الدولي حول سياحة الأحياء الفقيرة في بريستول .

أظهرت دراسة أجرتها جامعة بنسلفانيا عام ٢٠١٠ أن السائحين في الأحياء الفقيرة كان الدافع ورائهم هو الفضول في المقام الأول ، مقارنة بالعديد من عوامل الدفع مثل المقارنة الاجتماعية أو الترفيه أو التعليم أو تحقيق الذات ، بالإضافة إلى ذلك وجدت الدراسة أن معظم سكان الأحياء الفقيرة كانوا متناقضين حول الجولات ، في حين أن غالبية السياح أفادوا بمشاعر إيجابية خلال الجولة .

كانت سياحة الأحياء الفقيرة موضوع جدل كبير ، حيث وصف النقاد المظاهر المتلصقة للسياحة العشوائية بأنها فقر إباضي ، وقد تم إجراء كل من النقد والدفاع عن هذه الممارسة في الصفحات الافتتاحية لصحف بارزه مثل صحيفة نيويورك تايمز ، ول ستريت جورنال ، لندن تايمز ، وغيرها ، اتهام رئيسي بأن المدافعين ضد سياحة الأحياء الفقيرة يرون أنه يحول الفقر إلى ترفيه ، وهو أمر يمكن تجربته للحظات ثم الفرار منه . كتب كينيدي أوديد ، وهو كيني في قسم افتتاحية صحيفة النيويورك تايمز " إنهم يحصلون على صور ، ونفقد جزءاً من كرامتنا " . واستشهد نقاد السياحة العشوائية بحقيقة أن عيد الميلاد وعيد الحب كأوقات شائعة لسياحة الأحياء الفقيرة يؤيدان أكثر الاعتقاد بأن الغربيين غالباً ما يزورون الأحياء الفقيرة فقط من أجل الشعور بشكل أفضل عن أنفسهم خلال تلك الأعياد عندما يكون معظم الناس مع عائلات واشخاص آخرين مهمين .

توفر الجولات فرص العمل والدخل للمرشدين السياحيين من الأحياء الفقيرة ، وهي فرصة للعاملين في مجال الحرف اليدوية والتذكارية للبيع .

١٢- سياحة الموت Thanatourism : كلمة مشتقة من اليونانية القديمة thanatos أي تجسيد الموت ، وهي بعد السفر من الأشكال الدلالية لأفكار الموت ، وتعرف بأنها السفر لموقع ما بشكل كلي أو جزئي بدافع من الرغبة في تحقيق لقاءات ومواجهات فعلية أو رمزية مع الموت . أطلق هذا المصطلح من قبل بعض الأكاديميين لشرح رغبة السائح في مشاهدة وتجربة المواقع المرتبطة بالموت والمعاناة الإنسانية ، وتطور هذا المصطلح كاستجابة لتزايد رغبات السائحين لاستهلاك وتجربة مواقع الموت والكوارث والمآسي الطبيعية والمآسي التي صنعها الإنسان .

١٣- السياحة الذرية : نوع جديد نسبياً من السياحة يتعلم فيه الزوار عن العصر الذري عن طريق السفر إلى مواقع مهمة في التاريخ الذري مثل متاحف تحتوي على أسلحة ذرية أو مركبات حملت

أسلحة ذرية أو مواقع تم فيها تفجير أسلحة ذرية ، تم اقتراح السياحة من قبل المصور الأمريكي ريتشارد ميسراش والكاتب ميريام ويسانغ في عام ١٩٩٠ ، وخلال فترة في أوائل العصر الذري عندما كان يُنظر إلى الانتشار كعلامة على التقدم والحدثة أطلقت مدينة لاس فيجاس وغرفة التجارة التابعة لها اسم لاس فيجاس على أنها مدينة ذرية في منتصف الاربعينيات وأوائل الخمسينيات في محاولة لجذب السياح حيث حدث ما يسمى حفلات مشاهدة القنابل على قمم التلال الصحراوية ، هذه الظاهرة ليست حصرية لأمريكا الشمالية ، أصبح نصب هيروشيما التذكاري للسلام الذي نجا من تدمير هيروشيما أحد مواقع التراث العالمي لليونسكو في وسط منتزه هيروشيما التذكاري للسلام .

يحمي السائح نفسه من التعرض للإشعاع الخارجي مثل (الإشعاعات القادمة من التربة الملوثة بالتسرب الإشعاعي) هي الحد من الوقت الذي تستغرقه في المنطقة الملوثة والحفاظ على المسافة من المصدر (النقاط الساخنة) والسائح لابد له من تجنب التلوث الداخلي أيضاً ، وهذا يعني عدم تناول النويدات المشعة عن طريق تناول الطعام الملوث أو شربه ، أو استنشاق الجسيمات المشعة ، ومن ثم فإن بعض تدابير الحماية السهلة تتجنب الأكل والشرب وأرتداء جهاز التنفس الصناعي ، إذ كان هناك غبار أو ماء مشع ويجب تجنب نقل الإشعاع من المنطقة في الملابس أو الشعر ، ويجب التأكد من النظافة قبل لمس أي طعام أو أي شيء ، وكذلك تجنب المخاطر العامة من استكشاف هذه المواقع والتي تشمل الإصابات أو العواقب القانونية المحتملة .

أحد الشواغل الواضحة في جولة المواقع الذرية هي الإشعاع ، فهذه المواقع هي آمنة من وجهة نظر وعندما يكون هناك خطر واضح ، فإن إدارة الموقع عادة ما يقوم بوضع سياج وإجراءات أمنية أخرى لمنع الاقتراب ، وفي حالة وجد السائح نفسه في وضع أقل أماناً أو منطقة مشبوهة غير معروفة ، لا بد من التجهز بجهاز اشعاع ومعرفة جيدة بكيفية استخدامه ، ومن المهم معرفة كيفية تفسير القراءات ، إذ هذه الأجهزة مناسبة للكشف عن أشعة جاما ، والأشعة السينية ، وأشعة ألفا وبيتا .

وهناك الكثير من المتاحف والمواقع لهذا النوع من السياحة وهي :

- ✓ متحف لوس الاموس التاريخي Los Alamos Historical museum يعرض عناصر من مشروع مانهاتن
- ✓ متحف برادبري للعلوم Bradbury science museum يعرض تاريخ مشروع مانهاتن .
- ✓ مفاعل الجرافيت 10 - X النووي يعرض أول مفاعل نووي لانتاج البلوتونيوم .

- ✓ موقع نهر سافانا ، ساوث كارولينا - موقع إنتاج البلوتونيوم والتريتيوم .
- ✓ المفاعل التجريبي (EBR-1) هو مفاعل أبحاث أُوقف تشغيله وهو المعلم القومي التاريخي للولايات المتحدة الموجود في الصحراء على بعد حوالي ١٨ ميلاً (٢٩ كم) جنوب شرق أركو (أيداهو) .
- ✓ محطة أوبنيسك للطاقة النووية ، أول مفاعل نووي في العالم ينتج الكهرباء التجارية . تم توليد الكهرباء من قبل المفاعل النووي للمرة الأولى في ٣ سبتمبر ١٩٤٨ في مفاعل جرافيت X-10 النووي في أوك ريدج بولاية تينيسي في الولايات المتحدة حيث كانت أول محطة للطاقة النووية لتوليد لمبة ضوء . تم توليد الكهرباء من قبل المفاعل النووي للمرة الأولى في ٣ سبتمبر ١٩٤٨ في مفاعل جرافيت X-10 النووي في أوك ريدج بولاية تينيسي في الولايات المتحدة حيث كانت أول محطة للطاقة النووية لتوليد لمبة ضوء . التجربة الثانية كانت في ٢٠ ديسمبر ١٩٥١ في الولايات المتحدة. في ٢٧ يونيو ١٩٥٤ تم إنشاء محطة الطاقة النووية الأولى في العالم أوبنيسك لتوليد الكهرباء لتشغيل شبكة الكهرباء في الاتحاد السوفييتي وسميت أوبنيسك كأول محطة طاقة كاملة في العالم . في ١٧ أكتوبر ١٩٥٦ تم افتتاح ثاني محطة في إنجلترا . كأول محطة للطاقة على نطاق كامل في العالم مخصصة فقط لإنتاج الكهرباء . في ١٨ ديسمبر ١٩٥٧ تم إنشاء محطة شحن كهربائية بواسطة محطة للطاقة الذرية في الولايات المتحدة متصلة بالشبكة .
- ✓ هانفورد في ولاية واشنطن الأمريكية ، استُخدم موقع هانفورد كمنشأة أساسية لإنتاج مادة البلوتونيوم المعدة لتصنيع الأسلحة النووية خلال الحرب الباردة . واستخدم البلوتونيوم لتصنيع حوالي ستين ألف سلاح نووي في هذا الموقع، من بينها القنبلة الذرية التي ألقتها الولايات المتحدة على فوق مدينة ناغازاكي اليابانية سنة ١٩٤٥ . وعلى الرغم من تفكيك هذا الموقع، فإنه لا يزال يحتوي على كمية من النفايات الإشعاعية المدفونة تحت الأرض، مما تسبب في تلويث المياه الجوفية .
- ✓ مختبر جورج هيربرت جونز ، شيكاغو ، إلينوي ، هو مبنى في الحرم الجامعي الرئيسي لجامعة شيكاغو إذ تم تسمية الغرفة ٤٠٥ بالمبنى كمعلم تاريخي وطني في ١٩٦٧ ، حيث تم فيه عزل وقياس البلوتونيوم أول عنصر من صنع الإنسان .
- ✓ المتحف الأمريكي للعلوم والطاقة هو متحف للعلوم في أوك ريدج بولاية تينيسي وهو مصمم لتعليم الأطفال والكبار حول الطاقة وخاصة الطاقة النووية وتوثيق الدور الذي لعبه أوك

يُدرج في مشروع مانهاتن ، يحتوي المتحف على معارض دائمة بما في ذلك الروبوتات والأغاز العلمية والجدول الزمني للاكتشافات الذرية ومولد فان دي غراف الكبير وعرض مخصص للأسلحة النووية ومحطة Y-12 والطاقة الشمسية ، يوفر المتحف جولات بالحافلة إلى المواقع المحلية في منتزه مانهاتن التاريخي الوطني بما في ذلك المعالم التاريخية الوطنية لمناطق الجرافيت X-10 والمباني ٩٧٣١ و ٩٢٠٤ في مجمع Y-12 ومنتزه شرق تينيسي للتقنية .

✓ المتحف الوطني للتجارب النووية ، لاس فيغاس ، نيفادا . يُعنى بتقديم العديد من المعارض والتحف لاستكشاف تاريخ الأسلحة النووية وتأثيرها ، ومن خلال هذه المعارض يعطي المتحف لمحة عن التطور السريع للتكنولوجيا النووية والدور الذي لعبته في تاريخ الولايات المتحدة . وستجد في هذا المتحف العديد من أمثلة الأسلحة النووية مع فرصة تتبغ التقنيات التي ساهمت بشكل كبير في تطوير الأسلحة النووية الذرية، ويسلط المتحف الضوء على ٧٠ عام من التجارب النووية ، إلى جانب التعريف عن أهمية الأسلحة في الحرب الباردة في القرن العشرين وتعريف الزوار على المواد المستخدمة في صنع المواد النووية .

✓ متحف تاتيان Titan Missile المعروف أيضاً باسم موقع الصواريخ التابع للقوات الجوية يُعد موقعاً سابقاً للصواريخ الباليستية العابرة للقارات .

✓ متحف القوات الجوية الأمريكية National Museum of the United States Air Force، هو متحف أمريكي يقع في مدينة دايتون التابع لولاية أوهايو ، وهو معرض للطائرات الجوية الحربية التي عاشت في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى ، إلى يومنا هذا . يعرض في المتحف مجموعة من الطائرات الحربية المنوعة كطائرات هجومية والمروحيات والطائرات الجوية والطائرات الاعتراضية وغيرها ، ويوجد هناك صواريخ اعتراضية . انشئ المتحف سنة ١٩٢٣م في دايتون بولاية أوهايو ، وتم جمع هذه الطائرات في زمن الحرب العالميتين الأولى والثانية والحرب الباردة والحرب الكورية وغزو العراق وحرب فيتنام . ومن ضمن المشاهد عرض إحدى الطائرات الجوية الفيتنامية خلال حرب فيتنام بعد أسرها على يد القوات الأمريكية . بالإضافة إلى عرض قنبلة نووية التي ضربت مدينتي هيروشيما ونجازاكي قبل نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ .

✓ موقع ترينيتي مقاطعة سوكونرو نيومكسيكو ، موقع أول انفجار نووي اصطناعي .

١٤- السياحة النووية : نوع جديد من السياحة ظهر في الآونة الأخيرة رغم خطورة التعرض للإشعاع النووي، حيث يتم تنظيم رحلات لمناطق شهدت تفجيرات نووية، وقد يتم إجراء تجربة محاكاة لما حدث في تلك المنطقة والتي تتحول عادة لمناطق مقفرة بسبب الإشعاع النووي.

ففي عام ٢٠١٥ استقبلت كل من مدينتي هيروشيما وناجازاكي احتفالات مدروسة لدقائق لمشاهدة مواقع الانفجار وذلك في الذكرى الـ ٧٠ لإلقاء القنبلتين الذريتين اللتين تسببتا في تدميرهما وتوقف الحياة فيهما.

وقبل ٦٠ سنة استضافت لاس فيغاس احتفالات لمشاهدة محاكاة انفجار ذري في صحراء نيفادا ولم تكن مضت سوى ١٠ سنوات على تفجير القنبلة في اليابان، وخلال الفترة من شهر ١ ١٩٥١ إلى شهر ١٠ ١٩٦٣، شهدت نيفادا الكثير من التجارب النووية والتي كان يتم دعوة زوار لرؤيتها، لدرجة أن مشاهير مثل مارلين مونرو اشتهرت بارتداء فستان على شكل فطر عيش الغراب المميز للانفجار النووي.

ثم تراجع الأمر بعد صدمة الصواريخ الكوبية والأزمة مع الاتحاد السوفيتي ، ومعاهدة حظر إجراء التجارب النووية فوق سطح الأرض.

ولكن عادت تلك السياحة مؤخراً بشكل جديد حيث لا يزال الأمر يلقي شعبية في الكثير من المدن الأخرى، ومن أهم مناطق السياحة النووية التي تشهد إقبالا وزيارات منظمة الآن هي :

✓ متحف الوطني لاختبار الطاقة الذرية : يقع في لاس فيغاس في الولايات المتحدة الأمريكية، ويفتح أبوابه يومياً ورسمياً للزوار ما عدا يوم الأحد لمشاهدة مواقع التجارب النووية التي كانت تجري في الخمسينات مع عرض مقاطع فيديو وصور ، وابتكار نماذج محاكاة للانفجار وسعر تذكرة الدخول ٢٢ دولار.

✓ موقع ترينيتي : يقع في نيو ميكسيكو في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهو المكان الذي شهد أول تفجير نووي سري لتجربة القنبلة النووية التي ألقيت على اليابان بعد شهر واحد فقط ويفتح للزوار مرة واحدة في السنة ويوافق عادة السبت الأول من أبريل، وتم افتتاحه في ٤ / ٤ / ٢٠١٥ ، ويستقبل الزوار مجاناً، حيث أنها منطقة عسكرية محظورة ومغلقة.

✓ المتحف التذكاري للسلام في هيروشيما: وهو يحتوي تذكارات عن ضحايا التفجير النووي، وبعض ممتلكاتهم مثل دراجة محروقة لطفل صغير ، وبقايا من المباني التاريخية التي تم تدميرها ، ويستقبل المتحف الزوار يوميا، ونفس المتحف أيضاً في ناجازاكي ويضم آثار الضحايا ومتعلقاتهم للتذكير بما حدث عام ١٩٤٥.

ويوجد متحف نووي أيضا في واشنطن، في مطار دي سي دالاس حث يتم عرض طائرة B-29 التي أسقطت أول قنبلة على "هيروشيما" لإنهاء الحرب العالمية الثانية.

✓ تشيرنوبل : وهو الموقع الذي شهد أكبر كارثة نووية في التاريخ الإنساني بعد انصهار مفاعل نووي عام ١٩٨٦ بالقرب من العاصمة الأوكرانية "كييف" أطلق غبار نووي ومواد مشعة تفوق تلك التي تخلفت من انفجار قنبلتي "هيروشيما" وناجازاكي" وقد استغلت بعد الشركات هذه الكارثة، ونظمت رحلات للموقع تستمر يوم واحد بعد أن تم تنظيف جزء كبير منه وسعر الرحلة ١١٠ يورو ، ليتم النقاط صور للموقع الذي شهد التفجير وزيارة الغابة الحمراء والتي أطلق عليها هذا الاسم بعد أن حولها الانفجار للون أحمر، وقد زار أكثر من ٧٥٠٠ شخص هذا الموقع حتى الآن بهدف السياحة.

✓ المواقع النووية في تشيكيا : أصبحت المحطات النووية الحالية في تشيكيا مزارا سياحيا للسياح وللمواطنين، وهي ليست مواقع شهدت كوارث أو انفجارات، لكنهم يزورون المفاعلات ، وقد بدأت هذه السياحة هناك منذ عام ١٩٩١ ، ووصل عدد الزوار لمحطة ماريك ستيفاك إلى ٣٩٥ ألف سائح، ويمكن أن يصل عدد الزوار لمحطة نووية في عام واحد إلى ٢٥ ألف زائر، وتملك تشيكيا ٦ مفاعلات نووية، ويتنوع الزوار بين طلبة المدارس والجامعات أو موظفي الشركات وأيضا العائلات، بالإضافة للأجانب .

١٥- سياحة الصعوبات والمشقة Hardship Tourism .

١٦- سياحة مواقع الإحساس Sensation Sites Tourism : هي مصطلحات بديلة تعبر عن الزيارات إلى مواقع الموت والفناء ، كموقع وفاة شخصية مشهورة وفي كلا الأحوال يزورها السائحون تاركون رسائلهم في شكل مذكرات ، جرافيتي ، القيام بطقوس معينة أو شعائر محددة ، أو الانضمام لمنتديات المعجبين على شبكة الإنترنت .

١٧- سياحة البقعة السوداء Black-Spot Tourism .

١٨- سياحة المهوسين Morbid Tourism : المقصود بها الزيارات إلى المقاصد والمعالم السياحية التي تركز على عرض الحوادث ووقائع الموت العنيف المفاجئ في موقع معين والذي تم استهلاكه بشكل سريع من قبل أعداد متزايدة من السائحين وهذه الحركة يطلق عليها اصطلاحاً سياحة المهوسين ، فيأتي السائحون كل عام بأعداد كبيرة لزيارة المواقع مثل ضريح الأميرة ديانا في الثورب بانجلترا أو مواقع ساحات المعارك ، ومواقع أساطير الأشباح في القلاع القديمة .

١٩- السياحة السوداء : وسائل الترفيه القديمة المنقرضة التي تعتمد بشكل كبير على موت أحد الأفراد مثل مصارعة النمر والأسود والثيران والتبارز بالمسدسات ، واليوم مصارعة التماسيح والأفاعي والثيران . إذ هناك نوع من البشر يستمتع برؤية الحيوانات تُعذب بهذا الشكل ، أو البشر يلقون بأرواحهم أيضاً هكذا .

٢٠- سياحة الأحداث المأساوية Tragedy Tourism : تشهد الآونة الأخيرة تطوراً في هذا النوع السياحي والذي ينطوي على الزيارات إلى مواقع الكوارث الطبيعية / العرضية أو المتعمدة أو الكوارث والحوادث المدبرة سواء على المستوى العالمي أو المحلي وذات تأثير على المستوى الفردي أو الجماعي كالزيارات إلى موقع جراوند زيرو ومواقع إعصار كاترينا وغيرها .

٢١- سياحة الحروب Warfare (or war) Tourism .

٢٢- سياحة ساحات المعارك Battlefield Tourism .

٢٣- سياحة مواقع القتال Killing-Fields Tourism .

٢٤- سياحة الجبهات Front Tourism .

٢٥- سياحة القلاع والحصون Castles and Forts Tourism .

٢٦- السياحة العسكرية Military Tourism .

٢٧- السياحة الحمراء Red Tourism .

٢٨- سياحة النصب التذكارية Memotials Tourism : تضم هذه الفئة مجموعة واسعة من مواقع الصراع فهي تشكل أكبر فئة من مناطق الجذب السياحي في العالم والمقصود بها الزيارات

إلى مواقع وساحات الحروب والقتال والنصب التذكارية للحروب ومقابر القادة والجنود والمتاحف الحربية أو حضور إعادة تمثيل احد المعارك .

٢٩- سياحة الإبادة الجماعية Genocide Tourism .

٣٠- سياحة الموت الجماعي Mortality Tourism .

٣١- سياحة المقابر Cemetery & Graveyards Tourism .

٣٢- مقابر القادة العسكريين والمشاهير العالمين : تعد سياحة المقابر جزء من الاهتمام المتزايد بسياحة الظلام، وبدأت في أوائل القرن التاسع عشر في باريس حيث أصبحت مقبرة Pere Lachaise وجهة معروفة على مستوى العالم. وتحرص العديد من المقاصد على مستوى العالم على تطوير سياحة المقابر بها كجزء من مواقع جذب الزائرين بها. فهي موارد شبه دائمة ونادراً ما تتغير، وتضم الموارد التاريخية القيمة سواء عن الدين، الأحداث التاريخية الهامة، علم الأنساب، الحالة الاجتماعية وحياة الأفراد ممن تضم رفاتهم .

٣٣- سياحة الهولوكوست Holocaust Tourism : تضمن الزيارات إلى المواقع التي شهدت أحداث القتل المتعمد لشعب ما أو أمة ما، مثل الزيارات إلى حقول القتل في كمبوديا، أو معسكرات الاعتقال من النظام النازي مثل أوشفيتز، وكذلك المواقع التي تقدم دليل مادي على هذه الأنظمة على سبيل المثال متحف الهولوكوست في الولايات المتحدة وقد سُميت الزيارات إليه باسم سياحة الهولوكوست، وغيرها من المواقع التي تعرض الجرائم التي ارتكبت ضد الإنسانية .

٣٤- سياحة العنقاء Phoenix Tourism : هي أحد المسميات البديلة لسياحة الظلام، وتعكس الاهتمام بزيارة مواقع تنهض من جديد، فالعنقاء هو طائر قال عنه قدماء المصريين أنه يعمر ما بين خمسة وستة قرون قبل أن يحرق نفسه وينبعث إلى الحياة من رماده مرة أخرى من جديد ، وتنتشر المدن في جميع أنحاء العالم التي تحاول أن تعيد بناء نفسها وتنهض من رماد الحرب أو أحداث مدمرة أو كوارث أو وضع منبوذ عالمياً، وتحاول صياغة نفسها كوجهة سياحية ، فسياحة العنقاء هي بمثابة العلاج للدول والمناطق التي تعيد بناء نفسها .

٣٥- سياحة السجون Prison Tourism .

٣٦- سياحة المحكوم عليه / المُدان Convict Tourism .

٣٧- سياحة العقوبات Penal Tourism : يقصد بها زيارات السائحين لمواقع السجون والعقوبات وقاعات المحاكم السابقة ، والتي أصبحت ذات شعبية كبيرة بين السائحين ، وانتشرت هذه التجربة في جميع أنحاء العالم .

٣٨- سياحة وفاة المشاهير Celebrity Death Tourism : يتصد بها الزيارات إلى المواقع التي شهدت وفاة أحد المشاهير مثل موقع اغتيال جون إف كينيدي أو موقع وفاة الأميرة ديانا في باريس .

٣٩- سياحة الموت المدقع Extreme Death Tourism : المقصود بها الزيارات إلى مواقع ذات الاتصال بأحداث حية ، كمشاهدة الموت والحرمان أو الطقوس المرتبطة بها فور حدوثها، مثل الإعدامات العلنية، وإعادة تمثيل الأحداث التي تسببت في الألم. كما في بالي حيث لا يزال السكان الأصليون يقومون بمراسم خاصة لحرق الجثث، ومهرجان (يوم الموتى) في المكسيك وتستغلها الشركات السياحية وتوفر للسائحين الفرصة لحضور مثل هذه الأحداث وتضمن سياحة الموت المدقع أيضاً السفر إلى المناطق المضطربة مثل الحدود بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية .

٤٠- سياحة الفظائع والأعمال الوحشية Atrocity Tourism .

٤١- سياحة تراث القسوة Cruelty Heritage Tourism .

٤٢- سياحة المذابح Massacre Tourism : يستخدم هذا المصطلح لوصف ممارسة السفر إلى المعالم التاريخية التي تخلد ذكرى الأعمال الوحشية التي ارتكبت في حق الإنسانية ، مثل الزيارات إلى معسكر النازية أوشفيتز - بيركيناو في بولندا .

٤٣- السياحة الدينية

٤٤- السياحة الأثرية

٤٥- سياحة الصدمات Trauma Tourism : يستخدم هذا المصطلح لوصف التوترات والتناقضات المصاحبة لزيارة السائحين في أماكن أكثر صعوبة بما تتطوي عليه من ذاكرة لأحداث وتاريخ أليم . وفى كل عام يزور ملايين السائحين مواقع الفظائع والأعمال الوحشية التاريخية من أجل التذكر وإحياء الذكرى والحزن والتأمل والتعلم من أحداث الماضي الأليم ، وفى نفس الموقع يتناول السائحون الطعام ، والشراب ، ويلتقطون الصور الفوتوغرافية ، ويبحثون عن أماكن للإقامة /

والترفيه ، وأماكن للأطفال ، والهدايا التذكارية ، وباختصار فهذه المواقع تتشارك بالعديد من الممارسات .

٤٦- سياحة الأشباح Ghost Tourism : توصف سياحة الأشباح بأنها التواصل مع أماكن وعوالم أخرى بسبب الرغبة مواجهة الأشباح ، والاهتمام بالظواهر الخارقة للطبيعة ، وزيارة الأماكن المرتبطة بعالم الأرواح مثل المقابر والمنازل المسكونة والقلاع والمدن التاريخية القديمة .

٤٧- سياحة القتل الرحيم Euthanasia Tourism : هي أحد المسميات البديلة لسياحة الموت ، ومن الناحية النظرية فهي شكل من أشكال العلاج الطبي . ويقصد بها مساعدة الفرد الراغب في الانتحار للسفر من منطقة لأخرى ليتم مساعدته على الانتحار من قبل آخرون في مواقع معروفة طبيياً ، حيث يسمح بموت المرضى الميؤوس من شفائهم . ويعيداً عن الجانب الطبي ، أصبح العالم يشهد بعض المواقع والمعالم المحددة لراغبي الانتحار في العالم .

٤٨- سياحة الاغتيالات Assassinations Tourism : يقصد بها الزيارات إلى المواقع التي شهدت اغتيال أحد الشخصيات المشهورة أو القادة مثل متحف الطابق السادس بولاية تكساس حيث اغتيال الرئيس الراحل جون إف كينيدي .

٤٩- منازل القادة والزعماء : يقصد بها الزيارات إلى منازل قادة وزعماء التاريخ ممن تصدوا لمهام تاريخية وقرارات مصيرية والتي كان لها ضحاياها وثمرتها الذي لا مفر منه ، ولما كان القادة ملوك التاريخ والشعوب ، لذا فالجدل حول دورهم في حياة الأمم من حق الجميع ، ومن ثم توفر زيارة منازلهم الفرصة للتعرف عليهم وعلى حياتهم عن كثب .

الرابع عشر المصطلحات المرتبطة بالسياحة المظلمة

✓ Thanatopsis : هي كل أشكال التوضيح والدلالة من التصوير والتعبير الرمزي والأدلة المادية التي ترسل من خلالها أفكار الموت من مجتمع ما للفرد في زمان ومكان آخر داخل مجتمع معين .

✓ تذكاري موري Memento Mori : لا يعد هذا المصطلح مصطلحاً فيكتورياً فحسب بل استخدم قبل عدة قرون سابقة ويعني (تذكر بأنك ستموت) ، ونظراً لنفوذ الكنيسة الكاثوليكية في جميع جوانب الحياة في العصور الوسطى قاموا بابتكار هذه الطريقة لتذكير

- الناس باستمرار للاستعداد لنهايتهم المحتومة ، وهذا ما سمي بروح (تذكار موري) وذلك لإحاطتها بجميع جوانب الحياة ، فتوجد هذه الروح في الفن والموسيقى وحتى الشعر .
- ✓ التراث الثقافي المظلم Dark Cultural Heritage : هو التراث الثقافي الذي يرتبط مع المواقع الفعلية المظلمة أو التي تم تحويلها لمواقع يتم زيارتها والتي شهدت الفظائع وأحداث الموت والكوارث وفساد الإنسان والمآسي والمعاناة البشرية ومواقع الهمجية والإبادة الجماعية .
- ✓ تراث الظلام : توجد علاقة قوية بين مفهوم السياحة المظلمة والسياحة التراثية ، مما يجعل من الصعب الفصل بين المفهومين في الإشارة إلى التجارب السياحية التي تتناول المواقع المرتبطة بالأنظمة الشيوعية السابقة أو الفصل العنصري الفاشي أو تراث العبودية ، أماكن احتجاز وإصدار الأحكام ، وتلك المواقع المرتبطة بوفاة أحد المشاهير مثل جون كينيدي والأميرة ديانا ، فمواقع السياحة المظلمة ما هي إلا تراث وممتلكات هامة قد تم توريثها ومنحها من الأجيال السابقة .
- ✓ تسليع مواقع الموت : المقصود بها هو تحويل مواقع الموت (على اعتبارها منتجاً سياحياً) إلى سلعة ذات عرض وطلب تتميز به ويتم تسويقها وترويجها مثل أي سلعة أخرى .
- ✓ جراوند زيرو Ground Zero : مصطلح يطلق على موقع الهجوم الإرهابي على مركز التجارة العالمي في الولايات المتحدة الأمريكية الذي حدث في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ، هذا الحادث الأليم الذي راح ضحيته حوالي ٣٠٠٠ شخص .
- ✓ الحنين إلى الماضي Nostalgia : يقصد به الحنين والشوق إلى الماضي رداً على فقدان أو غياب أو انقطاع شعور ما في الوقت الحاضر .
- ✓ دراسة الموت Thanatology : الدراسة الأكاديمية للموت والفناء .
- ✓ سياحة الاهتمامات الخاصة Special Interest Tourism – SIT : هي سياحة متخصصة تتضمن رحلات مجموعة أشخاص / أفراد تهدف إلى إشباع حاجات أو اهتمامات ، وبوجه خاص فإن سائحي الاهتمامات الخاصة يمارسون نفس المهنة أو يشتركون في هواية معينة .
- ✓ سياحة التراث Heritage Tourism : تنطوي على السفر إلى المواقع التي تمثل أو تحتفل بطريقة أو بأخرى بمنطقة ، أو مجتمع ، تاريخ ، شخص ، هوية مجتمعية ، أو تراث معين .

✓ سياحة التراث الثقافي Cultural Heritage Tourism : هي الزيارات التي يقوم بها الأشخاص لتجربة وتعلم التراث الثقافي (من فنون ومواقع تراث ومواقع ذات الطابع الخاص) الخاص بشعب أو ما وتقديم التقدير له .

✓ سياحة التعافي : يرى الباحث ماكسيميليانو كوستاني أن السياحة المظلمة يمكن أن تعمل كوسيلة للقدرة على التكيف ، مما يساعد المجتمع على التعافي من كارثة طبيعية أو كارثة بشرية ، وهو شكل من أشكال تدجين الموت في عالم علماني . وأحد الأسباب التي قد يختار الأشخاص بناء عليها مثل هذه المواقع هو المواجهة التي تقدمها لكوابيسهم ، حسبما يقول هوهنهاوس على موقعه الإلكتروني : إنها تجعلهم يفكرون في كيف سيتصرفون خلال حدوث كارثة .

✓ مصطلح darsumer : هو مصطلح يستخدم لوصف المستهلكين لمنتجات السياحة المظلمة ، ويحاول مشغلي الرحلات السياحية تجارياً جذب المزيد منهم والاحتفاظ بهم من خلال عمليات التسويق .

✓ مصطلح dartainment : هو مصطلح يعبر عن مواقع السياحة المظلمة التي تحاول الترقية إلى الترفيه .

✓ معهد أبحاث السياحة المظلمة Institute for Dark Tourism Research – iDTR : ويعد المركز الأكاديمي الرائد عالمياً في أبحاث سياحة الظلام ، ومقره في جامعة لانكشاير المركزية ، بانجلترا .

ميرلن انترتينمنت Merlin Entertainment : هي اسماً عالمياً في مجال الترفيه العائلي ، وهي المشغل الأول في أوروبا ، وثاني أكبر مشغل في العالم للوجهات الترفيهية ، وتتولى الشركة حالياً تشغيل ١٠٤ وجهات سياحية ، و ١١ فندقاً ، و ٣ قرى سياحية في ٢٢ دولة ، ضمن ٤ قارات . وتهدف إلى تقديم تجارب فريدة ومتميزة ومجزية للملايين من الزائرين عبر مواقعها ، ومن ضمن مواقعها أبراج أدنبره ولندن ، ومتحف مدام توسو وبيورك وغيرها .

✓ التجربة المظلمة : التجارب السياحية المتعلقة بالموت ، الانبهار بالغياب أو الغريب من الأحداث والمواقع والتجارب العاطفية فيما يتعلق بالموت .

✓ الانخراط في الترفيه : اتصالات شخصية أو عاطفية بالمواقع ، تحتوي أيضاً تجارب تفاعلية في مواقع السياحة المظلمة .

- ✓ تجربة التعلم الفريدة : التجارب السياحية المتعلقة بالقيم التربوية أو التاريخية للموقع ، بالإضافة إلى ذلك يمكن أن تشير إلى تجربة سياحية جديدة وفريدة من نوعها .
- ✓ اهتمام غير رسمي : السياح الذين يرغبون في زيارة المواقع السياحية المظلمة لقيمة الترفيه ولكن الرغبة في تجربة الاسترخاء في نفس الوقت .
- ✓ الموقف : يُعرف باسم التقييم الفردي المعرفي والعاطفي أو تقييمه السلوك الذي يحدد مدى ملاءمة أو عدم مواتية أداء السلوك في الرحلة المظلمة .
- ✓ التحكم السلوكي المدرك : يُعرف باسم إدراك الناس لسهولة أو صعوبة أداء الرحلة السياحية المظلمة .
- ✓ السياحة المرضية : تركز على الموت العنيف المفاجئ الذي يجذب بسرعة أعداداً كبيرة من الأشخاص . أما المواد الاصطناعية تركز على الجذب السياحي المتعلق بالأمراض .
- ✓ السياحة العلاجية : التي تستمد من Thanatopsis أو التفكير في الموت . وتم تعريف Thanatourism على أنه السفر إلى موقع بالكامل أو جزئياً ، بدافع الرغبة في لقاءات فعلية أو رمزية مع الموت العنيف بشكل خاص . يركز Thanatourism في المقام الأول على سلوكيات السياح ودوافعهم لزيارة موقع السياحة المظلمة بدلاً من ملامح الوجهة السياحية .

الفصل الثاني ۞ المواقع المظلمة

أولاً ۞ المواقع

ثانياً ۞ الظلام

ثالثاً ۞ السياحة ومعطيات المكان

رابعاً ۞ الخصائص الأساسية لتسويق المواقع المظلمة

خامساً ۞ تصنيف ستون Stone للمواقع المظلمة

أولاً الموقع

يعد الموقع والموضع من أهم المتغيرات المؤثرة في استعمال الأرض وتحليل المواقع السياحية ويعود إلى راتزل الفضل في التفريق بينهما وإيضاح مفهومي الموضع Site والموقع Location للمدينة . وموضع المدينة محدود تقوم عليه المدينة ضمن حدودها الإدارية أو تلك التي تحتلها مساحتها المعمورة . أما الموقع فيمثل دراسة مساحة أوسع من ذلك تكشف عن مركز المدينة وعن علاقاتها بمساحات أوسع تحيط بها . ولذلك فقد عبر عن الموضع على أنه نقطة بينما عبر عن الموقع بأنه منطقة . وقد تتغير المدينة أو يختار لها عدة مواضع ضمن منطقة معينة .

ويمكن تعريف الموضع على أنه الحيز أو المساحة الذي تأخذه الأشياء ودراسة الموضع هو دراسة الظواهر الطبيعية كالتضاريس ودرجة انحدار الأرض وتركيبها الجيولوجي والمياه ومصادرها والمناطق المعرضة لإخطار الفيضان واحتمال تعرضها للزلازل الأرضية والبراكين ومن ثم الطقس والمناخ للأرض التي تقوم عليها المدينة .

أما الموقع Location فهو عبارة عن تحديد مكان الأشياء أو الظواهر الجغرافية في الحيز المكاني Space وعلاقتها بالنسبة للمناطق المحيطة بها، أو التي تقع خارج حدودها المعمورة وهناك نوعان من المواقع :

الموقع المطلق Absolute Location وهو عبارة عن موقع أي شيء أو أي ظاهرة جغرافية ضمن نظام شبكة الإحداثيات الفلكية لسطح الأرض (خطوط العرض والطول) .

الموقع النسبي Relative Location هو عبارة عن مكان أي شيء أو أي عنصر من عناصر الأرض نسبة لمواقع الأشياء الأخرى ، ويعكس هذا المفهوم حالة تجاور الأشياء أو العناصر الجغرافية في الحيز المكاني أو في المجال Juxtaposition in Space .

ولتوضيح هذا المفهوم يمكن القول بأن صاحب مصنع لا يهتم عند إقامة مصنعه في مكان معين بالموقع الفلكي (بالنسبة لخطوط الطول والعرض) لمكان مصنعه ، بل الذي يهتم بالدرجة الأولى ، مدى بعد أو قرب مكان مصنعه من السوق ، أو مكان المواد الأولية الداخلة في عملية التصنيع بالإضافة إلى العوامل الأخرى المحددة لتوقع الأنشطة الصناعية المختلفة ، ونفس الشيء ينطبق

على حالة اختيار مكان السكن المرغوب فيه ، فاختيار البعض مكان سكنه القريب من المؤسسات التعليمية (كالمدارس والجامعات) والصحية (كالمستشفيات والمراكز الصحية الأخرى) وأماكن عملهم له ما يبرره فإذن الموقع النسبي يمكن إن يفرز قيمة موقعه وتحديد أدق على المستوى الإقليمي، فالأماكن المفضلة تزداد قيمتها بسبب درجة قربها النسبي من الأماكن الأخرى المرتبطة بها .

أما الموقع في صناعة السياحة ، فهو يعني الموارد الطبيعية الترويجية والمصادر البشرية الترويجية في منطقة أو بلد القصد والذات يشكلان القاعدة الأساس لقيام أو احتمال قيام أي تنمية سياحية مهما كانت بسيطة أو معقدة ، راقية أو بدائية .

والموضع غير ثابت فهو عرضة للتوسع باتساع الإطار المساحي للمدينة السياحية كما أن له أهمية في تحديد أماكن الفعاليات والخدمات والتسهيلات السياحية تبعاً لدرجة العلاقة فيما بينها ومقدار السيطرة التي يفرضها متغير الموضع وقد تختلف المواضع بالنسبة للمدن السياحية في العالم فبعضها ذات موضع سهلي مستقر وبعضها جبلي و الأخرى ساحلية .

ويعرف المكان السياحي بأنه ذلك المكان الذي يتميز بوظيفته السياحية والذي يقصده الأفراد أو الجماعات البشرية لقضاء وقت فراغهم بغض النظر عن طبيعة النشاط الذي يمارسون هناك وعن الدافع المباشر لزيارته أو الفترة التي يمكثونها فيه . فأهمية المكان السياحي ليست مرتبطة بالمعطيات المتوافرة فيه بقدر ماهي مرتبطة باستغلاله من قبل السكان فقد نجد ان القيمة السياحية لبعض المناطق منخفضة لأسباب مثل ضعف المواصلات أو عدم وجود سياسة سياحية .

أن مناطق الجذب أو القصد السياحي تتباين من حيث الشكل والحجم والنكهة ولكل منها رواد محبين . ويمكن تمييز أربعة أنواع رئيسة من مناطق القصد السياحي وهي :

١- المدن السياحية المركزية : والتي تكون معروفة من قبل السياح والتي ساعد موقعها الجغرافي وارتباطها بالأقاليم الأخرى من أن تكون مناطق استقطاب رئيسة للحركة السياحية من جهة وهي بالوقت نفسه مناطق تصدير رئيسة للسياح.

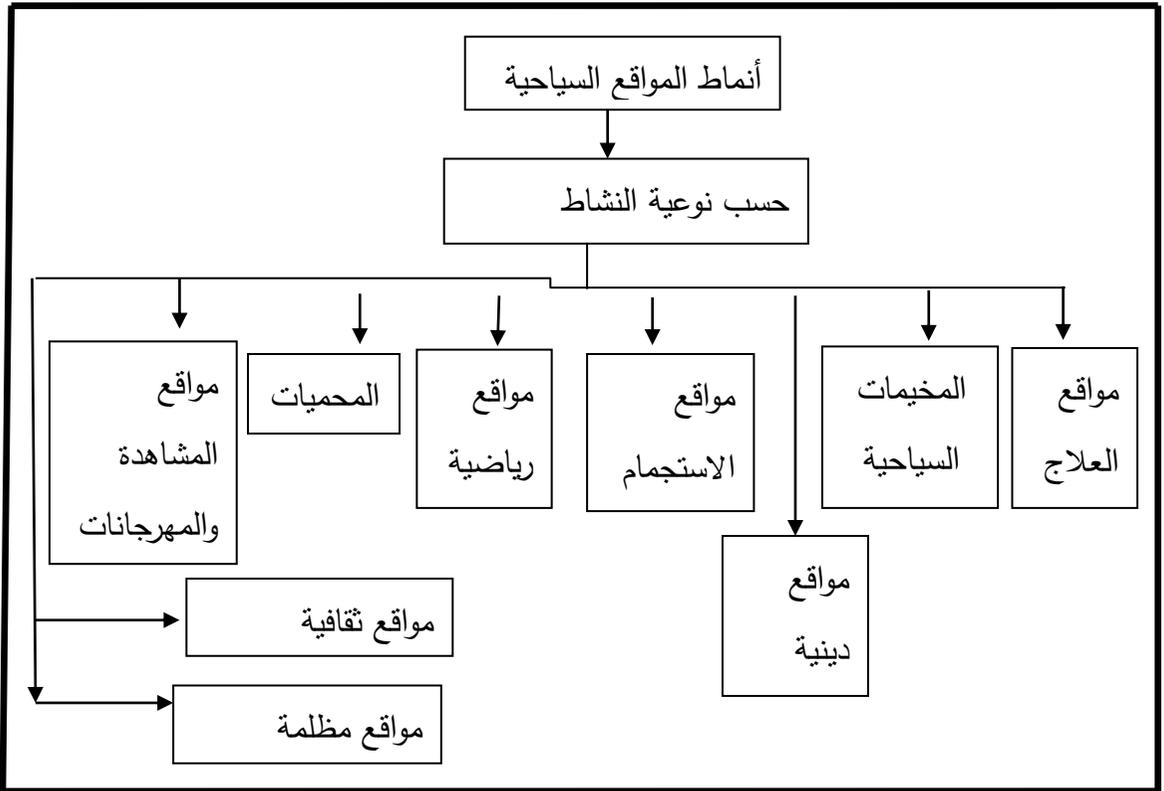
٢- المواقع السياحية المحيطة بالمدن المركزية المهمة : وهي تتميز بقلة عدد سكانها ولكونها

مواقع استقطاب للحركة السياحية ، أكثر من كونها مناطق تصدير لهم .

٣- مواقع المناطق الريفية المحيطة بالمدن المركزية : تتميز بعدم وجود حدود واضحة لمواقعها ، وبذلك فإن شدة جذبها السياحي يعتمد أساساً على نوع البيئة المتوفرة ضمن حدودها الإدارية .

٤- مواقع البيئة التي تمتاز بدرجة جذب سياحي كبيرة ، وهي تختلف عن المواقع الريفية ذات الاستيطان المبعثر، فهي غالباً ما تكون بعيدة عن مراكز المدن الرئيسية وذات استيطان مجمع كمناطق البيئة الساحلية أو الجبلية.

هناك أنواع عديدة للمواقع السياحية وتختلف أسباب قيامها منها ما أوجدتها طبيعة التضاريس وأخرى خلقها نشاط الإنسان ومن هذه الأنواع يمكن بيانها بالمخطط التالي :



شكل رقم (٢-١) : أنماط المواقع السياحية

المواقع المظلمة : مواقع الكوارث الطبيعية ، مشاهد المعارك والاشتباكات العسكرية ، القتل الجماعي والفردي ، الأعمال الإرهابية ، المقابر ، السجون ، قاعات النصب التذكارية ، مواقع المعاناة)

معاناة الجوع والعنف والتعذيب والموت اللاحق للكثيرين) ، المؤسسات الإصلاحية ، الوفيات من المشاهير ، الصور الدموية السوداء .

توجد العديد من المواقع ومعالم الجذب المظلمة يلتقي فيها أفراد أو أعداد من الأشخاص بوفاتهم أي وسيلة كانت ، على أساس فهم واحترام طريقة وفاة الضحية في : حقوق المجتمع المحلي في سياق معنى الفرد ، سلامة الموقع ، ، لكن في بعض الأحيان قد يكون ضروري التحكم أو تقييد الوصول إلى الموقع مثل فتح الزيارة لمنزل وأرض الثورب حيث الأميرة ديانا ولدت وترعرعت ودفنت ، العديد من المواقع السياحية المظلمة إلى حد ما ، مواقع عرضية أي لم يتم إنشاؤها أو تطويرها عن قصد ولكن أصبحت كذلك لأسباب متنوعة مثل : الشهرة ، العار من أشخاص معينين ، أحداث وقعت فيها ، جمالها ، فأن هذه المواقع توفر الفرصة للكتابة أو إعادة كتابة تاريخ حياة الناس ووفياتهم أو توفير تفسيرات للأحداث الماضية .

يتنوع العرض السياحي ووقت الفراغ تبعاً لتنوع الطلب ، ويستحسن في مجال السياحة ووقت الفراغ تقسيم مفهوم العرض إلى العرض الأصلي و العرض الفرعي ، فالعرض الأصلي يشتمل على عناصر مختلفة مثل جمال الطبيعة و الهواء النقي و المدن الجديرة بالزيارة ...الخ . وموقع هذه العناصر يعتبر كافياً لجذب معظم أنواع السياحة . أما العرض الفرعي فيتضمن الفنادق و الموتيلات ...الخ . وكما هو معروف فأن السياحة هي ظاهرة طبيعية من ظواهر النشاط الإنساني وجدت لغرض سد أو إشباع رغبة وحاجة إنسانية معينة . و يلعب الجانب الثقافي دوراً بارزاً في دفع الكثير من الزوار لزيارة مثل هذه المواقع لغرض الاطلاع على أصالة وطبيعة الشعوب والتعرف على تاريخهم وحضارتهم ، إلى جانب الاطلاع على العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة . إذ تستهوي الأماكن المشهورة في التاريخ الحضاري العريق و الآثار الكبيرة التي خلفتها الحضارات القديمة المختلفة العديد من الزوار وتشمل هذه المواقع المعابد والمتاحف والقلاع والحصون .

ثانياً الظلام

الظلام عكس السطوع ، ويعني غياب الضوء المرئي . وهو أيضاً ظهور اللون الأسود في المساحات الملونة ، لا يستطيع البشر تمييز الألوان عند زيادة الضوء أو الظلمة . في الحالات التي تكون فيها مستويات الإضاءة غير كافية يتراوح ادراك اللون من اللون الرمادي المائل للسواد إلى اللون الأسود الغامق . يختلف ادراك الظلام عن مجرد غياب الضوء بسبب تأثيرات الصورة على الادراك ، ففي الادراك تكون العين نشطة وينتج جزء الشبكية غير المحفز صورة تكميلية . تحتوي المنطقة المظلمة على مصادر إضاءة محدودة مما يجعل رؤية الأشياء صعبة ، تسبب التعرض للضوء والظلام بالتناوب (ليلاً ونهاراً) في العديد من التكيفات التطورية للظلام فمثلاً عندما تدخل الفقاريات مثل الإنسان إلى منطقة مظلمة تتوسع حدقتها مما يتيح مزيداً من الضوء للدخول إلى العين وتحسين الرؤية الليلية . أيضاً فإن خلايا إحساس الضوء في العين البشرية العصوية والمخاريط تجدد المزيد من الرودوبسين عند التكيف مع الظلام .

الظلام الأرضي تحدث هذه الظاهرة كل يوم باستمرار عند غياب ضوء الشمس عن نصف كرة الأرض ، وبالتالي يصبح لدينا رصيف مظلم غير متقابل مع القوة التي تمده بالنور ليظهر لنا ضوء القمر المعكوس عن الشمس .

فيما يتعلق بالفيزياء يقال إن الجسم يكون مظلماً عندما يمتص فوتونات ، مما يجعله يبدو خافتاً مقارنة بالكائنات الأخرى . على سبيل المثال لا يعكس الطلاء الأسود غير اللامع الكثير من الضوء المرئي فيظهر غامقاً ، في حين أن الطلاء الأبيض يعكس الكثير من الضوء ويبدو مشرقاً .

ثالثاً السياحة ومعطيات المكان

تعرف السياحة بأنها الصناعة العالمية المتكاملة للسفر والإقامة والمواصلات وسائل المكونات الأخرى الشاملة للتأسيس والدعم ، والتي تخدم وتشبع احتياجات ورغبات المسافرين .

السياحة تزداد أهميتها كونها ظاهرة حضارية واقتصادية معاصرة وكنشاط إنساني قد دفع التعامل معه استخدام أساليب ومناهج تخطيطية متنوعة ، والسياحة أصبحت نشاطاً مهماً وضرورياً في كثير من الدول والمجتمعات المتقدمة ، وتمثل قطاعاً اقتصادياً رئيسياً يعمل على ضخ العملات الصعبة ، وجذب الاستثمارات الأجنبية وتوفير فرص العمل والاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والبشرية والحضارية والتاريخية المتاحة والكامنة وتوظيفها بشكل جيد لخدمة الاقتصاد والمجتمع ، إضافة إلى أهميتها الحضارية والثقافية ، التي تتمثل في أنتشار ثقافات الشعوب وأهميتها البيئية والعمرانية ، التي تتمثل في تحقيق الاستغلال الأمثل للموارد والمعطيات الطبيعية وتدفع باتجاه الحفاظ عليها ، إضافة إلى تنظيم وتخطيط وتحديث استخدامات الأرض وإضفاء البعد الجمالي للمعطيات البيئية والصناعية .

التاريخ القديم وما خلفه الإنسان من المواقع المختلفة والمآثرات الشعبية كلها تمثل المادة الخام الأولية التي تقوم عليها السياحة والتي تختلف من مكان ما مركزاً سياحياً يقبل عليه الناس ويمكن البلد الاستفادة منه ، فمنجزات الإنسان هي من مسببات الحركة السياحية والتي تخص انتاجات الإنسان أي كل ما صنعه الإنسان وهي مختلف المواقع الموجودة .

تسعى معظم المجتمعات التي تمتلك أثراً حضارياً الى التواصل مع ماضيها والتوصل إلى افضل التشريعات الممكنة لتساعدها على حماية ممتلكاتها الأثرية والتاريخية والدينية والترفيهية ، والسياحة كأحد أوجه التنمية الاقتصادية ترتكز على تلك المعطيات التي تتمايز في ضوءها الأماكن مما يتطلب تفعيلها وبشكل قصدي عبر اعتماد مفهوم تنشيط السياحة ، ومن خلال استقصاء معطيات المكان المختلفة نظرياً وعملياً ، ثم استخلاص عدداً من المؤشرات كحقائق مكانية ظاهرة وغير ظاهرة يعتمد اظهارها وتفعيلها على عدد من المتغيرات والتدخلات منها تفسيرات تاريخية وفلسفية لتلك الحقائق إضافة إلى التوجهات النظرية والسياسات المحلية أو الحكومية .

المواقع المظلمة مواقع غامقة مرتبطة بالموت ، مواقع أكثر قتامة تميل إلى أن تكون السمة العنيفة أكثر من الترفيه وهذا يتماشى بشكل صحيح مع روح المنطقة المنعكسة في الطريقة التي يتم بها

تصميم متاحفها ومراكز الزوار وتقسيمات التراث الأخرى . إذ يتعامل السائح للمواقع المظلمة مع الموارد التراثية ، ففي هذه المواقع جوانب للسياحة التراثية بشكل قوي .

رابعاً الخصائص الأساسية لتسويق المواقع المظلمة

الهدف الرئيسي للتسويق هو تعظيم الاستخدام الاقتصادي والثقافي للمواقع المظلمة إذ يتعين على المسوق للسياحة المظلمة العديد من الحجج المحتملة التي قد يضطر السياح إلى التعامل معها ، أي يجب أن يواجهوا مجموعة من الظروف الثقافية والعاطفية وحتى الإيديولوجية التي من المحتمل أن تؤثر على هذه الوظيفة .

يكون الهدف لتسويق المواقع المظلمة جعلها أكثر إثارة للاهتمام ، وتوسيع شرائح السياح وجعلها مواقع صالحة للأغراض الاقتصادية ، لا مجرد مواقع ثقافية أو أثرية .

تسويق المواقع المظلمة من خلال الذاكرة الجماعية بربط شيء ملموس (المواقع المظلمة ، الأثار ، المواد الثقافية) إلى صورة المكان ، فالمواقع المظلمة تتكيف في الذاكرة مع كل عصر مع ذكرياته عن تفاصيل هذه المواقع والأماكن المرتبطة بها مثل (ساحات القتال ، النصب التذكارية للحرب ، المقابر ، متاحف الحرب مواقع التشريح ، مواقع ميدان المعركة) كل هذه الأماكن تلزمنا أن نتذكر الحقائق التاريخية المرتبطة بها خاصة حالات الموت والمعاناة والتضحية ، إذ إنها حاضر إلى السياحة من خلال الحنين والذكريات والتذكارات والشمل والشرف ، إذ التسويق للخدمات السياحية المظلمة هو إنشاء العاطفة التي تلمس بعمق السياح دون تهاون في الأحداث والذكريات (فردية ، جماعية ، مألوفة) .

توحيد عروض المواقع المظلمة في مسارات على شكل (متاحف ، معارض ، حزم) رغم استخدام هذا النهج يهدد بفقدان الجدية والأهمية ، مما يجعل المواقع المظلمة شيئاً مصطفاً ، لذلك يتعين على تقنية التسويق تنفيذ طريقة لتطوير الأنشطة الثقافية التي تكون مهمة ومحفزة ومرغوبة كخدمة سياحية مع الحفاظ في الوقت نفسه على نهج محترم بشكل واضح يأخذ في الاعتبار حقيقة أن المنتج المواقع المظلمة يتكون من (مقابر ، ساحات القتال ، البقايا والأثار ، السجون) هذه

الأسباب من أجل جعل المنتج (المواقع المظلمة) أداة مفيدة ليس فقط للثقافة ، ولكن أيضاً للإنتاجية الاقتصادية .

خامساً تصنيف ستون Stone للمواقع المظلمة

المواقع السياحية المظلمة متعددة الأوجه ومعقدة التصميم والغرض ومتنوعة في الطبيعة ، لذا دخل طيف الظلام على هذه المواقع ليكشف بسهولة عن تعدد اوجه المواقع المظلمة .

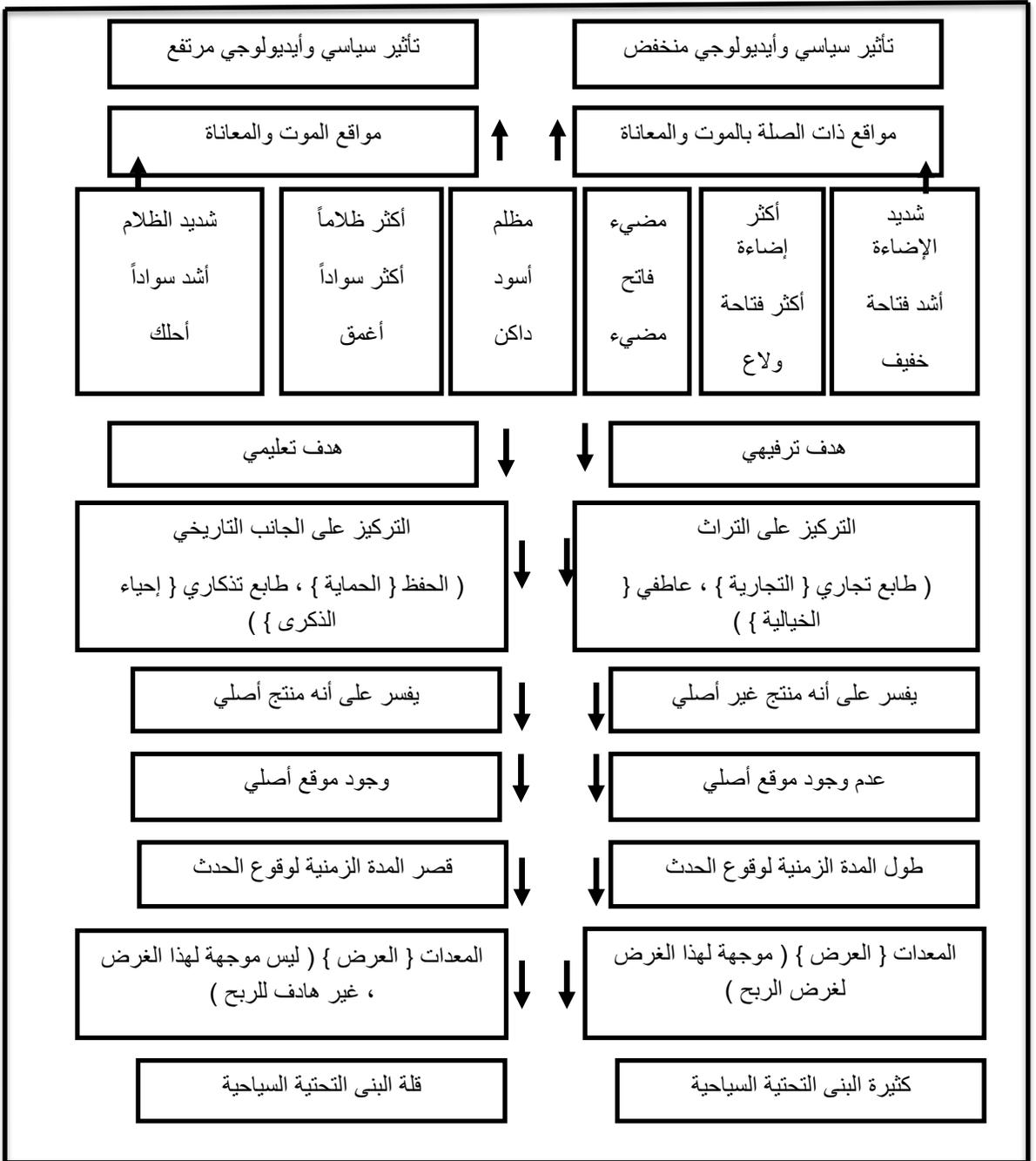
وبناء على طيف العرض المظلم تم تحديد سبعة أنواع للمواقع المظلمة حسب رأي ستون أساساً على درجات الطيف السياحي المظلم الذي هو سلسلة متصلة وديناميكية من الشدة في الظلام التي تتركز عليها مختلف مميزات المنتج السياحي وخصائصه ، وأنه من الحمافة اقتراح كل السمات والمميزات على كل المنتجات السياحية ، إذ أن لكل موقع لونه في طيف العرض المظلم وطابعة الذي يسمح له التخطيط بهذا الشأن ، وأنه من الطبيعي لكل موقع ستكون العديد من طبقات الطيف وسيتم ادراكها بشكل مختلف بين مجموعات مختلفة من الناس في أجزاء مختلفة من العالم ، بالإضافة الى ذلك لاحظ ستون التغيرات في البيئات الصغيرة والكبيرة للموقع ، مثل التلاعب بـ (التراث المظلم للموقع) من أجل أغراض سياسية أو التفسير الانتقائي لأحداث معينة ، تسبب تحولات في الموقع من قبل السائح ، ونتيجة لذلك قد يتسبب صناع السياحة في التحرك على طول الطيف المظلم للسياحة من أعمق إلى أفتح وبالعكس .

كما تناول ستون من جهته مسألة التصنيف ، واقترح تشكيلة من الدرجات من الأكثر إلى الأقل سواداً على أساس مجموعة من العوامل الزمنية والمكانية ، السياسية والإيديولوجية ، التي تحدد شدة سواد أي منتج سياحي .

ألوان الطيف للسياحة المظلمة تظهر فيها درجات مختلف من الظلام ومناطق جذب فردية وجماعية مختلفة يمكن أن تعد إلى نوع معين من السياحة . وهذه تعتمد على الخصائص المميزة المختلفة وتصورات ومميزات الموقع السياحي حسب الطيف السياحي ، أي قياس مدى الظلام لمواقع السياحة

المظلمة والمعالم السياحية والمعارض وتكون من الأعمق إلى الأخف غمقاً ، حسب المميزات والتصميم المهيمنة عليها كل هذه تؤثر على مدى جاذبية الموقع السياحي المظلم مثل ما إذ كان للموقع مايلي :

- ✓ ذو طابع أخلاقي تعليمي أو تجاري .
- ✓ ما كان للموقع تقارب مكاني مع موقع ما .
- ✓ إذا كان مستوى الموقع أعلى من التأثير السياسي والإيديولوجي واضحاً في غرف الموقع وتفسيره .



شكل رقم (٢-٢) : نطاق السياحة المظلمة (السمات المتصورة لمنتج السياحة المظلمة في الإطار الشديد الإضاءة - إلى الأشد ظلاماً من العرض السياحي لمواقع الظلام)

هناك عدد كبير من المواقع السياحية المظلمة في جميع أنحاء العالم يحتل كل منها موقعاً مختلفاً على خط ألوان الطيف السياحي ، إذ هناك مجموعة من العوامل تؤثر على مدى ظلام الموقع إذ

أغلق المواقع تميل إلى أن تكون مواقع الموت والمعاناة واطهار الخصائص التالية : (عالية النفوذ السياسي والإيديولوجي ، التعليم ، تاريخ ، الأصالة من حيث المنتج والموقع ، نطاق زمني أقصر من الحدث ، قلة الإمدادات السياحية ، وانخفاض البنية التحتية للسياحة) . أما الموقع التي تكون أخف عمقاً ليس بالضرورة ان ترتبط بالموت والمعاناة ويكون لها تأثير سياسي وإيديولوجي أقل ، موجهة للترفيه ، ذات طابع تراثي . لذا تتنوع المواقع السياحية المظلمة وهو المطلوب إذ لا يمكن إن يكون موقع واحد ذو طابع لوني واحد قد يشعر السائح بالملل لذا لا بد من توفير تبايناً بين ألوان الطيف المظلم للمواقع السياحية .

وعليه فإن دراسة السياحة السوداء يؤدي لا محال إلى دراسة مشاعر وعاطفة السياح تجاه هذه المواقع والأحداث والتي يمكن وصفها على أنها : الاستجابة على المدى القصير لتأثيرات خارجية ، وهي تختلف من شخص لآخر ومن بينها الفضول ، التعاطف ، الاضطراب الذهني ، الشعور بالإهانة ، بالغضب أو حتى بالخوف .

غير أننا نرى بأنه إذا استندنا على المشاعر والعواطف وحدها لتصنيف السياحة المظلمة فان ذلك لن يأتي بنتيجة موضوعية ، ذلك لأن العواطف مسألة معنوية يصعب تحديدها وبالتالي يصعب تحديد ما هو سلبي وما هو إيجابي ، كما أن هذه العواطف والمشاعر تختلف من شخص إلى آخر على حسب صلته أو تأثيره بالحدث أو بالموقع ، وعليه فإن هذا التصنيف سيكون ذاتياً وليس موضوعياً ، ومنه نرى الجمع بين عدة عوامل ذات الصلة (المكان ، الزمان ، العاطفة ، بشاعة الحدث ، العوامل السياسية والإيديولوجية المحيطة به) ، في سبيل الوصول لتصنيف محدد وموضوعي لهذا النوع من النشاط ، كما أننا نؤيد فرضية تصنيف هذه الأخيرة على درجات حسب شدتها أو سوادها .

والمواقع المظلمة حسب تصنيف ستون هي :

١ . مصانع التسلية المظلمة Dark Fun Factories : تظهر السياحة المظلمة في صور أخرى أقل عتمه أو سواداً نقصد هنا تلك العروض التجارية والأماكن السياحية التي تسعى لإعادة صناعة

وتحويل الموت والمعاناة في شكل أخف وأكثر متعة وترفيهياً وهو ما أطلق عليه بـ مصانع المتعة المظلمة Dark Fun Factories ، توفر هذه المواقع منتجات ممتعة وعادة ما تكون هي الطرف الأفتح من الطيف السياحي المظلم ، تقدم الموت الوهمي والأحداث المروعة ، وتمتلك درجة عالية من البنى التحتية وتكون موجهة وهادفة لهذا الغرض ، وينظر إليها على أنها أقل أصالة .

نجد هذه المواقع تهتم بالظواهر الغريبة الخارقة العادة Paranormal كالأشباح أو المخلوقات الفضائية ، كما نجدها تهتم ببعض الشخصيات الخرافية أو الأسطورية مثل دراكولا Dracula أو الساحرات Witches ومن أمثلتها متحف ساحرات سالم 1962 Salem witch museum في الولايات المتحدة ، والجولات السياحية إلى الأماكن التي تسكنها الأشباح Hunted Tours ، وقصر دراكولا Dracula's castle في رومانيا الذي يعتبر مصدر جذب للسياح ، وكذلك بارك دراكولا Dracula park ذو قصة خيالية تجسد رواية برام ستوكر لعام 1897 بعنوان دراكولا الذي شاع ستوكر فيها أسطورة مص دماء الأرسقراطي ، ومنذ ذلك الحين غدت منتجاً قائمة على الترفيه يحوي على (ملعب للجولف ، معرض للقاءات المخيفة ، رياضة مصاصي الدماء ، محكمة الغذاء في العصور الوسطى ، الأنياب ، الساعات ، صور للزوار بشكل سحب الدماء) .

نجد إلى جانب ذلك ما يسمى بـ The Dungeon Visitor Attraction المتمثلة في قلاع وحصون قديمة تمت إعادة تهيئتها كنموذج عن مصانع التسلية المظلمة وصور أخف للسياحة المظلمة ، وهي عبارة عن مؤسسات تجارية تنشط في المجال السياحي تنتمي لمجموعة مرلين للترفيه The merlin Entertainments Group الكائن مقرها في المملكة المتحدة والتي تعتبر ثاني أكبر جاذب سياحي في العالم بعد ديزني لاند Disney land ، تمتلك 58 مرفقاً سياحياً في 12 دولة و 14 علامة تجارية ، تؤمن ما يزيد عن 13.000 وظيفة خلال موسم الذروة ، واستضافت حوالي 33 مليون زائراً سنة 2007 . وتدير هذه المجموعة أحد أشهر العلامات التجارية الترفيهية في المملكة المتحدة بما في ذلك مراكز الحياة البحرية Sea life centers ، قصر واريك Warwick castle ، ليغولاند Legoland ومنتج ألتون تورز The Alton Towers Resort ، ويقدم كل مرفق من هذه المرافق عروض رعب تبرز بعض أبشع مظاهر التاريخ المرتبطة بموقعها .

٢. المعارض المظلمة Dark Exhibitions : تشير المعارض المظلمة إلى تلك المعارض والمواقع التي تكون مصممة لتعكس التعليم الحقيقي او التعليم المحتمل لكن مع تركيز تذكاري وتعليمي واضح إذ إنها ببساطة لا تهدف الترفيه والاستمتاع فقط كما هو الحال في مصانع التسلية المظلمة بل توفر فرصة تعليمية أيضاً ، تعرض المعارض منتجات غالباً ما تكون بعيدة عن الموقع الفعلي للحدث الذي يدور حول الموت والمعاناة مع صفة تذكارية ورسالة هادفة ، هذه المنتجات ينظر إليها على أنها أكثر جدية وتمتلك حافة أغمق من ألوان الطيف السياحي المظلم ، وتمتلك بنى تحتية سياحية مع صفة تجارية .

نجد المتاحف تعرض الموت والمعاناة المرتبطة بالأحداث المأساوية ، وتصنف المتاحف على معارض مظلمة مع التركيز على التعليم والصفة التذكارية ، ومن الأمثلة على ذلك :

✓ متحف سميثسونيان Smithsonian Institution : هي مؤسسة تعليمية وبحثية مع مجموعة متاحف تقع معظم مرافقها في واشنطن العاصمة باستثناء ١٩ متحفاً وحديقة حيوان وثمانية مراكز بحثية تتوزع بين فرجينيا وبنما ومدينة نيويورك وأماكن أخرى ، قام بناء معرض لعرض الصور والتحف والمصنوعات اليدوية التي تحاول سرد قصة الهجمات الإرهابية من ١١ سبتمبر .

✓ متحف مقاطعة لابلاند Provincial museum of Lapland : يركز متحف مقاطعة لابلاند على التراث الثقافي وكل ما هو متعلق بمنطقة لابلاند ، ويقع المتحف تحديداً في مبنى آرتكوم Artikum التابع لجامعة لابلاند ، حيث يحكي المتحف من خلال معارضه الرئيسية أو المؤقتة تفاصيل الحياة اليومية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى يومنا هذا ، قام المتحف في ابريل ٢٠١٥ في ذكرى نهاية حرب لابلاند بافتتاح معرضاً يتعلق بالعلاقات الفنلندية الألمانية في زمن الحرب في ١٩٤١ - ١٩٤٤ Wir waren freunde olimme ystavia (كنا أصدقاء) اصبح هذا المعرض ، الذي مفتوحاً حتى منتصف يناير ٢٠١٦ ، ذو شعبية كبيرة خاصة بين السكان المحليين في بلاند ، وكذلك اجتذب المعرض الانتباه أيضاً الصعيدين المحلي والوطني .

✓ معرض عوالم الجسم Body worlds : معرض يتيح للزائر تجربة التنقل بين أعضاء الإنسان المشرحة وأعضاء الحيوانات وهياكل تشريحية أخرى من الجسم التي تم الحفاظ عليها من خلال عملية التلدين ، قامت سلسلة من المعارض التشريحية عالم الجسم بجولة في العديد من الدول حول العالم وعرض جنث الإنسان الحقيقية وأعضاء الجسم ، وهو يعكس الجوانب العلمية والفنية لتشريحات الدقيقة والإبداعية ، ويقدم المعرض للزائر التعليم وعلم التشريح ووظائف الأعضاء .

✓ سراديب الموتى : تعود الى عام ١٥٩٩ عندما قام الكهنة بتحنيط راهب محلي وعرضه على الجدار يشبه قطعة فنية ثلاثية الأبعاد ، وكذلك في عام ١٩٢٠ . وسراديب الموتى تعرض الجنث في نوع كأنه مكتبة بشرية فيها الجنث المختلفة والملابس وهذه المعارض متعددة ومنها : سراديب الموتى Catacomb die cappuccino في باليرمو ، صقلية ، إيطاليا ، تقدم جاذبية سياحية مروعة بالإضافة إلى سجل تاريخي إستثنائي .

٣. الأبراج المحصنة : تشير الأبراج المحصنة المظلمة إلى تلك المواقع والمعالم السياحية التي قدمت العدالة والعقوبات القديمة إلى مستهلك اليوم ، وتدور حول السجون (١) والمحاكم (٢) ، هذه

^١ السجون : يقصد بالسجون تلك المؤسسات المعدة خصيصاً لاستقبال المحكوم عليهم بعقوبات مقيدة للحرية وسالبة لها وهي تشترك في ذلك مع الحكم بالأشغال الشاقة والاعتقال ، حيث يحرم المحكوم عليهم من الخروج أو متابعة الحياة بشكل عادي وفي أجواء طليقة ، والحيلولة دون ممارسة أي نشاط ما ، وعادة ما يرتبط بالسجون عدة مفاهيم وتسميات مثل مراكز التأديب أو دور الإصلاح والتهديب أو التقويم أو مؤسسات إعادة التربية .

^٢ المحاكم : المحكمة مقر يتم فيه التقاضي بين المختصين ، وهي مدنية تتبع السلطة القضائية التي يفترض أن يكون لها استقلاليتها ضمن سلطات الدولة الثلاث . فهي مستقلة عن السلطة التشريعية (البرلمان) ، ومستقلة عن السلطة التنفيذية (الحكومة ، و الشرطة) . رمز المحاكم هو ميزان العدالة في ضوء قوانين البلاد . وتدرج المحاكم إلى ثلاثة درجات أولها محكمة البداية وثانيها محكمة الاستئناف وثالثها محكمة التمييز والتي يطلق عليها في بعض الدول المحكمة العليا . وللجيش محكمته وتعرف بالمحكمة العسكرية ، ولجهاز أمن الدولة محكمته في بعض الدول . كما تنشأ المحاكم العرفية في ظل الأحكام العرفية في الدول التي تنشأ فيها الفوضى لأي سبب من الأسباب . ويختلف النظام القضائي بين الدول حيث يطبق نظام المحلفين في بعضها ولا يطبق في البعض الآخر ولكل فلسفته في النظر إلى نظام العدالة وتطبيقها . كما يطبق نظام القاضي الواحد ، أو لجنة قضاة يرأسها أحدهم في المحاكم التي تخلو من المحلفين وتسمى كلي سواء كانت مدنية أو جنائية . ويتم توزيع مختلف القضايا على هذه

الأنواع من المنتجات لديها في الأساس مزيج بين الترفيه (مثل المصانع الترفيهية المظلمة) والتعليم (مثل المعارض المظلمة) وهي منتج أصيل ، تمتلك بنى تحتية سياحية وهي في الأصل لم تكن تستخدم في السياحة المظلمة . تحتل الأبراج المحصنة أرض الوسط في الطيف السياحي المظلم ، وتحلل هذه الأبراج التأثير السياسي والإيديولوجي نسبة عالية .

السجن هو القلعة العظيمة والرهيبة يعتمد على المقابض والقضبان وبوابات حديدية ، مع حراسة شديدة يوجد فيه النساء والرجال ، تعتبر سياحة السجون Prison Tourism نفسها تراثاً هاماً ، والسجون أماكن تستضيف الكثير من الأشخاص وتوجد بداخله الكثير من القصص المختلفة ، منها : محاولات الهروب ، الموت ، العنف ، المعاناة . لذا تعتبر السجون تجربة مثيرة للناس وعلى الرغم من الإصلاحات المتعددة الذي عرفتھا المنظومة العقابية ، إلا أن السجون استخدمت تاريخياً لتسليط المعاناة على المساجين والمعارضين السياسيين ، لذا نجد متاحف السجون تخوض في مختلف جوانب الألم والمعاناة من خلال عرض وسائل التعذيب البدني والذهني المستخدمة ، وعادة ما يتم عرض التسلسل الزمني لتطور هذه الوسائل أين تم تدريجياً التخلي عن وسائل التعذيب القاسية نظراً لتطور المعايير الأخلاقية وحقوق الإنسان ، وأن زيارة سجن ما بعد تحويله إلى متحف أو ما أطلق عليه ب (المناطق العقابية) أصبح اليوم شكلاً شائعاً من السياحة والترفيه حول العالم ، على سبيل المثال : متحف سجن الكلنك The Klink Prison museum في لندن ، متحف the NS Dokument ationiszentrum في ألمانيا ، سجن سينوب فورتويس أحد أشهر السجون في تركيا ، نزل سيليك the celica Hostel في سلوفينيا Slovenia ، سجن ألكراز Alcatraz في الولايات المتحدة ، سجن فريمانتل Freemantle في أستراليا ، جزيرة روبن Robben Island الموجود فيها سجن نيلسون مانديلا الذي يقع قبالة كيب تاون في جنوب أفريقيا ، ينظر إليه على أنه موقع

المحاكم وفقاً لمجموعة من الضوابط التي أقرها المشرع حتى تكون كل محكمة قادرة على إصدار الحكم العادل في النوع التي تختص بالفصل فيه ، ومراعاةً لالتساع الجغرافي للدولة فقد أقر المشرع قواعد محددة يتم بمقتضاها نشر المحاكم وتوزيع العمل بينها على مستوى الدولة ؛ حتى يتيسر الالتجاء إلى القضاء عند مخالفة القانون .

أصيل ، في حين وضعت الحكومة الجزيرة كموقع للتراث العالمي لكي تكون الجزيرة رمز للحرية ، فهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً للنضال ضد الاستعمار والكفاح من أجل الحرية والديمقراطية والسلام في جنوب أفريقيا .

يقصد بالمتحف عادة كل مؤسسة مكرسة لاقتناء ، حفظ ، دراسة ، عرض وتفسير الأدوات والممتلكات ذات القيمة العلمية والتاريخية والفنية ، وقد ظهرت أول المتاحف العقابية خلال القرن التاسع عشر كمؤسسات تعليمية عرضت فيها أدوات وصور بشأن الجرائم ومرتكبيها ، مثل صور من مسرح الجريمة والأسلحة التي أرتكبت بها الجريمة ، وقد استعملت هذه المتاحف وسائل سمعية / بصرية لعرض أوسع أنواع الجرائم ، ولا تنحصر سياحة السجون في المتاحف العقابية فحسب بل تشمل كذلك زيارة المطاعم التي يديرها المساجين والإقامة في الفنادق السجن Prison Hotels .

يشبه متحف السجن أي متحف آخر يتيح للزوار التعرف على الماضي في الحاضر من حيث الزمان والمكان ، ويمنحهم فرصة زيارة مكان غير متاح لهم في الحياة اليومية العادية ذلك لأن أغلب هذه المتاحف موجودة في سجون سابقة ، ويقصد بمتاحف السجون تلك المواقع والأماكن التي تعكس النظام القانوني والعقابي الذي كان سائداً والذي تنقله إلى الزوار في الحاضر ، إذ تجمع بين غايات ترفيهية وتربوية ، تركز على طابع تجاري تسويقي وتعتمد على بنى تحتية سياحية مقبرة كما أنها تستعمل أماكن غير مخصصة في الأصل للسياحة المظلمة ، كذلك تعتبر متاحف السجون أماكن جذب سياحية تسوق لنشاطها من خلال المنشورات والمواقع الإلكترونية الخاصة بها ، ومن أشهرها متحف سجن الكتراز Alcatraz وجزيرة روبن Robben Island التي تعكس أحد صور السياحة المظلمة .

بنيت على مر العصور الكثير من السجون التي أصبحت مشهورة فيما بعد ، وذلك لأسباب عديدة ، منها سجون احتجزت بين جدران زناناتها مجرمين مشهورين ، ومنها سجون أخرى اشتهرت فقط لقسوة الظروف المعيشية فيها وسوء المعاملة التي يخضع لها المساجين بين أسوارها .

اليوم تقبع هناك الكثير من السجون المهجورة المنتشرة حول العالم ، ولدى كل واحد منها قصه وتاريخ مثير للاهتمام ، في الكثير من الحالات كان المساجين هم من يبني ويشيد سجنه بيده ، التي كان بعض منها يقع في جزر نائية لدحض أي نيه في الهروب ، كما أشتهر البعض الآخر بالدمار والموت الذي سببته أعمال الشغب التي حدثت داخله ، ومن أمثلة السجون هي :

✓ سجن بودمين Bodmin في كورنويل في إنجلترا ، شُيد سنة ١٩٧٩ على يد مساجين الحرب البريطانيين ، وهو أول سجن بريطاني يستخدم نظام الزنانات الفردية لحبس المساجين ، أعدم حالي 50 سجيناً بين أسواره خلال 150 سنة التي ظل فيها مفتوحاً ، يتم دعوة الزوار إلى هذا السجن لمعرفة بعض العقوبات والجرائم التي حدثت فيه ، ويقال أن هذا السجن تسكنه أرواح شريرة وقد قصده الكثير من الباحثين عن النشاطات الخارقة للطبيعة من أجل جمع الأدلة عن صحة هذه الأقاويل .

✓ متحف العدالة الوطني في نوتنغهام ، المملكة المتحدة ، هو عامل جذب يجمع بين التعليم والترفيه في موقع يضم محكمة منذ القرن الرابع عشر وسجناً منذ القرن الخامس عشر .

✓ سجن بيسنتر يدج في كوبرج في مقاطعة فيكتوريا بأستراليا ، افتتح سنة ١٨٥١ واحتجز بين أسواره بعض من أسوأ المجرمين الذين عرفتهم أستراليا ، بمن فيهم نيد كيللي ، ساءت سمعة السجن على أنه ذلك السجن الذي يتعرض داخله المساجين لمعاملة سيئة للغاية ، حيث كان يتم الإبقاء عليهم داخل زناناتهم لمدة طويلة ، وقد كانت تقع داخله عملية انتحار واحده على الأقل كل شهر ، أُغلق السجن سنة ١٩٩٧ ، وأعيدت تهيئة بعض أقسامه وتحويلها إلى سكنات فاخرة ، كما تم تحويل قسم الإعدام السابق إلى مطعم .

✓ سجن آارات كونتسي غاول في آارات بمقاطعة فكتوريا في أستراليا ، أفتتح سنة ١٨٦١ كان في البادئ سجناً للإعمال الشاقة أنشيء من التنقيب عن الذهب ، بعدها أُعيد تسمية السجن إلى سجن جاي وارد في سنة ١٨٨٦ وتحول إلى سجن للمجرمين الذين يعانون من أمراض عقلية ، وأصبح جزءاً من نظام أحتواء المرضى النفسيين والعقليين في مدينة آارات ، لم يستخدم سجن جاي وارد لاحتواء المجرمين المصابين بالأمراض العقلية فقط ، بل كان

غالباً ما يتضمن المرضى العقليين الذين لم يرتكبوا أي جرم ، وكانوا يقبعون هناك حتى تكتمل الإجراءات اللازمة الخاصة بالعناية بهم ، وقعت في هذا السجن ثلاثة عمليات أعدام ، في سنة ١٨٧٠ وسنة ١٨٨٣ وسنة ١٨٨٤ ، أُغلق السجن في سنة ١٩٩١ وأُفتتح لاحقاً كمتحف بعد سنتين من إغلاقه .

✓ سجن جزيرة بروسيديا في بروسيديا بإيطاليا ، كان في السابق قلعة وتم تحويله إلى سجن سنة ١٩٣٠ ، ظل مفتوحاً على مدار 150 عاماً وأُغلق سنة 1988 وفي النية تحويله إلى فندق فاخر .

✓ سجن رومو في رومو بإستونيا ، تأسس على يد السوفييت في أربعينيات القرن الماضي ، وكان المساجين المحبوسون داخله يجبرون على الأعمال الشاقة في مقلع للحجارة قريب من موقع السجن ، في سنة ١٩٩١ استقلت دولة إستونيا عن سلطة الاتحاد السوفييتي وتم هجر السجن ، وبعد أن هجر السجن غرقت المحجرة القريبة منه وأغرقت معها مبنى السجن المهجور ، الذي أصبح الآن مقصداً شعبياً للسواح وهواة الغطس .

٤. أماكن الاستراحة المظلمة Dark Resting Places : تشير أماكن الاستراحة المظلمة إلى تلك المواقع التي يتم دفن الجثث فيها وتسمى المقابر كمنتجات للسياحة المظلمة ، فان المقابر داخل المجتمع المعاصر تعمل كرمز رومانسي ، وسياحة المقابر تحافظ على هيكلية وسلامة المناظر الطبيعية والهندسية والمعمارية ، والحفاظ على البيئة من البيئات الأخرى .

تعمل سياحة المقابر على زيادة البنى التحتية حول أماكن الراحة المظلمة ، واستخدام المرشد السياحي لعمل الجولات في المقابر ، والمقبرة أصبحت مكان حيث سحر الأحياء من قبل الأموات ، وتقع المقابر وسط الطيف السياحي المظلم وأن مميزات المنتج من أماكن الاستراحة المظلمة تدور حول التاريخ والأخلاقيات التذكارية .

وفقاً لجمعية المقابر المهمة في أوروبا (ASCE) ، أن المقابر هي جزء لا يتجزأ من الثقافة التراثية والتاريخية والفنية التي يجب الحفاظ عليها لأهميتها من خلال صيانة المقابر والأضرحة واستدامة البيئة المحلية والمناظر الطبيعية المحيطة بها .

ومن أمثلة المقابر الشهير :

✓ مقبرة بير لاشيز Pere – Lachaise في باريس تجذب أكثر من مليوني زائر في السنة وتحتوي على مقابر المشاهير مثل ماريا كالأس وجان دي لافونتين واوسكار وايلد ، وهي من أكبر الحدائق في باريس وتطورت إلى متحف في الهواء الطلق .

✓ مقبرة Weaste في سالفورد إنجلترا هذه المقبر لا تحيي ذكرى أحبائنا الموتى الذين ماتوا فحسب ، بل يزورها الجمهور أيضاً بشكل متكرر لممارسة الرياضة والاسترخاء ودراسة التاريخ المحلي ومشاهدة الطبيعة .

٥. الأضرحة الداكنة : هي المواقع التي يتم فيها إحياء ذكرى واحترام شخص متوفي مؤخراً ، هذه المواقع ليست بعيدة في العادة عن مكان أو وقت الوفاة ، وعادة ما تكون الأضرحة منشآت مؤقتة محاطة بتكريم الميت ومحاطة بالأزهار ورسائل الكتب للتعبير عن الحب والاحترام والمودة بين كاتب الرسالة والميت وأحياناً تكون هناك هدايا أيضاً ، وأن كتلة الأزهار تدل على موقع الضريح الذي وقع فيه حادث الوفاة ، وتوفير علامة للمشيعين الآخرين ، وفي كثير من الأحيان لا توجد علاقة مباشرة مع الميت . معظم الأضرحة المظلمة هي غير هادفة للسياحة ، وتكون ذو بنية تحتية سياحية قليلة جداً ، وقد احتلت الأضرحة محيطاً أعمق من طيف السياحة المظلم وهي في تحرك على طول الطيف السياحي المظلم إلى فئة المعارض المظلمة وبالتالي أصبحت على مستوى أعلى من الوعي السياسي والتأثير على وسائل الإعلام .

الأضرحة المظلمة في كثير من الأحيان شبه دائمة ونقطة محورية ملموسة للتكلى على سبيل المثال :

✓ ضريح الأميرة ديانا ، أميرة ويلز ، أستمر العديد من الأشخاص في وضع باقات الزهور والشموع والكروت والرسائل الخاصة أمام قصر كنسغتون Kensington palace لعدة شهور ، وليس هذا فقط بل بعد وفاتها على الفور سنة ١٩٩٧ تحولت العديد من الأماكن حول العالم إلى نصب تذكارية للأميرة ديانا حيث يتم وضع أكاليل الزهور والعديد من

الأشياء الأخرى ، وتضم النصب التذكارية الدائمة كل من (حدائق الأميرة ديانا بمركز حدائق ريجنت باسكتلندا ، نافورة الأميرة ديانا في لندن ، ملعب الأميرة ديانا بحدائق كنسينغتون ، ممشى الأميرة ديانا وهو مسار دائري في لندن) .

✓ جراوند زيرو موقع أصبح وجهة يجذب السياح لكل سائح يزور نيويورك بعد أحداث الهجوم الإرهابي الذي وقع في ١١ / ٩ .

✓ بلدة سوهام الصغيرة في المملكة المتحدة ، أصبحت مقصد سياحي مظلم أعقاب قتل اثنين من التلاميذ الشباب .

✓ المزار المظلم في ضريح الفيس بريسلي .

٦. مواقع الصراع المظلمة : منذ وجد الإنسان على وجه الأرض ومنذ وجود أبو البشر آدم عليه السلام وهناك صراع عظيم بين الخير والشر وحتى يومنا هذا حيث أن الصراع بين الخير والشر لم يقتصر على الأناس وحدهم ، بل ومع مرور الزمن تطورت الحروب وأصبحت بين الدول والدول الأخرى (النزاعات المسلحة الدولية) ، وبين الدول والشعوب (النزاعات المسلحة الداخلية) . إن مشكلة النزاع البشري هي مشكلة المعايير والمناظير قبل أن تكون مشكلة الحق والباطل ، وما كان الناس يحسبون أنه نزاع بين حق وباطل هو في الواقع نزاع بين حق وحق آخر ، فكل متنازع في الغالب يعتقد أنه المحق وخصمه المبطل ولو نظرت إلى الأمور من الزاوية نفسها التي ينظر منها أي متنازع لوجدت شيئاً من الحق معه قليلاً أو كثيراً .

أصبحت سياحة ساحات القتال Battlefield Tourism أو السياحة المتعلقة بالحرب أحد نماذج السياحة المظلمة الأكثر تداولاً في السوق السياحية ، مدعومة بمجموعة كبيرة من منظمي الرحلات السياحية الوطنية والمحلية لاستغلال الموروث الذي خلفته الحروب لتحقيق أرباح تجارية .

وسياحة الحروب هي الرحلات الترفيهية التي يزور فيها السائح مناطق الحروب النشطة أو السابقة من أجل مشاهدة المعالم السياحية أو الدراسة التاريخية ، وتشمل سياحة الحرب زيارة المواقع التي شهدت معارك حربية تاريخية أو حديثة ، ومقابر الجنود والمناطق الحربية ، وفي بورصة برلين للسياحة التي تعد أهم وأكبر المعارض السياحية الدولية ، لوحظ تزايد ظهور هذا النوع من السياحة

التي تركزت في سوريا وأفغانستان والسودان واليمن ، حيث تستغل الهيئات السياحية في هذه الدول انتشار المغرمين بسياحة المغامرة للترويج لمناطقها السياحية .

مواقع الصراع المظلمة تتمحور حول التاريخ ، وترتبط بموضوع الحرب والصراع وساحات القتال ولم يتم توجيهها لتشكيل جزءاً من مجموعة المنتجات السياحية المظلمة وهذه المواقع في الأساس تركز على التعليم والتذكارية ، وأنها في الغالب ما يكون لهذه المواقع إيديولوجيات سياسة قوية في خلفيتها فهي ذو بنية تحتية سياحية متنامية . أن المواقع المرتبطة بالحرب ربما تشكل أكبر فئة مناطق جذب سياحي في العالم ، إذ كثير من منظمي الرحلات السياحية المتخصصين مثل Midas Tours و Holts Tours في المملكة المتحدة تقدم رحلات إلى مواقع المعارك في جميع أنحاء العالم ، وتتوفر مرشدين لإرشاد السياح في هذه المواقع والمعالم السياحية .

تلك المعارك والحرب تتجاوز الذاكرة الحية في كثير من الأحيان وتأخذ اتجاه رومانسي ، حيث تطورت الصناعة السياحية لجلب التاريخ والقتل الوحشي في ساحة المعركة جذباً للسياح ، ومثال ذلك جزر سليمان ، حيث وقعت معركة غواد الكانال في الحرب العالمية الثانية وتضافرت الجهود مع الشركات المحلية لاستغلال الانقراض التي خلفتها الحرب لإنشاء منطقة جذب سياحي في موقع الفردوس .

وفي ذات السياق يمكن اعتبار سياحة ساحات القتال أحد اصناف السياحة المظلمة ، وهو ما أكده ستون Stone والذي أدرجها في سلمه ضمن أكثر أصناف السياحة سواداً في الطيف السياحي المظلم ، لتعلقها الكبير بالموت ودرجه كبيره من الأصالة ، كما تعتبر بعض المواقع أكثر سواداً من أخرى نسبة لقصر أو طول المدة الزمنية الفاصلة عن حدوثها ، على سبيل المثال الحربين العالميتين اللتين يمكن اعتبارها أكثر حادثة من حروب أخرى وبالتالي أكثر سواداً منها ، غير أن الاعتماد على معيار الفاصل الزمني وحده لتصنيف هذه المواقع والأحداث غير كافٍ بل لا بد من معايير أخرى كالموقع الجغرافي وطبيعة تفسير ساحات القتال والبنى التحتية السياحية ، وكذا التغطية الإعلامية ووجهة نظر السياح ، كلها تلعب دوراً في تحديد درجة سواد هذه المواقع .

كما يمكن لهذه المواقع في بعض الأحيان أن تصبح أقل سواداً من خلال النشاطات الترفيهية التي قد يتم تنظيمها بها (مثل إعادة عرض أو تمثيل الأحداث) .

منذ أكثر من ألف سنة كانت ساحات القتال والمقابر العسكرية والنصب التذكارية وغيرها من المواقع المرتبطة بالحرب محل اهتمام وجذب ، نذكر مثلاً الكسندر الأكبر Alexander the Great الذي أوقف سنة 334 ق . م ، غزوة لآسيا من أجل زيارة مدينة طروادة Troy التاريخية وقبر أخيليس Tomb of Achilles ، وعليه تم أحياء ذكرى المعارك عبر التاريخ بطريقة أو بأخرى ، فنجد من أكثر هذه المواقع زيارة موقع معركة ثيرموپيل Thermopylae (480 سنة قبل الميلاد) ، موقع معركة هاستينغ Hastings في 1066 ، موقع معركة واترلو Waterloo ١٨١٥ خاصة موقع تلة الأسد The lion mound ، إذ كلها مواقع معروفة والأكثر شيوعاً في هذا المجال .

وعليه فقد عرفت سياحة مواقع الصراع والحرب وساحات القتال المظلمة خلال العقد الماضي تزايداً ملحوظاً ، مما يعكس من جهة تطور السياحة بشكل عام ، ومن جهة أخرى زيادة عدد الحروب والصراعات العسكرية سواء تلك التي حدثت أو التي لا زالت تحدث منذ مطلع سنوات ١٩٠٠ ، خاصة الحرب العالمية الأولى التي تعتبر نقطة حاسمة في بروز سياحة ساحات القتال على نطاق واسع ، والملاحظ أن هذا النوع من السياحة لا يتعلق بساحات القتال والمعارك فقط بل يمتد للنصب والمناسبات التذكارية والمقابر والمتاحف ، وغيرها من الهياكل والأماكن التي تقوم بإحياء الحروب والمعارك وجرائم الحرب والأحداث البشعة وكل ما يتعلق بها ، وسرعان ما تبع هذا التيار حملته من الجولات السياحية المحلية لتلبية رغبات الزوار في هذا المجال ، فنجد المملكة المتحدة التي قامت بتنظيم عدة جولات إلى بروكسل وواترلو Brussels and waterloo منذ 1850 ، كما قام توماس كوك Thomas cook بحلول أوائل القرن العشرين ١٩٠٠ بتنظيم أول جوله سياحية إلى ساحات قتال جنوب أفريقيا المتعلقة بالحرب البويرية Boer War وذلك قبل توقيع السلم بين الطرفين وإنهاء العداء بينهما سنة ١٩٠٢ ، وقد قام توماس كوك باستعمال نفس خط السكك الحديدية التي استعملها البريطانيون للتنقل أثناء العداء ، وفي ذات الفترة تقريباً أتاحت الولايات المتحدة الأمريكية انشاء المتنزهات الوطنية لساحات القتال National Battlefield parks من

خلال تشريع أصدرته سنة ١٨٩٠ ، من أجل أحياء ذكرى شجاعة وتضحية أولئك الذين لقوا حتفهم فيها وسرعان ما أصبحت هذه المواقع وجهة للسياح ، خاصة موقع معركة جتيسبيرغ Gettysburg والذي يعتبر من أهم معارك الحرب الأهلية الأمريكية (1861 - 1865) وأكثرها دموية ، الذي يستقطب سنوياً أكثر من مليوني سائح .

أذن تمت ممارسة سياحة ساحات القتال إما عن طريق رحلات تجارية منظمة كما سبق وذكرنا أعلاه ، أو عن طريق رحلات منظمة من قبل هيئات تطوعية مثل جمعية الشباب المسيحيين YMCA أو جيش الخلاص Salvation Army نذكر على سبيل الخصوص الرحلة المنظمة سنة ١٩٢٨ إلى بلجيكا وفرنسا والتي استقطبت ١١٠٠٠ مشارك ، والتي أصبحت أكبر رحلة من هذا القبيل المنظمة والموجهة إلى ساحات قتال الحرب العالمية الأولى .

كما نشير في ذات السياق أنه تم بين ١٩١٩ و ١٩٢١ إصدار حوالي ثلاثين دليلاً إرشادياً إلى ساحات القتال ، كما ساهمت الحرب العالمية الثانية كذلك في تزايد هذه الحركة فظهرت عدة مواقع مثل بيرل هاربو Pearl Harbour و هيروشيما Hiroshima ، بالإضافة لمواقع حديثة أخرى مثل حرب الفييتنام وحرب الفوكلاند Folk lands war وبين بريطانيا والأرجنتين .

٧. معسكرات الإبادة الجماعية : بدأ الاهتمام بجريمة الإبادة الجماعية بعد الحرب العالمية الثانية حيث أسندت لمنظمة الأمم المتحدة مهمة وضع اتفاقية دولية تتضمن الأحكام المنظمة لهذه الجريمة الدولية والمسؤولية الجنائية المترتبة عنها .

وتعتبر أول محاولة لتحديد مفهوم جريمة الإبادة الجماعية نص القرار الذي صادقت عليه الجمعية العامة بتاريخ ١١/١٢/١٩٤٦ . وقد جاء في هذا القرار : إنه طالما اضطهدت جماعات من البشر بقصد إبادتها إبادة تامة أو جزئية ، وأن إبادة الجنس أي إنكار حق الوجود بالنسبة لجماعة إنسانية بأسرها جريمة في نظر القانون الدولي يستحق مرتكبيها العقاب عليها سواء كانوا فاعلين أم شركاء ، وسواء كانوا رجال دولة أم موظفين أم أفراداً بصرف النظر عن البواعث التي تدفعهم إلى ارتكاب جريمتهم كما أنها تتعارض مع أغراض ومقاصد الأمم المتحدة وينكرها العالم المتمدين .

وبتاريخ ١٩٤٨/١٢/٩ أقرت الجمعية العامة بالإجماع اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها . جاء في المادة الثانية من هذه الاتفاقية : أن الإبادة الجماعية تعني أي من الأفعال التالية المرتكبة بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو اثنية أو عرقية أو دينية بصفتها هذه إهلاكاً كلياً أو جزئياً . والأفعال هي :

- ✓ قتل أفراد الجماعة .
- ✓ إلحاق ضرر جسدي أو عقلي جسيم بأفراد الجماعة .
- ✓ إخضاع الجماعة عمداً لأحوال معيشية يقصد بها تدميرها أو إهلاكها كلياً أو جزئياً .
- ✓ فرض تدابير تستهدف منع الإنجاب داخل الجماعة .
- ✓ نقل أطفال الجماعة عنوة إلى جماعة أخرى .

أما الأستاذ D.Devabre يرى بأن جريمة الإبادة الجماعية هي جريمة ضد الإنسانية وتتخذ ثلاثة مظاهر :

- ✓ الإبادة الجسدية : تتمثل في الاعتداء على الحياة والصحة والسلامة الجسدية .
- ✓ الإبادة البيولوجية : تتمثل في الاعتداء على نمو المجموعة البشرية بواسطة الإجهاض والتعقيم .
- ✓ الإبادة الثقافية : تتمثل في تحريم اللغة الوطنية والاعتداء على الثقافة القومية .

المعسكرات المظلمة للإبادة الجماعية تمثل تلك المواقع والأماكن التي تمت فيها الإبادة الجماعية والكوارث والوحشية ، فهي تحتل أحلك وأشد سواد في تصنيف الطيف السياحي المظلم ، والمواقع ليست شائعة جداً ، ولكنها موجودة في أماكن مثل رواندا وكمبوديا وكوسوف ، والمواقع تجذب السياح وتوفر تجربة عاطفية ومشاهدة قصور ومواقع الموت وكذلك التعليم والاحتفال والتذكار ، خلافاً للمعارض المظلمة . وتقع المواقع في الموقع الفعلي لحدث الموت والإبادة ، مثال ذلك معسكر أوشفيتز - بيركيناو ، المعروف برمز الشر الذي يروي حكايات رهيبية لمعاناة إنسانية ، حيث توفي أكثر من مليون شخص ، معظمهم من اليهود ، هو أشهر معسكرات الإبادة وأكبرها تم بناء المخيم من قبل النازيون في الحرب العالمية الثانية بعد غزؤهم لبولندا ، ويقع بالقرب من كراكوف .

وعليه فإن المواقع التي تعتبر معالم جذب لسياحة الإبادة الجماعية Genocide Tourism هي تلك المواقع التي أرتكبت فيها الأعمال الشنيعة أو الوحشية ، ومواقع النصب التذكارية القريبة منها ، أو في بعض الحالات المواقع التي لها علاقة مباشرة بالأعمال الوحشية مثل منزل آن فرانك Anne Frank أو بعض المواقع المحايدة مثل متحف ذكرى المحرقة في واشنطن The Washington Holocaust memorial museum والهدف من هذه المواقع هو عادة مزيج بين غايات تعليمية بحثية وتذكارية .

وقد يرى البعض أنه من غير المرجح الجمع بين مصطلحي السياحة والإبادة الجامعية ، كما قد يفاجئ الشخص العادي بوجود مثل هذا النشاط ، يبدو أنه ولإعطاء فكرة عن نطاق سياحة الإبادة الجماعية تجدر الإشارة إلى أنه مع مطلع التسعينيات شهد موقع معتقل أوشفيتز The Auschwitz concentration camp زيارة حوالي نصف مليون سائح سنوياً ، أرتفع هذا العدد في وقتنا الحالي إلى مليون سائح سنوياً تقريباً ، كما تجذب رواندا Rwanda حوالي 30000 سائح سنوياً ، لزيارة النصب التذكارية للإبادة الجماعية لعام 1994 ولا سيما نصب كيغالي The Kigali Genocide memorial⁽¹⁾ ونصب كنيسة نتاراما The ntarama church memorial⁽²⁾ ، إذن تعتبر سياحة الإبادة الجماعية شكلاً متطرفاً من أشكال السياحة المظلمة ، والتي تتطلب دراسة جادة وحساسة لهذه الظاهرة ، وخلال التحدث عن هذا الشكل من السياحة قد يتبادر للأذهان المحارق Holocaust باعتبارها الصورة النموذجية للإبادة .

يعتبر مصطلح الإبادة Genocide حديثاً نسبياً وهو دمج بين cide الذي يقصد به القتل و Geno الذي يقصد به في اللغة اللاتينية جمع من الناس أو عرق من الناس ، جاء بها المصطلح لأول مرة الدكتور البولندي اليهودي رافايال لمكين Dr Raphael lemkin خلال ١٩٣٠ ، حين

¹ يعتبر النصب التذكاري للإبادة الجماعية في كيغالي The Kigali Genocide memorial مكاناً يضم أكثر من نصف مليون 250000 شخصاً الذين كانوا ضحية للإبادة ضد التوتسي في رواندا سنة 1994 ويخلد ذاكرتهم

² نصب كنيسة نتاراما The ntarama church memorial يعتبر احد متاحف الابادات الجماعية الست في رواندا ، أين قتل 5000 شخص في كنيسة كاتوليكية بتاريخ 1994

استعمله لوصف مجزرة المسيحيين الأثوريين من قبل العراقيين ، وبعد سقوط ألمانيا النازية ، قمت الأمم المتحدة سنة ١٩٨٤ بتكريس هذا المفهوم في سياق القانون الدولي من خلال تبني اتفاقية منع الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها ، وقد حصرت هذه الاتفاقية معنى الإبادة في القتل الجماعي للأشخاص على أساس عنصري وليس سياسي أو اجتماعي^(١) .

وقد تم تفعيل هذه الاتفاقية عدة مرات : في رواندا سنة 1998 بعد أعمال الإبادة الجماعية التي حدثت في 1994 ، في صربيا Serbia سنة 2007 على الجرائم المرتكبة ضد شعوب البوسنة والهرسك في يوغوسلافيا سابقاً ، وضد رئيس السودان عمر البشير في جويلية 2008 حول الادعاءات الموجهة اليه بخصوص الأعمال الوحشية التي حدثت في دارفور Darfur ، بين 2003 و 2008 وفي ذات السياق ، نشير إلى أن أصل الدراسات حول سياحة الإبادة تعود لجون تونبريدج وغريغ اشورت John Tunbridge and Greg Ashworth Dissonant Heritage في كتابهم حول التراث المتنافر .

^١ جاء في المادة 2 مع اتفاقية منع الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها أنه : تعني الإبادة الجماعية أيّاً من الأفعال التالية : المرتكبة قصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو أثنية أو عنصرية أو دينية .

الفصل الثالث التراث المظلم

أولاً  التراث

ثانياً  تصنيف التراث

ثالثاً  التراث المظلم

أولاً التراث

يتم تعريف التراث بأنه شيء ورثه من الماضي ، أي أنه أمر بديهي يرث الأفراد أشياء مختلفة عن ماضٍ مختلف (حرفياً ومجازياً) . وبالتالي يمكن اعتبار قيمة التراث ذاتية ، إذ أنها تختلف من فرد إلى آخر ، وليس مرتبطاً بحدوث حدث تاريخي معين في مكان معين .

هي مواقع أو معالم أو صروح تقوم لجنة التراث العالمي في اليونسكو بترشيحها ليتم إدراجها ضمن برنامج مواقع التراث العالمية وقد تكون هذه المعالم طبيعية أو من صناعة الإنسان ، وأطلق هذا العمل الدولي عبر اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي التي أقرها المؤتمر العام لليونسكو في دورته السابعة عشرة في باريس سنة ١٩٧٢ وصادقت على هذه الاتفاقية مالا يقل عن ١٨٠ دولة .

بمعنى آخر : هو مكان أو ناحية أو منظر طبيعي أو مستوطنة أو موقع أثري أو مجمع معماري أو بناء واضح المعالم في أعلي الأحيان ومحمي بصفته الهامة التاريخية والثقافية .

أن الهدف من وضع موقع ما ثقافي أو طبيعي في قائمة التراث العالمي هو تصنيف وتسمية المواقع ذات القيمة الاستثنائية المميزة والفريدة وحمايتها والمحافظة عليها ضمن مواصفات معينة سواء كانت هذه المناطق طبيعية أو ثقافية ، وتحصل هذه المواقع على مساعدات ضمن شروط معينة . وتمنح اليونسكو كل موقع من مواقع التراث العالمي رقم خاص . أن تسجيل موقع ما على قائمة التراث العالمي لا يعني فقدان الدولة للملكية في هذا الموقع بل أن هذا الموقع يحصل على اهتمام دولي للتأكيد على الحفاظ عليه للأجيال القادمة إذا المسؤولية تصبح دولية وليس فقط محلية .

التراث : هو الجزء الذي نُقدِّره ونُحترمه ونُمجده أكثر من غيره ، من ضمن الثقافة سواء رسمية أم شعبية .

أن التراث الثقافي مبني على تجريد الطبيعة إلى رموز ضمن سياقات الإنسان المعيشية (حركة الفكر ليست سوى انعكاس لحركة المادة) ، وبالتالي لا بد من فهم وجهات النظر التي تنظر إلى التراث الحرفي انطلاقاً من أيديولوجيات متعددة . فالدولة تُسخر هذا التراث الحرفي ليكون أداة من أدوات الثقافة الوطنية ورهاناً للتنمية السياحية ، في حين أن النُخب تنظر إليه من منطلق الحنين إلى الماضي ، وتعتبر مرجعاً لهويتها ، أما لبقية سكان المدينة فيشكل بالنسبة إليهم فضاء معيشياً معترفاً

به . وهو كذلك بالنسبة إلى الباحثين الأكاديميين مجالاً خصباً للبحث والدراسة لفهم خصوصياته السيسيو-ثقافية وقيمه ومدى انعكاسه وتأثيره في الأفراد .

عرفت اليونسكو التراث الثقافي بأنه ثقافة إنسانية تقليدية شعبية وموروث يعبر عن الجماعة أو بعض أفرادها ، ويكون هناك إقرار يستجيب لتطلعات المجتمع بوصفه تعبيراً عن الذاتية الثقافية والاجتماعية لذلك المجتمع . وتنقل معايير التراث وقيمه شفاهاً أو بطريقة المحاكاة أو بطرق أخرى ، ويتضمن أشكالاً مختلفة ذات قيمة عالية مميزة من وجهة النظر التاريخية أو الفنية أو العلمية أو الجمالية . مثل بقايا المدن والتلال الأثرية والقلاع والحصون والأسوار والمساجد والمدارس والأبنية الدينية والمقابر والكهوف سواء كانت في باطن الأرض أو على سطحها أو تحت المياه الإقليمية . وكذلك المعالم ذات الطابع المعماري المميز والشواهد التاريخية التي تتصل بنضال الشعوب وكفاحها وتجاربهم . كذلك تعد من التراث المنقولات التي وضعت لتكون بطبيعتها منفصلة عن المنقولات العقارية التي يمكن تحويلها من مكانها دون تلف مثل التماثيل والفسيفساء وقطع الفخار والزجاج والمسكوكات القديمة والنقوش . وكذلك بعض الصناعات التقليدية والنصوص المكتوبة والمنقوشة على أية مادة أو عنصر مثل الحجر أو الجلود أو المعادن ، وذلك كله مما يرتبط بحضارة الإنسان وتجاربه .

التراث الثقافي المغمور تحت الماء استعمل هذا المفهوم لأول مرة عام ١٩٧٨ في توصيات المجلس الأوربي إذ عرف جانب من الفقه التراث الثقافي المغمور بالمياه بأنه : بقايا الأشياء أو آثار الوجود الإنساني المغمور كلياً أو جزئياً في مياه البحار والانهار والقنوات والبحيرات الاصطناعية .

ويعرف بأنه : آثار الوجود الإنساني ذات الصبغة التاريخية أو الثقافية والمغمورة بالمياه بشكل دائم ولمدة لا تقل عن مائة عام . اتفاقية اليونسكو الخاصة بالتراث الثقافي المغمور بالمياه لعام ٢٠٠١ عرفت : بأنه جميع آثار الوجود الإنساني التي تتسم بطابع ثقافي تاريخي أو أثري والتي ظلت مغمورة بالمياه كلياً وجزئياً بصورة دورية أو متواصلة لمدة مائة عام على الأقل مثل :

- ✓ المواقع والهياكل والمباني والمصنوعات والرفات البشرية مع سياقها الطبيعي أو الأثري .
- ✓ السفن والطائرات أو أي جزء منها أو حمولتها أو أي من محتوياتها مع سياقها الأثري أو الطبيعي .
- ✓ الأشياء التي تنتمي إلى ما قبل التاريخ .

ثانياً تصنيف التراث

يعد تصنيف المواقع الأثرية والتراثية من أهم وأخطر العمليات التي يقوم بها الآثري وهي تتطلب شخصاً مؤهلاً وذا خبره ودراية كافية ليس فقط في الآثار بل في الهندسة والتاريخ وغيرها من العلوم ، ويمكن تصنيف المواقع كما يلي :

١- مواقع الاستيطان البشري Living Sites : أي الأماكن التي سكن وعاش فيها مجموعات بشرية إما لفترات زمنية طويلة بحيث مارس فيها الإنسان مجموعة متعددة من النشاطات أو عاش فيها فترة زمنية قصيرة . وتصنف مواقع المستقرات البشرية إلى :

✓ مواقع أقامت فيها مجموعة أو مجموعات بشرية استخدمت أدوات وأواني مختلفة الشكل والأنواع ، وهذه تعتبر دليلاً على طريقة عيش هذه المجتمعات عامة أو أصحابها ممن أقام في هذه المواقع .

✓ مواقع تضم أناساً حرفيين أو خبراء في مجالات أخرى قد يكونوا عسكريين أو رجال الدين أو تجار ويستدل على هذه الطبقة من المجتمع من خلال دراستنا للقطع الأثرية أو حتى البيوت والبنائيات التي يعثر عليها في الموقع . ترتبط مواقع المستقرات البشرية عادة بمجموعة أخرى من المواقع وبالارتباط بين المجموعات الإنسانية يمكن تغطية بعض الاحتياجات الضرورية للعيش وتبادل المعرفة .

٢- مواقع التقصيب Butchering Sites : أي مواقع الصيد وجامعي القوت التي تقوم بمطاردة الطرائد الكبيرة وقتلها وعادة ما يقيم هؤلاء عدد من الأيام بجانب هذه الفريسة بعد ذبحها لسلخها وتقطيعها وتجفيف اللحوم لأكلها في أوقات لاحقة ، وهذا النموذج من المواقع عم خلال مراحل العصور الحجرية وفي مناطق السهول . وتصنف مواقع التقصيب بأنها مواقع نشاط إنساني واحد .

٣- مواقع القمامة Middens : يوجد هذا النموذج من المواقع على شواطئ البحار والبحيرات ، ويتشكل هذا الموقع بعد أن يقوم الإنسان بإلقاء فضلاته في نفس المكان لمدة طويلة من الزمان مما يشكل تراكماً من العظام والأصداف البحرية وغيرها من النفايات . وتعتبر دراسة هذه الأماكن هامة لأن البقايا تعكس طبيعة حياة المجتمع ومدى تقدمه الاقتصادي والتقني .

٤- المواقع والمراكز الدينية Ceremonial Sites : وقد تكون هذه جزء من مستوطنة بشرية أو خارجها ، وتكون بمثابة مستقر لكهنة ورهبان ديانة ما حيث مارسوا شعائرهم الدينية ،

وتدل الآثار المكتشفة في هذه المواقع على معتقدات وممارسات سكان هذه المواقع خصوصاً أن الكهان في العصور الأولى كانوا لا يقومون فقط بخدمة المعبد والدين بل كانوا أيضاً يؤثرون وبشكل كبير في نشوء الحضارات الأولى في العالم ، ومن أمثلة هذه المواقع الدوائر الحجرية Stone Henges ، والانصاب الحجرية Do-mens ، ولعل أشهر الانصاب الحجرية في العالم تلك الموجودة في دامية في وادي الأردن شمال البحر الميت .

٥- مواقع الدفن Burial Sites : تمثل مواقع غنية بالمعثرات الأثرية وخاصة عند الحضارات التي كانت تؤمن بالحياة بعد الموت كالفرعنة في مصر ، وتدل هذه المواقع على أيمان مجتمع ما ومدى عنايتهم بالموتى وطقوسهم الجنائزية ، ولعل أهم أماكن الدفن بالعالم الأهرامات المصرية وما حولها من قبور والتي دفن فيها الفرعنة وحولهم عدد قليل من أسرهم وخدامهم مع الكثير من الكنوز ، ناهيك عن زخرفة قبورهم بكتابات تمجد الفرعون وتذكر تواريخ وأحداث مهمة عنه ، ولا تكون القبور دائماً بحجم وأهمية الأهرامات فبعض المجتمعات البشرية دفنت أفرادها بشكل انفرادي في قبور قليلة الغور أو في كهوف ، ومعها مرفقات جنائزية بسيطة مثل الخرز وأدوات الزينة وأوان فخارية وهكذا . ومن خلال تحليل هذه اللقى يمكن تصنيف المدفونين حسب مراتبهم الاجتماعية . كما أن دراسة المومياء أو الهياكل العظمية قد تفيدنا في التعرف على عدد السكان والأمراض التي كانت شائعة وصلة القرابة بين المدفونين في القبر الواحد ، ناهيك عن استخدامات الأدوية والمواد الداخلة بالتحنيط والدفن وكلها معاً تقود إلى معرفة مدى تنظيم هذا المجتمع وتطوره .

٦- مواقع الأسواق Trading Sites : وقد تكون في أماكن متوسطة بين المواقع الأثرية أو قريبة من مدن هامة سابقة أو حتى قريبة من الشواطئ ، وهي تدل على التبادل التجاري بين مجموعات بشرية وهي تمتد من العصور الحجرية وتستمر وتتطور فبدأت كتبادلات تجارية بسيطة إلى تبادل بكميات كبيرة من خامات وأدوات حجرية تستخدم للصيد إلى أدوات مصنعة و مواد غذائية أولية ومحاصيل زراعية وحيوانات ثم انتقلت التجارة من المبادلة إلى البيع والشراء باستخدام الذهب والفضة والمواد النفيسة ثم تطورت إلى نقود مسكوكة . ويستدل من اللقى الأثرية في الموقع على مدى تطور التجارة وأهميتها وعلى نوعية التجار وتجارتهم وهكذا .

٧- المحاجر والمناجم Quarry and Mining Sites : عندما تطورت احتياجات الإنسان أخذ يبحث عن مواد خام تناسب تطور احتياجاته وكانت في البداية من حجارة ثم أصبح

يستخدم المعادن المختلفة وغالباً من كان يستخدمها لتصنيع أدوات وأسلحة ، وهذه المواقع تقدم لنا فكرة عن مدى تطور الحضارة التي استخرجت هذه المواد من الجبال وأساليب التعدين التي استخدمتها ، ولعل أهم مواقع المحاجر عالمياً موقع فينان جنوب الأردن والذي يعتبر أقدم وأكبر محجر ومنجم بالعالم القديم .

٨- مراكز الفنون Art Sites : وهي غالباً تكون جزء لا يتجزأ من موقع أثري ونقصد بها المناطق التي توجد فيها قطع أثرية منقولة كالدمى والتماثيل أو رسومات جدارية أو محفورات بما فيها الكتابة على الجدران والصخور ، وقد تكون هذه موجودة في القبور أو في الكهوف والمأوي الصخرية . وهذه الفنون تقدم لنا أفكار حول تقدم حضارة ما وفنونها ومعتقداتها الدينية وغالباً ما تؤرخ لأحداث أو ملوك أو معارك كما قد تدلنا على أسلوب الحياة والطعام والنشاطات الإنسانية الأخرى ، وهذه المناطق تتسلسل من إنسان ما قبل التاريخ إلى الحضارات المتأخرة .

٩- ملتقطات سطحية Surface Scatters : وتشمل غالباً مجموعة قليلة من الأدوات الحجرية المنتشرة فوق سطح الأرض دون أن يكون لها أي ارتباط مع بقايا أثرية Archaeological Remins أخرى سواء أكانت عمائرية وغيرها وليس بالضرورة أن يكون وجودها إشارة إلى استيطان دائم في المنطقة بل تدل على أن نشاطاً إنسانياً قد تم هناك .

١٠- حطام السفن والمواقع الغارقة تحت الماء Wrecks and Underwater Sites : إحدى فروع علم الآثار الهامة (الآثار التي تحت الماء - الآثار الغارقة) ، وهو علم قائم بذاته ويتطلب مهارات خاصة والتغلب على صعوبات العمل تحت الماء ، ويقدم هذا العلم معلومات قيمة حول أساليب التجارة وتطورها ، كما أن بعض المدن الهامة قد أصبحت كلها أو جزء منها في مرحلة ما تحت الماء وهذا العلم يدرس أسباب التغيرات الطبيعية والبيئية التي أدت إلى ذلك .

١١- التلال الأثرية Hells : هي أكثر المواقع الأثرية انتشاراً وغالباً ما تكون استخدمت تلال طبيعية كأساسات لمعابد وقلاع في العصور القديمة أو أنها تكونت نتيجة لإلقاء نفايات وتراكمت فوق بعضها البعض . إلا أن التلال تكونت بفعل النشاطات الإنسانية وتعاقب الحضارات في سكن هذه المنطقة .

ثالثاً التراث المظلم

أكتسب مفهوم التراث المظلم قوة في السنوات الأخيرة في علم الآثار والثقافة ودراسات التراث على نطاق واسع ، إذ أن التراث المظلم والسياحة المظلمة هي مصطلحات غامضة إلى حد ما في استخدامها الحالي ، لكن هي مفاهيم تدور حول أماكن الموت ، المعاناة ، الكوارث ، القتل ، الاعتقال ، السمعة السيئة ، أما السياحة المظلمة تميل إلى افتراض أن الموت والمعاناة والأمور الأخرى هي المحور الرئيسي لجذب السياح ، هناك العديد من المصطلحات التي ترتبط بالتراث المظلم هي : التراث الصعب ، التراث المتنازع عليه ، التراث المتنافر ، التراث السلبي ، التراث سيء السمعة ، التراث المظلم . كل هذه المصطلحات تمثل محاولة لتوسيع نطاق التراث وتنويع معانيه فهو متعدد البؤر ، وزيادة الوعي بالتراث يأتي من مجموعة متنوعة من أشكال التراث السلبية مثل التلوث البيئي ، وعدم المساواة الاجتماعية ، والفقر والبرامج التلفزيونية مثل مصاصي الدماء ، الزومبي ، الأشباح ، مشي الاموات . والفيروسات القاتلة ، السحرة المجانين ، أكلة لحوم البشر ، المرتزقة الذين لا يمزحون ، سارقي الأعضاء البشرية ، العلماء المخابيل .

تراث الظلام : توجد علاقة قوية بين مفهوم سياحة الظلام والسياحة التراثية ، مم يجعل من الصعب الفصل بين المفهومين في الإشارة إلى التجارب السياحية التي تتناول المواقع المرتبطة بالأنظمة الشيوعية السابقة أو الفصل العنصري الفاشي أو تراث العبودية ، أماكن احتجاز وإصدار الأحكام ، وتلك المواقع المرتبطة بوفاة أحد المشاهير مثل جون كينيدي والأميرة ديانا ، فمواقع سياحة الظلام ماهي إلا تراث وممتلكات هامة قد تم توريثها ومنحها من الأجيال السابقة .

التراث المظلم يستكشف مفهوم التراث الثقافي كقوة مظلمة ، في عبارة أخرى ، يهتم باحثوا التراث المظلم بكيفية ولماذا يختار الناس المشاركة مع جوانب التراث الثقافي التي ترتبط بها أوقات الصراع والموت والمعاناة ، هذه جوانب قد تكون لها معان مختلفة لمختلف المجتمعات ، مثل : على دورهم في الصراع ، المسافة الزمنية من الأحداث ، والتسلسلات الهرمية للسلطة ، التعقيد الاجتماعي ، طبيعة السياسة المشحونة ، إذ قد يكون مصطلح التراث المظلم هادم ، مزعج ، مخجل ، مغضب . واحدة من الفوائد المحتملة من مفهوم التراث المظلم هو متابعة القيم التراثية ومعرفة كيف ولماذا وفهم أسباب الجذب السياحي لمواقع التراث المظلم ، فالدراسات تعطي الأولوية إلى بقايا الجمالية للماضي ، أما التراث المظلم يدرك معاني التراث الضار والأشياء السلبية وغير السارة الموروثة من الماضي ،

التي لها تأثير موجود في شكل أو آخر ، ففكرة التراث المظلم هي محاولة خلق فهم أكثر توازناً لأشكال الماضي في الحاضر .

معسكرات الاعتقال كشكل من أشكال التراث المظلم هي رسمياً وشكلياً تم تحديدها تراثاً ودمجها في خطط حماية التراث كما هو في القائمة الخاصة لمواقع التراث الوطني أو التراث العالمي لليونسكو ، في حين أن التراث الصعب في شكل التلوث عادة لا يناقش في شروط التراث ومع ذلك الوعي في مثل هذه القضايا الغير مرغوب بها المرتبطة في مسائل التراث في ازدياد في الوقت الحاضر ، التراث المظلم يمكن أن يشير إلى تجاهل بعض أنواع المواقع والمواد الموروثة من الماضي ، ولكن يمكن اعتباره جانباً وليس مجرد نوع مثل المعاناة المرتبطة بالأعمال الصناعية والعمارة الصناعية وهي مستبعدة من التمثيل الخطابي في التاريخ المحلي أو الوطني ، يرتبط التراث المظلم بالإرث الثقافي للصراع الكبير مثل الحرب العالمية الثانية WW2 ، مشروع Lapland's Dark Heritage ، الذي درس في الفترة ٢٠١٤-٢٠١٨ الوجود الألماني النازي في لابلاند الفنلندية ، أولاً فنلندا المقاتلة في ١٩٤١-١٩٤٤ ثم كعدو في ١٩٤٤-١٩٤٥ ، وفي حالات أخرى تم استخدام المصطلح في سياق أطول من العنف والاضطرابات السياسية مثل حالة لورا مكاكني .

تظهر نشأت فكرة السياحة المظلمة مع مالكولم فوللي وجون لينون كوسيلة للاعتراف بعملية زيارة المواقع التراثية المرتبطة بالفظائع في المقام الأول كسياح للذكرى ، أو الترفيه أو التعليم فهي مصدر مفيد لتدريس التاريخ في شكل رحلات مظلمة ، وتحمل هذه المواقع درجات مختلفة من طيف الظلام السياحي المؤثرة في مدى جذب السائح المظلم ، وقد تشمل هذه المتغيرات في الأصالة أو البنى التحتية وغيرها ، إن أحلك المواقع هي تلك التي لديها أقل بنية تحتية سياحية ، ويمكن القول أن معسكرات الموت هي أحلك هذه المواقع . وهنا تبرز العلاقة بين مفاهيم التراث المظلم والسياحة المظلمة إذ هناك تداخلات كثيرة بين التراث الصعب ، التراث المتنازع عليه ، على الرغم من ذلك فهو مصطلح مستوحاة من السياحة المظلمة والتراث المظلم ، إذ لدى المصطلح عنصر من الصراع الجسدي ، التدمير ، الأعمال الوحشية ، وقد تشمل أعمال أقل عنفاً بديناً أو متعلقاً بالحدث المحدد والخلافات . أن بعض العلماء يميلون نحو مصطلح التراث المظلم بدل السياحة المظلمة في الاعتراف بأن مواقع التراث المظلم لديها أكثر من مجرد قيمة سياحية ، إذ أن الجوانب التراثية للتراث المظلم قد تكون أو لا تكون جوانب سياحية والعكس بالعكس ، ممارسات التراث المظلم تشمل جميع المواد المرتبطة بوقت الحرب مثل الذاكرة الحية لكثير من الناس ، أو على الأقل من الأقارب

والأصدقاء وكذلك أرث الحرب داخل الثقافة الشعبية كما تكون دائماً دوافع زيارة المواقع المظلمة أكثر تعقيداً ، مع الإشارة إلى أن العديد من المواقع السياحية التي تم تعيينها على أنها مواقع مظلمة هي أيضاً مواقع تراثية . يمكن رؤية مواقع التراث المظلم بشكل أوسع للسياق التاريخي المحلي أو الإقليمي أو الوطني . وضع العلامات على أماكن ومواقع سياحية مظلمة يعتمد على مستوى طيف الظلام السياحي في الموقع مثلاً بين موقع تراث عادي وموقع تراث مظلم المتحددة بهذه المستوى ، إذ أن أحلك المواقع السياحية هي مواقع الإبادة الجماعية ومعسكرات الموت وساحات القتال على جانب واحد من الطيف ينظر إليها على أنها تراث عميق دون أي اهتمام خاص بالموت نفسه على الجانب الآخر ، فالأحداث التذكارية ينظر إليها على أنها جزء من التراث غير المادي ذات صفات ظلام واحداث تراثية مظلمة وطنية وشخصية .

أن التراث السلبي والتراث الشرير يتشابه في الأوجه الإثنية أو العرقية مثل استخدامات الأسود والأبيض واستعارات من أجل الخير والشر كما في التفكير العنصري ، وتراث الرقيق والسياحة المظلمة كل هذه المصطلحات متعددة البؤر وهنا يحتاج الباحثون إلى سؤال من يسمي التراث المظلم ؟ من أولئك الذين يريدون التعامل معه ؟ ، لمن يكون هذا التراث ؟ ، فهناك ردود وخلفيات وميول ومتغيرات مختلفة مثل (التعايش مع التراث ، الشعور بان الاعتراف بالتراث قد حدث ، تصور محايد ، شعور مشين ومهين) . لذلك أحد التحديات التي وجهها الباحثون في بعض الأحيان تأتي من الأفراد الذين يتفاعلون مع التراث ، والذين قد يتساءلون ما اذا كان التراث يجب أن يوصف بأنه مظلم على الإطلاق ، إلى جانب الموت والمعاناة بالمعنى الأكثر إلحاحاً والتراث ليس بالضرورة أن يكون مظلم على الإطلاق فهو يرتبط بمجموعة من الموضوعات الأوسع نطاقاً بالإضافة إلى المزيد من الأمور منها (الإخفاقات ، الجوانب المظلمة ، ثقافات فرعية ، هوايات متخصصة ، أمور غير مشروعة في بعض الأحيان)

أشكال التراث المظلم التي تحظى بشعبية تشمل أماكن مثل : متاحف التعذيب ، الأشباح وصيد الأشباح لكن أخف ألوان الطيف المظلم ، الاضمحلال والخراب ، كل هذه الأشكال وغيرها تتحدث عن أبعاد الإنسان (الحياة والخبرة) والتي هي جزء لا يتجزأ من الوجود الإنسان ، لكن العديد من مواقع التراث ليست مدرجة ومحمية في مواقع التراث الرسمية ، وتوفر مواجهات غير معتدلة مع الماضي في الحاضر والمواجهات تكون على الطابع المتغير للمكان والأثار السلبية فيه وإخفاقات الحداثة الصناعية لهذه المواقع ، وتمتد المواجهات للتدمير المتعمد والتدنيس للتراث الثقافي ، وهذا

يصيب في معظم الأحيان في سياقات الصراع مثال عندما يحاول مجتمع ما القضاء على ذكريات وحقوق مجموعة أخرى مثل العديد من الأماكن خلال الحرب العالمية الثانية ، مثل درسدن ، مونتي كاسينو ، تدمير ستاري موسست بريدج في موستار في الحرب الأهلية اليوغوسلافية ، تفجير بوذا باميان من قبل تنظيم القاعدة في أفغانستان ، الدمار الذي حدث في العراق وبلاد الشام من قبل داعش ، التدمير المتعمد يحدث بسبب الذاكرة الطائفية والهوية والمصالح .

تعد بلاد الرافدين من أكثر المناطق في الوطن احتواءً على كنوز ثقافية متنوعة من معابد وآثار للحضارات وقبور للأنبياء ومتاحف طبيعية متمثلة في مدن بأكملها ، ناهيك عن القطع الأثرية الصغيرة والتي تتمتع كلها بحماية القانون الدولي ، إلا أن التنظيم الإرهابي المعروف اختصاراً بتنظيم داعش ، وبحكم تموقعه وسيطرته على جزء كبير من الأراضي العراقية وأراضي بلاد الشام ، فقد قام بالاعتداء على هذه الاعيان ودمر جزءاً معتبراً منها من تماثيل ومنحوتات من الحضارات الآشورية والهلنستية القديمة والبارثية ، ومن متاحف وتماثيل ضخمة فيما وصف بأنه ضرر لا يمكن حصره بجزء من التراث الإنساني .

الفصل الرابع العرض والطلب على السياحة المظلمة

أولاً ❦ سائحو الظلام

ثانياً ❦ أنماط استهلاك السياحة المظلمة

ثالثاً ❦ نماذج تصنيف العرض والطلب للسياحة المظلمة

رابعاً ❦ الحركة السياحية استناداً على السياحة المظلمة

خامساً ❦ إطار التنمية للسياحة المظلمة

سادساً ❦ إطار التسويق للسياحة المظلمة

لقد اعتاد السائحون على اختيار الأماكن الخلابية ، و الهادئة ، أو الذهاب إلى المطاعم نظراً لسماتها الإيجابية التي يسعون إليها ، هذا إلى جانب المشاركة المتزايدة من السائحين إلى المواقع التي تستضيف الأحداث غير السارة وتعرض حالات المعاناة والموت الناجمة عن مظاهر الفظائع والكوارث . وفي السنوات الأخيرة ، قد تم رصد زيارات سياحة الظلام بأنها من الزيارات الأكثر شيوعاً ، والتي تتسم بتاريخ طويل ذات جذور تعود إلى ما هو أبعد من التحديد الزمني .

لقد أدى النمو الكبير للسياحة في مواقع الظلام إلى وصف بعض المواقع بأنها مواقع ناجحة ، فمن ناحية يستخدم عدد زائري المواقع لقياس هذا النجاح ، ومن ناحية أخرى ، يستند هذا النجاح على قدرة هذه المواقع في أن تفي بتوقعات الزائرين واهتماماتهم وتجاربهم التي يسعون إليها . السياحة المظلمة هي السفر إلى المواقع المرتبطة بالموت والمعاناة والأحداث المأساوية ، ومن ثم يمكن ملاحظة التشابه مع بعض الأنشطة التاريخية مثل مسابقات المصارعين في روما القديمة أو حالات الإعدام العلنية في القرون الوسطى ، وفي الوقت الحاضر . يمكن للسائح زيارة مواقع متعددة منها موقع جراوند زيرو، أو أبراج لندن المحصنة ، أو معسكرات الاعتقال في أوشفيتز على اختلافها . وعليه فإن المواقع التي أقيمت عمداً أو بغير قصد ، وتجذب الزائرين إليها ، وتعتبر أحداث الموت أو الألم أو المعاناة (الحقيقية أو المفتعلة) السمة الرئيسية لها ، يمكن أن تسمى هذه المواقع بمواقع الجذب الخاصة بسياحة الظلام .

ويتطلب فهم السياحة المظلمة إدراج فعل السفر السياحي من و إلى المواقع السياحية ، و دور عملية التفسير في تصوير الحدث التاريخي للفظائع والمعاناة واستهلاك هذا المنتج من قبل السائحين ، في المجموعة الواسعة من مواقع جنب الظلام المنتشرة في أنحاء العالم والتي يمكن تقسيمها إلى عدد من الفئات الفرعية ، التي يتسم الطلب عليها بالتنوع الكبير في الاحتياجات والخبرات وتوقعات الزائرين ، ومن ثم يجب التأكد على أن هذه المواقع تفي بهذه التوقعات ، لتصبح زيارة موقع سياحة الظلام تجربة متعددة الأبعاد وذات تأثير عميق على حياة الفرد . ويؤدي السائحون دوراً هاماً في التعرف على الكيفية المثلى في تنمية وإدارة مواقع الظلام ، لكن على النحو الذي يحقق متعة وترفيه وتعليم الزائر من جانب ، ومن جانب آخر تصبح مورداً متعدد المنافع للسكان المحليين . الأمر الذي يتطلب ضرورة دراسة سائحو الظلام وأنماط استهلاكهم للسياحة المظلمة واتجاهات طلبهم عليها .

ولا يمكن أن يوجد تحليل مكتمل للعرض السياحي الخاص بالسياحة المظلمة إذا لم يتم الاعتراف بالطلب والسلوك السياحي تجاه منتج السياحة المظلمة ، فسياحة الظلام تعتبر مظهر من مظاهر الطلب الاستهلاكي في إطار الخصائص المميزة للموقع أو المقصد السياحي ، ومن ثم يجب تحليل طبيعة العرض الخاص بمواقع السياحة المظلمة في إطار دراسة سيكولوجية السائح المظلم عند أي محاولة لبناء إطار مفاهيمي حول هذا النمط نظراً لما ينطوي عليه من مواقع ذات طبيعة خاصة وحساسية شديدة لبعض الجوانب التاريخية ، فضلاً عن أنها تنطوي على بعض الجوانب السيكولوجية المختلفة في الطلب عليها . وتوجد مجموعة متنوعة من عارضي السياحة المظلمة ، وهذا يؤكد ضرورة تحديد إطار مفاهيمي محدد ومنظم للعرض السياحي الخاص بالسياحة المظلمة للمساعدة في الأبحاث اللاحقة عن الزائرين المحتملين وتجربتهم وتصوراتهم حول منتجات السياحة المظلمة . ومن ثم كانت الحاجة لدراسة العرض والطلب السياحي الخاص بالسياحة المظلمة .

أولاً سائحو الظلام

يوجد قصور واضح في أدبيات السياحة المظلمة التي تتناول استهلاك السائحون لها ، لكن قدم عدد قليل من الكتاب تقييم نقدي لدور السائحين في السياحة المظلمة ، وسبب هذا العزل السافر للسائحين ينبع من الانطباعات السلبية المرتبطة بهم ، سواء من حيث صياغة شعورهم ، أو الإهمال الثقافي ، أو الاستهلاك المبتذل .

وفي الواقع تساعد السياحة المظلمة على جذب المعالم البكر إلى النشاط السياحي ، فهي توفر من خلال موضوعاتها المختلفة عن الموت ، والمعاناة ، والأعمال الوحشية ، عناصر المخاطرة والقلق السائدة في معظم أشكال السفر ، فيترك السائحون المتجهون إلى مواقع الظلام وسائل الراحة من مجتمعهم المألوف من أجل تجربة الجوانب المظلمة الخاصة بمجتمعات أخرى . ويسمح هذا بشكل من أشكال الهروب من الواقع بل ويشمل الحفاظ على بيئة يكمن فيها الخطر والتي منعت من المشاهدة او منعت من وصول السائحون إليها جسدياً من قبل .

حدد العلماء مجموعتين من الزائرين ممن يقومون بزيارة مواقع جذب الظلام ، من أجل تحقيق تجارب مختلفة بشكل واضح وهي على النحو التالي :

✓ هم من يسافرون بغرض ربط الإنكار الشخصية والخبرات والحزن والأسى والذكريات التي تكون متصلة ، بطريقة أو بأخرى اتصالاً عاطفياً أو جسدياً أو روحياً مع موقع الحدث ،

مثل أقارب أو أصدقاء المتوفي ، أو الزيارات من أجل التكريم ، إحياء ذكرى أي أنهم ذو علاقات مباشرة مع الموقع ، ويطلق عليهم سائحو الشتات Diaspora Tourism فهم السائحون المنتشرون بحثاً عن جذورهم أو لإعادة الاتصال مع حيث معين ، وزيارتهم تكون من أجل التعلم والالتزام الشخصي .

✓ هم من يسافرون إلى مواقع الموت والكوارث والمآسي لغرض الترفيه والإثارة ، مع عدم وجود صلة بالموقع أو الحدث ، أكثر من مجرد قيمة مضافة لتجربتهم السياحية الشاملة ، والزائر هنا يمكن تسميته بالزائر العارض ، العادي أو العام . وزيارتهم هي جزء من خط سير أكبر للرحلة ، وقد تكون زيارتهم من أجل الحصول على مغزي من الخروج مع الأصدقاء والعائلة ، وهم أقل اهتماماً في التعلم عن الحادث .

وقدما Foley & Lennon رؤياً شرح ما تشكله السياحة المظلمة ، وفقاً لها فإن زيارات الأصدقاء والأقارب لمواقع ومقاصد الظلام لا تعتبر السياحة المظلمة ، وأن أولئك ممن يقومون بزيارة الموقع بمحض الصدفة ، في إطار خط سير الرحلة أو لمجرد الفضول الذي ينشأ بالتواجد في هذا المحيط ، هو ما يشكل أساس السياحة المظلمة .

ثانياً أنماط استهلاك السياحة المظلمة

توجد مجموعة متنوعة لا حصر لها من أشكال السياحة المظلمة . وبالتالي تظهر الظلال المختلفة للظلام فيما يتعلق بالسلوك الاستهلاكي للسائح ، و يظهر تنوع عارضي السياحة المظلمة في إعداد وتطوير تصنيف لاستهلاك السائحين المواقع السياحة المظلمة . ومن المقترح وجود أربعة أشكال من الاستهلاك مع السياحة المظلمة هي :

✓ السياحة المظلمة كتجربة Dark Tourism as experience : توجد مجموعة متنوعة من ممارسات استهلاك السياحة المظلمة ، ينظر إليها من خلال تحديد ارتباطها بالعالم الاجتماعي للسائح ، ومن ثم فإن استهلاك تجارب سياحة الظلام يوفر بعض المعاني المتعلقة بعلم ظواهر الوجود الاجتماعي للسائح . وعلى خلاف أي نوع آخر من الأنواع السياحية ، توفر سياحة الظلام تجربة خاصة للسائح فهي تجربة تعليمية تنطوي على نواحي عاطفية مختلفة .

✓ السياحة المظلمة كتمثيلية Dark Tourism as a play : تؤكد إعادة تمثيل أحداث الظلام ، واستهلاكها كمسرحية على مشاركة الاستهلاك المجتمعي لمواقع السياحة المظلمة

، وعلى الرغم من أن الدافع الأول لها يتمثل في كونها تمثل وفاة شخص ما أو مجموعة من الناس ، لكن العامل المسيطر هو الاحتفال الجماعي ، وإحياء الذكرى أو الحداد . وبالتالي تصبح السياحة المظلمة بمثابة رحلة تليها تجربة من المجتمعات إما لأحداث تحدث مرة واحدة مثل جنازة الأميرة ديانا أو في احتفالات متكررة كالذكرى السنوية لها .

✓ السياحة المظلمة كوسيلة للاندماج Dark Tourism as integration : يوجد مستويين أو ظلالين للسياحة المظلمة للاندماج . من ناحية مع الروابط الواضحة لمفهوم الاستهلاك كشيء مبدع ، قد يدمج السائحون أنفسهم في موضوع الاستهلاك ، فلا يتم الانبهار في الموت نفسه ولكن داخل السياق الأوسع من الموت . كما في أنفاق CuChi في فيتنام ، حيث يقوم السائحون بالزحف عبر الأنفاق وتبادل إطلاق النار حتى يصبحوا جنود مؤقتة . من ناحية أخرى يسعى السائحون من خلال الشكل الشديد الظلام لإدماج أنفسهم مع الموت ، إما من خلال مشاهدة حالات الوفاة العنيفة أو المفاجئة على سبيل المثال السفر إلى أماكن حوادث القتل و الكوارث بدافع تعزيز الحالة أو ربما مشاهدة الموت والدمار المرتبط بالحدث ، أو السفر من أجل المعرفة عن الموت أو التطلع إلى الموت ، وتتمثل هذه الحالة في ممارسات المرضى الميؤوس من شفائهم حيث منهم من يقوم بالسفر إلى سويسرا للاستفادة من الخدمات التي تقدمها منظمة Dignitas ، في المساعدة على القتل الرحيم قانونياً، وتشكل النموذج الشديد الظلام من سياحة الظلام .

✓ السياحة المظلمة كتصنيف Dark Tourism as Classification : لقد كان السفر يستخدم لفترة طويلة على أنه مؤشراً على تميز الوضع الاجتماعي . وفي سياق السياحة المظلمة ، يتم السعي لهذا التميز من خلال السفر إلى أماكن تشكل خطراً على السائح ، ومن ثم فالزيارات إلى مواقع جنب الظلام قد تكون بدافع الوضع الاجتماعي المكتسب منها أكثر من مجرد الانبهار من زيارة مواقع الموت . ومن ثم فإن هذه الأشكال من أشكال الاستهلاك تقع بالقرب من النهاية الأكثر إضاءة من سياحة الظلام .

ثالثاً ١٣٧ نماذج تصنيف العرض السياحي للسياحة المظلمة

إن التصنيف الكامل لمواقع الظلام هو تصنيف معقد للغاية لأن معالم ومقاصد الظلام متنوعة جدا وتتراوح ما بين المواقع الفعلية ذات القطع الأثرية الأصلية مثل مواقع المحرقة ، ومواقع تم تسليمها

بالكامل بعيداً عن الأحداث التي يتم تقديمها . ويوجد أكثر من تصنيف المواقع ومقاصد للسياحة المظلمة ويتضح ذلك فيما يلي:

١- تصنيف Dann للسياحة المظلمة

يسعى سائح الظلام لتجربة التحدي وزيادة فهمه من واقع أو حدث معين والذي يمكن اعتباره أحد أهم الأسباب التي تدفع للمشاركة في السياحة المظلمة . وحدد Dann تصنيفاً للسياحة المظلمة يظهر في الجدول التالي :

المثال	تقسيمات السياحة المظلمة
مدن الرعب ، المقاصد الخطيرة	الأماكن الخطرة Perilous Places : المقاصد الخطرة لأحداث الماضي أو الحاضر .
أبراج الموت المحصنة (زلزانات الموت) ، الفنادق الشائنة سيئة السمعة	بيوت الرعب House of horror : المباني المرتبطة بالموت والرعب سواء الفعلية أو التمثيلية .
المعارك الدامية ، مواقع جحيم المحرقة (الهولوكوست) ، مقابر المشاهير	ميادين القتال والموت Fields of fatality : مناطق إحياء ذكرى المتوفين ، والخوف ، والشهرة أو الخزي والعار .
مواقع الفوضى والموت ، مواقع القتل والتعذيب سيئة السمعة	جولات التعذيب tours of Torment : الجولات والزيارات إلى الأماكن السياحية المرتبطة بالقتل والموت والفوضى .
متاحف المهوسين ، القطع الأثرية الدالة على المبادئ الاخلاقية والفضيلة	ما هو ذو سمة الموت Themed Thanatos : المجموعات والمتاحف التي تدور حول موضوعات الموت والمعاناة .

جدول رقم (٤-١) : تصنيف Dann للسياحة المظلمة

يتضح من هذا الجدول أنه محدد لمواقع الظلام وسماتها بشكل واضح ، وإن دل على شيء فهو يدل على أن أي محاولات سابقة لتعريف أو تصنيف السياحة المظلمة تفتقر إلى الأسس النظرية وبالتالي فهي وصفية إلى حد كبير، وعلى الرغم من الإشارة إلى حجم و نطاق سياحة الظلام في عدد من المحاولات ، لكن القليل منها قد كشف عن طبيعة الطلب والعرض الخاص بتجارب السياحة المظلمة

. وبشكل خاص تم إيلاء اهتمام محدد لاكتشاف توجه السائحين نحو المواقع والتجارب المرتبطة بالموت أو المعاناة .

وهذا لا يعني القول أن كل هذه القضايا قد تم التغاضي عنها تماماً ، فقد تم اقتراح العديد من المحفزات السياحة المظلمة في الأدبيات والمؤلفات الأكاديمية ، التي تتراوح ما بين الفضول البسيط إلى الشعور الجماعي بالهوية أو البقاء على قيد الحياة في مواجهة الاضطرابات العنيفة من روتين الحياة الجماعية .

٢- تصنيف Stone للسياحة المظلمة

يؤكد Stone على ضرورة الفهم صل للعرض السياحي الخاص بسياحة الظلام من اجل المساعدة في تحديد الأبحاث اللاحقة والتعرف على السائحين المحتملين . وبالنظر إلى التعقيد في تحديد تسمية شاملة لهذا التنوع الكبير في المواقع والمعالم السياحية والمعارض التي يشار إليها باسم السياحة المظلمة ، لقد بذلت محاولات لتوضيح وتمييز الأشكال المختلفة منها توضح شدة ظلام هذه الأشكال داخل العرض السياحي للسياحة المظلمة . وبالتالي فإن نموذج نطاق السياحة المظلمة The Dark Tourism Spectrum يوفر الإطار النظري الذي يقدم نظرة ثاقبة على مميزات المنتج المتصور من السياحة المظلمة في إطار يتدرج نطاقه من الشديدا الإضاءة إلى الأشد ظلاماً .

وتتضمن فكرة النطاق ألوان الظلال الممكنة من الظلام ، والتي تعني مستوى إدراك الفضاء والأعمال الوحشية في إطار منتج سياحة الظلام الشامل . ويبدأ هذا النطاق من الحدود : الشديدا الظلام وصولاً إلى الشديدا الإضاءة ، ويتسم كل نطاق بخصائص وسمات تصميمية خاصة ، تمكن من تحديد موقع المنتج وتصنيفه بطريقه سلسة . ويظهر من هذا التصنيف أن المعالم السياحية الشديدا الظلام يتم الجمع بينها بقوة وتتأثر بالفكر السياسي من العرض المقدم بها وتستند على أهداف تعليمية ، وتعالج الموضوعات التي حدثت بالفعل ، ومن ثم فمشاهده تتسم بالأصالة ، خاصة عندما يكون الموقع هو الموقع الأصلي للحدث . أيضاً يعتبر عامل الزمن مهم في تصنيف الموقع ، فإذا كان وقوع الحدث منذ وقت ليس ببعيد فإنه ينتمي إلى المجموعة الشديدا الظلام ، وإن كان قد حدث بالفعل منذ وقت طويل فإنه ينتمي إلى الجانب الأكثر إضاءة من النطاق ، ويعرف الجانب الأكثر إضاءة من السياحة المظلمة بأنه الموقع الذي يرتبط فقط بالموت أو المعاناة .

وتركز الأشكال الأكثر إضاءة من السياحة المظلمة على العرض الترفيهي ، كما أنها لا تتأثر كثيراً بالفكر السياسي ، و لا تتسم بالأصالة بخلاف المواقع الشديدة الظلام ، و المواقع الأكثر إضاءة يمكن أن تقع بعيداً عن المكان الفعلي للحدث ، على سبيل المثال مواقع النصب التذكارية أو المتاحف .

ويدعو الكثير من الأكاديميين إلى ضرورة توجيه ودفع مزيد من الاهتمام نحو دراسة مقاصد الظلام . كما يعتمد تحديد ألوان الظلال المختلفة من السياحة المظلمة ، على درجة اهتمام السائح بأحداث الموت ، ومدى تطوير مقصد الظلام لاستغلال هذا الاهتمام ، وقد تكون هذه المواقع وتجاربها المختلفة إما أكثر إضاءة أو أكثر ظلاماً ، وبالتالي يتم تحديد نطاق السياحة المظلمة حيث يتوفر هذا الانبهار والاهتمام بالموت والوفاة من خلال توافر العرض الهادف لإثراء الخبرات لتلبية هذا الاهتمام .

وفي إطار التصنيف السابق يتم التفرقة بين مناطق جذب السياحة المظلمة من خلال قوة التجربة السياحية بعد زيارة منطقة الجذب السياحي في حد ذاتها ، ويمكن تلخيص هذا على النحو المبين في الجدول التالي :

وجه المقارنة	مواقع الموت والمعاناة	المواقع المرتبطة بالموت والمعاناة
	قوة التجربة السياحية	
المعيار	الأكثر ظلاماً	الأكثر إضاءة
الهدف	التعليم	التسلية والترفيه
الغرض	مواقع النصب التذكارية	التراث الثقافي
النهج	الاحتفال وإحياء الذكرى	تجاري
الأصالة	حقيقية	منظمة ولا تتسم بالأصالة
النطاق الزمني من وقوع الحدث	أقل	أطول
البنية التحتية السياحية	أقل	أعلى

جدول رقم (٤-٢) : نطاق السياحة المظلمة (في إطار قوة التجربة السياحية)

٣- الفئات السبع لعارضي الظلام 7 Dark Suppliers

تواصلًا لنموذج نطاق الظلام ، طور Stone تصنيفاً لمقاصد السياحة المظلمة ، يأخذ بعين الاعتبار كل المواقع الموجودة في إطار السياحة المظلمة ، وقدم سبعة أنواع من المواقع التي تعرض منتج السياحة المظلمة . والتي تظهر من خلال العرض التالي :

أ- مصانع المرح والمتعة الظلام Dark Fun Factories : تشير إلى المواقع والجولات السياحية التي يغلب عليها طابع التركيز على الجوانب الترفيهية والتجارية ، و تقدم أحداث من الموت والترجيع سواء أكانت حقيقة أو خيالية . وفي الواقع هذه الأنواع من المنتجات تمتلك درجة عالية من البنية التحتية السياحية ، وتهدف لتحقيق الربح وجوهرها تحقيق المتعة والترفيه ، وتحمل الأطراف الشديدة الإضاءة من نطاق سياحة الظلام . وتقدم مصانع مرح ومتعة الظلام بشكل أساسي منتجات تم تعيينها بدقة شديدة لدرجة عدم التشكيك في اصالتها .

ب- معارض الظلام Dark Exhibitions : تشير معارض الظلام إلى المواقع التي تمزج بشكل أساسي بين تصميم المنتج (منتج الموت والمعاناة أو الحدث المروع) الذي يعكس فرص التعلم المحتملة ، وبين مصانع مرح ومتعة الظلام التي تقدم منتج يستند على البعد التجاري والترفيهي . وتقدم معارض الظلام المنتجات التي تدور حول الموت والمعاناة أو الأعمال المروعة مع رسالة تذكارية ، تعليمية ، وتأملية . وبالتالي قد ينظر لها على انها الأكثر جدية ، وتوجد على حافة النطاق الأكثر ظلاماً ، أي يمكن ان تتجسد باتجاه النطاق الشديد الظلام من نطاق سياحة الظلام . ومع اختلاف هذه المنتجات إلا أنها تمتلك أخلاقيات المحافظة والحماية ، وتضم قدراً من البنية التحتية السياحية و الاهتمام التجاري .

ت- أبراج الظلام Dark Dungeons : تشير أبراج الظلام إلى تلك المواقع والمعالم التي تعيد تمثّل العقوبات وأحكام العدالة الماضية وبثها إلى المستهلك الحالي ، وتدور حول تحويل مواقع السجون والمحاكم السابقة لمواقع تعيد محاكاة وقائعها في عالم اليوم . هذه الأنواع من المنتجات لديها في الأساس مزيج من وسائل الترفيه والتعليم ، وتعتبر سلعة أساسية ذات أهمية كبيرة ، ودرجة عالية نسبياً من النشاط التجاري والبنية التحتية السياحية ، وتشغل المواقع والتي كانت في الأصل غير هادفة للسياحة المظلمة . وبالتالي فمن المقترح أن أبراج الظلام تحتل موضعاً مركزياً في نطاق السياحة المظلمة ، لتضم خليط من عناصر الظلام والإضاءة . ولما كانت هذه الأبراج تسعى في تصميم منتجها لتمثيل قوانين العقوبات

من الزمن الماضي ، ودعوة الزائر للتعرف على بعض الجرائم وأساليب معاقبة الأجداد المؤسفة ، بالتالي فهي ترتبط بمستوى أعلى من النفوذ السياسي والإيديولوجي .

ث- مواقع راحة الظلام Dark Resting Places : تركز هذه المواقع على المقابر وشواهد القبور كمنتجات محتملة للسياحة المظلمة . وغالباً ما يستخدم المخططون السياحيون المقابر كآلية لتشجيع الزيارة إلى مقاصدها ، في إطار مدها بالعديد من الخدمات ، كالبنية الأساسية ، ومن ثم تحولت المقبرة إلى موقع ذو سحر وانبهار للأحياء من عالم الموتى ، و يمكن تحديدها في داخل مركز نطاق السياحة المظلمة فهي تضم مجموعة عناصر من الظلام والإضاءة على حد سواء ، والسماوات الرئيسية المنتج هذه المواقع يدور حول أخلاقيات حماية التاريخ و إحياء ذكراه .

ج- أضرحة الظلام Dark Shrines : هي تلك المواقع التي يتم تناولها في أعمال التذکر وتخلید الذکری وتقدیم التبجیل والاحترام للمتوفی حديثاً ، وغالباً ما يتم بناؤها ، سواء رسمية أو غير رسمية ، لتكن قريبة جداً من موقع الوفاة في غضون فترة زمنية قصيرة جداً من وقوع الوفاة . وبالتالي فمن المقترح أن أضرحة الظلام تحتل النطاق الأكثر ظلاماً من نطاق السياحة المظلمة . وفي كثير من الأحيان يأتي المشيعون ويضعون أكاليل الزهور في موقع ضريح الظلام على الرغم من عدم وجود علاقة مباشرة بينهم وبين الضحية ، فهم يأتون لتقديم الاحترام والتبجيل للضحية . وفي الواقع لا تهدف معظم مواقع أضرحة الظلام إلى النشاط السياحي ، وبالتالي فهي ذات بنية تحتية سياحية ضعيفة جداً نظراً لطبيعتها الزمنية على سبيل المثال الضريح الذي شيد عند وفاة الأميرة ديانا أميرة ويلز والتي توفت عام ١٩٩٧ ، حيث أصبح منذ ذلك الحين نقطة محورية بالنسبة لملايين من الناس . ولكن في غضون فترة زمنية قصيرة ، تم إزالته وأعيد بناؤه في مكان دفن الأميرة ديانا في Althorn House ، وتضمن الموقع مجموعة من المعارض التي تقدم وفاة الأميرة ديانا وتكرمها .

ح- مواقع صراع الظلام Dark Conflict Sites : تشير إلى المواقع السياحية المرتبطة بساحات الحروب والقتال وتسليعها باعتبارها منتجات سياحية محتملة . وفي الواقع تعد مواقع صراع الظلام مواقع ذات اتجاه تعليمي وتذكاري من حيث الاهتمام التاريخي ولم تتشا بهدف النشاط السياحي ، وغالباً ما يكون الجدل في مواقعها بين تخليد الذکری وبين طبيعة التفسير ، و تكون فکرتي(التراث المتنافر) و (الإيديولوجيات السياسية) هي جذور المخاوف التفسيرية . ومع الاتجاه التجاري بمواقع صراع الظلام ، ازدادت البنية التحتية

السياحية بها . و يقدم عدد من منظمي الرحلات السياحية المتخصصة رحلات إلى مختلف ساحات القتال ، سواء بالتحديد أو جزء من خط سير الرحلة . ومن المثير للاهتمام ، الاختلاف في تصميم منتجات المعارك الأكثر حداثة عن تلك التي لها بعد زمني أطول ، فتلك التي تجاوزت الذاكرة الحية ، غالباً ما تأخذ التوجه الأكثر خيالية وترفيه ، وتشغل النهاية الأكثر إضاءة من نطاق السياحة المظلمة .

خ- معسكرات ظلام الإبادة الجماعية Dark Camps of Genocide : تمثل المواقع والأماكن التي شهدت فظائع وكوارث الإبادة الجماعية وبالتالي فهي تحتل الأطراف الشديدة الظلام من نطاق السياحة المظلمة . وتعتبر مواقع الإبادة الجماعية غير شائعة الانتشار ، ويتم إعداد هذه المعسكرات لتوفير تجربة مؤثرة في نهاية المطاف ، يقوم الزائرون بموجبها بجولة سياحية في قصور من القتل والوفيات . ويدور تصميم المنتج حول التعليم وتخليد الذكرى في الموقع الفعلي لأحداث الموت ، وتشير معسكرات ظلام الإبادة الجماعية درجة عالية من أحداث الموت والأعمال الوحشية من خلال الروايات التي يتم سردها في إطار درجة عالية من الأيديولوجية السياسية .

الأنماط السبعة	نطاق الظلام
مصانع مرح ومتعة الظلام	شديدة الإضاءة
معارض الظلام	الأكثر ظلاماً
أبراج الظلام	مركز الظلام والإضاءة
أماكن راحة الظلام	مركز الظلام والإضاءة
أضرحة الظلام	أكثر ظلاماً
مواقع صراع الظلام	الأكثر إضاءة
معسكرات ظلام الإبادة الجماعية	الأشد ظلاماً

جدول رقم (٤-٣) : الأنماط السبعة لعراضي الظلام

٤- المصنوفة التحليلية لطلب وعرض السياحة المظلمة

يمكن أن يتم استهلاك أي موقع من مواقع السياحة المظلمة بطرق مختلفة من قبل سائحين مختلفين ، ومن ثم فالتحليل السابق عرضة للنقد ، لأنه اثبت أن الانبهار والاهتمام في الموت في كثير من الأحيان لا يعتبر العامل الرئيسي المؤدي لاستهلاك مواقع الظلام والتجارب التي تعرضها . وفي حالة الرغبة في استمرارية الهدف من عرض مواقع جذب السياحة المظلمة ، والتي تتفاوت من

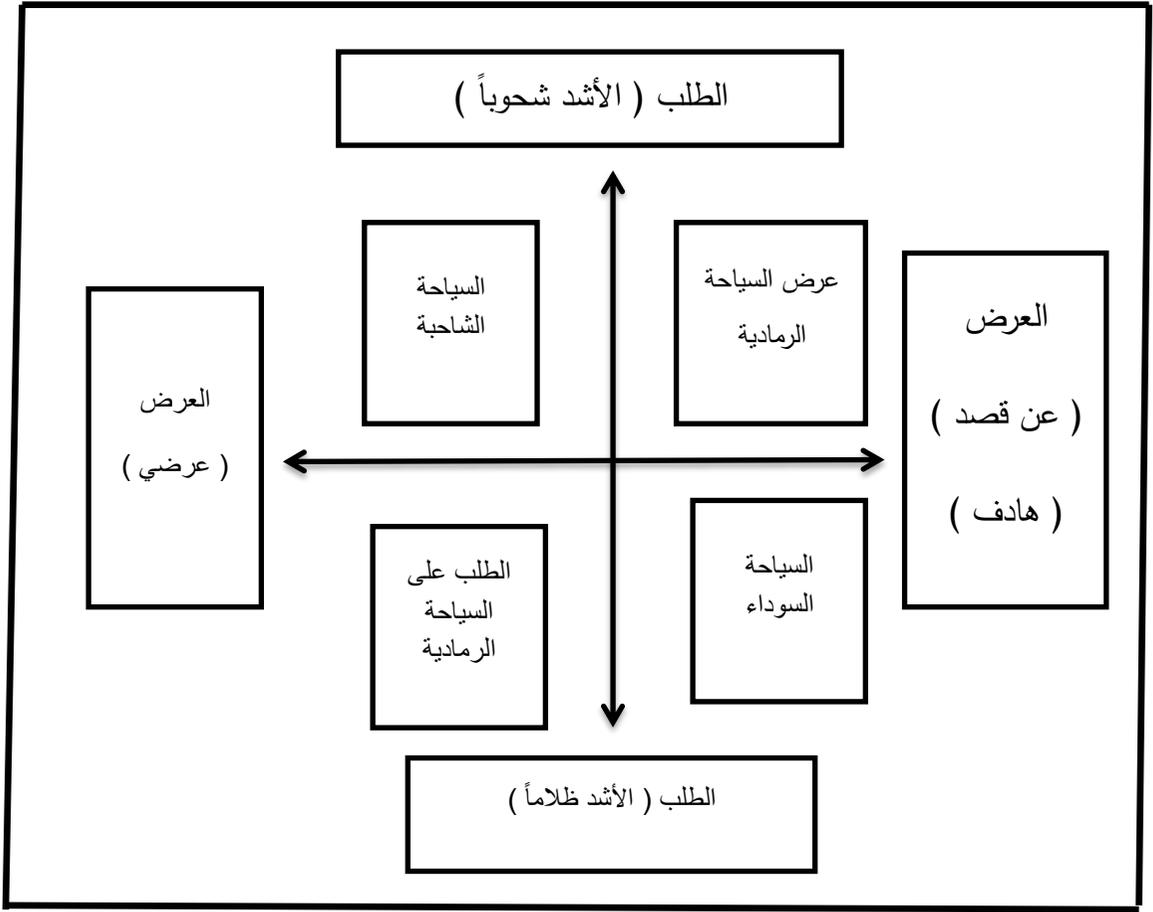
العرض العرضي ، حيث المعالم والمواقع التي أصبحت من المعالم السياحية عن طريق الصدفة ، إلى العرض الذي يهدف مباشرة إلى الاستغلال من أجل الربح ، أو غير ذلك فبعض الأشخاص يرغبون في التأمّل في الموت . يمكن بناء مصفوفة من الطلب والعرض الخاص بالسياحة المظلمة ، في إطارها يتم قياس تجارب السياحة المظلمة ومقاصدها عن طريق مدى كلاً من الانبهار من الموت كعامل أساسي للاستهلاك وتوجيه العرض عن قصد لإشباع هذا الانبهار . ومن ثم، يمكن تحديد أربعة ظلال من سياحة الظلام :

✓ الطلب على السياحة الشاحبة Pale Tourism : هم السائحون من ذوي الحد الأدنى من الاهتمام والانجذاب أو ذوي الاهتمام المحدود في زيارة مواقع الموت أو المواقع التي تعبر عن أحداث ترتبط بالموت ، والتي أصبحت مواقع جذب سياحية بمحض الصدفة (أي بدون قصد)، مثل مقابر الشخصيات المشهورة . إذ إنها غير موجهة لجذب هؤلاء السياح .

✓ الطلب على السياحة الرمادية Grey Tourism Demand : السائحون من ذوي الانبهار في زيارات مواقع الموت والأحداث المرتبطة به ، والتي أصبحت مواقع السياحة الظلام بمحض الصدفة . إذ إنها غير موجهة لجذب هؤلاء السياح .

✓ عرض السياحة الرمادية Grey Tourism Supply : هي المواقع التي أنشأت عن عمد لاستغلال واستقطاب أحداث و وقائع الموت ولكنها تجذب الزائرون من ذوي الاهتمام البسيط في الموت والأحداث المرتبطة به ، ولكن هذا الاهتمام ليس بالشكل ذو الهيمنة أو السيطرة عليهم ، وتنطوي على المواقع التي تم تطويرها وإعدادها عمداً لتسليط الضوء على الظلام ، مثل المتاحف وبعض المواقع الأثرية ، والتي يتم زيارتها مع اهتمام محدود للغاية في الموت .

✓ السياحة السوداء Black Tourism : في الواقع هي السياحة المظلمة النقية ، حيث يتم إشباع وإرضاء هذا الانبهار بغموض حالات الموت والأحداث المرتبطة به من خلال العرض الهادف لتلبية هذا الانبهار . إذ إنها وجدت خصيصاً لإشباع هذه الرغبة .



شكل رقم (٤-١) : المصفوفة التحليلية لطلب وعرض السياحة المظلمة

مما سبق عرضه ، يمكن تصنيف الأحداث والمواقع في مختلف هذه الدرجات فالمثال حول الرحلة رقم ١٣ تصنف ضمن السياحة السوداء ، أما زيارة مقابر الشخصيات المعروفة مثلاً فتصنف ضمن السياحة الشاحبة لأن السياح في هذه الحالة مهتمون بحياة هؤلاء أكثر من وفاتهم .

ومن خلال ما سبق من نماذج تصنيفية توضح التطور في تحديد المنتج السياحي الخاص بالسياحة المظلمة ، يمكن تحديد الاختلافات التالية بين هذه النماذج :

المصفوفة التحليلية	تصنيف Stone (الفئات السبع لعاضي الظلام)	تصنيف Stone ٢٠٠٦ (نطاق سياحة الظلام)	تصنيف Dann
الطلب وعرض سياحة الظلام	حدد مواقع سياحة الظلام في إطار يأخذ في الاعتبار الطلب على هذه المواقع ، والذي يختلف مع اختلاف السائحين .	يقدم إطار نظري ذو نظرة ثابتة على مميزات منتج الظلام . لكنه يفتقر التحديد الواضح والمحدد لأنواع هذه المواقع .	حدد المناطق وسماتها ، في إطار وصفي إلى حد كبير . لكنه يفتقر للأسس النظرية .

جدول رقم (٤-٤) : أوجه الاختلاف بين النماذج التصنيفية للعرض السياحي الخاص بالسياحة المظلمة

رابعاً الحركة السياحية استناداً على السياحة المظلمة

لقد نمت السياحة العالمية نتيجة للثراء في المجتمعات ، وزيادة وقت الفراغ والتطورات في مجال النقل ، وهذا لا يتطلب أماكن سياحية وأشكال تنظيمية فحسب ، ولكن أيضاً يحتاج تلبية الاحتياجات الناشئة اجتماعياً ، وإحدى الاستجابات لهذه الاحتياجات هو تطوير الأشكال المختلفة من السياحة ، حيث أدى التطور السريع في الاهتمامات الاجتماعية إلى خلق مزيد من الطلب على السياحة متضمناً المواقع والأماكن المرتبطة بالموت والقتل والمعاناة . وتقدم السياحة المظلمة من موضوع السفر سبيلاً لمساعدة الأفراد ، بشكل جزئي ، بغض النظر عن وعيهم لمثل هذا النوع من آليات التكيف والتعامل مع الموت مما يدعم الزعم الخاص بأن سياحة الظلام تمثل نشاط مستمر ودائم

على نحو متزايد في الطلب . وفيما عن أعداد الزائرين التي شهدتها بعض مواقع سياحة الظلام ،
على سبيل المثال وليس الحصر ، نجد ما يلي :

١- Anne Frank House : يتضح من خلال الجدول التالي أعداد الزائرين إلى منزل آن
فرانك في أمستردام ، حيث المكان الذي اختبأ به ثمانية من اللاجئين اليهود خلال الحرب
العالمية الثانية .

١٩٦٦	١٩٦٥	١٩٦٤	١٩٦٣	١٩٦٢	١٩٦١	١٩٦٠
٨٩,٠٠٠	٧٠,٠٠٠	٦١,٠٠٠	٥٢,٠٠٠	٣٧,٠٠٠	١٨,٠٠٠	٩,٠٠٠
١٩٧٣	١٩٧٢	١٩٧١	١٩٧٠	١٩٦٩	١٩٦٨	١٩٦٧
٢٣١,٠٠٠	٢٠٧,٠٠٠	١٩٦,٠٠٠	١٨٠,٠٠٠	١٦٩,٠٠٠	١٣٦,٠٠٠	١٢٧,٠٠٠
١٩٨٠	١٩٧٩	١٩٧٨	١٩٧٧	١٩٧٦	١٩٧٥	١٩٧٤
٣٣٦,٠٠٠	٣٢٧,٠٠٠	٢٤٩,٠٠٠	٢٨٦,٠٠٠	٢٧١,٠٠٠	٢٥٣,٠٠٠	٢٢٣,٠٠٠
١٩٨٧	١٩٨٦	١٩٨٥	١٩٨٤	١٩٨٣	١٩٨٢	١٩٨١
٥٣٤,٠٠٠	٤٦٠,٠٠٠	٥٠٢,٠٠٠	٤٨٣,٠٠٠	٤٤٠,٠٠٠	٤١١,٠٠٠	٣٨٢,٠٠٠
١٩٩٤	١٩٩٣	١٩٩٢	١٩٩١	١٩٩٠	١٩٨٩	١٩٨٨
٥٩٩,٠٠٠	٥٨٣,٠٠٠	٦٢٣,٠٠٠	٥٨٩,٠٠٠	٦٤٧,٠٠٠	٦٠٦,٠٠٠	٥٦٤,٠٠٠
٢٠٠١	٢٠٠٠	١٩٩٩	١٩٩٨	١٩٩٧	١٩٩٦	١٩٩٥
٩٠٠,٥٠٠	٨٨٥,٠٠٠	٨١٠,٣٠٠	٨٢٢,٧٠٠	٧١٠,٠٠٠	٦٢٤,٠٠٠	٦١٦,٠٠٠
٢٠٠٨	٢٠٠٧	٢٠٠٦	٢٠٠٥	٢٠٠٤	٢٠٠٣	٢٠٠٢
٩٩٩,٠٠٠	١,٠٠٢,٩٠٠	٩٨٢,٠٠٠	٩٦٦,٠٠٠	٩٣٦,٠٠٠	٩١٣,٠٠٠	٩٠٩,٠٠٠

٢٠١٣	٢٠١٢	٢٠١١	٢٠١٠	٢٠٠٩
١,١٩٥,٥٠٠	١,١٥٣,٠٠٠	١,١٤٠,٥٠٠	١,٠٥٠,٠٠٠	٩٨٦,٠٠٠
.

جدول رقم (٤-٥) : تطور أعداد الزائرين لمنزل آن فرانك بأستردام في الفترة من ١٩٦٠-٢٠١٣

يتضح من الجدول السابق تطور أعداد الزائرين منذ افتتاح المتحف في عام ١٩٦٠ حتى عام ٢٠١٣ حيث كانت البداية في عام ١٩٩٠ (بعدد ٩,٠٠٠ زائر) ثم استمرت الزيادة تدريجياً إلى أن حققت في عام ٢٠١٣ (١,١٩٥,٥٠٠ زائر) ، إلا أنها شهدت العديد من الهبوط في طريقها كانت بدايتها :

✓ ١٩٧٤ : حيث تحقق ٢٢٣,٠٠٠ زائر أي بتراجع حوالي ٨,٠٠٠ زائر عن العام السابق ، وإن كان ذلك يعزى إلى أزمة النفط ^(١) التي تعرضت لها معظم الدول الأوروبية جنباً إلى جنب مع انهيار سوق الأوراق المالية الذي شهدته الفترة ١٩٧٣-١٩٧٤ والذي يعتبر الحدث الأول منذ الكساد الكبير، ذو الآثار الاقتصادية الكبيرة . هذا فضلاً عن ما شهدته بداية السبعينات من انهيار نظام بريتون وودز ^(٢) الأمر الذي أدى إلى انهيار النظام المالي الدولي وإلى وقوع الكساد الاقتصادي العالمي .

^١ أزمة نفط السبعينات : بمقتضاها قام أعضاء منظمة الدول العربية المصدرة للبترول وأوبك بإعلان حظر نفطي لدفع الدول الغربية لإجبار إسرائيل على الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ ، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع الأسعار في أوروبا بكثير ، واستمرت الآثار المترتبة على أزمة الطاقة طوال فترة السبعينات وسط ضعف الموقف التنافسي للدولار في الأسواق العالمية .

^٢ اتفاقية بريتون وودز : الاسم الشائع لمؤتمر النقد الدولي الذي انعقد من ١ إلى ٢٢ يوليو ١٩٤٤ ، لقد تأسست الاتفاقية من أجل استقرار سوق الفوركس وتنظيمه . وافقت البلدان المشاركة على المشاركة في المحافظة على قيمة عملتها في نطاق هامش ضيق مقابل الدولار وسعر مماثل من الذهب عند الحاجة . لقد ربح الدولار مركزاً بعلوة كعملة مرجعية ، يعكس التغير في الاقتصاد العالمي من هيمنة أوروبا إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، لقد منعت الدول من تخفيض قيمة عملاتها لتستفيد تجارها الخارجية ولم يسمح لها إلا بتخفيض عملاتها بنسبة أقل من ١٠% . الحجم الكبير من المتاجرة في الفوركس دولياً أدت إلى تحركات ضخمة لرؤوس المال ، التي نتجت عن العمران بعد الحرب خلال الخمسينات وأدت هذه التحركات إلى عدم استقرار سعر الفوركس الذي وطده بريتون وودز ، في ١٥ أغسطس ١٩٧١ ، أنهت الولايات من جانب واحد قابلية تحويل الدولار الأمريكي للذهب أدى هذا إلى نهاية نظام

✓ ١٩٨٦ : حيث تحقق ٤٦٠,٠٠٠ زائر أي بتراجع حوالي ٤٢,٠٠٠ عن العام السابق ، ويعزي ذلك إلى أزمة الديون الخارجية التي شهدتها فترة الثمانينات .

✓ فترة التسعينات عامي ١٩٩٣-١٩٩٩ : في عام ١٩٩٣ تحقق حوالي ٥٨٣,٠٠٠ زائر أي بتراجع حوالي ٤٠,٠٠٠ زائر عن العام السابق ، وفي عام ١٩٩٩ تحقق حوالي ٨١٠,٠٠٠ زائر أي بتراجع حوالي ١٢,٤٠٠ زائر عن العام السابق ، ويعزي ذلك إلى أزمات العملة في أوروبا في الفترة من ١٩٩٢-١٩٩٥ ، وما تبع ذلك من حالات التضخم ثم إطلاق عملة اليورو الموحدة في نهاية ١٩٩٩ .

✓ عامي ٢٠٠٨-٢٠٠٩ : في عام ٢٠٠٨ تحقق ٩٩٩,٠٠٠ زائر أي بتراجع حوالي ٣٩٠٠ زائر عن العام السابق ، وفي عام ٢٠٠٩ تحقق ٩٨٦,٠٠٠ زائر أي تراجع عن عامي ٢٠٠٧ بحوالي ١٧,٩٠٠ زائر . وعن ٢٠٠٨ بحوالي ١٣,٠٠٠ زائر .

وإن كان ذلك أمراً طبيعياً شأنه شأن العديد من المقاصد السياحية الأخرى على مستوى العالم التي شهدت تراجعاً في أعداد الزائرين إليها نتيجة لتداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية التي شهدها العالم في ٢٠٠٩ وفيما عن تراجع أعداد الزائرين في عام ٢٠٠٨ في العام السابق لوقوع الأزمة فقد كان ذلك بسبب ظهور بؤابر الأزمة الاقتصادية والتي تأثر بها العالم في مختلف مجالات الحياة .

ومع تثبيت سنة ١٩٦٠ لأنها سنة الأساس يمكن احتساب معدل التغيير % لكل عشر سنوات على النحو التالي :

بريتون وودز وأصبح الدولار عملة إلزامية . يعرف هذا باسم صدمة نيكسون ، الذي خلق وضع أصبح فيه الدولار الأمريكي عملة احتياطية تستخدمها الكثير من الدول في الوقت نفسه ، أصبحت الكثير من العملات الثابتة مثل الجنيه الأسترليني ، يمكن تعويمها بحرية .

السنة	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٩٠	٢٠٠٠	٢٠١٠
معدل التغيير	%٢	%٣.٧	%٧,٢	%٩,٨	%١١,٦

جدول رقم (٤-٦) : معدل التغيير لكل عشر سنوات (%) لأعداد الزائرين إلى منزل آن فرانك بأمستردام

٢- Auschwitz Berkenau (١) : يتضح من الجدول التالي تطور أعداد الزائرين إلى متحف أوشفيتز بيركيناو منذ عام ٢٠٠١ وحتى عام ٢٠١٢ .

السنة	عدد الزائرين	معدل التغيير السنوي %
٢٠٠٠	٤٣٤,٠٠٠
٢٠٠١	٤٩٢,٥٠٠	+١٣,٣٦
٢٠٠٢	٥٤١,٨٠٠	+١٠,٠١
٢٠٠٣	٥٧٨,٧٠٠	+٦,٨١
٢٠٠٤	٦٩٩,٧٠٠	+٢٠,٩١
٢٠٠٥	٩٢٧,٠٠٠	+٣٢,٤٩
٢٠٠٦	٩٨٩,٥٠٠	+٦,٧٤
٢٠٠٧	١,٢٢٠,٠٠٠	+٢٣,٢٩
٢٠٠٨	١,١٣٠,٠٠٠	-٧,٣٨

١ Auschwitz Berkenau : أوشفيتز بيركيناو أو أوشفيتز الثاني ، هو أحد محتشدات الاعتقال التي تم تأسيسها في العهد النازي ، وكان يقع بالقرب من الحدود الألمانية البولندية ، حيث كان يتم زج المعتقلين فيه وإرغامهم على العمل الاجباري ، وكان يضم العدد الأكبر من المعتقلين من السكان ، وتم تقسمه لأكثر من اثني عشراً قسماً يفصل بينهم سياج من الأسلاك الشائكة ، وتم تزويده بحراس من وحدة القوات الخاصة ، وكان يحتوي على أقسام للنساء والرجال ومحتشد عائلي (للعجيين) من قبائل الروما المنفيين من ألمانيا والنمسا ومحمية بوهيما ومورافيا ومحتشد عائلي للعائلات اليهودية المنفية من حي اليهود تيرزين شتات ، ويحتوي على المرافق اللازمة لاستخدامه كمركز للقتل ، وقد لعب دوراً محورياً في الخطة الألمانية لقتل يهود أوروبا ، وتم تشييد به أربع محارق ضخمة في عام ١٩٤٣ احتوت كل منها على ثلاث عناصر أساسية . منطقة التعرية غرفة غاز ضخمة للإعدام ، أفران محرقة الجثث ، واستمرت عمليات حرق المعتقلين به حتى عام ١٩٤٤ .

٢٠٠٩	١,٣٠٠,٠٠٠	+١٥,٠٤
٢٠١٠	١,٣٨٠,٠٠٠	+٦,١٥
٢٠١١	١,٤٠٥,٠٠٠	+١,٨١
٢٠١٢	١,٤٣٠,٠٠٠	+١,٧٧

جدول رقم (٤-٧) : تطور أعداد الزائرين إلى موقع أوشفيتز بيركيناو ٢٠١٢-٢٠٠١

ويلاحظ من الجدول السابق تطور أعداد الزائرين لمتحف أوشفيتز . بيركينار منذ عام ٢٠٠٠ وحتى عام ٢٠١٢ إلا أنه قد شهد انخفاضاً في عام ٢٠٠٨ كنتيجة لما أحدثته الأزمة الاقتصادية العالمية من تأثيرات قوية على اقتصاد العالم ، وبالنسبة للموقع فكان لها تأثير ملموس ، تجلى في انخفاض الإيرادات الناتجة عن المتحف نفسه في مجالات مثل بيع الكتب وخدمات الإرشاد السياحي ، الأمر الذي أدى إلى أن وجد المتحف نفسه في وضعاً مالياً صعباً في أواخر عام ٢٠٠٨ وبداية ٢٠٠٩ ، إلا أنه استطاع أن يتعافى في ٢٠٠٩ وحقق تزايداً من جديد في معدل الزائرين . وفيما عن أعداد الزائرين لمتحف أوشفيتز بيركينار من حيث مكان منشأ الزيارة نجدها من خلال الجدول التالي :

السنة / البلد	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١
بولندا	٢٨٢,٦٧٥	٢٦٦,٥٧٠	٢٨٥,٠٢٦	٢٢٤,٩٩٦	١٦٠,٧٣٧	١٤٢,٢٨١
فرنسا	١٩,٤٥٦	١٨,٣٥٠	١٨,٨٨١	١٥,٤٩٣	١٦,٢٨٩	١٥,٢٥٠
الدنمارك	١٠,٩٢٩	٨,٤١٦	٨,٦٥٠	٥,٦٦١	٥,٩٢٤	٤,٢٣١
هولندا	١٠,٩٦٩	١٠,٣٦٢	١١,٠٠٤	٦,٦٧٤	٧,٥٦٦	٥,١٠٧
المجموع الكلي	٣٢٤,٠٢٩	٣٠٣,٦٩٨	٣٢٣,٥٦١	٢٥٢,٨٢٣	١٩٠,٥١٦	١٦٦,٨٦٩

جدول رقم (٤-٨) : أعداد الزائرين لمتحف أوشفيتز بيركيناو من حيث مكان الزيارة من ١٩٩٦-

٢٠٠١

وفيما عن زيارات السائحين ذو الأصل / المنشأ الخاص ويفضلون مواقع محددة لسياحة الظلام ، فهي عبارة عن زيارات مدفوعة باتصالات وروابط راسخة مع أحداث تاريخية والشعور بالتواصل مع

الأسلاف . ويوضح الجدول السابق تطور أعدادهم من اربعة دول ويلاحظ تغير أعداد الزائرين ما بين الارتفاع والانخفاض إلا أنها كانت في أكبر نسبتها في الثلاث سنوات الأولى ثم بدأت في الانخفاض وصولاً إلى أقلها في عام ٢٠٠١ ، كما يلاحظ أن بولندا هي المصدر الأول للزائرين وبأعداد تفوق الدول الأخرى .

٣- موقع جراوند زيرو في نيويورك (١) : تمكن هذا الموقع عقب شهرين من افتتاحه أن يحقق ٢٣٠.٠٠٠ زائر . ومع نهاية عام ٢٠٠٩ حقق ٣.٥ مليون زائر ، ومنذ افتتاحه وحتى نهاية سبتمبر ٢٠١١ قد حقق ١٤ مليون زائر . ويمكن ملاحظة تطور اعداد الزائرين إلى مدينة نيويورك من الجدول التالي :

السنة	أعداد السائحين
٢٠٠٨	٨,٤١٣,٠٠٠
٢٠٠٩	٨,٠٠٦,٠٠٠
٢٠١٠	٨,٦٤٧,٠٠٠
٢٠١١	٩,٥٠٨,٠٠٠
٢٠١٢	٩,٣١٥,٠٠٠
٢٠١٣	٩,٨٠٤,٠٠٠

جدول رقم (٤-٩) : تطور أعداد السائحين بمدينة نيويورك في الفترة ٢٠١٣-٢٠٠٨

ويلاحظ من الجدول السابق تطور أعداد السائحين في مدينة نيويورك في هذه الفترة الموضحة قد شهد تطوراً عاماً تلو الآخر إلا أنه قد انخفض في عام ٢٠٠٩ متأثراً بالأزمة الاقتصادية العالمية التي عصفت باقتصاديات العالم أجمع ومن ثم تأثرت بها معظم المقاصد السياحية .

^١ موقع جراوند زيرو في نيويورك : هو مصطلح يطلق على موقع الهجوم الإرهابي على مركز التجارة العالمي في الولايات المتحدة الأمريكية الذي حدث في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ، هذا الحادث الأليم الذي راح ضحيته حوالي ٣,٠٠٠ شخص .

٤ - Body World Exhibition (١) : استطاع أن يجذب أكثر من سبعة عشر مليون زائر منذ افتتاحه وحتى عام ٢٠٠٦ ، و تطور هذا العدد إلى ما يفوق ٣٨ مليون زائر من حوالي ٩٠ مدينة من جميع أنحاء العالم في عام ٢٠١٤ .

٥ - Jeju April 3rd Peace Park (٢) : استطاعت أن تجذب في الاثني عشر شهراً الأولى من افتتاحها في ٢٨ مارس ٢٠٠٨ حوالي ٢٧٠.٠٠٠ زائر، إلا أن أصبحت في عام ٢٠١١ تجذب حوالي ٦ مليون زائر سنوياً .

٦ - Kigali Memorial Centre (٣) : بني هذا المركز في المكان الذي شهد حرق ٢٥٠,٠٠٠ من الروانديين وتم بناؤه في الذكرى العاشرة لهذا الحدث ، وتشير الإحصائيات إلى أنه يستقبل ٦,٠٠٠ زائر في كل شهر كمحاولة للتعليم وتقليل الضرر الناشئ من الذكرى المؤلمة .

١ Body World Exhibition : معرض عالم الجسد ، معرض فني للجثث الآدمية والتي يتم حفظها باستخدام تقنية اكتشافها وطورها الطبيب الألماني جونتير فون هاجنز والذي قام أيضاً بتصميم هذا المعرض ، بهدف إتاحة الفرصة أمام الجماهير لرؤية روعة جسم الإنسان من الداخل ، كما يتاح ذلك لطلبة كليات الطب ، ولكن بأسلوب عرض شيق يزيل رهبة المتفرج من الموت . فقد تم حفظ الجثث بحيث لا تصدر رائحة ولا يحدث لأنسجتها تحلل ، بالإضافة إلى إعطائها ملمساً بلاستيكياً ، فتقنية الحفظ تسمى بالبليستكة Plastination .

٢ Jeju April 3rd Peace Park : حديقة سلام الثالث من أبريل بجزيرة جيجو ، بكوريا الجنوبية . هي بمثابة النصب التذكاري ومكان الدفن لكثير من ضحايا معارك ومجازر الحرب الكورية ، تأسست الحديقة لإحياء ذكرى انتفاضة سكان الجزر ضد الحكومة الكورية والتي بدأت في ٣ أبريل عام ١٩٤٨ ، والتي أسفرت عن سقوط أكثر من ٣٠ ألف ضحية ، ويعد هذا الموقع رمزاً للصراع السياسي والأيدولوجي الذي شهدته كوريا بعد انتهاء الحرب في المحيط الهادي في عام ١٩٤٥ . وظل من الموضوعات المحظورة لعدة عقود بسبب التنظيم الحكومي ، لكن مع تحول الحكومة من حكومة يمينية إلى حكومة يسارية في كوريا الجنوبية عام ١٩٩٨ ، سجلت جزيرة جيجو بأنها جزيرة السلام العالمي من قبل الحكومة الكورية اليسارية في عام ٢٠٠٥ ، ومن ثم فهذه الجزيرة تقدم الجانب المظلم من تاريخ الجزيرة للسكان وللزائرين .

٣ Kigali Memorial Centre : افتتح مركز كيغالي التذكاري في الذكرى العاشرة للإبادة الجماعية في رواندا ، في أبريل ٢٠٠٤ ، وقد بني هذا المركز على الموقع الذي تم دفن به حوالي ٢٥٠ ألف شخص من الروانديين ، فهذا المركز بمثابة تذكير واضح لمن توفي نتيجة الجهل ، وبمثابة مكان لتقديم الحزن والأسى لمن تم فقدهم بالموقع ، وبمثابة موقعاً لتوثيق جرائم الإبادة الجماعية التي شهدتها رواندا في عام ١٩٩٤ .

٧- مواقع المعارك والحروب : تشير الدراسات الاكاديمية إلى أن حوالي مليون زائر يقومون بزيارة المواقع التاريخية المرتبطة بالحرب في جميع أنحاء العالم من كل عام ، والتي منها على سبيل المثال مايلي :

✓ سياحة الحروب في سريلانكا : أعربت الحكومة في سريلانكا أن المناطق الشمالية والشرقية في ٢٠١١ شهدت حوالي ٥٠٠,٠٠٠ سائح في الشهر الواحد ، وفي شهر ديسمبر وصل عدد السائحين بسريلانكا حوالي ٩٠٠,٠٠٠ سائح .

✓ سياحة الحرب الأهلية في Shenandoah Valley : يأتي إلى المدنية كل عام الآلاف من الزائرين من أجل زيارة مواقع الحرب الأهلية على سبيل المثال موقع : New Market Battlefield Park تستقبل حوالي ما بين ٤٥,٠٠٠ و ٦٥,٠٠٠ زائر في السنة الواحدة .

✓ Alamo Site in San Antonio : الوجهة السياحية الأكثر زيارة في تكساس ، التي تضم حصن Alamo الذي يعود إلى موقعة ١٨٣٦ ، التي قتل فيها ما يقرب من ١٧٩ رجل ممن دافعوا عن رؤيتهم الخاصة بنكساس المستقلة ، والذي تحول إلى متحف استطاع أن يحقق ٢,٥ مليون زائر في عام ١٩٩٩ .

✓ مواقع الحرب الأهلية والمواقع التاريخية التي تحولت إلى حدائق :

❖ من بين هذه المواقع خمس ولايات ، ولاية ميسوري ، وبنسلفانيا ، ولاية كارولينا الجنوبية ، و تينيسي ، و ولاية فيرجينيا حيث تضم خمسة عشر حديقة وطنية ، حيث استطاعت هذه المواقع في عام ٢٠٠٩ من أن تجذب أكثر من ٢٠ مليون زائر .

❖ وفي عام ٢٠١٠ كان عدد الزائرين حوالي ١٥,٨ مليون زائر ، بإنفاق ما يقرب من ٤٤٢ مليون دولار في المجتمعات القريبة من تلك الحدائق وهذا الإنفاق يدعم ١٥١ مليون دولار في الدخل للعملة المحلية وأصحاب الأعمال ٥,١٥٠ وظائف محلية ، و ٢٤٨ مليون دولار في القيمة المضافة للاقتصاد المحلي .

❖ في منطقة التراث الوطني للأراضي المقدسة ، تمكنت عشر متنزهات وطنية للحرب الأهلية أن تجذب ٧ مليون زائر في عام ٢٠٠٧ ، ودعمت هذه الزيارات ٥,١٠٠ فرصة عمل ، و ٩٢ مليون دولار في الأجور والمرتبات والدخل في المنطقة .

❖ وفي عام ٢٠١١ ، حقق النصب التذكاري الوطني Fort Sumter في جنوب كارولينا ، رقماً قياسيًّا في عدد الزائرين الذي بلغ ٣٢٨,٠٠٠ زائر ، واستمر ذلك في ٢٠١٢ ، بل وحقق زيادة في الثلاث أشهر الأولى منها بمقدار ١١% .

❖ وفي عام ٢٠١١ ، ولاية فيرجينيا ، فإن الحضور إلى متحف الكونغرسية تجاوز مستويات ٢٠١٠ بنسبة ٢٥% ، وقد تم افتتاح فرع متحف جديد في ربيع ٢٠١٢ في موقع آخر والذي حقق أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ زائر سنويًّا .

❖ وفيما عن ساحة معركة بنتونفيل ، شمال كارولينا ، عادة ما تستقطب ٣٠,٠٠٠ زائر سنويًّا . وفي عام ٢٠٠٩ ، كانت الزيارات أكثر من ٣٤,٠٠٠ زيارة ، لكن مع سبتمبر ٢٠١٠ استقبل الموقع ما يقرب من ٧٧,٠٠٠ زيارة في هذا العام وفي يوم الذكرى الـ ١٤٥ للمعركة ، جذبت هذه المناسبة حوالي ٥٠,٠٠٠ زائر .

يتضح من خلال البيانات السابقة التنوع والاقبال الكبير على مواقع الموت والمعاناة والكوارث على اختلافها في جميع أنحاء العالم ، ومن ثم يمكن القول أن سياحة الظلام على اختلاف صورها بمجرد توافر الموقع ذو الذكرى الألفية على اختلاف صورها ، يمكنها أن تحقق المزيد من الطلب السياحي على الموقع ومن ثم تزيد من الطلب السياحي على الوجهة السياحية ككل .

خامساً ^١ إطار التنمية للسياحة المظلمة

يتفق البعض على أن مصطلح التنمية السياحية ^(١) يعبر عن مختلف الخطط والبرامج التي تهدف إلى تحقيق الزيادة المستمرة والمتوازنة في الموارد السياحية وتعميق وترشيد الإنتاجية في القطاع السياحي . ومن ثم يجب أن تتم التنمية السياحية في إطار من التوازن والتواصل بين مختلف مكوناتها و عناصرها من استغلال للموارد السياحية ، وزيادة الجودة في الخدمات السياحية المقدمة ، بما يشكل مجموعة من المسارات تتفق مع بعضها البعض في خدمة الطلب السياحي لمختلف المناطق السياحية داخل الدولة ، ويدعم المسارات السابقة البنية الأساسية المتكاملة بنوعها التحتية والفوقية وتحديد أولويات التنمية السياحية على أساس التنبؤ العلمي بالطلب المتوقع في ظل مناخ يحكمه التقدم العلمي والتكنولوجي ومجموعة مركبة و متفاوتة من اتجاهات ورغبات ومتطلبات السائحين .

ويدعم الراي السابق أن الطبيعة المركبة لصناعة السياحة والتي تدخل فيها أو ترتبط بها صناعات عديدة أخرى وأنشطة خدمية تساهم في تحقيق نمو متوازن للتنمية الاقتصادية للدولة بشكل عام والتنمية الإقليمية ^(٢) بشكل خاص ، فالصناعات العديدة التي يقوم عليها النشاط السياحي تساهم في خلق فرص عمل للمواطنين وتحقق نوعاً من الرواج التجاري ، إضافة إلى البنية التحتية التي تقوم عليها أية تنمية سياحية وبالتالي أية تنمية أخرى (اقتصادية اجتماعية) وبالتالي يتحقق التوازن المطلوب بين تحقيق عائد مادي من النشاط وعائد اجتماعي يشعر به الفرد في توفير فرص العمل وارتفاع مستوى الدخل والمعيشة .

١- تنمية السياحة المظلمة في إطار التنمية السياحية المحلية : تضمن التنمية السياحية المحلية مجموعة من العناصر الهامة ، والتي تشكل في مجموعها المسارات التي تقوم عليها أية تنمية سياحية لأية منطقة ، وتتلخص في الآتي :

^١ التنمية السياحية : تعرف على أنها توفير التسهيلات والخدمات لإشباع حاجات ورغبات السياح ، وتشمل كذلك بعض تأثيرات السياحة مثل : إيجاد فرص عمل جديدة ودخول جديدة . وتشمل التنمية السياحية جميع الجوانب المتعلقة بالأنماط المكانية للعرض والطلب السياحيين ، التوزيع الجغرافي للمنتجات السياحية ، التدفق والحركة السياحية ، تأثيرات السياحة المختلفة .

^٢ التنمية الإقليمية : يقصد بها تنمية إقليم جغرافي معين داخل الدولة .

✓ خدمات البنية الأساسية^(١) : تعد خدمات البنية الأساسية هي الخطوة الأولى التي تقوم عليها أية تنمية اقتصادية في أية دولة بشكل عام والتنمية السياحية بشكل خاص ، بمعنى أن يتوافر لأي مشروع سياحي الخدمات الأساسية اللازمة لإثرائه أو استمراره . كما أن توافر البنية التحتية منها يساهم في الإسراع بتنفيذ مختلف المشروعات السياحية التي تدرج في خطط التنمية السياحية ، ليس هذا فقط بل أنها تساهم في رفع مستوى الخدمات للسكان المحليين أنفسهم ، وبالتالي رفع مستوى الخدمات السياحية للسائحين في الإقليم السياحي ، فتزيد من الفترة التي يقضيها السائح في الإقليم وتزداد الحركة السياحية . وتطبيقاً لذلك على سياحة الظلام ، فإن مزارات سياحة الظلام على اختلافها وفقاً لكل نمط من أنماطها تنتشر في العديد من المناطق ، هذا الانتشار الجغرافي يحتاج إلى الاهتمام بالبنية الأساسية في هذه المناطق بشكل عام والمزارات السياحية الخاصة بها بشكل خاص ، لا سيما الطرق وخدمات المزار نفسه من مياه ، كهرباء ، صرف صحي ، أمن ، فضلاً عن التسهيلات والخدمات السياحية المختلفة .

✓ مناطق الجذب السياحي (مزارات ومواقع السياحة المظلمة) : تعد مناطق الجذب الخاصة بالسياحة المظلمة وأنماطها الفرعية هي المحور الثاني من محاور التنمية بالنسبة للسياحة المظلمة . ومما سبق فإن السياحة المظلمة كنمط سياحي تحد من التأثيرات السلبية للنشاط السياحي ، فهي تهتم بالتراث الإنساني من تاريخ وثقافة ، وتساهم في تنمية المجتمع المحلي الذي تتواجد فيه عن طريق المشروعات والخدمات الخاصة بهذه المواقع وعلى طول الطريق إليها مما يخلق فرصاً للعماله حيث يرتبط تنمية وتشغيل هذه المواقع على مستوى العالم بضرورة إدراج المجتمع المحلي كشريك

^١ خدمات البنية الأساسية : تنقسم البنية الأساسية إلى :

- البنية التحتية Infra Structure : وتشمل المياه ، الصرف الصحي ، الكهرباء ، خطوط الاتصالات ، الانفاق ، الطرق ، الجسور ... وغيرها .
- البنية الفوقية Super Structure : وتشمل المستشفيات ، المدارس ، المعاهد التعليمية ، المطارات ، البنوك والمصارف ... وغيرها .

ويرى آخرون أن هناك ستة أفرع رئيسية للبنية الأساسية ، وهي (الطرق ، المياه ، الكهرباء ، الصرف الصحي ، المواصلات ، الاتصالات) ، والدولة هي المنوط بها تنفيذ هذه المشروعات وتمويلها من الموارد السيادية للدولة والمتمثلة في حصيلة الضرائب والرسوم الجمركية ، وأن توافر هذه البنية يعد إحدى حتميات التنمية عموماً بما فيها التنمية السياحية .

أساسي فيها ، ويحقق نوعاً من الرواج التجاري ، إضافة إلى عدم تسبب أنشطتها في تلويث البيئة أو إهدارها لأنها تسعى لتحقيق الترفيه في إطار الحفاظ على هذه المواقع ومواردها لضمان تواصلها عبر الأجيال المستقبلية وتواصل المعرفة بها وما يمثله كل موقع من مواقعها من حدث أو واقعة تاريخية عظيمة . وحول نفس الفكرة فإن التصور الخاص بكيفية الاهتمام بمواقع السياحة المظلمة باعتبارها مناطق جذب سياحي ، يتلخص فيما يلي :

❖ الاهتمام بأعمال الترميم والصيانة (من متاحف حربية ، قلاع وحصون ، المقابر التاريخية والعسكرية لضحايا الحروب ، ومنازل القادة والزعماء و القصور الملكية القديمة ، مواقع الاغتيالات . وغيرها) .

❖ تهيئة مواقع السياحة المظلمة المختلفة بخدمات البنية الأساسية والتي يجب أن تتوفر في الموقع نفس (مياه ، صرف صحي ، كهرباء ، طرق جيدة للوصول ، خدمات أمن إضافة إلى الخدمات والتسهيلات السياحية من استراحات ، كافيتريا ، مطاعم ، مناطق ترفيهية لرواد المواقع) بما يساعد على جذب الحركة السياحية و بقاء السائح بالمزار والتجول فيه والاستمتاع به وبالتالي استخدام كل الخدمات الملحقة بالمزار بما يحقق عائداً اقتصادياً للموقع والمشروعات المرتبطة به .

❖ توفير وسائل الخدمات الصحية وحسن التنظيم وخدمات الإرشاد السياحي بها .

❖ توفير وسائل عرض متحفي وبنورامي حديثة بالمزارات تتواكب مع تكنولوجيا العصر وإيقاعه السريع .

ويضاف إلى ما سبق إلى أن الصفة الخاصة بكل نمط من أنماط السياحة المظلمة تضي على المزار جانبية خاصة تزيد من فرصة ارتياده من قبل السائحين ، وهو ما يعني أن تتوفر وسائل العرض المتحفي مع الغرض من الزيارة وطبيعة المزار نفسه ، فما يناسب المزار الديني يختلف عن ما يناسب المزار العلمي ، يختلف عن مزار حضاري ثقافي وجميعهم يختلف في طبيعته عن المتنزهات القومية والترفيهية ، وإن كان السائحون يتفقون في متطلبات أساسية وخدمات عامة إلا أن طبيعة كل موقع تدفع المخطط السياحي إلى وضع ما يتلاءم مع الموقع من إمكانات عرض أو خدمات . وتطبيقاً لما سبق فإن مواقع السياحة المظلمة تحتاج إلى وسائل عرض متحفي وأفكار جديدة في تقديمها الشرائح المختلفة من الزائرين ، تعتمد من خلالها على الإبهار والتصوير

البانورامي والتجسيد الديورامي المعارك والمواقع الحربية والأعمال القتالية والأحداث التاريخية التي تقدمها ، مع استخدام المؤثرات السمعية والبصرية والإضاءة التي تضيف على الموقع طبيعة جذابة وتزيد من الإثارة والمتعة والمعيشة للسائحين .

ويعد رضاء السائح عن الرحلة أو برنامج الزيارة التي قام بها هدفاً هاماً جداً لأي مسؤول سياحي ، مع الأخذ في الاعتبار أن المدة القصيرة التي يقضيها السائح في بلد المقصد لا تكفي لتعميم حكمه على مستوى جودة الخدمات المقدمة ، بل ولا تكفي لإتمام عملية التفاعل مع المجتمع المضيف ليترك انطباع جيد لدى السائح في كل تفاصيل زيارته السياحية ، فالسائح يعود إلى وطنه محملاً بكل ايجابيات وسلبيات رحلته السياحية من المقصد الذي قام بزيارته ، فينقل إلى الآخرين من ذويه وأقاربه وأصدقائه تجربته الذاتية وبالتالي يؤثر عليهم في اتخاذ قرارهم بالسفر إلى هذا المقصد بالسلب أو بالإيجاب .

✓ شبكات ونظام النقل : يعد توافر شبكات الطرق وخطوط المواصلات بمختلف أنواعها أحد ركائز التنمية السياحية لأي مقصد سياحي ، ويؤدي النقل السياحي دوراً وظيفياً في الانتقال بالسائحين من مكان إلى آخر ، بل ويرى البعض أن ومستل المواصلات قد تصبح في حد ذاتها مقصد جذب .

وقياساً على مواقع ومزارات السياحة المظلمة ، تمثل شبكات النقل لمواقعها أهمية بالغة كي يتم إضافتها إلى قائمة المغريات السياحية وعناصر الجذب . ويجب أن لا ينصب الاهتمام بالطرق على الاهتمام بالطرق السريعة أو الرئيسية فحسب بل ينبغي أن يتجه أيضاً إلى الطرق الفرعية التي تسهل الوصول إلى المزارات والمواقع البعيدة أو شبه المنعزلة وينبغي أيضاً التأكيد على أنه لا يمكن لأي نمط سياحي أن ينجح بدون تواجده شبكة متكاملة من طرق الوصول إليه مدعمه بكافة الخدمات والتسهيلات .

٢- دور الدولة في التنمية السياحية (السياسات السياحية والتنظيمية والتشريعية) : تقوم الدولة بوضع الإطار التنظيمي والسياسة السياحية بما يكفل استمرار النشاط السياحي ونمو قطاعاته المختلفة . ومن هذا المنطلق يمكن تحديد المسؤولية في إطار التنمية السياحية لنمط السياحة المظلمة ، حيث أن أي تنمية تتطلب دائماً مسئولين على المستوى الحكومي والخاص ولكل من القطاعين إسهامات محددة وهامة ، فإذا كانت الحكومة تختص بتقديم مشروعات البنية الأمامية التحتية فإن القطاع الخاص يختص بمشروعات البنية القومية من

فنادق ومطاعم ، ووسائل ترفيه وترويج ، ومناطق الشراء والتسوق .. وغيرها . ودعماً للفكرة السابقة فإن اهتمام الدولة بالاستثمار في البنية التحتية ضمن خطة قومية للتنمية السياحية تتحدد فيها المناطق الإقليمية السياحية التي تحتاج إلى دعم في مشروعات البنية التحتية بها هو أكبر عنصر جانب للاستثمارات فلا استثمار بدون بنية تحتية ولن يُقدم مستثمر على طرح أي مشروع إذ لم يجد الأرضية الأساسية التي يقف عليها مشروعه .

الارتباط بين أجهزة الدولة المختلفة المرتبطة بالتنمية السياحية : لكي يتحقق الهدف المنشود من التنمية السياحية ينبغي التنسيق بين أجهزة الدولة و وزاراتها المختلفة كل في نطاق تخصصه ، فالصناعة المركبة للسياحة تفرض ارتباطاً وثيقاً وتعاوناً وتنسيقاً دائماً بين مجموعة من الوزارات المعنية بشكل كبير في النشاط السياحي مثل وزارة النقل والمواصلات ووزارة الطيران المدني ، ووزارة الثقافة والسياحة والآثار فضلاً عن وزارة المالية ووزارة الصحة (١) ، ومن ثم فإن الوظيفة التنسيقية في مجال السياحة يُعول عليها بشكل كبير مدى فاعلية النجاح الذي يمكن أن تحكمه هذه الوظيفة في إطار وحدة فكرية بين مختلف الأجهزة والمؤسسات لتنفيذ السياسة العامة المرسومة لهذه التنمية .

إلى جانب كل هذه الوزارات والأجهزة الرسمية في الدولة ينبغي إضافة وزارة الدفاع ، فإلى جانب وظيفتها الرئيسية في الدفاع عن أمن الوطن ومقدساته من أي اعتداء خارجي ، لها إسهامات واضحة في القطاع المدني ، والتي أثبتت جميعها قدرة القوات المسلحة على اقتحام أي مجال والنجاح فيه وهو ما يوجه إلى قطاع السياحة والمقومات الفريدة التي تمتلكها القوات المسلحة من متاحف حربية ومقابر عسكرية ونقط ونصب تذكارية وغيرها ، وإضافة إلى ما يمكن طرحه من مشروعات تنبأها القوات المسلحة بالتعاون مع وزارة السياحة والقطاع الخاص ، في إطار سياحة الظلام وتحديدًا السياحة العسكرية أسوة بما يحدث في الدول الأجنبية ذات السبق في هذا المجال ، مع الأخذ في الاعتبار المزايا العديدة التي يمكن أن يحققها هذا النشاط الجديد حيث يمكن من تحقيق عائد مادي كبير تستغله القوات المسلحة فيما تراه مناسباً لها ، وتنويع للمنتج السياحي بإضافة نمط مستحدث وما يتبعه من آثار إيجابية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية للدولة ككل .

^١ دور وزارة المالية : تختص بالإجراءات الجمركية الخاصة بدخول المعدات والآلات التي تستخدم في المشروعات السياحية إضافة إلى الرسوم التي تفرض على ما يحمله السائح من أمتعة .

دور وزارة الصحة : تختص بالإجراءات الصحية المصاحبة لدخول وخروج السائحين إلى الدولة (الحجر الصحي) ، إضافة إلى إشرافها على كافة الخدمات الصحية التي تقدم للسائحين والمواطنين على حد سواء .

وقد بدأ دور القطاع الخاص في النهوض بعملية التنمية السياحية كشريك أساسي بجانب الدولة ، يزداد بروزاً في كافة عناصر المنظومة السياحية هذا على مستوى كل دول العالم ، حيث أصبح يتوقف مدى نجاح التنمية السياحية على مستوى الالتحام والتكاتف بين القطاعين لخدمة النشاط . فالقطاع الحكومي يشرف على النشاط السياحي ليس فقط على المستوى المركزي ولكن يمتد إلى المستوى الإقليمي والمحلي (١) ، بينما يظهر تأثير القطاع الخاص كلما أزداد تواجدته على الساحة بتعد مشروعاته وشركاته .

ويعتبر تدخل الدولة في النشاط السياحي نوع من التنظيم والتحكم وليس فرضاً لوصاية أو إملأء لما يجب القيام به وما لا يجب ، وإنما هو رسم للإطار العام وحدود التعامل مع إتاحة الحرية في التعامل والتفاعل داخل الإطار العام لسياسة الدولة ويحكم هذا التفاعل رغبة الدولة في الحفاظ على مستويات الجودة السياحية في كافة الخدمات والتسهيلات للحفاظ على سمعة الدولة والتي هي مصدر الجذب الرئيسي للسائحين ، ووضع القواعد واللوائح العامة التي يتبعها الإشراف والمتابعة المستمرة للمستويات التي يجب أن يستمر عليها النشاط .

سادساً ٥ إطار التسويق للسياحة المظلمة

تحتاج مواقع الظلام إلى أن يتم تسويقها على نحو جيد ومدروس ، يمكنه استغلال الحدث أو التاريخ المرتبطة به على نحو ترفيهي لكن دون المساس بأصالة المكان والهدف الأصلي منها في تحقيق التعليم والتنقيف بتاريخ هذا الموقع وما يمثله من أهمية ، ويختلف مستوى التسويق تبعاً لطبيعة موقع الظلام ، حيث توجد بعض مواقع الظلام التي تحتاج إلى مستوى تسويقي أقل ، لأنها تنتمي إلى الشكل الأكثر ظلاماً ويتم تمويل معظمها من قبل القطاع العام . من ناحية أخرى فإن الشكل الأكثر إضاءة بحاجة للتسويق من أجل جذب أقصى حد ممكن من العملاء (السياح) ، وهذه المواقع في ذات اتجاه تجارياً ، لذا فالعملاء في غاية الأهمية بالنسبة لهم ، ومن الضروري أيضاً الوصول إلى الأسواق الصحيحة والمناسبة ، أي اختيار الشرائح السوقية المعنية حقاً به وهذا من خلال استراتيجيات التسويق .

١- السياحة المظلمة في إطار دورة حياة المنتج : يتفق الكثيرون من خبراء التسويق بشكل عام والتسويق السياحي بشكل خاص على أن المنتج السياحي تحدد له دورة حياة Life cycle

^١ المقصود بالمستوى الإقليمي والمحلي : أجهزة السياحة في الدولة وفروعها ومكاتبها الاقليمية والمحلية .

مثله مثل باقي المنتجات والتي يتم تبادلها بين المورد والمستهلك ويطلق عليها دورة حياة المنتج Product Life Cycle وتنقسم هذه الدورة إلى عدة مراحل ممثله فيما يلي :

✓ البداية أو التقديم Introduction : تختص هذه المرحلة بعملية تقديم المنتج لأول مرة في السوق وتتسم هذه المرحلة بالتكلفة العالية نظراً لبداية التقديم لمنتج دون تحصيل عائد ومجهودات التعريف به ونشر للمستهلك ، وتتنخفض نسبة المبيعات فيها ، وهدف هذه المرحلة هي التعريف بالمنتج ومحاولة تحقيق اتصال مع أكبر عدد ممكن من الشرائح السوقية أي نشره بصورة مكثفة وشاملة .

✓ النمو Growth : أما مرحلة النمو فلا تبدأ إلا بنجاح المرحلة الأولى في التقديم والتعريف بالمنتج وعلى أساسها يتحدد مستوى النمو لدورة حياة المنتج والتي تظهر بشكل واضح في نسبة المبيعات ومدى الإقبال على المنتج و رواج توزيعه وفيها يتم تحقيق العائد من تكلفة المنتج وتعويض تكاليف ومجهودات التقديم والتعريف ، وتتسم هذه المرحلة بالجاذبية والقبول وتزايد منافذ التوزيع ، وظهور منافسين لنفس المنتج كنتيجة لما يحققه المنتج من نمو ويجنيه من أرباح .

✓ النضوج Maturity : ويتبع مرحلة النمو ويعني أن المنتج قد أتم عملية الظهور والانتشار والتعريف وتم تجربته من قبل المستهلكين وأصبح معروفاً بشكل كبير في خصائصه ومزاياه وعيوبه أيضاً ، وهي مرحلة يظهر فيها نوع من الثبات النسبي في أرقام ومعدلات المبيعات ، وتشتد في هذه المرحلة المنافسة من جانب منتجات أخرى تقدم نفس خصائص المنتج و وظائفه أو على الأقل شبيه به .

✓ التشبع Saturation : إلا أن المبيعات في هذه المرحلة من حياة المنتج تكون قد وصلت إلى نقطة الذروة والوصول في الانتشار بين الشرائح السوقية إلى أعلى درجة ممكنة ، حيث يؤدي التدخل التكنولوجي في الإنتاج ، والإنتاج الكثيف للوحدات إلى خفض الأسعار وجعل المنتج في متناول أيدي الجميع ، وقد تظهر في هذه المرحلة زيادة المعروض من المنتج على الطلب عليه وهي نتيجة طبيعية للتشبع .

✓ الهبوط والتدهور Decline : وهي المرحلة التي يظهر فيها بشكل واضح تراجع الطلب على المنتج ، نظراً لتطلعات أخرى للمستهلكين واحتياجات متجددة ومتغيرة لهم ، وتبدأ المجهودات التنشيطية في الانخفاض ، ويتضاءل حجم المنافسين ودرجة تواجدهم نظراً لتحقيق أرباح معينة أو التحول إلى منتجات أخرى .

وبالتطبيق على منتج السياحة المظلمة باعتباره سلعة سياحية يغلب عليها الطابع الخدمي ، فإن السياحة المظلمة في أغلب المقاصد كنمط تعتبر في مرحلة التقديم ، ويصح أن يطلق عليها في مرحلة النشوء ونظراً لأنه في طور الإعداد والتوصيف ولم يتم اكتماله بعد لبدأ مع مرحلة التقديم وهي المرحلة المتكاملة لبداية طرحه في السوق السياحي . بما يعني أن نمط سياحة الظلام يحتاج إلى جهود عديدة ومكثفة تبدأ بالتعريف بالمنتج وتهيئة مزاراته ومواقعه للزيارة بما يليق بمستويات الجودة العالمية في كل ما يتعلق بالمزارات من خدمات و تسهيلات ، وطرح المشروعات ذات أنشطة الظلام للاستثمار ، كما سبق عرضه من استثمار لأنشطة الظلام في مختلف دول العالم ، وبعد أن يتم الانتهاء من هذه المرحلة التعريفية المركبة لمنتج هذا النمط يمكن أن تبدأ عملية البيع لمنتج السياحة المظلمة ، وحقيقة فإن جذب الطلب السياحي على هذا النمط يمكن أن يسير بشكل مبدئي جنباً إلى جنب مع ما سبق ذكره من تهيئه للمزارات وطرح للاستثمارات المقترحة لهذا النمط إلى أن يتم اكتماله فيصبح الجذب للطلب السياحي عليه أمر ذاتي ينبع من شهرة النمط والنشاط نفسه .

٢- الشرائح السوقية لمنتج السياحة المظلمة : يمتد المقصد السياحي المظلم ليشمل العديد من الأنماط السياحية التي تستطيع أن تجذب العديد من الشرائح السوقية (١) إلى المقصد السياحي المظلم ، سواء أكان ذات اهتمام بعناصر جذب لأنماط سياحية مختلفة أو أنها من الشرائح ذات مستويات إنفاق مرتفعة ، تلك الأخيرة التي تعد هدف اقتصادي تضع عليه الدول الكثير من الآمال ، ويتفق هذا الهدف مع جنب شرائح من السائحين من ذوي الاهتمامات الخاصة وهي شريحة تتميز بأنها في تزايد مستمر كمي ونوعي نظراً للتفرع

^١ الشرائح السوقية : يقصد بها عملية تقسيم السائحين إلى شرائح وهي عملية بها تصنيف الأفراد من السائحين في مجموعات طبقاً لدرجة تفضيلهم لأحد عناصر المزيج التسويقي (المنتج ، السعر ، منافذ التوزيع ، التنشيط) أو طبقاً لسمات وخصائص معينة تميزهم عن غيرهم مثل السن ، المهنة ، الحالة الاجتماعية ... وغيرها . وهي أيضاً العملية التي يتم فيها تحديد أحد العناصر التي تجذب السائحين إلى مقصد ما سواء كانت تلك التي يقدمها موردي الخدمات السياحية (خدمات سياحية ذات مستوى عالٍ وجودة شاملة وفنادق ، مطاعم ، مناطق ترفيهية ، وسائل نقل مريحة وأمنة وسريعة وخدمة مميزة كخطوط الطيران مثلاً . أو طبيعة المقصد نفسه (المناخ ، الطبيعة الجبلية أو الصحراوية أو الساحلية أو الغابية) . ويقسم البعض الشرائح السوقية طبقاً (السن / العمر) ، أو طبقاً للغرض من الرحلة ، أو طبقاً لطريقة المعيشة Life Style ، أو طبقاً لقنوات التوزيع ، أو طبقاً للمرونة السعرية (مستويات الدخل والقدرة على الانفاق) ، وطبقاً للدوافع .

المتزايد في الاهتمامات لدى السائحين والتي يمكن أن تتدرج تحت مظلة الاهتمامات الخاصة .

ولا يعني التطرق للشرائح السوقية لمنتج السياحة المظلمة أن يتم قياس حصة السوق السياحي من حركة السياحة الدولية لنمط السياحة المظلمة ، وذلك لأنه كما ذكر سابقاً أن السياحة المظلمة في أغلب المقاصد لا تزال في مرحلة النشوء والتقديم ولم تصل بعد إلى المستوى العالمي ولم يتم العرض والتسويق لهذا النمط مثل الولايات المتحدة الأمريكية، رومانيا.. وغيرها .

وبالإشارة إلى سائحي الظلام في تحديد الشريحة التي ينتمي إليها هؤلاء السائحين نجد أنها تتنوع طبقاً لتنوع الأنماط المكونة لها بل وبالأحرى فهي تتنوع لتنوع النشاط داخل كل نمط من هذه الأنماط ، على سبيل المثال في مزارات ومواقع السياحة العسكرية من متاحف حربية ومقابر وجبانات عسكرية ونصب تذكارية يزداد فيها تقسيم شريحة السائحين طبقاً للغرض من الرحلة (وهو هنا التعليم والثقافة) ، وأيضاً تتنوع هذه الشريحة طبقاً للسن من كبار السن ممن يستهويهم الزيارات المتحفية وأيضاً الشريحة العمرية ما بين ٣٥-٥٠ عاماً . أما الأنشطة العسكرية ذات الصبغة السياحية ممثلة في قيادة الطائرات والدبابات والقفز بالمظلات ، فهي تناسب فئة الشباب ممن يهوى المغامرة والمخاطرة ، حيث يجد في الجديد والمبتكر اللذة والمتعة .

٣- مسؤولية التسويق لمنتج السياحة المظلمة : على اعتبار أن المنتج السياحي بشكل عام هو نتاج للعديد من القطاعات الخدمية المختلفة التي تساهم في ظهوره بشكل نهائي ، لذا يرى البعض أن مسؤولية التسويق تتوزع على هذه القطاعات في ظل جهاز حكومي يعمل على التنسيق بينهم وتحقيق السيولة الإدارية بما لا يخل بالضوابط واللوائح التي تتفق وطبيعة النشاط السياحي ، وحدود كل قطاع ومساهمته في النشاط .

وبشكل آخر تحدد مسؤولية القطاع الحكومي في تسويق المقصد السياحي ككل ، من حيث التعريف بالمنتج وإبرازه وإظهاره بشتى الوسائل والطرق ، أما مسؤولية القطاع الخاص فتحدد مسؤوليته في نطاق طرح المنتج والتعامل المباشر مع السائح في بيع الخدمة السياحية ، من برنامج لزيارة معالم ، غرفة في فندق ، وسيلة نقل منتج محلي في بازار ... وهكذا ، وذلك بهدف تحقيق الربحية المبنية على جودة الخدمة ورضاء العميل (السائح) ، والتي يراقب مستواها بشكل عام الجهاز الحكومي الرقابي المتمثل في وزارة السياحة والغرف السياحية والتي تشرف طبقاً للاختصاصات والمحددات على مختلف المنشآت السياحية والفندقية .

وخلص القول أن مسؤولية وزارة الآثار والثقافة والسياحة تتمثل في إعداد منتج سياحة الظلام ليصبح قابلاً للاستهلاك من قبل السائحين بينما تتحدد مسؤولية باقي الجهات (الأجهزة السياحية المختلفة ، القطاع العام والخاص السياحي) في التسويق والتعريف بمنتج السياحة المظلمة وتحقيق الهدف النهائي وهو بيع المنتج .

وفيما عن الوسائل الإعلامية التي يمكن استخدامها المقصد السياحي، فمن الصعب استعراض كل الوسائل الإعلامية التي من الممكن أن يتم طرحها لتنشيط السياحة المظلمة ، إلا أنه يجب الأخذ في الاعتبار أن توظف الوسائل الإعلامية توظيفاً يتيح لها أكبر وأقصى استفادة ممكنة منها في إطار الدور الذي تؤديه الوسيلة في مرحلة معينة من مراحل دورة حياة المنتج كما سبق ذكره ، وقد يتم استخدام هذه الوسائل بشكل مكثف أو مجمع ، وقد تختلف أيضاً درجة استخدام الوسيلة نفسها في أوقات متعددة وذلك طبقاً لما تحققه من نتائج وما يتطلبه الوضع الإعلامي للنمط السياحي .

الفصل الخامس إدارة المواقع المظلمة

أولاً ❦ الأبعاد الإدارية في إطار البدايات والأصول للمواقع المظلمة

ثانياً ❦ الجوانب المرتبطة بإدارة مواقع السياحة المظلمة

ثالثاً ❦ معايير إدارة الظلام ونماذج تحليلها

رابعاً ❦ أصحاب المصلحة

خامساً ❦ أنواع الملكية الإدارية في المواقع المظلمة

سادساً ❦ إدارة الزائر نحو نموذج من الإدارة والحوكمة

سابعاً ❦ تسليع مواقع السياحة المظلمة

تحتاج مواقع التراث وخاصة مواقع السياحة المظلمة إلى أن يتم إدارتها بأسلوب خاص ، يستند على فهم واحترام الضحايا ، بما يحقق ترفيه وتعليم الزائر ، فهم لهم الحق في رؤية وتجربة مناطق الجذب الموجودة . وفي الوقت نفسه ، تزداد المخاوف والأفكار لدى المجتمع المحلي ، حيث يجب معاملتهم باحترام لأنهم يشكلون جزء من المنتج السياحي ، ويجب معالجة حقوق المجتمعات المحلية وفقاً لرغباتهم ، بالإضافة إلى ذلك ، يجب أن يكون للسكان المحليين فرصة للمشاركة في عملية صنع واتخاذ القرار من أجل التعبير عن احتياجاتهم في التنظيم السياحي ، وبالتالي فمن الضروري الحفاظ على الوضع المريح للجانبين : إثراء تجربة الزائرون ، والتقليل من الآثار السلبية الناجمة عن السائحين .

عند النظر في السكان المحليين ، يجب الانتباه إلى الاعتبارات الأخلاقية ، حيث أن أخلاقيات الأعمال التجارية هي أحد العوامل التي يجب أخذها في الاعتبار في إدارة مقاصد جذب السياحة المظلمة والتي تؤدي المسؤولية الاجتماعية المشتركة دوراً هاماً في إدارتها . وتؤدي قضايا الملكية أيضاً دوراً حاسماً في إدارة التراث ، حيث تتنوع دوافع الأنماط المختلفة من الملكيات ، على سبيل المثال فإن المقاصد ذات الملكية التطوعية مثل المتاحف تميل إلى الحفظ والحماية عن طريق الاكتفاء الذاتي ، لكن تظهر المخاوف عند تسويق عوامل جذب السياحة المظلمة مع وجود عنصر الأخلاقيات وبالتالي ، يجب أن يكون المجتمع المحلي مشاركاً في عملية اتخاذ القرار في قطاع السياحة فهي جزء من ممتلكاتهم ، لذا يجب التعرف على أصحاب المصلحة والدور الذي يقوم به كل منهم في عملية إدارة مواقع السياحة المظلمة .

أولاً ^١ الأبعاد الإدارية في إطار البدايات والأصول للمواقع المظلمة

يجب على المديرين الأخذ في الاعتبار الطبيعة المختلفة للسياحة المظلمة ومواقعها سواء من حيث وظائفها أو في الاستغلال التجاري واستخدام الإعلانات التجارية . ويمكن أن يتم تمييز نشأة مواقعها ومؤسستها في مجموعتين هما البدايات والأصول ^(١) تتباين الوظيفة الإدارية في كل منهم ، وتتمثل في أربع طرق ، هي :

^١ البدايات والأصول : تعني البدايات ، بداية التشكيل التي تم تخطيطها وإقرارها لغرض معين ، وتستمر المحافظة على هذه العملية ، وهي تتبع من الأفكار الأساسية للمؤسسة ، وعلى النقيض ، تعني الأصول ، أن العملية لم تكن

✓ تشهد المنظمة وقوع حدث مفاجئ أو مؤثر ما فيؤثر على بداياتها ومن ثم تتحول إلى إحدى معالم الجذب الخاصة بالسياحة المظلمة ، على سبيل المثال، جراوند زيرو في نيويورك ، بعد أحداث ٩ / ١١ حيث تحول مركز التجار العالمي الأسبق في غضون ساعات لموقعاً للحزن والأسى ، مع الأخذ في الاعتبار أنه لم يتم بناؤه لهذا الغرض ، لذا كان يجب على المدراء العموميين التعامل مع مشكلة نطاق السيطرة على الزائر و الخدمات المقدمة بالموقع ، فالأحداث المفاجئة سواء أكانت من صنع الإنسان أو الطبيعية ، تجبر المدراء العموميين إلى أن يتحولوا إلى مدراء سياحيين . وعلى الرغم من أنه ليس من الشائع تغيير بدايات المنظمة ، إلا أنه من الممكن أن يتم .

✓ استخدام المرافق القديمة لأغراض حديثة وإعادة إطلاقها كمناطق جذب سياحية للسياحة المظلمة مثل سجن الكاتراز في الولايات المتحدة الأمريكية ، والذي أصبح الآن موقع جذب سياحي شهير .

✓ تشير لإمكانية إقامة مواقع السياحة الموت والظلام ، وهي مواقع من صنع الإنسان والغرض منها من البداية أن تكون بمثابة موقع السياحة المظلمة ولا يمثل استخدام الإعلانات التجارية بها أي مشكلة ، وتصنف من المواقع الأكثر إضاءة لذا فهي بحاجة إلى الإعلانات لجذب المزيد من الزائرين وتحقيق اهدافها التجارية ، مثل أبراج لندن .

✓ تتمثل في التحول في إطار استراتيجية موضوعية كمعارض الرفات البشري ، وهي شائعة جداً بين المتاحف والمكتبات أو المعارض ، والهدف منها هو استخدام السياحة المظلمة كموضوع مؤقت من أجل جذب المزيد من الزائرين . كما يجب أن يتناسب موضوع المعارض مع الهوية الرئيسية للمنظمة ، ومن ثم تتمثل مخاطرة الاستراتيجية الموضوعية في أن إذا تم الاختيار الخاطئ للموضوع يحدث تأثير سلبي على الموقع / المؤسسة ويضلل الفكرة الأساسية للمنظمة . ويقدم جدول التالي نظرة عامة عن البدايات و الأصول ، حيث يعرض الأربعة أنواع الممكنة من البدايات والأصول السياحة الظلام والإبعاد الإدارية المرتبطة بها .

مخططة أو قد تم إقرارها ، ولم يتم اختيارها بالمعنى الدقيق وذلك هو التأثير الخارجي ، ويمكنه تغيير أعضاء أو عملاء المؤسسة .

القضايا والمهام الإدارية	تصنيف بدايات وأصول السياحة المظلمة
<p>. لا توجد مجموعة بشرية مسؤولة عن أصول المواقع كمواقع جذب (الفيشانات ، الحرائق ، ومواقع الفطائع الكبرى) .</p> <p>. ينتج طلب / اهتمام الزائرين عن السجل التاريخي أو الأخبار المعاصرة / الدعاية (مثل بومبي وجراوند زيرو) .</p> <p>. تحتاج الإدارة السياحية لضمان فاعليتها مع مرور الوقت لتحقيق السيطرة على الطلب السياحي التلقائي .</p> <p>. يؤدي تقديم الاستغلال التجاري بالموقع إلى إثارة بعض التساؤلات الأخلاقية عن مدى صلاحيتها من الناحية الاخلاقية .</p>	الأصول الطبيعية من صنع الإنسان ، الكوارث الطبيعية والنكبات البشرية
<p>. هي المواقع أو المؤسسات التي تنشأ لوظيفة غير سياحية (كالمنشآت العسكرية ، السجون ، سراديب الموتى) .</p> <p>. ومع تقادم الزمن ، أصبحت المواقع وظيفياً مواقع قديمة وبائدة .</p> <p>. لذا يتم إعادة إطلاق المواقع كمواقع السياحة المظلمة .</p> <p>. وتقوم الإدارة السياحية بإحداث التغيير والتحول من الوظيفة السابقة ، في إطار التشاور والتعاون مع الموظفين السابقين في المواقع / المؤسسات .</p> <p>. من المرجح اعتماد الاستغلال التجاري للتكيف مع إطلاق الموقع سياحي لجذب مزيد من الزائرين وتوفير مصادر مالية تدعم تحويله وصيانته .</p>	أصول من صنع الإنسان . مواقع التغيير الوظيفي
<p>. تأتي تنمية البدايات وتطويرها بالمواقع في مستهل تنظيم الأعمال أو عمل الشركات باعتبارها مقصد جذب لسياحة الموت (مثل متحف مدام توسو ، زنزانه لندن ، مطعم دراكولا) .</p> <p>. عادة ما تكون الأسواق المستهدفة هي أسواق السياحة الجماعية .</p> <p>. يتحمل المديرون مسئولية المنتجات ، الترويج ، التسعير ، والتوزيع بشكل كامل .</p> <p>. لا يمثل الاستغلال التجاري مشكلة ، وتقوم الشركات بتطوير المواقع ، مثل شركات القطاع الخاص .</p>	بدايات من صنع الإنسان . حيث إنشاء معالم سياحة الموت

<p>بدايات من صنع الإنسان . سياحة الظلام كاستراتيجية مؤقتة مواضيع محددة المقاصد وعوامل الجذب الثقافية</p>	<p>. تنشأ مواقع الجذب بوصفها مقاصد أو عوامل جذب للتراث الثقافي وفي كثير من الأحيان يتم طرحها من قبل القطاع العام أو السلطات المحلية . . من المحتمل أن يكون الجمهور المبدئي والرئيسي من صفوة المثقفين . . تتمثل غاية الإدارة في الوصول إلى القاعدة الجماهيرية العرضية وتنويع معاملات المؤسسة أو المقصد . . ويتم اعتماد السياحة المظلمة باعتبارها استراتيجية مؤقتة لاختيار مواضيع محددة . . في بعض الأحيان ، قد يتم خلق التعاون بين منتجات المجموعات التراثية المختارة (التي تمثل سمات المقاصد المحددة) ، وبين المؤسسات والشركات الأخرى ، لدعم وضع سياحة الظلام لفترات قصيرة (مثل معارض الرفات البشري ، الجولات المصحوبة بمرشدين ، جولات الأشباح في المدن الحضرية وغيرها) .</p>
--	---

جدول رقم (٥-١) : تحليل العمل الإداري في إطار بدايات وأصول مواقع السياحة المظلمة

ثانياً ٥ الجوانب المرتبطة بإدارة مواقع سياحة الظلام

تتطوي عملية إدارة مواقع السياحة المظلمة على عدد من الموضوعات المختلفة والتي يمكن توضيحها فيما يلي :

١- الاخلاقيات : يعتبر الدافع الأساسي الذي يجذب لزيارة مواقع الظلام هو سحر الانبهار بغموض الموت والمعاناة ، فالطبيعة البشرية تميل دائماً لاستكشاف المعاناة ومشاهدتها . وحتى الآن لا يزال التساؤل عن الملاءمة الأخلاقية لزيارة مواقع السياحة المظلمة ، على سبيل المثال فهل تتم زيارة مواقع الظلام لمجرد إرضاء الأنانية البشرية وفضولها ؟ هل من المقبول أخلاقياً بناء الإثارة على آلام الآخرين ؟ . وتشير الأخلاقيات إلى مجموعة من المبادئ التي توضح الكيفية التي يجب أن يتصرف بها الزائر ، ويتمثل السبب في إثارة القضايا الأخلاقية هو تطور التفسير أثناء الزيارة من مجرد إحياء ذكرى الموتى إلى اتجاه تعليمي أكثر يركز على الأحداث التاريخية التي وقعت في هذه البقع المظلمة .

وقد اشار معظم الأكاديميين إلى الكيفية التي يجب أن يتعامل بها الزائر في إطار مفهوم التعامل على نحو أخلاقي في مواقع السياحة المظلمة ، حيث أصبح السائح في الوقت الحاضر أكثر تعليماً وأكثر استقلالاً ، وبالتالي قد يبحث عن التوعية من عوامل الجذب ويتظاهر بالرغبة في الحفاظ على المكان تحت مسمى صون التاريخ والحفاظ عليه ، والأهم من ذلك لا ينبغي النظر إلى التساؤلات الأخلاقية والأدبية من جانب الزائرين فقط ولكن أيضاً يجب أن تكون واضحة من جانب الإدارة والمجتمع والحكومات ، ولا بد أن يكون للإدارة الطرق والأساليب المناسبة للتفسير لتجنب الآثار السلبية والاستغلال التجاري ، هذا وتعتبر أصالة الحدث إحدى الاعتبارات الهامة للحفاظ على بقع ظلام مآسي الماضي .

٢- الاستغلال التجاري : عند بحث الجوانب الأخلاقية من وجهة النظر الإدارية ، من الأفضل أن تكون البداية بمناقشة الاستغلال التجاري ، الذي يمكن تفسيره في إطار التسويق التجاري ، حيث أصبح واقع الحدث التاريخي يتم استبداله بواقع المحاكاة والتسليح المنتشر في كل مكان من أجل الحفاظ على التراث . وبالتالي لا يمكن للزائر التعلم ومعرفة الحقيقة كاملة لأن معرفته عن التاريخ محدود في الأطر المقدمة له ، وعليه فإن إعادة رواية الحدث في بقعة الظلام تعتبر محاولة لبناء أو تصوير نوعاً من الإدراك والتصور في الواقع ، الذي يمكن تحديده من قبل الإدارة بتقديم عرض مصور للزائر . وتؤثر المعارض وعمليات التفسير وعرض المصنوعات اليدوية و وسائل الإعلام في رؤية القيمة الفعلية للموقع ، لكن توجد بعض الانتقادات الأخلاقية لعمليات التسليم التي تتم وتولد الأرباح من بين الأموات ، ويمكن تقسيم عملية التسليح إلى ثلاث مستويات :

- ✓ المعاملات المالية المسموح بها في مواقع تراث سياحة الظلام .
- ✓ من المستفيد من المعاملات المالية عند السماح بها .
- ✓ كيف يمكن توجيه ممارسات المعاملات المالية إلى الطريق الذي لا يؤثر على الموقع ؟

وتشمل المعاملات المالية فرض رسوم دخول أو بناء محل لبيع الهدايا والعاديات أو منفذ F & B في الموقع ، كما في ساحات معارك Kwa Zulu Natal بجنوب أفريقيا ، فقد يبدو الأمر للبعض أنه غير أخلاقي لتحقيق الاستفادة من عمليات القتل والموت ، لكن إن لم يتم القيام بذلك ، لن يوجد ما يكفي من إيرادات يمكن استخدامها للحفاظ على الموقع وصيانته وتوظيف السكان المحليين مع التأكيد على مشاركتهم في عملية صنع واتخاذ القرار .

٣- الأصالة والتفسير : تعتبر الأصالة من الأمور الهامة والمطلوبة في مواقع السياحة المظلمة ، حيث يريد السائحون تجربة المنتج الحقيقي للموقع ، ولتحقيق تجربة تتسم بالأصالة وعلى نحو مقبول اخلاقياً ، يجب تحديد التفسير^(١) المقدم بالموقع في إطار رواياته التاريخية ، وقد تكون أحداث إعادة التمثيل الموجودة بالموقع تعود إلى مكان و زمان مختلف ، كإعادة تمثيل المعارك ، لكن البعض يرى هذا التمثيل زائفاً ، لأنه بعيد تمثيل الحدث الأصلي لكن لن يتأذى أحد ، وبالتالي ينظر إليه باعتباره حدثاً تعليمياً ترفيهياً ، وتوجد أشكال مختلفة من التمثيل والتفسير في مواقع الظلام . ويمكن التعرف على ثلاث مشاكل رئيسية للتفسير :

✓ قد يسيئ السائحون فهم موقع الظلام ، بسبب عدم ربطهم لأحداث الموقع بأنها أحداث قاسية أو سيئة ، وبالتالي يجب أن يكون التفسير واضح وصريح لكي لا يضل أو يخدع الزائرون .

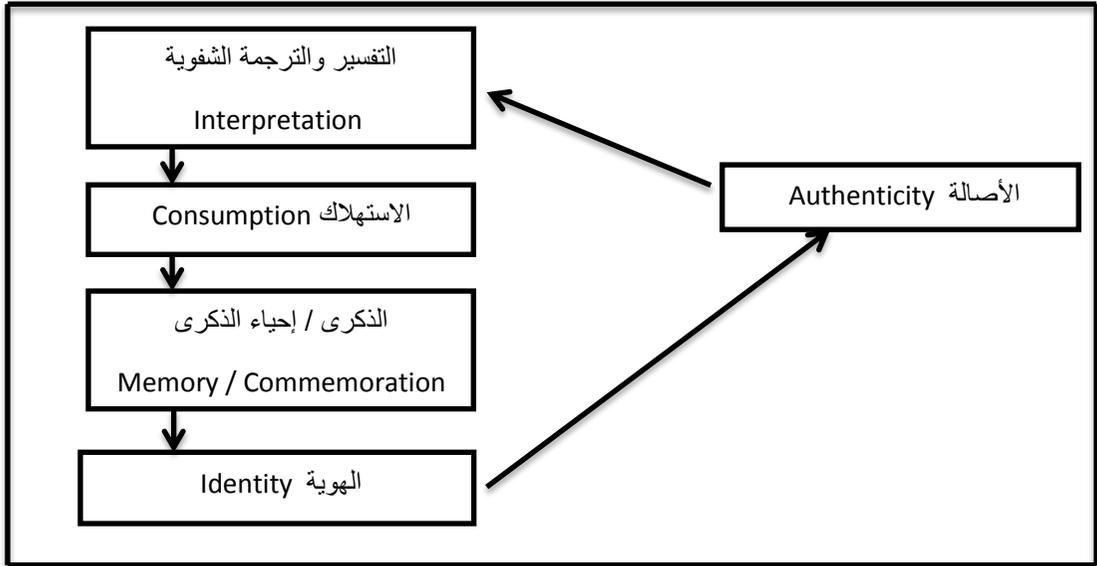
✓ بعض روايات التفسير تقوم على الايديولوجيات السياسية ، ومن ثم فإن هذا التفسير مضللاً .

✓ قد تكون القصص المقدمة مبنية على أساس الوقائع المنظورة غير الأصلية ، وبالتالي يحصل السائح على معلومات غير أصلية حول الحدث الماضي ، وبالتالي يكون صورة غير تلك الصورة القاسية والمرعبة الأصلية لهذا النشاط .

وتعتمد توقعات السائح عن الأصالة على العديد من التأثيرات غير الملموسة مثل عواطفه ، وطبيعة الموقع والحدث الذي يتم تمثيله . لذا يجب التركيز على مستوى عملية التوثيق ، ومستوى أصالة التفسير والسرد ، وإلى أي مدى يفهم السائح من خلالهم معنى الموقع . والتفسير الواقعي يمكنه زيادة فهم وإدراك الزائر عن حدث الظلام فيساعد على تحسين تجربة الزائر . وفي المقابل التفسير المضلل أو التجاري سوف يبعد الزائرين عن معرفة حقيقة الحدث الذي يتم إحيائه ، ويؤدي هذا التفسير الكاذب أيضاً إلى عرقلة الاستفادة الروحية للزائر من زيارة الموقع . ومن ثم يجب أن تتم عملية تفسير مواقع الظلام على النحو الذي يحافظ على أصالتها ويحقق الاستجابة لعاطفة الزائر .

^١ التفسير : يعرف بأنه نشاط تعليمي يهدف للكشف عن المعاني والعلاقات من خلال استخدام السمات الأصلية ، من خلال التجربة المباشرة ، ووسائل الإعلام التوضيحية ، بدلاً من مجرد توصيل المعلومات ، وهو عملية متعددة الأبعاد تربط عالم الزائر مع الموقع ، فالتفسير أكبر من مجرد عملية تقديم المعلومات ، فهو ينطوي على طرق عديدة يمكن للزائر من خلالها فهم وإدراك مجريات الأمور في الموقع .

ويرتبط التفسير مع مجال الهدايا التذكارية ، وفي مجال سياحة الظلام ، توفر الهدايا التذكارية شعوراً بالراحة والسلامة ، حيث يقوم الزائرون برشاؤها لأنها تساعد على فهم الحدث المأساوي وكذكير على الموقع الذي تمت زيارته ، ويلخص الشكل التالي النظرة العامة للاستهلاك وتجربة تراث السياحة المظلمة ، فالاستهلاك يمثل تجربة الزائر في الموقع ، ويستكشف الكيفية التي تؤثر بها هذه التجربة على عملية إحياء الذكرى لتكن مرجعاً لهوية الزائر نفسه ومن ثم تؤثر على هذه الهوية وعلى أصالة التجربة المتحققة من الزيارة .



شكل رقم (١-٥) : النظرة العامة لاستهلاك تراث السياحة المظلمة (في إطار التفسير والهوية والأصالة)

٤- الأيدولوجيا السياسية : تخضع مواقع الظلام التي يتم تمويلها أو إدارتها من قبل القطاع العام لتأثيرات الفكر السياسي السائد للمجتمع المضيف أو الدولة ، خاصة في حالة المواقع الشديدة الظلام . لذا يجب على السياسات الأخذ في الاعتبار الموضوعات التي يجب تعزيزها من خلال تأثيراتها ، لوجود موضوعات حساسة لهذه التأثيرات ، مثل ميادين القتال ، والصراعات الدينية وغيرها . كما يجب تجنب التنافر بين مختلف أصحاب المصلحة ، وبالتالي يجب على مديري مواقع الظلام ، والقائمين على السياسات ، التفكير بعناية عن ماهية الموقع ولمن سوف يتم عرضه وتقديمه .

وتوجد أربعة أنواع من التواريخ التي يجب على أصحاب المصلحة أخذها في الاعتبار :

- ✓ التاريخ النشط الجيد Good Active History : وهو يعني أن الإجراءات السابقة التي قام بها المجتمع المعنى في الماضي ، هي إجراءات تحفز المشاعر الايجابية كالثقة والفخر .
 - ✓ التاريخ السلبي الجيد Good Passive History : ويشير إلى الإجراءات السابقة التي لم يتم بها المجتمع المعنى في الماضي ، لكن يمكن الاستفادة من عدم القيام بهذه الإجراءات .
 - ✓ التاريخ النشط السيئ Bad Active History : يعنى الإجراءات السابقة التي قامت بها أحد المجموعات الاجتماعية والتي تثير مشاعر سلبية كالخزي والعار .
 - ✓ التاريخ السلبي السيئ Bad Passive History : يعني أن الإجراءات السابقة التي لم يتم بها المجموعات الاجتماعية تثير المشاعر السلبية ، مثل الانتقام أو الحزن والأسى .
- وتعتبر هذه التواريخ مهمة بالنسبة للأيديولوجيات السياسية من أجل تجنب التناظر بين أصحاب المصلحة ، وتؤثر الايديولوجيا السياسية على عملية إعادة كتابة الروايات من خلال مدى قوتها وتأثيرها على الموقع .

ثالثاً معايير إدارة الظلام ونماذج تحليلها

تعد عملية إدارة أي تجربة من تجارب الظلام ، أمراً أساسياً لخلق نتائج إيجابية لجميع أصحاب المصلحة ، لكن إلى أي مدى ينبغي أن تدار بشكل مختلف ؟ حيث أوضحت الدراسات أن الأبعاد التسويقية والتفسيرية لمعروضات الظلام على اختلافها تؤثر على خبرات زائريها ، ومن ثم فإن إدارة السياحة المظلمة أمراً في غاية الأهمية وضرورياً لتقديم التوازن بين التصوير الأخلاقي المنتج للظلام المقدم ، وبين تحقيق رضا الزائرين على مستوى عالي .

لتحقيق ما سبق يجب أن تؤخذ المعايير التالية بعين الاعتبار :

- ✓ القبول Acceptability : يرتبط القبول بطبيعة الموضوع الذي يتم عرضه . وفي مجال سياحة الظلام ، قد ينظر لبعض الفكرة تسليع مواقع الظلام وتقديمها باعتبارها عامل جذب سياحي على أنها فكرة غير مقبولة أخلاقياً ، فما هو مقبول لدى البعض غير مقبول وغير مفهوم لدى الآخرين ، ومن ثم يجب أن تتم إدارة معالم الظلام على نحو يراعي اختلاف المستهلكين وتباين مستوى تقبلهم لفكرة تسليع الظلام ، مع الأخذ في الاعتبار الأبعاد الثقافية الخاصة بما يعتبر مقبولاً .

✓ الملاءمة Suitability : تشير لطبيعة موقع أو نشاط الظلام الذي يتم عرضه . وفي الواقع تثار علامات الاستفهام عندما يستند تسويق مواقع الظلام على فورية وقوع حدث معين . ويظهر ذلك من رد فعل وسائل الاعلام تجاه جولات توثيق حادث وفاة الأميرة ديانا في باريس . فالأبعاد المرتبطة بالبعد الزمني وحجم وشدة الحدث في الوعي البشري إلى حد ما ضرورية عند فهم مدى ملاءمة معالم ومعروضات الظلام .

✓ اخلاقيات العرض Ethics of display : ترتبط بالتأثير المعنوي الذي يمكن أن يفرضه موقع الظلام على القرد أو المجموعة . وأشارت دراسة المناقشات الأخلاقية التي تدور حول السياحة المظلمة ، إلى أن إنكار الدين و الرغبة في التفرد والاضطراب الاخلاقي في المجتمع هي نت العوامل التي تؤثر في المنطق الاخلاقي لزيارة مواقع الظلام . فهذه الزيارات يمكنها أن تُشكل العُرف الجماعي والتضمين الفردي ، لذا قد تؤدي إلى التشكيك في آداب وأخلاقيات المجتمعات السابقة . ومن ثم يتم تضمين أخلاقيات العرض عن إدراج معالم السياحة المظلمة في الرحلات . ومن وجهة النظر الإدارية ، تطلب أخلاقيات عرض عوامل جذب الظلام إلى الأخذ في الاعتبار حساسية هذه المواقع واعتماد التفسير المناسب

من المسلم به أن كل معيار من المعايير السابقة يستند على رؤية ذات حتمية خاصة تتأثر بعوامل العرض والطلب ، ويمكن تحليل هذه المعايير من خلال ثلاث نماذج مختلفة ، تمثل وجهات نظر مترابطة هي :

✓ النموذج المالي Financial Model : يهدف النموذج المالي للعمل نحو تحقيق النجاح الشامل والربحية من عامل الجنب الظلام وبنطوي على تطوير سوق darsumer^(١) ، ويشمل الأنشطة الترويجية وبناء العلاقات مع العملاء لتشجيع الولاء للعلامة التجارية وتكرار الزيارات ، هذه النقطة الأخيرة هي نقطة الاتصال عندما يعرض مقدم معالم الجنب معالم من الظلام في مواقع متعددة . وتأتي المؤسسة العالمية Merlin Entertainment^(٢)

^١ مصطلح darsumer : هو مصطلح يستخدم لوصف المستهلكين لمنتجات السياحة المظلمة ، ويحاول مشغلي الرحلات السياحية تجارياً جذب المزيد منهم والاحتفاظ بهم من خلال عمليات التسويق .

(^١) في طليعة مجال تطوير المواقع السياحية الخاصة بالسياحة المظلمة وتحويلها إلى dartinment (^٢) ، ومنها الأبراج المحصنة في لندن، نيويورك ، دنبره ، هامبورغ وامستردام .

✓ النموذج البيئي The Environmental Model : يهتم النموذج البيئي بقضايا الصون والحفظ والمعلومات والتواصل ، حيث يمكن أن تتواجد مواقع الظلام في مواقع تحتاج إلى الحماية . ومن ثم تظهر أهمية إدارة الزائر من أجل الحفاظ على الموقع والمعروضات المرتبطة به . ولقد استطاعت مواقع سياحة الظلام أن تزيد من قابلية الأنشطة السياحية في الأماكن التي لها مثل هذه الطبيعة مثل ساحات القتال ، أو تلك ذات الأصول التاريخية كالنصب التاريخية والمباني التاريخية ، ومن ثم فإدارة الزائرين في غاية الأهمية للحد من الأثر المحتمل على عنصر الجنب نفسه وعلى البيئة المحيطة وتتأثر مستويات تحمل ورحابة صدر الزائرين بحتمية قوائم الانتظار ، عند تجاوز أعداد الزائرين قدرات المكان ، ومن ثم فهو عامل مهم لما قد يحدثه من مضاعفة مشاعر القلق والخوف والاثارة لدى الزائرين ، لكن يتوقف ذلك على طبيعة استغلال فترة الانتظار في تقديم أنشطة تحقق المزيد من الإثارة . وتلتزم استراتيجيات الإدارة الفعالة بالحد من عدم رضا الزائرين ، ويتبلور ذلك في تقليل قوائم الانتظار من خلال استخدام الحجز مقدماً أو المحدد بمدى زمني ، أو إعلان فترات الانتظار المحتملة للزائر من البداية . كما يمكن استخدام ممثلين للترفيه عن المصطفين في قوائم الانتظار كوسيلة للإلهاء كما هو موجود في العديد من مواقع الظلام .

✓ النموذج التعليمي Educational Model : يقر ضرورة التوازن بين تثقيف الزائر عن الموقع وبين ترفيهه وتحقيق المتعة له ، فيتضمن ذلك مناقشات التعليم الترفيهي edutainment إلى أي مدى يجب أن تُقدم معالم جنب الظلام عناصر الترفيه . فالأساس في معالم الظلام هو فهم مستوى القيمة الترفيهية المطلوبة . وعليه تحتاج معالم الجذب الأكثر إضاءة إلى وسائل ترفيهية لتجذب الزائرين إليها ، ومن ناحية أخرى تحتاج معالم الجنب الأكثر ظلاماً والتي لا تزال مقصد جذب تجاري لمستوى كاف من المواد التعليمية

^١ Merlin Entertainment : هي أسماً عالمياً في مجال الترفيه العائلي ، وهي المشغل الأول في أوروبا ، وثاني أكبر مشغل في العالم للوجهات الترفيهية ، وتتولى الشركة حالياً تشغيل ١٠٤ وجهات سياحة ، و ١١ فندقاً ، و ٣ قرى سياحة في ٢٢ دولة ، ضمن ٤ قارات .

^٢ مصطلح dartinment : هو مصطلح يعبر عن مواقع السياحة المظلمة التي تحاول الترقية إلى الترفيه .

لتنقيف الزائر وجعله على علم ودراية بما يمثله الموقع ، ومن ثم يجب إيجاد توازن لمواجهة هذا التحدي ، مع النظر في مختلف الأطراف لتحديد ما يتطلبه عرض الظلام . على سبيل المثال تختلف وجهة نظر أحد الناجين من الهجوم الإرهابي ١١ سبتمبر أو أحد أفراد أسر الضحايا من صور المتحف التذكاري عن شخص آخر ليست له أي علاقة مباشرة مع هذا الحدث . ومن ثم يجب أن يعي مقدمي معالم الظلام مستوى التأثير من كل مجموعة من أصحاب المصلحة عند تقرير أساليب التصوير والتفسير .

رابعاً أصحاب المصلحة

يعرف أصحاب المصلحة أو المستفيدين على نطاق واسع بأنهم أي فرد أو جماعة يمكن أن تؤثر أو تتأثر بتحقيق أهداف المؤسسة ، ومن ثم فإن كل شخص ينخرط في الأعمال التجارية مثل الحكومة ، السكان المحليين ، الموظفين والسائحون وما إلى ذلك يمكن اعتبارهم من أصحاب المصلحة في صناعة السياحة ، ويمكن النظر إلى مواقع الجذب السياحي بما في ذلك مواقع التراث ، بأنها مجال مفتوح لجميع أصحاب المصلحة المشتركة ليتقاسمون وسائل الراحة والموارد المحدودة الموجودة في المجتمع ، ويتكون المنتج السياحي من الخدمات التي يقدمها هؤلاء ، بغض النظر عن عددهم ، فأصبح مفهوم الكل في تجربة واحدة مفهوم ثابت ، ومن ثم تظهر حتمية تضمين جميع أصحاب المصلحة بنشاط في عملية التخطيط وصنع واتخاذ القرار في مجال السياحة .

ويتمثل الشرط الأول لإجراء تقييم واقعي لما يرجح أن تتأثر منه مجموعات أصحاب المصلحة ، في تقييم مواقع سياحة الظلام والروايات التي تجسدها ، يستخدم نموذج تحليلي مجال قوت التراث ، وهو لا يسعى لتقديم توجيهات إلزامية ، ولكن يركز الاهتمام على القضايا والنزاعات التي قد تنشأ عن تطورات سياحة الظلام والتي يجب على المديرين السعي لتجنبها من خلال التشاور في بداية النشاط وفي صيانة مواقع سياحة الظلام .

ويفترض النموذج ما يلي :

- ✓ قد يتأثر أداء مواقع السياحة المظلمة من العلاقات بين مجموعات أصحاب المصلحة الأربعة الرئيسية .
- ✓ تشمل مجموعات أصحاب المصلحة : (المالكون والمتحكمون) ، (المجموعات التابعة) ، (المجتمعات المضيفة) ، و (الجمهور / الزائرون) .

✓ تعتمد العلاقات بين المجموعات الأربعة على الطريقة التي يرى بها كل منهم مصلحته و وجهات النظر التي تتعكس في الروايات التي يتم سردها في الموقع ، والفوائد والمساوي المتصورة والمرجح أن تعود على كل جانب منهم عند جذب الزائرون لسماع ورؤية هذه الروايات .

✓ تعكس هذه العلاقات التفاوت في القوة بين أصحاب المصلحة ، ولكنها قد تتغير بمرور الوقت ، وبالتالي فهي تحتاج إلى تحديث مستمر لتحقيق علاقة متوازنة بينهم ، على سبيل المثال إذا كان تمويل الموقع من القطاع العام أو الجهات الخيرية فيصبح الزائرون أقل أهمية للموقع ، وتزداد أهميتهم إذا كان موقعاً تجارياً .

✓ وتتمثل مهمة الإدارة في تحديد المصالح و وجهات النظر و أصحاب المصلحة ، من خلال التشاور والمشاركة ، ومحاولة التوفيق بين مصالحهم و وجهات النظر عند الإنشاء والتنفيذ والصيانة .

ويقدم الجدول التالي عرضاً موجزاً عن العلاقة بين مختلف أصحاب المصلحة في إطار مجال القوة التراثية ، وتحتاج الأسئلة الموجودة في الجدول إلى الإجابة عليها من قبل مديري مواقع السياحة المظلمة من خلال التشاور مع أصحاب المصلحة .

<p>المالكون / المتحكمون</p> <p>. أهداف / اهتمامات المؤسسة ؟</p> <p>. أهداف / اهتمامات الممولين ؟</p> <p>. أهداف / اهتمامات المشجعين والباحثين والمبدعين وما إلى ذلك ؟</p> <p>. اهتمامات المجموعات الأخرى ؟ مثل الهيئات الحكومية .</p>	<p>السلطة والوقت</p>	<p>المجتمع المضيف</p> <p>. علاقته بسرد ورواية التراث والمجموعات التابعة والمالكون والمتحكمون ؟</p> <p>. مشاركتهم في ، واستفادتهم من ، تطوير وتنمية التراث ؟</p> <p>مدى قبولهم لأعداد الزائرين والسائحين ؟</p>
<p>السلطة والوقت</p>	<p>تنمية التراث</p>	<p>السلطة والوقت</p>
<p>المجموعات التابعة</p> <p>. مصلحتهم من الرواية والسرد ؟</p> <p>. درجة المشاركة ؟</p>	<p>السلطة والوقت</p>	<p>مجموعات الزائرين</p> <p>. علاقاتهم بالروايات التابعة / الروايات التي يعيها الصمت ؟</p>

<p>. لمن القصة ؟ ولمن المسؤولية ؟ ولمن الرواية البطولية ؟ ولمن الاقصاء / الصمت ؟</p>	<p>. علاقتهم ب أو مع المالكون / والمتحكمون والمجتمعات المضيفة ؟ ذوقهم ، جمالهم ، تاريخهم ، وغيرها .</p>
--	---

جدول رقم (٥-٢) : مجال قوة التراث

يدعو النموذج الموضح أعلاه للتركيز على القضايا والنزاعات التي قد تنشأ بين مختلف فئات اصحاب المصلحة بدلاً من إصدار افكار توجيهية لأصحاب المصلحة في سياق إدارة تراث سياحة الظلام ، ويوضح أيضاً كيف يؤثر الوقت على السلطة على العلاقة بينهم وفي سياق سياحة الظلام، يتمثل أصحاب المصلحة في أربع مجموعات هي :

١- أصحاب المصلحة : المالكون والمتحكمون & Owners : The Stakeholders & Controllers

جميع مواقع السياحة المظلمة القائمة ، باعتبارها كيانات مادية ومالية ، مملوكة من قبل بعض المجموعات أو الأفراد ، ويتم تمويلها من قبلهم خاصة إذا كانت جديدة . وقد يكون المالكون عبارة عن مجموعات أو منظمات من القطاع العام أو القطاع الخاص أو من كلا القطاعين . ويحدد المالكون المهام والأهداف الرئيسية لموقع السياحة المظلمة كمنطقة جذب للزائرين ويقومون بتعيين المعايير اللازمة لتنفيذها . بالإضافة إلى ذلك يجب أن يتم إدارة مواقع السياحة المظلمة والتحكم بها من خلال من تم تفويضهم للإدارة ، هذا إذا كان المالكين لها أو القائمين برعايتها لا يرغبون في القيام بذلك بأنفسهم .

وبالنسبة للمتحكمين ف لديهم مجموعة واسعة من مجالات العمل ، حيث التعامل مع القضايا المالية ، والتسويق ، والترويج وغيرها ، و يسيطرون على المواقع وفقاً للاستراتيجية الموضوعية من المالكين . ويشمل المتحكمون : المدراء العموميين المعيّنين ، المهندسين المعماريين ، مصممي الديكور الداخلي والرسامون ، مديري ومنظمي المعارض ، المتخصصين الماليين والمحاسبين ، المديرين التنفيذيين للتسويق والترويج والبحوث ، قطاع المطاعم والموظفين التجاريين ، موظفي الاستقبال والمعلومات ، حيث يمكن أن يعمل الجميع بدوام كامل ، أو دوام جزئي . وغيرهم ، فهم بمثابة مستشارين تم التعاقد معهم أو يعملون كمتطوعين .

٢- أصحاب المصلحة : المجموعات التابعة The Stakeholders : Represented Subject Groups

السياحة المظلمة هي شكل من الأشكال التي تمثل مجموعة من الأشخاص ، ممن يمثلون الماضي للآخرين في الوقت الحاضر ، مما يعني ضرورة احترام حساسية المجموعات المعاصرة تجاه الموضوعات الخاصة بماضي الأشخاص ممن يتمتعون بأهمية كبيرة لديهم ، وفي مواقع المعارك يوجد على الأقل دائماً مجموعتان من المجموعات التابعة ، هم أحفاد الفائزون والخاسرون ، فتختلف وجهات النظر للأحداث تماماً من حيث ، من يتم رواية قصتهم ، ومن هم الأبطال ؟ من هم الأشرار ؟ وهكذا يصبح التمثيل قضية سياسية تتطوي على قضايا السلطة والنفوذ النسبي الذي قد يتغير مع مرور الوقت لذا فمن مهام المديرين تحديد طريقة التمثيل المثلى .

والمعنى الضمني للمديرين هو ضرورة التشاور ، حيثما كان ذلك ممكناً ، مع مجموعات أصحاب المصلحة التي من المرجح أن يكون لديهم حساسية قوية بشأن الموضوعات التي يجبي ذكرها في مواقع السياحة المظلمة ، لتجنب التنافر بين الجهات المعنية ، فالتاريخ الذي يبدو أنه استقر يمكن أن يشعل الجدل فجأة ، كما حدث مؤخراً في انجلترا حيث قامت مجموعات نسبية تتحدر من الجنود المنفذة للعصيان في الحرب العالمية الأولى ، والتي استبعدت من الظهور في أي نصب تذكاري ، بتنظيم حملة لمصالحهم للاعتراف بهذه الذكرى وإحيائها ، وذكروا أن الفظائع التي لا يمكن تصورها من حرب الخنادق قد تسبب ضغط نفسي مزمن متواصل مما أدى إلى السلوك غير المعهود من قبل ذوي الجنود المعنيين .

٣- أصحاب المصلحة : المجتمعات المضيفة The Stakeholders : Host Communities

هم أحد أجزاء أصحاب المصلحة التي يجب تضمينها في إدارة وتنمية المواقع السياحية على اختلاف أنواعها ، وتقع جميع مواقع سياحة الظلام في مواقع جغرافية تمثل المواطن لبعض الأشخاص ، لذا فهم يرونها مواقع مقدسة ، وليس ذلك بسبب أهميتها التاريخية ، ولكن لأنها بلدهم ، وبالتالي قد ينظر للسائح على أنه شخص مزعج . وبالنسبة للمقيمين قد ينظر لسياحة الظلام على أنها اضطراب غير مرغوب فيه في المساحة التي يعيشون بها .

كما يجب على المديرين والمنظمين في تلك المواقع ، توقع الفوائد والمساوئ المتحققة بالنسبة للمجتمع المضيف والمحاولة في تعظيم الفوائد قدر الإمكان . وتوجد مجموعتان من القضايا الرئيسية

التي عبرت عنها المجتمعات المضيفة ، والتي تتمثل في المخاوف حول تطورات السياحة في مناطقهم من مشاكل أعداد الزائرين ، وكذلك مخاوف التدهور المادي للبيئة ، والتي تختلف بناءً على العديد من المتغيرات ، مثل حجم ونطاق المواقع ، وأعداد الزائرين ، ومواقعهم .

وبجانب هذه الآثار المعروفة تضيف سياحة الظلام جانباً إضافياً قد يكون سلبياً ، وهو ارتباطها بالموت والعنف ، والحزن والأسى ومن ثم يمكن أن تكون غير مرغوب فيها من جانب المجتمع المضيف ، حيث يوجد القليل من بينهم من يسمح بأن يتم وصف عقور دارهم بأنه مسرح الأحداث الموت والقتل . هذه القضية هي إحدى القضايا التي واجهت جهود إحياء ذكرى الهولوكوست في مواقع أوروبا الشرقية ، وكذلك في فيينا عام ٢٠٠٢ ، حيث عارض أصحاب المحال التجارية مبادرة إقامة النصب التذكاري لمكافحة النازية .

٤- أصحاب المصلحة : الزائرون The Stakeholders : Visitors

في إدارة السياحة المظلمة ، كما هو الحال في أي شكل آخر من أشكال الإدارة السياحية ، الزائرون هم أصحاب المصلحة بشكل حاسم . فإذا تم تشغيل المواقع تجارياً ، يجب أن يتم جذب الزائرين بحيث يُولد عددهم ونفقاتهم الإجمالية إيرادات كافية ، لتمكن القائمين على الترويج لتحقيق ربح كاف ، وبالنسبة للمواقع الممولة من القطاع العام أو المدعومة من قبل الشركات مثل المعارض والمتاحف والمواقع التراثية ، قد تكون إيرادات الزائرين أقل حسماً ، وإن كان قد لوحظ وجود ضغط متزايد في العقدين الماضيين على الكثير منهم في جميع أنحاء العالم لجذب الجمهور الأوسع (وخاصة الأطفال والأسر) ، لتوليد المزيد من التمويل لها .

ويمكن تحقيق التجربة المثلى للزائر في موقع سياحة الظلام عن طريق الإدارة الناجحة ، التي تقوم بتسخير كل مقومات الموقع وما تمثله من ماضٍ مروع لروايات وأهداف جادة (التاريخ العسكرية ، التراث الوطني ، التقدم الطبي وغيرها) بما يتناسب مع الموقع أو المؤسسة المعنية ، وتعتمد الإدارة الناجحة أيضاً على تحديد الأسواق المستهدفة بشكل صحيح ، والتأكد أن ما هو معروض ، والطريقة التي يتم تقديمه بها ، سوف تكون موضع اهتمام بالنسبة لهم ، كما أن نجاح أي معرض أو حدث يعتمد على تقييمه من خلال وضع آليات التغذية المرتدة التي ترصد الإشباع والرضا منه ، والتي تختلف سواء من خلال الدراسات الاستقصائية المستندة على الزائر أو تعليقاته .

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن ، إحدى الوظائف الإدارية الهامة في العمل كمنسق للتواصل بين المجموعات المختلفة من أصحاب المصلحة ، وتعتبر المجموعات التابعة هي إحدى الفئات الحساسة والتي تحتاج إلى أن تحترم ، لما لديهم من مشاعر أقوى من المجتمع المضيف حول الاحتفال بالأحداث ، لذا يجب على المديرين التشاور معهم قبل اتخاذ أي قرار ، ويحتاج المديرين معالجة مزايا وعيوب تنمية مواقع السياحة المظلمة على المجتمع المحلي ، فقد لا يرى المجتمع المضيف أهمية وقيمة تاريخه بقدر ما يرى أهمية الموقع الجغرافي لموقعه بالنسبة لما يحيط به من مواقع ودول أخرى ، وفي حالة وجود أي تطوير بالموقع ، يجب أن يوجد المزيد من الزائرين ، وبالتالي فإن التسامح ومشاركة السكان المحليين في السياحة أمر بالغ الأهمية و يلعب الزائرون دوراً حاسماً بين أصحاب المصلحة في إدارة التراث ، وينظر إليهم جزئياً على أنهم مصدر مالي لمواقع التراث ، وتساعد آراء الزائرين على تشكيل المنتج السياحي ، ولا يمكن التغاضي عن أهمية مشاركة جميع أصحاب المصلحة معاً بتناسق وتوافق في عملية صنع واتخاذ القرار ، والأهم من ذلك أن يكون لكل مجموعة منهم فرصة متساوية للمشاركة في هذه العملية .

ويمكن إضافة جزء خامس لأصحاب المصلحة وهو :

٥- أصحاب المصلحة : وسائل الإعلام The Stakeholders : The Media

وفي الوقت الحاضر يمكن إضافة مجموعة خامسة من أصحاب المصلحة ، هي وسائل الإعلام ، حيث أصبحت السياحة بصفة عامة ذات أهمية إخبارية خلال العقد الأخيرين أكثر مما كانت عليه سابقاً ، والذي يتضح من النمو الهائل لملاحق السفر والسياحة في الصحافة ، وعدد من المسلسلات التليفزيونية الوثائقية والبرامج التليفزيونية ذات التركيز السياحي وتكرار تضمين قصص السياحة في نشرات الأخبار العامة . وتتطوي السياحة المظلمة على عدد من القضايا الأخلاقية ، التي أثارت النزاع والصراع بين مختلف أصحاب المصلحة ، ولها سمات ومميزات مثيرة بصرياً ، ولقد كانت وسائل الاعلام ولا زالت قادرة على بناء الإثارة وخلق الأفكار الصالحة من بين كل مكونات الماضي الأليم ، لذا فمن الممارسات الإدارية الجيدة الحفاظ على العلاقات مع وسائل الاعلام وجعلهم على إطلاع على أهداف وغايات مبادرات السياحة المظلمة على وجه التحديد ، بما في ذلك تزويدهم بالمعلومات ، وإقامة معارض للصور وتوفير فرص للمقابلات الشخصية إذا تطلب الأمر .

خامساً ٥ أنواع الملكية الإدارية في المواقع المظلمة

جرت العادة على أن ينظر إلى الإدارة السياحية بوصفها عملية واقعية لتحقيق السيطرة العقلانية ، والتخطيط والتنفيذ ، والتقييم لعدة مجالات من الأعمال الوظيفية بما في ذلك : التمويل والموارد البشرية ، والتسويق والترويج ، وخدمة الزائرين وإرضائهم ، والتنمية المستدامة وغيرها . وتم نشر عدة نصوص سياحية عامة عن العملية برمتها في سياق إدارة التراث ومقاصد الجذب ، والقليل منها تعرض لمشاكل (إدارة سياحة الموت / المظلمة) على وجه التحديد . ولذا يهدف هذا الجزء لتوضيح بعض الجوانب المميزة لإدارة السياحة المظلمة .

توجد ثلاثة أنواع من الملكية وفيما يلي عرض الثلاث أنواع والقضايا المرتبطة بهم وهي :

✓ الملكية العامة : تعنى ملكية الموقع وإدارته وتشغيله من قبل الحكومة ، بدافع الحفاظ عليه وتثقيف الجمهور ، ويلعب القطاع العام دوراً رئيسياً في التأكد من أن عملية الحفاظ على التراث وحمايته تتم على النحو الأمثل . على العكس من يوجد عدد لا بأس به من المواقع التراثية ذات الملكية العامة ، لكن لا يتم الاهتمام بتسويقها ، وتنسيق مستوى التسهيلات بها وتطوير أساليب العرض والتفسير ، وتعتبر المعالم الأثرية والآثار القديمة أمثلة نموذجية من مواقع التراث ذات الملكية العامة .

✓ الملكية التطوعية : تعني أن ملكية الموقع وإدارته وتشغيله تتم من قبل منظمة غير هادفة للربح ، والدافع الأساسي منها هو الحصول على ما يكفي من إيرادات لصون وحماية الموقع من موارده الخاصة . وبالتالي فإن قدر كبير من الأموال يذهب لأغراض الصيانة ، ويوجد القليل من الأدبيات والمؤلفات التي توضح قضايا إدارة هذا القطاع .

✓ الملكية المشتركة : وتسمى بمزيج الملكيات في إدارة مواقع التراث نفسها وهو ما يسمى بالشراكة بين القطاعات ، ويشير الأكاديميون إلى أن دراسة التعاون في الملكية المشتركة أصبح في غاية الأهمية لأنه يساعد على معالجة مخاوف الإدارة ومشاكلها .

ويقدر ما يوجد في بعض مواقع تراث الظلام من إعدادات متعددة الاستخدامات ، فإن مفتاح الإدارة الناجحة بها هو الملكية المشتركة . وتتمثل إحدى مسؤوليات المدير بها في العمل على خلق بيئة متعاونة لضمان تحقيق التوازن بين مختلف القطاعات مع تعزيز وحماية الموقع في نفس الوقت ، ومن الواضح أن التعاون الناجم عن الملكية المشتركة يضمن النجاح في إدارة مواقع الظلام وخلق مجموعة متنوعة من المنتجات السياحية ، ومع ذلك فقد يؤدي إلى مشاكل كالإفراط في استهلاك

الموارد ، ومع وجود بعض المواقع على حدود الدول ، فالأمر يتطلب التعاون بين الدول للحفاظ عليها بشكل فعال ولتجنب مشكلة التضارب وعدم التناسق في جودة المقاصد والمعالم ، ينبغي أن يكون كلا القطاعين على توافق في الآراء بشأن كيفية الحفاظ على مواقع التراث وحمايتها وتمثيلها بشكل صحيح في إطار التأكيد على مشاركة المجتمع المحلي .

ازداد الاهتمام في الآونة الأخيرة ، بتضمين المجتمعات المحلية في العملية السياحية ، في إطار التوعية المستمرة بإمكانات التطوير ، ومن ثم أصبحت المجتمعات أكثر اهتماماً بما يمكن أن تقدمه للسائحين ومقدار المكاسب الاقتصادية التي يمكن تحقيقها من السياحة . وتعد مشاركة المجتمع المحلي في عملية صنع واتخاذ القرار أمر حتمي ولا غنى عنه من أجل تحقيق إدارة سياحية على نحو متواصل ، وذلك لأن السكان المحليين دائماً ما يعملون في مقدمة توفير الخدمات للزائرين ومن الواضح أن السياحة دائماً ما تعود بالفوائد عليهم إلا أنها أيضاً قد تحدث الضرر بهم . مما يعني ضرورة وحتمية إدراج المجتمع المحلي في عملية إدارة التراث ، و في عملية التخطيط وصنع واتخاذ القرار ، ويجب تشجيعهم على دعم وتعزيز الجوانب الهامة من تراثهم ، وعلاوة على ذلك فإن السكان المحليين هم أيضاً جزء من المنتج السياحي وتحتاج ان يتم معاملتها باحترام ، ولهم الحق في التعبير عن احتياجاتهم ورغباتهم عند تنمية تراثهم . ويمكن الاستعانة بخبراتهم في اختيار الموقع الأنسب ، وتحديد ما يرغبون في ترويجه وما يرغبون في أن يظل طي الإخفاء . لكن لا ينتق بعض الأكاديميون مع ذلك ، حيث تثار العديد من المشاكل بسبب المجتمعات المحلية نفسها ، بسبب بعض الممارسات الثقافية في المجتمع المحلي التي تعمل كحاجز عن المشاركة الفعالة في عملية صنع واتخاذ القرار .

وعلى الرغم من التأكيد على الحاجة للتعاون والتنسيق بين الجهات المعنية في عملية صنع واتخاذ القرار المشترك في مجال إدارة التراث ولا سيما تراث الظلام ، بسبب وجود عدد من الجهات المعنية ، لكن عندما تتداخل أفعال مجموعة واحدة من الجهات المعنية مع الأهداف المرجوة لمجموعة أخرى ، تنشأ الصراعات ، لذا يتعين على المديرين الأخذ بعين الاعتبار البيئة الإدارية المعقدة لإدارة مناطق جنب السياحة المظلمة .

سادساً ١ إدارة الزائر نحو نموذج من الإدارة والحوكمة

شهدت معظم مواقع الظلام تزايداً في أعداد الزائرين ، وبالتالي ازداد ضغط الزائرين على المواقع ، إلى جانب ذلك يتوقع الزائرون الحصول على المزيد من خلال التجربة مما يزيد من صعوبة عمل الإدارة أمام هذا التوقع . لذا يجب على الإدارة إدراك حقيقة أن الزائرين ليسوا مجرد مصدر للدخل ، ومن ثم يجب على الإدارة والمسؤولين عنها ، إثراء أنفسهم والموقع بما يحقق تلبية التوقعات المتزايدة من الزائرين ، لكن بسبب التدفق المتزايد من الزائرين على الموقع ، قد يحدث تأثير ضار على هذا الموقع .

وتعتبر إدارة الزائر هي مفتاح النجاح في إدارة الموقع السياحي ، والغرض من تطبيقها هو تجنب الآثار السلبية الناجمة عن تدفق الحركة السياحية على الموقع والضغط على موارده . وتعتبر إدارة الزائر بمثابة ميثاق أخلاقي (مدونة لقواعد السلوك) للكيفية التي يجب أن يتصرف بها الزائر ، وتشجع ممارسات إدارة الزائرين الفعالة على سلوك السياحة المسؤولة ، فيتشارك زائرو مواقع التراث مع المجتمع المحلي في مسؤولية الحفاظ على المواقع وحمايتها ، ولكي يتم تحقيق إدارة سلوك الزائر بشكل جيد ، يجب تحديد الاخلاقيات والمبادئ التوجيهية للزائر مع التعليم على السلوك المسؤول في الموقع ، ويتم الان توجيه مزيد من الدعم لإدارة السلوك الأخلاقي في هذا القطاع مع توفير كتيبات ارشادية للمستهلكين .

يمكن اشتقاق نموذج للإدارة والحوكمة لمواقع تراث الظلام ، من خلال الجمع بين نموذج مجال قوة التراث ومفاهيم أصحاب المصلحة ، و يستند على عملية مستمرة ومتسلسلة من تحديد هوية أصحاب المصلحة والتعرف عليهم ، وتحديد تاريخ كل مجموعة منهم وكتابة التفاوض و التعاون بينهم أو إعادة كتابة رواية التراث الخاصة بالموقع . علاوة على ذلك قد تظهر معلومات جديدة ، أو قد يتطور السياق السياسي / الثقافي للموقع ، لذا ينبغي النظر في الروايات الجديدة أو صقلها من خلال نفس العملية ولا تعني كتابة أو إعادة كتابة الروايات إيلاء أهمية متساوية لكل تاريخ ، لكن على الأقل تمنح الاعتراف لكل تاريخ من التواريخ الأربعة المرتبطة بالرواية من جميع أصحاب المصلحة ، كأساس لنهج أكثر تعاونية وشمولاً لتفسير التراث ، ومن ثم إلى أي مدى يمكن لهذا النهج البديل لتفسير سياحة الظلام أن يعتمد على مجموعة متنوعة من العوامل ، كطبيعة الموقع نفسه والسلطة أو العقيدة السياسية لمجموعة المالكين / والمتحكمون ، و رغبة الحكومات لخلق هوية وطنية جديدة (أو إنكار الهوية القديمة) والتي من المرجح أن تلغي أي طلب لمزيد من الاعتراف

بقصص أو تواريخ أصحاب المصلحة ، ومع ذلك فإنه يوفر أساساً لتشجيع الوثام والمصالحة والتفاهم أو التعلم (أو الحد من احتمالات التنافر) من خلال تخليد الذكرى الأكثر شمولاً وتفسير الماضي المظلم أو المأساوي .

سابعاً ❏ تسليع مواقع السياحة المظلمة

في كل موقع من مواقع السياحة المظلمة يظهر تساؤلٌ بشكل مستمر وهو ، ما هو التسليع المناسب لمواقع السياحة المظلمة ؟ حيث توجد بعض المواقع التي يتم زيارتها مجاناً ، لكن تتمثل المشكلة في مواقع الجنب ذات رسوم الدخول وهي ذات ميزة من حيث سيطرتها على الزائر ، لكن توجد مشكلة مدى الزيادة التي يجب أن يتم تعيين الرسوم في إطارها ، ومن ثم يجب تحديد نطاقات تسليع مواقع السياحة المظلمة .

تتطوي عملية التسليع على ثلاث نطاقات منفصلة ، ممثلة في المعاملات المالية والاستغلال التجاري وتأثيره في الموقع ، وفيما يلي توضيح كلا منهم :

- ✓ مستوى المعاملات المالية والاستغلال التجاري في موقع السياحة المظلمة ، وهذا يعني مدى مناسبة إضافة الرسوم أو استخدام الإعلانات من أجل جذب الزائرين في موقع معين ، وبالنسبة للمال الذي يمكن تجميعه من خلال رسوم الدخول أو الإعلانات يمكن استخدامه للحفاظ على الموقع وصيانتته أو لتوظيف السكان المحليين .
- ✓ حول من المستفيد من إدخال الاستغلال التجاري و إلى أي مدى يعتبر مقبولاً ؟ .
- ✓ مع آثار الاستغلال التجاري على الموقع ، لابد من التأكيد على عدم التأثير على الموقع بطريقة سلبية ، ويعتبر المجتمع الحديث في الوقت الحاضر مجتمعاً مدفوعاً لأغراض تجارية ، وبالتالي فوجود إعلانات في مواقع سياحة الموت ميزة بالنسبة له ، مع الأخذ في الاعتبار أن الكثير من الاعلانات يمكن أن تكون ذات تأثير سلبي ، وبالتالي يحتاج التسليع إلى وجود قيود وحدود من أجل الحفاظ على العناصر الرئيسية في مجال السياحة المظلمة .

الفصل السادس التنشيط السياحي

أولاً التنشيط السياحي

ثانياً الجذب السياحي

ثالثاً أهمية الجذب السياحي

رابعاً المنشآت الأخرى العاملة في تسويق المواقع الأثري سياحياً

خامساً التسهيلات السياحية المضافة للمواقع

سادساً خطة مقترحة لتنمية وترويج مواقع السياحة المظلمة

أولاً التنشيط السياحي

السياحة لها من الإمكانيات لتكون قوة مؤثرة في الحفاظ على الخصائص المكانية ، إلا أنها كأى تنمية اقتصادية ، عندما تكون القيم البيئية والاجتماعية التي تعتمد عليها غائبة (غير مفعلة) ، والتنوع البيئي والثقافي منخفض أو غير واضح ، فإنها أيضاً تكون غير فعالة طالما أن السياحة في جانب اساسي منها تمثل مطلب اقتصادي ، لذا فهي تساعد على زيادة حركة المد العمراني وتخطيط المدن السياحية وتعبيد الطرق وتطويرها ، واستثمار الموارد الاقتصادية المتاحة في تصنيع المنتجات التي تساعد على الجذب السياحي ، مع توفير البيئة المناسبة للسياح وتحسين الخدمات المقدمة لهم بما يضمن تطور النشاط السياحي ، والسياحة تركز على مقدمات بعضها طبيعي والآخر بشري ومادي ، وهي :

- ✓ المقومات الطبيعية : تشمل كل الظروف المناخية وتمايز الفصول ، مناطق دافئة ، حمامات معدنية إلخ ، أي أن كل مظاهر الجذب الطبيعي للسياح .
- ✓ المقومات البشرية : وتشمل الجوانب التاريخية كالأثار ، المعالم ، الشواهد ، الأطلال ، الفنون الشعبية المختلفة ، الثقافات والعادات لدى السكان .

إن التنشيط السياحي هو :

١- المحور الرئيسي الذي تقوم عليه صناعة السياحة ، فهو أحد عناصر المزيج التسويقي المستخدمة في تسويق المنتج السياحي والسبيل الأول لمحاولة تعريف السائح بالمقاصد السياحية وعناصر الجذب بها وتشجيع السائحين الحاليين والمرتقبين للسفر لتلك المقاصد ، من خلال نشر المعلومات والبيانات والدعاية والعلاقات التي يتم التخطيط لها واختيار أفضل الطرق لتفعيل عملية التنشيط التي تهيء الفرصة لاتخاذ القرار المناسب للقيام بالرحلة السياحية واختيار الدولة التي يريد زيارتها .

٢- التنشيط السياحي مصطلح وصفي لمزيج من أنشطة الاتصالات التي تنفذ عن طريق المنظمات والمجالس السياحية للتأثير على جمهور السائحين الذين تعتمد عليهم في مبيعاتها ، كما يعرف بأنه تلك الجهود المبذولة التي تهدف إلى توضيح الصورة السياحية للدولة للتأثير على السائحين وإثارة دوافعهم للقيام برحلة سياحية إلى الدولة لإشباع رغباتهم وتحقيق أهدافهم السياحية ، وتتمثل مهام التنشيط للمنتج السياحي في ثلاث رسائل أساسية هي :

- ✓ مهمة إقناعيه : الهدف منها توضيح فوائد الخدمة السياحية لإقناع العميل وتحفيزه على شرائها .
 - ✓ مهمة إخبارية : تهدف إلى أمداد السائح بالحقائق والمعلومات الكافية عن خصائص المنتج والخدمة السياحية قبل السفر إليها وهي تعد مفيدة للمقاصد السياحية الحديثة .
 - ✓ مهمة تذكيرية : أن الهدف منه تشجيع السائح الحالي على تكرار تجربته السياحية الإيجابية ودعوته بتكرار الزيارة مره أخرى .
- وهناك العديد من الأهداف العامة للتنشيط السياحي ، يمكن أجمالها فيما يلي :
- ✓ زيادة النصيب السوقي وتقوية المركز التنافسي للدول السياحية من خلال الخطط والبرامج الخاصة بالتنشيط السياحي وزيادة الطلب السياحي .
 - ✓ الاتصال بقطاع معين من القطاعات السوقية للتغلب على مشكلة عدم معرفة السائح بالمنتج السياحي ومميزاته .
 - ✓ الإعلام عن المنتج السياحي وخلق الصورة السياحية لدى السائح عن طريق تقديم معلومات صحيحة عن المقاصد السياحية وتوليد الرغبة لشراء المنتج السياحي سواء من المنتج مباشرة أو من خلال قنوات التوزيع .
 - ✓ التغلب على المشكلات والمعوقات التي تعترض نمو الحركة السياحية ورفع مستوى الوعي السياحي بين المواطنين .
 - ✓ زيادة الطلب على الخدمة فالتنشيط الناجح هو الذي يمكنه تحويل الطلب من سلعة إلى أخرى مما يؤدي إلى زيادة المبيعات .
- ٣- كما يعرف التنشيط السياحي بأنه عملية اعتماد جملة من الوسائل والأساليب الفنية والعلمية والمعملية الكفيلة باستمالة واجتذاب السواح وترغيبهم بالمنتوج السياحي المعروض في السوق السياحية عن طريق إبراز مزاياه وحسناته وإظهاره بأحسن صورة ممكنة ودفعهم للطلب عليه . أما عناصر التنشيط السياحي فهي :
- ✓ الإعلان : يقصد به الإعلان السياحي المعني بنقل وإيصال كافة البيانات والمعلومات عن المنتج السياحي إلى السياح بهدف التأثير الإيجابي على سلوكهم الاستهلاكي .
 - ✓ الدعاية السياحية : المعنية بطبع ونشر الكتيبات والنشرات السياحية مع تقديم البرامج عبر وسائل الإعلام الصوتية والمرئية والمقروءة لاطلاع السياح على النشاطات السياحية المتوفرة

والمستقبلية وإعطاء فكرة عن طبيعية ونوعية المنتج السياحي لغرض الترويج والجذب السياحي .

✓ العلاقات العامة : التي تشمل كافة الأنشطة المعنية باستقبال السواح واستيعاب طلباتهم وحاجاتهم واستفساراتهم أثناء فترة الزيارة ومصاحبتهم في الجولات والزيارات السياحية وتقديم المعلومات لهم ومساعدتهم في الحصول على التصاريح والتذاكر بالإضافة إلى الأنشطة المعنية بالمغادرة .

ثانياً الجذب السياحي

في اللغة العربية الجذب هو شد الانتباه نحو الشيء ، يحمل معنى الجذب الكثير من المتشابهات سواء أكانت لغوية أم فلسفية فهو في كلتا الحالتين يعبر عن الاقتراب لإثارة الانتباه من المصطلحات ذات التأثير المباشر في سلوك الإنسان وما يجري عليه من تفاصيل حياته فالجاذبية إنما هي تأسيسات الكون وأن ديمومة الحياة متعلقة بالفاعلية الجاذبة ما بين كل المواد التي تظهر في الخليقة ، وهذا من الثوابت العلمية ، ولكن فعل الجاذبية في السياحة يختلف فهو يتعلق بالمدرجات الحسية وما تؤول إليه من نتائج هي في الحقيقة تتعلق بخصائص المنتج السياحي والمتلقي هو السائح.

يعد الجذب السياحي مزيجاً من المغريات السياحية (مغريات تاريخية وحضارية ودينية ، مغريات متصلة بالإنتاج البشري المعاصر ، مغريات مائية ، مغريات تتصل بالطبيعة وظواهرها) ، وتختلف تلك المغريات تبعاً لرغبات وتوجهات السياح ، كما تختلف الخدمات فيها تبعاً لطبيعة المكان الجغرافي الذي يتأثر في المناخ ، فضلاً عن تأثر تلك المغريات بعامل المسافة والوقت وفصول السنة ، وبذلك فإن المنتج السياحي في الأماكن الطبيعية والدينية والحضارية يعد ذات خصوصية تختلف عن بقية المنتجات السياحية الأخرى ، إذ يمثل الجذب السياحي أحد الأماكن الأساسية التي تبهر السائح وتدفعه للمشاركة في الرحلة السياحية على وفق المعوقات سواء الدينية أو التاريخية أو التراثية .

يعرف الجذب السياحي بأنه :

١- أحد مقومات التنمية السياحية وخليط من المزيج السياحي يسهم في تأمين احتياجات السياح على وفق خطط تعد مسبقاً ومحاولة الارتقاء والسعي بها لتحقيق معدلات نمو عالية فضلاً

عن أنه المكان الذي يقصد السياح لأجل الترفيه الديني والثقافي والاجتماعي كالأضرحة الدينية والأماكن المقدسة والمواقع التراثية والمتاحف والعادات والتقاليد .

٢- وآخر عرفه أنه السبب الذي يدعو السائح للسفر إلى جهة قصد معينة ، فالفنادق والمطاعم ومحلات الهدايا وغيرها تعتمد جميعها على وجود ما لا يقل عن منطقة جذب معينة (مثل ثقافة شعب أو تمثال تاريخي أو صرح حضاري أو قد يكون سلسلة من المناطق الخلابة أو المتاحف أو الشواهد التاريخية والدينية) .

واعتمد مجلس السياحة في بريطانيا تصنيفاً للجذب السياحي يوضحها الجدول الآتي:

صنف الجذب	نوع الجذب	عناصر الجذب
تاريخي / ثقافي	مواقع دينية، متاحف، صالات عرض	كاتدرائية، دير، كنائس، عوض فنية، قصور، قلاع، مراكز علمية، نصب تذكارية
بيئي	حيوانات	حدايق حيوانات، محميات طبيعية، حقول تربية حيوانية، أحواض أحياء مائية
المتعة	أماكن لهو وتسلية ، منتزهات تسلية، منافذ بيع، مراكز صناعية	منتزهات عامة، حدائق نباتية، مراكز لهو، مسابح، مراكز تسلية، مصايف، سواحل، مراكز ترفيه، محلات الحرف، معامل صناعية.

جدول رقم (٦-١) : تصنيف الجذب السياحي

وعوامل الجذب السياحي تعتمد على العرض الذي يتحكم فيه عاملي السياسة الاقتصادية للتخطيط الإقليمي ومعيار الربحية الوطنية (القيمة الاقتصادية لتكاليف المشروع وفوائده بالنسبة للاقتصاد الوطني ككل) ، وهذا يعني أن خلق أو تطوير مواقع الجذب الفاعلة سيؤدي إلى إيرادات تشكل ركناً مهماً في الميزانية السنوية ، واختيار المواقع لتحقيق الجذب السياحي يقتضي مراعاة متغيرات مهمة هي (البنى التحتية والنقل والقوى العاملة وتحقيق الخدمات الصحية ، الأموال) .

ان للثقافة دوراً مهماً في اجتذاب السياح ، ويشير إلى نتائج استفتاء للسياح عن المشوقات الثقافية ، في دراسة أوروبية فوجد :

59 % من السياح تجذبهم المتاحف

56 % من السياح تجذبهم المواقع التاريخية

37 % من السياح تجذبهم المراكز الأثرية

24 % من السياح تجذبهم الأسواق

22 % من السياح تجذبهمصالات الفنا .

وعدد كبير من السياح يعتبرون المواقع الثقافية مهمة وهي خيارهم الوحيد ، ويرى الكثير من السياح أن الثقافة والفنون المعاصرة والفولكلور والفنون التقليدية وما يرافقها من احتفالات ومهرجانات ومواكب ومعارض وأنماط المعيشة التقليدية وكل الخصائص المميزة للبيئة المحلية ، في مقدمة أولوياتهم في السفر وهي عنصر الجذب السياحي للسياح ، لأن مناطق الجذب لا قيمة لها بدون الناس ، ومن ثم فان عنصر الضيافة بأصالته ونشاطه وجودته له أثره على قوة الجذب السياحي .

ثالثاً أهمية الجذب السياحي

الجذب السياحي مهم لأية دولة إذ يمنحها مكانة بين بقية القطاعات السياحية المتنوعة إن كانت سياحة طبيعية أو دينية أو ثقافية كما أنها تمنحها صفة التميز ليس بين القطاعات السياحية فحسب ، وإنما بين بقية الدول الأخرى لذلك فإن محور كتابنا يتعلق بالجوانب التراثية والمكتنزات التي عادة ما تجتمع مع المواقع التراثية محققة بذلك رواجاً سياحياً متعدداً لاسيما حينما تعمل الدولة على بناء أماكن الايواء وتهيئة الخدمات ووسائل الترفيه والمتطلبات الأخرى بما يلبي احتياجات السياح . وهي كما يلي :

١- الأهمية الاجتماعية للجذب السياحي : تتجسد الأهمية الاجتماعية للجذب السياحي على زيارة التأثيرات الإيجابية التي تسهم في تقدم المجتمع ورقيه على وفق آراء الكتاب والباحثين ، وهي :

✓ توفير تجارب ممتعة وتحقيق الشعور بالرضا علاوة على توفر مستوى ملائم من الخدمات .

✓ التقريب بين الشعوب وحفظ العلاقات السليمة بين الناس ومعرفة بعضهم البعض .

✓ تولد لدى الإنسان المتعة الذهنية لما تحتويه من أطر سياحية متعددة الاشكال وتنصف بفعاليات تبهج السائح .

- ✓ تعد بمثابة عوامل جاذبة للسياح للاشتراك بالتجارب السياحية إذ أن المغريات تمثل مجموعة عناصر لها قوة التأثير في اتخاذ السائح القرار بشأن جهة القصد .
- ✓ تسعى إلى بناء جسور المودة والتآلف بين السياح المحليين والأجانب .

٢- الأهمية الاقتصادية للجذب السياحي : تأخذ السياحة على عاتقها دور مهم في تفعيل الجوانب الاقتصادية للبلدان التي تعتمد على الأنشطة السياحية لاسيما تلك البلدان التي تفتقر إلى الطاقة والصناعة والزراعة . وهي :

- ✓ تؤثر نجاح أماكن الجذب السياحي أو فشله في العمل كمناطق سياحية ويجب النظر إلى ذلك وفقاً للجوانب الاقتصادية للزائرين ، ومدى إمكانياتهم المادية إذ أن القدرة الشرائية للسائح هي اساس تنمية الموقع السياحي .
- ✓ كل ما يتعلق بالرحلة السياحية من خدمات و سلع ينظر لها بأنها مردود اقتصادية .
- ✓ تؤدي إلى تغييرات في عدد الوظائف ومستوى الدخل .
- ✓ تستوعب عدداً كبيراً من الأيدي العاملة وزجهم في السوق السياحية .
- ✓ استقطاب السياح من خلال تقديم الخدمات والتسهيلات التي تساهم في بقائهم أطول مدة ممكنة .
- ✓ تشجيع التبادل على انتقال السلع والخدمات بين المنظمات السياحية والسياح .
- ✓ توفير العملة الصعبة وما ينجم عنها من تحسينات في نوعية الحياة ومستويات المعيشة للمجتمع المحلي .

٣- الأهمية الثقافية للجذب السياحي : تعمل على دعم التبادل الثقافي بين السكان المحليين والسياح من حيث ثقافة الآخر والتفاهم المشترك والتفاهم فيما بينهم ، وابرار الهوية الثقافية للبلد المزار من قبل السياح ، وهي :

- ✓ تعد المواقع الأثرية مكتنزاً حضارياً ثميناً يشكل شاهداً ورمزاً صادقاً على الابداع الإنساني والرؤى الفنية عبر الوحدة بين المجتمعات المختلفة .
- ✓ خلق روح الوحدة بين المجتمعات المختلفة .
- ✓ تسهم في التعرف على أنماط أخرى من العلاقات الاجتماعية ، أو ثقافات وعادات الشعوب الأخرى .
- ✓ ينهل السائح المعرفة والتطلع عند زيارته البلدان السياحية .
- ✓ يكسب السائح الخبرة حينما يشارك اسلوب الحياة ويظل ذلك محفوراً داخل ذاكرته .

رابعاً ❁ المنشآت الأخرى العاملة في تسويق الموقع الأثري سياحياً

١- وكلاء السياحة والسفر : وهم جهة مهمة في تسويق الموقع الأثري واستقطاب السواح من الخارج وبيعهم خدمات الموقع الأثري مقابل عمولة معينة كما أنه يساهم في وضع برامج تسويقية وترويجية للموقع الأثري بما يتناسب مع رغبات وحاجات الزوار والجمهور المستهدف ، وهنا يجب عدم التركيز فقط على وكالات السياحة الخارجية بل يجب اعطاء وكالة السياحة الداخلية نفس الاهتمام مع مراعاة فترة الموسم للسياحة الخارجية وفترة الموسم للسياحة الداخلية .

٢- منظمو الرحلات السياحية : وهم الفئة التي تشتري الخدمات السياحية من المنظمة السياحية القائمة على الموقع الأثري وبيعها كخدمة مترابطة مع بعضها البعض من خلال الرحلات السياحية ويتحمل هذا الوسيط السياحي الإجراءات التنظيمية الخاصة بهذه الرحلة .

٣- المرشدين السياحيين : وهم القائمين على التقديم والتفسير وقصة المكان ، للموقع الأثري والخدمات السياحية للسياح .

٤- آخرون : شركات الطيران ، وزارة التربية والتعليم ، وزارة الثقافة والفنون ، وزارة الخارجية والسفارات والقنصليات في الخارج ، وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات ، وزارة الإعلام ، الجمعيات الأهلية والطلابية والتراثية والعشائرية والثقافية وغيرها من منظمات ومؤسسات المجتمع المدني .

خامساً ❁ التسهيلات السياحية المضافة للموقع

وهي مكونات المنتج السياحي وتعتبر التسهيلات السياحية الأساس في العمل السياحي فوجود عوامل الجذب السياحي بدون تسهيلات سياحية لا يعتبر مغزياً للغالبية العظمى للزوار بالتالي فكلما زادت التسهيلات السياحية وتتنوع زاد الجذب السياحي بشكل مطرد والعكس صحيح ، وتقسم التسهيلات السياحية (المنتج السياحي) إلى :

١- الناحية الشكلية والخدماتية

✓ أماكن الإقامة : عندما يرغب السائح بالسفر لمقصد سياحي فإنه يحتاج إلى مكان مبيت ، ونظراً لاختلاف المستويات المعيشية للسياح فإنه كلما تعددت الخيارات أمام

السياح كلما ساهم ذلك في ارتفاع أعداد السياح ، وتعتبر هذه من التسهيلات المباشرة للسياح .

✓ المطاعم ودور اللهو والتسلية والأسواق العامة : السلع والخدمات المساندة مثل بيع التحف الأثرية والتراثية المقلدة ، الخرائط السياحية ، حاجات يجب أخذها بعين الاعتبار وأيضاً أن تراعي المستويات المختلفة للسياح ، وتعتبر من التسهيلات المباشرة للسياح .

✓ وكالات السياحة والسفر والمشروعات السياحية : وتعتبر من التسهيلات المباشرة للسياح .

✓ البنى التحتية : مثل الطرق والمواصلات والموانئ والمطارات والمستشفيات وخدمات مساندة كالمياه والإنارة والصرف الصحي والطاقة والاتصالات وغيرها يضاف إليها عناصر الحماية والأمن ولا تعتبر من التسهيلات المباشرة للسياح بل هي بنى تحتية عامة يستخدمها المواطنون والزوار على حد سواء لكن وجودها ضروري للسياح .

✓ العنصر البشري : المتمثل بالإرشاد السياحي والموظفين القائمين على تقديم أو بيع الخدمات .

ومن الضروري بمكان أن تتوفر هذه التسهيلات كالتالي :

✓ بالسعر المناسب (المقابل المادي المعقول) المقبول من المستهلك (السائح) للمكان أو الموقع أو المشتري للسلعة المادية نفسها وأية خدمات أخرى مرافقة (رسوم الدخول ، خدمات الإقامة الفندقية والنقل والاتصالات وشراء الهدايا والتحف وغيرها) ، وعندما نقول السعر المناسب فإننا نقصد أن يشعر طرفا المعادلة السياحية بالقبول والعدالة نحو ما تم من عمليات سياحية بأبعادها المادية ، الرمزية وغير المادية .

✓ بالمكان المناسب أي في أقرب مكان للزائر ويفضل أن يتعدد مواقع التسهيلات وليس بمكان واحد .

✓ بالكمية المناسبة أي أن تتوفر التسهيلات المتعددة بكميات تسمح لاستيعاب كافة السياح في أوقات الذروة ، بالتالي قد تتعرض هذه التسهيلات لعدم الأشغال أو الاستعمال خارج أوقات الذروة .

✓ بالجودة المناسبة أي أن تتوفر التسهيلات بمواصفات ومقاييس مقبولة لدى كافة شرائح السياح وأن تتناسب أسعار البيع مع الجودة طردياً أي بمعنى آخر كلما زادت الجودة زاد

السعر وكلما قلت الجودة قل السعر ، وهذا المنطق مقبول إلا أنه لا يعني أن تكون جودة التسهيلات المبيعة سيئة لكي يسمح للفقراء بشرائها .

٢- الناحية المادية الملموسة : المتمثلة في الموقع وروعة المكان وجماله ، وتكمل هذه الناحية الجمالية التحف والمعروضات المرتبطة بالموقع والمتاحة للبيع للسياح . أن الموقع الأثري هو المنتج السياحي الأصلي بينما يعتبر كل ما يتصل به مكملاً لهذا المنتج ولذا فإن المنتج الأصلي لا يمكن وضعه حسب دورة حياة السلعة لأن الموقع الأثري مكان موجود منذ قرون ولا يتغير .

٣- الناحية الرمزية : وهي القيمة المعنوية الكلية التي يعكسها الموقع الأثري ، وما يرتبط به للسائح أثناء الزيارة .

سادساً خطة مقترحة لتنمية وترويج مواقع السياحة المظلمة

✓ الرؤية : يجب العمل على تضمين المجتمع المحلي ليتعاون مع القائمين على العمل في مواقع الظلام لتحقيق أقصى استفادة ممكنة من المغريات السياحية التي يتمتع بها الموقع وتحويله لمنطقة سياحية مركزية ، يحظى السائحون من خلالها بتجربة فريدة يتعرفون من خلالها على تراثها وثقافتها ، في مشهد يمزج بين الفنون الإبداعية والأصول الطبيعية والبشرية فتجذب المزيد من الحركة السياحية .

✓ الرسالة : تتمثل الرسالة في إعداد خطة سياحية تهدف لقيادة تنمية وترويج سياحة الظلام ومواقعها ، من أجل جذب المزيد من الزائرين وللتمتع بالفرص السياحية المتنوعة التي تتضمنها مواقع الظلام .

✓ الملخص التنفيذي : يتمتع كل موقع من مواقع سياحة الظلام بأصول غير عادية وإمكانات قوية ، لذا يجب على القائمين على قيادة هذه المواقع ادراك أن النشاط السياحي يعتبر عنصراً أساسياً للتنمية الاقتصادية التي تعزز نوعية الحياة للمواطنين . ويجب أن تهدف الخطة السياحية الموجهة لمواقع الظلام إلى تحقيق التواصل بين الرؤية السياحية ورسالتها وأهدافها وغاياتها في إطار تحديد التدابير والأهداف بعناية لفترة من ٣-٥ سنوات من أجل توجيه الأعمال والأنشطة السياحية ، والمسؤولين السياحيين وأصحاب المصلحة والشركاء الآخرين في المنطقة التي يقع بها موقع الظلام .

ويجب على كل موقع تحديد الأولويات اللازمة لزيادة عناصر الجذب السياحي به والأعمال التجارية والخدمات من مجتمعه المحلي ، في إطار الارتباط مع عناصر الجذب الأخرى الموجودة داخل وخارج المنطقة / المدينة التي تضم هذا الموقع . وباستخدام هذه الخطة التوجيهية ، فمن المتوقع أن يستمر القائمون على إدارة مواقع الظلام وأصحاب المصلحة في تحقيق تقدم ملحوظ في تنمية وترويج السياحة المظلمة بطريقة مخطط لها جيداً .

كما يجب أن يكون لعمل أصحاب المصلحة في مجال السياحة ، مع المواطنين والممثلين من كل قطاع (العام والخاص على حد سواء) ، دوراً قيادياً في الإشراف على تنفيذ الخطة السياحية في موقع الظلام . مع تحديد مبادرات هذه الخطة لتستخدم بعد دراسة دقيقة أثناء عملية التخطيط التي سوف تستخدم كمرجع عند قياس أداء تنفيذ الخطة . ويجب على أصحاب المصلحة في مجال السياحة أن يقوموا بوضع خطة العمل السنوية والتي من شأنها ضمان أنه قد تم تحقيق جميع المبادرات . ولتشجيع التقدم نحو تحقيق الأهداف المحددة ، يجب مراجعة هذه الخطة من قبل القائمون على القيادة السياحية ، والمسؤولين في المدينة وأصحاب المصلحة في مجال السياحة على أساس منتظم . وعند كل مراجعته يجب الأخذ في الاعتبار التعديلات التي يجب إدخالها على الخطة . وبمجرد تحقيق أغلبية الأهداف أو مرور ثلاث سنوات ، يجب العمل على وضع وتطوير خطة عمل جديدة .

✓ الخطة الاستراتيجية : الخطة الاستراتيجية هي المبادئ التوجيهية التي يسير عليها المدراء السياحيين وأصحاب المصلحة السياحية لفترة زمنية محددة . ويجب أن تتسم الأهداف بالمرونة وأن يتم تعديلها بالشكل الذي يجعلها تعكس التغيرات داخل المدينة من أفكار وفرص تطوير وتنمية . ويتضمن نموذج الخطة السياحية الاستراتيجية تحسينات وتطويرات من خلال المنتج والترويج والركائز والسياسات والشراكات . وبناءً عليه تم تحديد الأهداف والغايات وبنود العمل المستقبلية ، كما هو موضح فيما يلي :

❖ الهدف الأول (الشراكات) : توجد عناصر صناعة السياحة لتكوين الوجهة

السياحية

الغرض : إنشاء الشراكات مع المجموعات المحلية لتعزيز البرنامج السياحي .

خطوات العمل	المسئولية	القياس
. التعاون بين المؤسسات الحكومية	القائمون على قيادة	في غضون عامين سوف

<p>تعزز المدينة (التي يقع بها موقع الظلام) من منتجاتها لدعم الزيارة وسوف تعمل في شراكة مع المسؤولين السياحيين بالمحافظة ، لتسويق المدينة والمنطقة بأسرها لزيادة الحركة السياحية عليها</p>	<p>المنطقة / المدينة ، أو المحافظة التي يقع بها موقع الظلام</p>	<p>. زيادة التواصل والتخطيط ، والتنسيق بين الجهات الحكومية . تحسين الروابط بين عناصر الجذب السياحية ، والأعمال التجارية والجهات من خلال الحكومة . تطوير وتعزيز التواصل والشراكة بين أصحاب المصلحة في صناعة السياحة وشركات السياحة ، ومنظمات السياحة الإقليمية والنوادي والكنائس والمدارس والكلليات</p>
---	---	--

❖ الهدف الثاني (السياسات) : تنفيذ برنامج المنطقة السياحية حتى حدود المدينة لخلق حوافز للمشروعات السياحية المختلفة بها ولزيادة عدد الشركات السياحية والمعالم السياحية وغيرها من الأعمال التجارية .
الغرض : العمل مع مجلس إدارة المدينة لتحديد السياسات والبرامج ، بما في ذلك إنشاء مناطق سياحية لدعم المشروعات السياحية المختلفة .

القياس	المسئولية	خطوات العمل
<p>يجب أن تكون رموز التمويل والاستثمار وخطط التنمية والمنطقة السياحية المتاحة للمطورين في</p>	<p>مدير الموقع ، مجلس إدارة المدينة ، مسئول المحافظة للعمل مع المخططين لتطوير برامج التمويل لتحفيز المستثمرين ، وخلق رمز</p>	<p>. الاستمرار في استكشاف البدائل التمويلية المبتكرة للتواصل إلى حلول للمجتمع والعمل مع الحكومات المحلية ، عند الحاجة ، لتأمين تمويل مخصص يمكن استثماره في التسويق السياحي وأغراض التنمية . تشكيل صندوق للتنمية السياحية على المستوى المحلي ليكون منوط بمجريات التنمية السياحية بالمناطق المعنية . استكشاف وتطوير برامج المساعدة في الأعمال التجارية السياحية مثل الحاضنات (١) من خلال الحكومات المحلية</p>

^١ الحاضنات : هي برامج مصممة لدعم تطوير وإنجاح الشركات الناشئة عن طريق تزويدها بمجموعة من موارد الدعم والخدمات المصممة والمدارة من قبل إدارة الحاضنة ، والتي أما أن تقوم الحاضنة بتزويدها للشركات الناشئة بشكل مباشر أو عن طريق شبكة من علاقاتها . تختلف حاضنات الأعمال عن بعضها بالطريقة التي تقوم بها

<p>غضون عام ، أو قبل ذلك إن أمكن</p>	<p>المنطقة لبرنامج السياحية</p>	<p>والإدارات التجارية الصغيرة ، وإدارات التنمية الاقتصادية ، حسب الاقتضاء للحصول على الدعم والمساعدة للشركات السياحية الاستمرار في تقييم السياسات واللوائح والقوانين التجارية... الخ . على المستوى المحلي التي قد تؤثر على الزيارة والسياحة ونمو الأعمال الاستمرار في المشاركة في جهود الحماية والاستدامة على المستوى المحلي ، بشأن الأصول التاريخية والثقافية ، والبيئية ، في المواقع والأصول التاريخية المأساوية أو المرتبطة بأحداث الظلام</p>
--	---	--

❖ الهدف الثالث (المنتج) : تقوية المنطقة كوجهة سياحية وسط المدينة من خلال تطوير المنتجات .

الغرض : العمل على إدخال تحسينات البنية التحتية لزيادة الزيارات السياحية والإنفاق السياحي من خلال الاستثمار في المنتج وتقديم الحوافز للشركات الجديدة .

القياس	المسئولية	خطوات العمل
<p>التوظيف الناجح شركات ولأعمال سياحية جديدة ، وزيادة المعروضات والأحداث الترفيهية المرتبطة بحدث الظلام</p>	<p>مدير الموقع ، ومجلس إدارة المدينة سوف يعملان على تحديد أولويات الأنشطة لتحسين أو تطوير المنتج داخل حدود المنطقة / المدينة</p>	<p>. تحديد المنطقة السياحية وتوفير مبادئ توجيهية للتوظيف الجديد من الاستثمار السياحي . العمل على وضع خطة للتوظيف لجذب المطاعم ذات الأسلوب الفريد والتي تناسب الأسرة . العمل على توفير فكرة (المخزن العام) وتوفير المعارض الفنية والمحلات التجارية المختلفة . العمل على تهيئة مكان في الهواء الطلق للأداء الموسيقي والعروض المسرحية ، وتجهيز المنطقة بالخدمات العامة التي يحتاجها رواد هذه العروض</p>

بتزويد الشركات الناشئة بالخدمات ، وهيكلها التنظيمي ونوعية العملاء الذين يخدمونهم . وفي دراسات سابقة وجد أن نسبة ٨٧% من الشركات الناشئة التي استفادت من دعم الحاضنات نجحت واستمرت في السوق وبالمقابل فأن نسبة نجاح الشركات الناشئة التي لم تتلق دعم من حاضنات الأعمال كانت حوالي ٤٤% .

	<p>. ابتكار محفزات وخطط للتوظيف لجذب متاجر التجزئة الفريدة أو المتخصصة</p> <p>. العمل على إعادة توظيف موقع الظلام لخلق موقع جذب سياحي جديد ومثير</p> <p>. وضع خطة عمل تخلق مزيد من الأنشطة والفعاليات والمعرض المرتبطة بحدث الظلام لتقرير الجانب الأكبر من القصة والتاريخ المرتبط بالحدث</p> <p>. العمل مع مدراء مواقع الظلام والمحلات التجارية الموجودة به لتقديم خدمات المساء وعطلات نهاية الأسبوع للزائرين لضمان تحقيق طلب مستمر على الموقع</p>
--	--

❖ الهدف الرابع (الركائز) : تطوير مسارات لحركة الزائرين ، بين المدن ووضع لافتات وبوابات للمداخل .

الغرض الأول : استكشاف مسارات الحركة ولافتات الاتجاهات ، إنشاء نظام علامات من شأنه أن يساعد المسافرين للوصول للمنطقة المعنية .

خطوات العمل	المسئولية	القياس
. إنشاء نظام لعلامات الاتجاه الداخلي في المدينة لتوجيه الزائرون لأماكن الإقامة والغذاء والجذب	سوف يعمل قادة العمل السياحي مع المخططين والمسؤولين	تركيب لوحات جديدة بين المدن والمحافظات ،
. العمل على وضع لوحات أو نظام علامات لحركة المرور المباشرة إلى المدينة	عن الحركة المرورية لإنشاء نظام يتم من خلاله استكشاف مسارات الحركة	وأنظمة استكشاف مسارات الحركة ووضع علامات على مخارج المدن
. التأكد من وضع موقع الظلام على خرائط كوكل ، وإعداد تطبيقات الجوال وكل ما ينطوي على ذلك للحفاظ على توجيه حركة المرور السليمة إلى الموقع	مسارات الحركة لصناعة السياحة ، وعلى المسؤولين عن المدينة أو الموقع	والمناطق الأثرية التي تساعد في خلق المعرفة بوجود المواقع المعنية
. دراسة إمكانية وجود ناقلة من المنشآت الفندقية إلى المنطقة المعنية لزيادة موقع الجذب والمحلات التجارية به	للتأكد من توافر	

وتساعد في تقديم توجيهات في المنطقة السياحية	العلامات الإرشادية للدخول والخروج للمدينة وعلى الطرق لجذب المسافرين وتوجيههم إلى الموقع
---	---

الغرض الثاني : توفير التدريب والتعليم لشركات السياحة والشركاء .

خطوات العمل	المسئولية	القياس
<p>. تنظيم المسؤولين السياحيين بالمدينة برنامج تحت مسمى (سفراء السياحة عن المدينة) وتشجيع القائمون على الأعمال التجارية بالمدينة للانضمام إلى البرنامج ، وتوفير برنامج أساسي للتدريب على خدمة العملاء لتحسين المعرفة بالأصول السياحية المتاحة في الموقع والمدينة والأصول السياحية المحيطة بها</p> <p>. توفير التحديثات أولاً بأول على الأحداث والأنشطة وخطوط سير الجولات السياحية وإبلاغ العاملين بمكاتب خدمات الزائرين عن الأصول السياحية الجديدة . الاستفادة من وجود مركز خدمة الزائرين لتوصيل الأحداث إلى السائحين وإخبارهم بها</p> <p>. جمع المعلومات عن الزائر من مراكز الزائرون والفنادق والمطاعم ، والأحداث والأماكن السياحية المحلية لقياس العائد على الاستثمار</p>	<p>مشتركة بين مسؤولي المدينة والظلام المجاورة أنشطة مراكز الزائرين</p>	<p>يجب أن يتم تدريب كل موظف من موظفي مراكز خدمات الزائرين على أن يصبح سفير سياحي معتمد . وأن يكون التدريب جزءاً من الخطة السياحية بشكل عام . وأن توفر المعلومات البحثية العائد على الاستثمار ومن ثم تساعد على تحديد الانفاق التسويقي والترويجي في المستقبل</p>

❖ الهدف الخامس (الأعمال الترويجية) : تنفيذ برنامج التسويق الشامل لكل من

الاتصالات الداخلية والخارجية في إطار شراكة مع المدينة ، موقع الظلام

والموظفين السياحيين والقائمين على المبادرات السياحية .

الغرض الأول : إتاحة التحديثات ، والاتصالات الداخلية بين مسؤولي صناعة السياحة المحلية وأصحاب المصلحة والمسؤولين .

خطوات العمل	المسئولية	القياس
. بناء علاقة قوية مع الفنادق لتعزيز الوضع السياحي وتقديم معلومات عن الأنشطة التي يمكن ممارستها في المساء وعطلات نهاية الأسبوع	يجب الشراكة بين مسؤولي المدينة ومسؤولي موقع الظلام لإعداد وتقديم التحديثات المتكررة الحالية لقادة الحكومة وأصحاب المصلحة في السياحة . على أن توفر النشرات الصحية وخدمة الإعلانات العامة معلومات التأثير الاقتصادي إلى أصحاب المصلحة في السياحة وأصحاب الشركات	وبحلول نهاية العام الأول يتم إرسال النشرة الإلكترونية الداخلية إلى قاعدة بيانات المسؤولين الحكوميين ، والشركاء في صناعة السياحة ، وأصحاب الأعمال التجارية في المدينة . (يجب أن يتسم نظام الاتصالات في مثل هذه الصناعة بالفورية للحفاظ على قدرة صناعة السياحة وتزويدها بالبيانات عن مختلف الأحداث والمعالم السياحية والمهرجانات)
. إعداد خطط الاتصالات للمسؤولين الحكوميين وأصحاب المصلحة السياحية ، والأعمال التجارية ، والمقيمين مع الاستمرار في تثقيف وإعلام المسؤولين على فوائد السياحة (على أساس البحوث النوعية والكمية) ، وكذلك المبادرات المستمرة لتحقيق التنمية الاقتصادية من خلال الوسائل المختلفة		
. التواصل وإعلام الجهات المعنية بصناعة السياحة ، بما في ذلك الشركاء ، ومجتمع الاعمال ، والمقيمين عن المبادرات وفوائد السياحة . تعزيز ترويج موقع الظلام للمستثمرين السياحيين المحتملين ، وأصحاب الأعمال التجارية ، والمطورين لتحقيق التنمية الاقتصادية		

الغرض الثاني : الترويج للسوق الخارجي لزيادة الطلب والانفاق السياحي ، وهو عبارة عن شراكة مع المكاتب السياحية بالخارج ، وموقع الظلام والمدينة .

خطوات العمل	المسئولية	القياس
. إعداد موقع إلكتروني على شبكة الإنترنت ووسائل الإعلام الاجتماعية ، لخلق المعرفة حول مسارات الزائرين والمجموعات ، وصياغتها في شكل الإعلانات المطبوعة عندما يكون ذلك ممكناً	. إدارة المدينة ومواقع الظلام شريك لدعم وإنشاء حملة التسويق والتقدم للحصول على	يمكن إعداد خطة تسويقية جيدة

<p>للتطبيق في فصل الربيع ، وتنفيذها فعلياً في الصيف</p>	<p>المنح المالية التسويقية المسئولون السياحيون بالمدينة هم الطرف الرئيسي للتطبيق الحصول على منح التسويق . ومن شأن الشراكة القوية بين أنشطة المدينة التي تقع بها موقع الظلام أن تساهم في زيادة القدرة التنافسية للمدينة ككل وتحقيق المزيد من الوعي حول مناطق الجذب السياحي بها</p>	<p>. مواصلة الترويج ذات الموضوعات المحددة والمتخصصة كالذي يتم توجيهه لأنواع محبي الفن والموسيقى ، الحرف ، والترفيه في الهواء الطلق والمهرجانات وأنماط سياحة الظلام كالرعب أو المواقع الحربية والقطاعات الرئيسية الأخرى من الزائرين . استهداف تلك الشرائح مع الترويج المناسب ، للأحداث والجولات المقترحة . يوجد بالفعل بعض المواقع الرسمية على شبكة الإنترنت التي تشير لبعض مواقع الظلام وتقوم هيئة تنشيط السياحة بعرض كتيبات تشير إلى بعضها لذا يجب تضمين الموقع الإلكتروني المقترح والمعنى بموقع الظلام كأحد الأصول السياحة في هذه المواقع الرسمية والكتيبات ، على أن تستمر الشراكة مع الجهات السياحة الرسمية لبناء وإعداد المزيد من البرامج التسويقية . يمكن للتسويق والترويج المشترك بين المواقع والمدن والمحافظات أن يعزز من التسويق السياحي الكلي لمنتج الظلام ويساعد في التصدي للفجوة الموجودة . كما أن توفير العلامات على الطرق حول المواقع السياحية المختلفة يساعد في توفير المزيد من المعرفة بها . إعداد حملة لتنشيط السياحة بالتعاون مع المكاتب السياحية الموجودة بالخارج لتكون هي المحرك الذي يحفز الطلب السياحي إلى مواقع الظلام . العمل مع المنظمات الإقليمية لجذب جولات المجموعات لزيارة مواقع الظلام ، والعمل مع منطقة الجذب لتوفير وسائل الترفيه لجولات المجموعات . إعداد مراكز لخدمات الزائرين في مواقع مختلفة وعلى الطرق السريعة ، وخلق شراكات قوية ومتواصلة فيما بينها لتوفير الربط في إخبار الزائرين عن مختلف المواقع السياحية</p>
---	---	--

		<p>. الشراكة مع المسؤولين السياحيين لإعداد حملة تسويقية وتطبيقها للحصول على منح مالية تسويقية لتدعيم النشاط السياحي . وتطوير نظام لقياس الأداء لجمع البيانات من الزائرين من خلال الدراسات الاستقصائية والبيانات التي تم تجميعها من صناعة السياحة</p>
--	--	--

الفصل السابع ٧ سياحة القبور

أولاً ١ الموت

ثانياً ٢ القبر

ثالثاً ٣ شاهد القبر

رابعاً ٤ النصب التذكارية

خامساً ٥ القبر كمكان تاريخي سياحي

سادساً ٦ سلوكيات الشعائر الجنائزية

سابعاً ٧ أنواع القبور

ثامناً ٨ سياحة القبور

تاسعاً ٩ دوافع سياحة القبور

أولاً الموت

لقد شاعت الحكمة الألهية أن يكون نهاية الإنسان الموت (النزول في المحطة الأخيرة للمسافر في هذه الحياة) وقد تفرق بني البشر في اختيار طرق مختلفة منها الدفن في الأرض وعمل قبر لجسد الإنسان الميت ، أو الحرق أو التحنيط ، لكن الدفن تحت الأرض هو الأسلوب الأكثر انتشاراً .

الموت هو حالة توقف الكائنات الحية نهائياً عن النمو والنشاطات الوظيفية الحيوية (مثل التنفس والأكل والشرب والتفكير والحركة وجميع النشاطات الحيوية) ولا يمكن للأجساد الميتة أن ترجع لمزاولة النشاطات والوظائف الأنفة الذكر .

الميت يستقبل سفراً لا يؤوب منه ، وهو السفر إلى دار الآخرة ويحتاج فيه من الزاد إلى ما يناسب السفر ، فأول ما يجب عليه هو الإقرار بالذنب والاعتراف بالتقصير والندامة عما سلف والتوبة الكاملة ، والتضرع إلى الله ، كي يغفر له ما سلف من ذنوبه . ولا يكله إلى نفسه ولا إلى غيره فيما يستقبله من الأحوال والأهوال ثم يلتفت إلى الوصية . فيؤدي بنفسه ما في ذمته من حقوق الله أو حقوق خلقه ، وشياطين الجن والأنس يوسوسون في صدور الوارثين ، صادين عن إبراء ذمته وليس له من حيلة فيقول : أرجعوني لعلي أعمل صالحاً فيما تركت فلا يسمع منه ذلك ولا تتفعه الحسرة والندامة ثم ليوص بثلاث ماله لأقاربه ، وللصدقات والخيرات . مما يناسب حاله فليس له أكثر من الثلث ثم ليبرئ ذمه إخوانه المؤمنين ويستحل ممن أعتابه أو أهانه أو آذاه إذا كان حاضراً ، ويلتمس إخوانه المؤمنين أن يستحلوا له ويستترئوا لذمته ، ثم يهيب كفته ، وعليه أن يكون راجياً آملاً برجو ربه رجاء ويأمل في شفاعة النبي صلى الله عليه واله وسلم والأئمة المعصومين عليهم السلام آملاً عظيماً وينتظر قدومهم وليعلم أنهم أجمعين يحضرون عند الموت ويبشرون شيعتهم بالبشائر .

إن الموت حق واقع على من بث فيه روح فهو ضمن الذاكرة الحية ، فما دمت حييت فلا بد لك من الموت فهو تجربة حقيقية فكل شيء قد يكون وقد لا يكون ولكن من ولد فلا بد له يوماً طال أم قصر من الفناء وهذه سنة يعلمها كل الناس وفكرته جزء يومي من حياة الإنسان وصدق الله القائل (كل من عليها فان) (1) . الموت من الناحية اللغوية يعني : السكون وكل ما سكن فقد مات ، والموت خلق من الله ضد الحياة ، والموات ما لا روح فيه ، وقيل أن الموت يقع على أنواع بحسب أنواع الحياة : فمنها ما هو بإزاء القوة النامية الموجودة في الحيوان والنبات ، كما في قوله تعالى (

¹ القرآن الكريم ، سورة الرحمن ، آية رقم ٢٦ .

ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماءً فيحي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون (١). ومنها زوال القوة الحسية ، كما في قوله تعالى (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّسِيًّا) (٢). ومنها زوال القوة العاقلة ، وهي الجهالة كما في قوله (أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (٣). وكما قال تعالى (إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وُلُّوا مُدْبِرِينَ) (٤). ومنها الحزن والخوف والمكر للحياة كما في قوله تعالى (يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ) (٥)

وقد قيل المنام : الموت الخفيف ، والموت : النوم الثقيل ، وقد يستعار الموت للأحوال الشاقة : كالفقر ، والذل ، والسؤال ، والهرم والوصية وغير ذلك ، وقد يطلق الموت على من لا يفهم ولا يتمتع بالذكاء ، فيقال : رجل موتان الفؤاد : غير ذكي ولا فهم ، كأن حرارة فهمه بردت فماتت ، وقولهم ما أموته وإنما يراد به ما أموت قلبه ، ويطلق أيضاً على الجنون ، فيقال عنه الموتة بالضم : جنس من الجنون والصرع يعتري الإنسان ، فاذا أفاق عاد إليه عقله كالنائم والسكران ، والمستमित : الذي يتخاشع ، ويتواضع لهذا حتى يطعمه ، فإذا شبع كفر النعمة ، والمتماوت : صفة الناسك المرائي ، والمستमित : الشجاع الطالب للموت ، واستمات الرجل : ذهب في طلب الشيء كل مذهب .

وورد الموت الأبيض ، والموت الأحمر ، والموت الأسود ، فالأبيض الفجأة ، أي يأتي فجأة ولم يكن فيه مرض ، ويقال موت أحمر لما فيه من حمرة الدم أو لشدته ، والموت الأحمر موت القتل وذلك لما يحدث عن القتل من الدم ، وربما كنوا به الموت الشديد كأنه يلقي منه ما يلقي من الحرب ، قال ابو زبيد الطائي يصف الأسد :

إذا عُلقَت قرناً خطاطيفَ كفهُ رأى الموت رأي العين أسود أحمرأ

الموت الأحمر يسمر بصر الرجل من الهول ، فيرى الدنيا في عينه حمراء وسوداء.

^١ القرآن الكريم ، سورة الروم ، آية رقم ٢٤ .

^٢ القرآن الكريم ، سورة مريم ، آية رقم ٢٣ .

^٣ القرآن الكريم ، سورة الانعام ، آية رقم ١٢٢ .

^٤ القرآن الكريم ، سورة النمل ، آية رقم ٨٠ .

^٥ القرآن الكريم ، سورة ابراهيم ، آية رقم ١٧ .

طبيعياً هناك تعريفان للموت :

✓ الموت السريري : وهو حالة الانعدام الفجائي لدوران الدم في الأوعية الدموية والتنفس والوعي ، وفي أحيان قليلة يمكن بواسطة إنعاش القلب والرئتين Cardiopulmonary resuscitation إنقاذ شخص من الموت السريري ، وإذا لم يتم التدخل بسرعة في الإنعاش فإن الشخص سيدخل حالة الموت البيولوجي .

✓ الموت البيولوجي : أو أحياناً يسمى الموت الدماغى أيضاً هو حالة انعدام وظائف الدماغ (المخ) وساق (جذع) الدماغ Brain stem والنخاع الشوكى بشكل كامل ونهائى . وهذه الأعضاء الثلاثة المذكورة لن ترجع إليها وظائفها أبداً (على الأقل وفقاً لمعلوماتنا العلمية والتقنية الحالية) .

حسب هذا التعريف فإن الشخص الميت بيولوجياً (دماغياً) يمكن أن يعمل قلبه لبرهه من الزمن حتى بعد موته لأن القلب ينبض بنفسه دون أن يكون هناك دماغ يعمل ، لكن الشخص الميت دماغياً لا يستطيع التنفس لذلك نسبة الأوكسجين في الدم تقل بشكل تدريجي وسريع مما يؤدي بالنهاية إلى توقف القلب أيضاً عن العمل بسبب قلة الأوكسجين اللازم لعضلات القلب ، وأي شخص يتنفس طبيعياً دون وجود التنفس الاصطناعي فذلك يعني أن هذا الشخص غير ميت بيولوجياً (دماغياً) . ووفقاً لقانون بعض الدول فانه يمكن إزالة أعضاء أشخاص ميتين دماغياً وزرعها في أشخاص مرضى بحاجة إليها بشرط أن يكون قلب ورئتي الشخص الميت دماغياً يعملان بشكل اصطناعي طبيعياً لأن التنفس مستحيل طبيعياً في حالة الموت الدماغى .

أما الموت وفقاً للمفهوم الدينى فهو عبارة عن خروج الروح من جسم الإنسان والانتقال إلى مرحلة الحياة الأخرى ، وأغلب الأديان لا تحدد ماهية الروح هذه والكل يقول بان هذا سر من أسرار الله . ويؤمن أتباع الديانات السماوية بأن هناك حياة أخرى بعد الموت تعتمد على إيمان البشر أو افعالهم فينالون العقاب في النار أو الثواب في الجنة ، فهذه الديانات جميعاً جاءت لترسخ مبدأ الثواب والعقاب ، ويعتبر الإسلام أن الروح هي من علم الغيب عند الله وهي سر عظيم من أسرار الرب . ويؤمن أتباع الديانة البوذية بدورة من الولادة ، والموت وإعادة الولادة لا يخرج منها الإنسان إلا بالوعي الكامل لحقيقة الوجود ، وتؤمن ديانات أخرى بتناسخ الأرواح كالهندوسية .

تتنوع الطقوس المرتبطة بالموت بحسب الثقافات المختلفة ، فهناك ثقافات تعمل على التخلص من جثة الميت أما بدفنها أو بحرقها ، كما قامت الحضارات الفرعونية في مصر القديمة بتحنيط الجثث

وذلك لاعتقادهم بأن الروح سترجع مرة أخرى ، ومن يمس الجثة ستنزل عليه لعنة الفرعون . يقوم أتباع بعض الديانات كالإسلام بغسل الميت وتكفينه والصلاة عليه ودفنه ، باستثناء حالات معينة يدفن الميت دون غسل مثل حالة الشهيد بحسب المعتقد الإسلامي ولا يتم تكفينه بغير ثيابه التي استشهد فيها ، وفي الثقافات الغربية عموماً يتم تجهيز الميت ليكون بشكل مقبول نسبياً وذلك في اطار طقوس توديعه والقاء النظرة الاخيرة عليه . اما في الهند بالنسبة للهندوس فهناك طقوس للميت حيث يجتمع اقاربه في المحرقة ثم يحضر خشب بوزن خاص ويوضع بشكل طولي بين اعمدة من الحديد مثبتة في الأرض خصيصاً لهذا الغرض ويوضع هذا الخشب تم يؤتى بالميت ويدهن وجهه بقليل من المواد المساعدة على الاحتراق ثم يوضع فوق الخشب المصفوف سابقاً ثم يوضع فوقه بقية الخشب ثم يبدأ بالحرق ويوضع بعض من روث البقر اعتقاداً منهم ببركتها للميت ثم يأتي الأقارب ويبدوون برمي بعض الأشياء الصغيرة من روث وغيره وهذا بعد أن يحرق أغلب جسده ثم تأتي عائلته وتأخذ رماد جسده وتتجه به نحو النهر المقدس ثم ينثر هناك ، والجدير بالذكر أنه في السابق كان الرجل الهندي الهندوسي عندما يموت ويحرق فان زوجته تحرق معه ، وبعد أن جاءت الدولة الهندية الحديثة منعت ذلك وأصبحت تعاقب من يفعل ذلك بشدة ، ولكن الهندوس عبقوا بأن من تخلص لزوجها فأنها ولا شك ستحرق نفسها معه .

يمكن القول أن السياحة المظلمة تجزئ معنى الموت في الواقع ، إذ يتعرض الناس عموماً لأسباب الوفاة والمعاناة في ظروف فردية ، وبالتالي ربما يشجع على رؤية الموت ، فإن هذا الموت من الوفيات مطمئن بدلاً من التهديد ، لأنها توجه الناس (السياح) نحو استراتيجيات البقاء على قيد الحياة بدلاً من جعلها على بينة من عدم جدوى جميع استراتيجيات الحياة في مواجهة الوفيات ، بالنظر إلى التنوع الهائل في السياحة المظلمة على حد سواء أماكن واحتياجات وخبرات وتوقعات السياح . استهلاك السياحة المظلمة كآلية لمواجهة وفهم وقبول الموت تختلف تقريباً على سبيل المثال أن مقابر الحرب ومواقع الكوارث الجماعية والنصب التذكارية للوفيات الفردية أو الجماعية ، قد تكون التضحية الشخصية وما إلى ذلك أكثر قوة وإيجابية يعني مواجهة الموت أكثر من عوامل الجذب المرحة باسم بيوت الرعب ، مثل زيارة إلى جاليبولي حيث قداس قبور السقوط (بما في ذلك الجندي البريطاني الشاب الذي توفي قبل بلوغه عيد ميلاده ١٧) تقع فوق الشواطئ والمنحدرات ، هي تجربة حتمية وذات مغزى تتمثل في تحقيق التمثيلات الثقافية والشعبية (سواء المرئية } مثل فلم ميل جيبسون جاليبولي { والموسيقية) لتلك الحادثة المأساوية ، فإن النصب التذكاري المقترح لجبال ذكري تسونامي في متنزه خاو لاك لام رو الوطني في تايلاند قد توفر التركيز على التأمل ، الحداد

، الأمل والبقاء . على عكس سياح أماكن مثل أوشفيتز وغيرها من معسكرات الموت النازية وربما مثال لوجهة سياحية مظلمة قد تأتي ببساطة بدافع الفضول أو لأنه الشيء الذي يجب فعله .

ثانياً القبر

القبر : هو الحفرة التي ينزل بها الميت ومواراته بالتراب ، يفصل بين الدنيا والآخرة وقد يشار إلى ذلك بالبرزخ ولكن هذه الكلمة أدق وأشمل من القبر فقد لا يعتبر الإنسان إذ قد يحرق ويذر رماده في الهواء وقد يهلك في فلاة فتأكله الطير والسباع وقد يموت غرقاً فيكون طعاماً سائغاً لحيوانات الماء . أذن فالقبر هو المكان الأول الذي يبدأ الإنسان حسابه بعد انتقاله من الدنيا إلى عالم الآخرة .

يقصد بالقبر اصطلاحاً المكان الذي تم إنشاؤه عن طريق حفر حفرة تحت الأرض لوضع جثة الميت مع التابوت في التربة ودفنه فيها بعد موته حيث توضع جثته وتوارى بالتراب ، أو هو حفيره في الأرض يوارى فيها الميت لمنع جثته من السباع وكنم راحته عن الناس ، فدفن الميت واجب لا بد من القيام به ، وهو غاية ولطف تكريم الله للإنسان ، فلولا أمر الله بالدفن لبقيت الأجساد الميتة على الأرض وتكون عرضة للتعفن والتفسخ وطعماً للحيوانات الضارية والطيور الجارحة ، فيكون الإنسان في هذه الحالة موضع الذلة والمهانة ، ولكن لطف البارئ عز وجل على الإنسان في حياته وبعد مماته أوسع مما يقرره فيه إنسان لنفسه أيضاً ، وهذا كله حفاظاً على كرامته ، ومنعاً للسباع والوحوش من نهش جثته لو تركت في العراء ، ومنعاً لانتشار الروائح غير المرغوب فيها نتيجة لتعرض الجثة للهواء وأشعة الشمس وأحياء أخرى تعجل في تفسخها وتعفنها .

القبر هو مكان دفن الإنسان بعد موته وهو عبارة عن حفرة تأخذ الشكل المستطيل بمساحة جسم الإنسان المتوفي ويعمق لا يتجاوز المترين في الغالب توضع فيه جثة الإنسان ويُغطى بالتراب بعد ذلك وتسمى قطعة الأرض التي تخصص للقبور بالمقبرة . والمقبرة بفتح الياء وضمها ، موضع القبور ، والمقبر أيضاً موضع القبر وهو المقبري ، مثل قول الشاعر عبدالله بن ثعلبة الحنفي :

لكل إنسان مُقبر بفنائهمُ فهم ينفصونَ والقبور تزيدُ

والمقبرة : واحدة المقابر ، وهي أرض الدفن المصممة والمخصصة للدفن .

لأن الموت أمر حتمي للإنسان وصنو الحياة ، نجد حرص الإنسان ومنذ العصور المبكرة على دفن موتاه ، وتعكس تلك العادات في الدفن وطرق بناء القبور بشكلها العام مدى فكر الإنسان ،

وتصوراته تجاه حياته بالعالم الآخر ، كما إن نشوء العقيدة الدينية ، وتطوراتها الأولى حدثت في عصور ما قبل التاريخ ففي العصر الحجري القديم (يبدأ منذ أقدم ظهور للإنسان على وجه الكره الأرضية) ، قام الإنسان بدفن موتاه تحت أرض الكهوف بطريقة تدل على التأسي ، والحزن ووضع على قبورهم أكاليل الورد تعبيراً عن مودته واحترامه لهم وزودهم بما يحتاجون إليه في الآخرة في عالم ما بعد الموت من الآلات والأدوات ، كانت نظرة الإنسان القديمة لعالم الموتى بوصفه عالماً سفلياً يقوم تحت عالمنا القائم لمسافة ليست بالبعيدة ، ويشكل طبقة وسطى بين سطح الأرض ومياه الغمر الأولى ، إذ اكتشف أول قبر يعود إلى حوالي تسعين ألف سنة بموقع ساخول في فلسطين إذ عثر على هيكل عظمي لشاب تحيط به قرون الآيل التي وضعت عند قدمية بطريقة تبدو مقصودة الغرض ، كما عثر على هياكل عظمية أخرى في العراق وهي تشير إلى بداية الاعتقادات والتقاليد البدائية الأولى في طريقة دفن الموتى .

وردت ألفاظ ذات صلة للفظة القبر وهذه الألفاظ وردت على لسان العرب أو وردت بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي :

١ . الكرى : ومعناها القبور : هي القبور ، وقياس الواحد كرية او كروة من كريت الأرض وكروتها إذا حفرتها .

٢ . اللحد ، واللحن ، وهما اخوان في معنى الميل عن جهة الاستقامة ، وهو الحفرة الجانبية من القبر ، وهو الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت لأنه قد أميل عن وسطة إلى جانبه .

٣ . الشق : وهو حفرة في وسط القبر يوضع فيه الميت ، ويسقف عليه بشيء .

٤ . الحفرة : واحد الحفر والحفرة ما يحفر في الأرض والحفر : اسم المكان الذي حفر كخندق أو بئر ، وأول ما يكلم ابن آدم حفرته فتقول : أنا بيت الدود ، وبيت الوحدة وبيت الغرية ، وبيت الظلمة ، هذا ما أعددت لك فما أعددت لي ؟ وقال صلى الله عليه وسلم (القبر إما حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة) .

٥ . منزل : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن القبر أول منازل الآخرة ، فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده أشد) .

٦. المرقد : المضع وهو الميت المضطجع في قبره من رقد ، قاد بالضم ، النوم ، والنوم اخو الموت ، والمرقد مصدرًا يحتمل أن يكون موضعاً وهو القبر ، والرقود والمرقدي : الدائم للرقاد .

٧. الضريح : لغة : البعيد ، والشق في وسط القبر ، واللحد الشق في جانبه . وقيل الضريح : القبر كله وقيل هو قبر بلا لحد . الضريح هو مشيده معمارية تُبنى على قبر أحد الأشخاص تخليداً لذكراه ، وهي نوعان :

✓ الأضرحة المستقلة : أنشئت أصلاً فوق قبر أحد السلاطين أو الأمراء أو أصحاب المراتب الدينية كالأضرحة المشيدة فوق قبور آل البيت ، وهناك بعض الأضرحة المستقلة التي اختفى فيها القبر الأصلي عبر الزمن وتغيرت وظيفتها لتصبح مقراً لجمعية خيرية أو مسجداً .

✓ أضرحة المساجد : أنشئت ضمن زاوية مسجد أو مدرسة دينية ليُدفن فيها غالباً من أمر بإنشاء المسجد وإقامة خلال حياته أو العكس بأن يقام المسجد أو المدرسة الدينية لاحقاً إلى جانب قبر أحد علماء الدين أو السلاطين .

٨. المقام : وهو المكان الذي مكث فيه الميت بقبرة ، والمقام ليس بالضرورة أن يكون لمقام مكان دفن أو قبر بل من الممكن أن يكون مكان إقامته في يوم من الأيام أو مكان ممارسة الطقوس الدينية أو كان قد مر عليه في يوم من الأيام ، ومن أشتهر هذا أو ذاع بين الناس على أنه أحد مقاماتهم فيشاد على هذا المكان بناء أو مكان عبادة ديني لكي يزوره الناس .

وهناك أماكن أخرى تستخدم للدفن أيضاً ، هي :

١. قبور الدفن Burial vault : في العصور الحديثة غالباً ما يكون السرداب قبو دفن أو غرفة حجرية تستخدم لتخزين الميت عادة ما تكون السرداب في المقابر وتحت المباني الدينية العامة ، مثل الكنائس أو الكاتدرائية ، ولكنها توجد في كثير من الأحيان أيضاً تحت الضريح أو الكنيسة الصغيرة في البنايات الشخصية . وغالباً ما يكون للأسر الثرية أو الراقية (سرداب عائلة) أو (قبو) يدفن فيه جميع أفراد الأسرة . وعلى سبيل المثال تمتلك العديد من العائلات الملكية سرداب كبيرة تحتوي على جثث العشرات من أفراد العائلة الملكية السابقة . وفي بعض المواقع يُشتهر السرداب الموجود فوق الأرض بالضريح ، والذي يشير أيضاً إلى أي مبنى منه الدفن فيه سواء لفرد أو عدد من الشعب .

السرداب هي غرفة حجرية أو قنطرة تحت أرض قبو الدفن ومن الممكن أن يحتوي على ناووس أو تابوت . عُرف السرداب في الفترة الأولى للمسيحية ، وتم العثور على السرداب في الأساس أسفل الأوج الرئيس للكنيسة ، مثل دير القديسة جيرمان في أوكسير . وفي بعض الأحيان كانت الكنائس تُبنى على ارتفاع أعلى من المعهود لاستيعاب السرداب في مستوى سطح الأرض مثل كنيسة سانت مايكل في هيلدسهايم ألمانيا .

اشتهرت أوروبا بسراديبي الموتى أو المدافن تحت الأرض ، وهي ممرات تحت الأرض كان يُدفن فيها الموتى أو يحفظ فيها رفاتهم وعظامهم وأحياناً توضع على أشكال زخرفية ، وعلى الرغم من ارتباط فكرة تلك السراييب بالإمبراطورية الرومانية إلا أنها ارتبطت أيضاً باستخدامها كملاجئ خلال الحروب ومخابئ . ومن أشهر الدول الأوروبية التي بها تلك السراييب : إيطاليا وإسبانيا وفرنسا وألمانيا وانكلترا . ففي باريس منع دفن الموتى وسط باريس ، وبدأوا في حفر خنادق وسراييب لها وإلقاء الجثث فيها بإشراف الكهنة وتحولت هذه السراييب إلى مزارات سياحية ، لكنها تتطلب قلباً قوياً وجسداً لا يعاني أزمات تنفس . ومنها سراييب الكبوشي في باليومو الإيطالية حيث تجذب تلك المقبرة العديد من السائحين وتشتهر بعرض المومياءات المحنطة بطريقة تجعلك تشعر بالرعب من منظر تلك الجثث المثبتة على الحوائط وكأنها تنظر إليك وقد تم بناء تلك المقبرة لدفن وتحنيط الرهبان ، ويروي أن أول راهب تم دفنه فيها عام ١٥٩٩ ، أي أن عمر مومياء الراهب أكثر من ٤٠٠ عام ، وتوجد حثة الراهب على مدخل باب المقبرة ، وكان الراهب يقوم بتحية الزائرين .

كان هناك اتجاه في القرن التاسع عشر ببناء السراييب على عقارات العائلة من متوسطة إلى كبيرة الحجم ، وعادة ما توضع ببراعة على حافة الأرض أو الأكثر شيوعاً هو إدراجها في القبور . وغالباً ما يتم حضرها بعد تغيير المالك ولا تسمح سندات المنزل بإعادة تطوير هذه المنطقة .

٢. الدولمن أو المناطير : ويسميتها بعض الناس في الوقت الحاضر بالمناطير ، وهي طاوولات حجرية ضخمة مكونة من الصخور الصوانية الكبيرة والتي يصل أبعادها (١,٥ - ٢ - ٣ م) وهي تشكل ما يشبه الغرف الصغيرة ، لم يترك الذين أنشئوها نقشاً أو علامة واحدة عليها ظاهرة تستحق الوقوف عندها والتأمل فيها . منتشرة في العديد من مناطق الأردن لكنها متميزة في أشكالها ، وكثرة تواجدها على سفوح تلال قرى وبلدات محافظة أربد ، فقد حملت العديد من التسميات المحلية فمنهم من أطلق عليها القلاع المتراكبة ، ومنهم من أسماها التصاريف ومنهم من أسماها أيضاً بيت الغولة ، ومنهم من أطلق عليها اسم النصب التذكارية ، ولا شك أن هذه التسميات لم تأت من فراغ فلا بد أنها تحمل قصصاً وحكايات لدى السكان المحليين الذين نشأوا

على هذه الأرض ، ووجودها أمام أعينهم بهذه الوضعية التي لا يعرفون أسرارها والغاية التي بنيت من أجلها ، فمنهم من حلل وجودها بأنها عبارة عن إشارات للاتصال فيما بينهم ومنهم من قال بأنها أقيمت كمذابح خاصة يذبح عليها فوق الطاولة كشعائر دينية يتقربون بها إلى الله ، ومنهم من قال عنها بأنها مدافن وبعضهم ربطها بالديانات القديمة أمثال العالم الإنجليزي رايت الذي حاول ربطها بأناس ورد ذكرهم في التوراة أو ما يذكر بجيل العمالقة أو الزمزميين الذين تواجدوا في السعودية والأردن ، وغير ذلك من التكهنات والمقترحات حول وظيفة هذه النصب الحجرية ، ويمكن القول أنها لم تنشأ عبثاً ولم يقدم منشورها على تركيبها بهذه الصورة بلا سبب

كلمة دولمن لها تاريخ غير واضح دخلت الكلمة علم الآثار عندما استخدمها theophile corret de la tour d Auvergne لوصف المقابر الصغرى في كتابة أصول الجنين ١٧٩٦ باستخدام الدولمن الإملائي (تم تقديم الإملاء الحالي بعد حوالي عقد من الزمان وأصبح معياراً باللغة الفرنسية بحلول عام ١٨٨٥ تقريباً) .

٣. الجبانة أو القرافة أو التربة : هي مكان يدفن به الأموات سواء فردي أو جماعي وكانت بعض الحضارات تغالي في تزيين مقابر الملوك كما كان يصنع المصريون القدماء مثل مقبرة توت عنخ آمون ، وأكبرها الأهرامات الموجودة في بقاع عديدة من العالم ، ولا تقتصر المقابر على الاستخدام الآدمي فقط بل تتخذ بعض الحيوانات المقابر لانفسها كما تفعل الأفيال .

والمسبلة هي التي اعتاد الناس الدفن فيها ولم يسبق لأحد ملكها ، والموقوفة هي ما وقفها مالك بصيغة الوقف .

٤. الأهرامات : الهرم هو شكل هندسي كثير السطوح وأحد أوجهه مضلع يسمى قاعدة الهرم ، والهرم ناتج عن ربط زوايا قاعدة رباعية الأضلاع أو ثلاثية الأضلاع بنقطة واحدة تسمى القمة ، والشكل الأشهر لقاعدة الهرم هو شكل القاعدة المربعة .

بنيت الأهرامات المدرجة في أمريكا الوسطى كما في حضارات المايا والإنكا والأزتك ، أما الأهرامات في مصر هي بنايات ملكية بناها قدماء المصريين في الفترة من سنة ٢٦٣٠ ق.م وحتى سنة ١٥٣٠ ق.م لتكون مقابر لهم ولزوجاتهم الملكات . وكانت تبني المعابد بجوارها ليساعد الكهنة الروح الملكية لتسير فيما بعد الحياة . وكان الفنانون المصريون ينقشون باللغة الهيروغليفية على جدران

حجرة الدفن للمومياء الملكية نصوصاً عبارة عن تعليمات وتراويل يقومون بتلاوتها أمام الإلهة وتعاويز لتحرسه في ممره لما بعد الحياة ، عرفت هذه النصوص بنصوص الأهرام Pyramid texts ، وإبان عصر هذه المملكة القديمة بنيت الأهرامات الكبيرة من الحجر لكن مع مرور الزمن قل حجمها ، لأنها كانت مكلفة .

شيدت معظم الأهرامات بالصحراء غربي النيل بحيث تغرب الشمس من خلفها ، لأن قدماء المصريين كانوا يعتقدون أن روح الملك الميت تترك جسمه لتتجول بالسماء مع الشمس كل يوم ، وعندما تغرب الشمس تعود الروح الملكية لمقبرتها بالهرم لتجدد نفسها ، وكانت مداخل الأهرامات في وسط الواجهة الشمالية من الهرم .

٥. التوفة Topheth : هي مكان في بيت المقدس في جيهينا ورد ذكره في العهد القديم في سفر إرميا وغيره ، هذا المكان استخدمه المتأثرون بالديانة الكنعانية للتضحية بأطفالهم لأجل آلهتهم مولوخ وبعث عن طريق حرقهم ، كانت توفة مرادفة للجحيم في معتقدات وأشعار العالم المسيحي .

ثالثاً شاهد القبر

الشاهد أو حجر المقبرة هو شاهد قبر يتم بناءه لدفن شخص ما في القبر ، بشكل عام يكون مصنوعاً من الحجر ويكون مرتفعاً عن الأرض ليدل على مكان القبر حيث يوضع فوقه . في الأصل يتم صنعها للدفن في الديانات المسيحية واليهودية والإسلامية . أصبحت المقابر في الهواء الطلق يحيط بها الجدران في ضواحي المدن وجوار الكنائس والكاتدرائيات ، وإن شواهد القبور الآن مصقولة للعرض العام . تألفت المقابر من صناديق مكونة من قطعة واحدة أو قطع عدة أو من محارب مصنوعة من المواد البنائية ومغطاة ببلاطة ، والتي كانت توضع في حائط المقبرة أو أسفل الأرض ، أما المقابر الفخمة فكانت توضع على قاعدة تمثال أو كانت تعلق على الجدار الخارجي للكنيسة حيث كانت تظهر في شكل صندوق أو كومة مستطيلة من الرخام منحوت على وجهها الأمامي بشكل جميل ، وفي بعض الأحيان كانت تحت على جانبيها مع بعض الرموز المسيحية والموضوعات الدينية . وكانت هذه بمثابة عادة تم إدخالها في سراديب الموتى ، وكان ذلك على الأقل في القرن الثالث .

شواهد القبور تشتمل على نقوش كتابية وعناصر زخرفية تختلف في أساليب حفرها ، وفي أنواع الخطوط المستعملة في النقش عليها ، تنتوع ما بين آيات قرآنية وعبارات دينية وأدعية مأثورة وأبيات

شعرية وألقاب ووظائف لا بد من استخلاصها للوصول إلى الهدف المنشود ألا وهو توثيق مجموعة الشواهد توثيقاً علمياً يصل بنا في النهاية إلى دراسة حضارة مجتمع عاش في فترة تاريخية ما . وتستخدم الشواهد للتعرف على صاحب القبر من خلال نقش اسم الميت على كسر فخارية ووضعها على القبر ، لضمان معرفة هويته وقد اتخذت تلك النصب أشكالاً متنوعة فقد وجدت لوحات قبرية عليها صور رمزية لوجه آدمي أو لوحة فنية وذلك لتعدد القبور ، وفي الوقت الحاضر يستخدم لوحة فيها اسم الميت وسنة الوفاة ، وتبرز القيمة الأساسية لهذه الشواهد تطور الخط العربي على الحجر ، ومن المعروف أن أنواع الخطوط العربية تتجاوز المائة ، ولعل أكثرها استعمالاً على شواهد القبور هي : الخط الكوفي ، وخط الثلث ، وخط النسخ ، والخط الفارسي ، وخط الرقعة . وتشير كتابات الشواهد على جانب كبير من الأهمية بما تتضمنه من معلومات تفيد في دراسة التاريخ والآثار على السواء ، وتنوعت تلك الكتابات على شواهد القبور ، وهي :

١ . الآيات القرآنية : وتتكون من البسملة وبعض الآيات القرآنية .

٢ . الصيغ الدعائية : ومنها صيغ دعائية غير قرآنية ، وهي تلك التي تتضمن دعاء للمتوفي ليست مستوحاة من آيات قرآنية ، كما وردت صيغ الإقرار الألوهية على مجموعة من شواهد القبور ، مثل (الله لا إله إلا هو ، لا إله إلا الله ، لا إله إلا الله محمد رسول الله) ، كما وردت عبارات كثيرة في طلب الرحمة والمغفرة . منها (أغفر لي يا الله جل جلالك) . ومن الصيغ الدعائية المتنوعة طلب قراءة سورة الفاتحة (الفاتحة من أجل روحه) أو طلب الدعاء للميت (أدعو له بالخير وقرأوا لروحه الرحمة) . وهناك عبارات التعزية بصيغ مختلفة (هو الباقي ، الله حي لا يموت)

٣ . الأبيات الشعرية : جاءت على شكل منظومات شعرية يشير مضمونها إلى رثاء المتوفي مثل هذه الأبيات للإمام علي عليه السلام على لوحة قبر مسيحية في مطرانية الروم - الأرثوذكس في اللاذقية وهي :

مَالِي وَقَفْتُ عَلَى الْقُبُورِ مُسَلِّمًا قَبْرِ الْحَبِيبِ فَلَمْ يَرُدَّ جَوَابِي

أَحْبِيبُ مَا لَكَ لَا تَرُدُّ جَوَابِنَا أَنْسَيْتَ بَعْدِي خِلَّةَ الْأَحْبَابِ

قَالَ الْحَبِيبُ وَكَيْفَ لِي بِجَوَابِكُمْ وَأَنَا زَهِينُ جَنَادِلٍ وَتُرَابِ

أَكَلُ التُّرَابِ مَحَاسِنِي فَتَسِيئَتُكُمْ وَحُجِبْتُ عَنْ أَهْلِي وَعَنْ أَتْرَابِي

٤. الألقاب : مجموعة الألقاب والوظائف التي وردت بمجموعة الشواهد ، منها لقب الشخص ، لقب القبيلة ، لقب المنطقة أو البلد ، وهي كثيرة منا : أفندي ، باشا ، بك ، حاج ، حضرة السيد ، الشيخ ، العبد ، الفقير ، أما ألقاب المرأة فتنوعت ما بين لقب خانم ، الست ، السيدة ، الأنسة .

٥. الزخارف : مختلف أنواع الزخارف على الشواهد ، منها :

✓ الزخارف النباتية : منها : النخيل ، الوريدات النباتية ، الأوراق المظفرة ، أكاليل الزهور ، زخرفة المزهريات .

✓ الزخارف الهندسية : والتي تضم الزخارف الإشعاعية والإطارات المستطيلة .

وتنوعت اشكال قمم الشواهد ، فقد نفذت أشكال قممها بأغطية رؤوس للتمييز بين قبور الرجال والنساء من ناحية وللتمييز أيضاً بين وظائف الأشخاص المتوفين وطبقاتهم الاجتماعية ، فنجد الشكل المميز لحالة غطاء الرأس من عمام أو طرابيش للرجال وشفائر الشعر أو تاج من الزهور أو الجواهر للنساء وهي ظاهرة تعطي المقابر حقيقتها الجنائزية ولها تأثير على مشاعر الزائرين ، ومن أهم أنواع الشواهد المعروفة في جنوب الجزيرة العربية ، هي :

١. نوع رسم عليه شكل العين ، وهو على رسم وجه إنسان ، ويكتب أسفل تلك العين اسم صاحب الشاهد وهذا النوع يعتبر من أبسط الأنواع المعروفة بسبب بساطة تنفيذ الرسوم عليه .

٢. نوع يمثل نحت لرأس إنسان وهو يشبه ذلك النوع من التماثيل التي تقدم للمعابد ويكتب اسم المتوفي تحت رسم الرأس عادة .

٣. نوع يمثل نحت لإنسان جالس ، ويداه ممدودتان إلى الأمام وتستندان على الركبتين وبعض من هذا النوع كتب اسم المتوفي وبعضها الآخر لم يكتب عليه .

٤. نوع رسم عليه الميت في مواقف دنيوية مع نقوش تخلد ذكره وضعها أصحابها في حماية الإله عتتر .

رابعاً النصب التذكارية

النصب التذكارية زيارة النصب التذكارية تجربة ممتعة متعاطفة مع صاحب القبر ورمزية للغاية ، وبالنسبة للموتى فإنها ترمز إلى السلام والدفء العاطفي والراحة . النصب مكان للوفيات والقسوة والمعاناة والنفايات ، أنها ترمي بشكل حاد مفاهيم الخير والشر ، وتبرز فيها كلا الجوانب الإيجابية والسلبية للطبيعية البشرية ، في كثير من الأحيان إلى النقيضين . وزيارة المقبرة أو النصب التذكارية يمكن أن تجعل السائح يشعر بأكثر قدر من قيمة السلام والراحة .

القبور الرمزية : هي كائن قائم بذاته ، عبارة عن معرض خارجي مليء باللوحات والأعمال الفنية واسماء الضحايا ، تقع المقبرة بجوار الحادث المأساوي تكون مفتوحة للجمهور المحلي والسياح . بداية المقابر الرمزية لضحايا الحرب ، تمتد إلى القرن الماضي ، حيث تم إنشاء مقبرة رمزية في مختلف الأماكن ، يمكن الوصول إليها بسهولة ، تكون ذكرى إحياء الموتى وإنذار وتذكير للأحياء .

✓ النصب التذكارية للمقابر هي مشغلات للذاكرة .

✓ النصب التذكارية هي أيضاً جزء من نطاق واسع (الذاكرة الاجتماعية) .

✓ النصب التذكارية هي الثقافة التذكارية ممثلة بشكل مادي (نصب تذكارية) ، وممثلة بشكل

إدراكي (في أفكار ومشاعر الناس) ، وممثلة بشكل رمزي (ترك إكليل من الزهور على

النصب) من خلال مراسم لحظات صمت محددة .

السمات النموذجية للمقابر الرمزية

✓ الوظيفة المهيمنة ليس لدفن الميت ، هذه المقابر لا يوجد فيها ميت أو جثة ، فهي رمزية

للتبجيل والتذكير فهي ذكرى الميت للأحياء .

✓ عنصر الربط مكان الإقامة أو الجنس أو الجنسية أو الدين ، لكن الاختلاف مكان الموت

المأساوي ، إذ يتم تعيين مقابر رمزية في الطبيعة المحيطة ، وبالتالي خلق وحدة توافقية مع

البيئة لا تتداخل معها ولكن تثريها .

✓ يتم التعبير عن الوظيفة التذكارية مادياً عن طريق وجود الصلبان واللوحات أو التماثيل ،

حيث مكان وتاريخ الميلاد وظروف الموت المأساوي .

✓ البعد الروحي في المقابر الرمزية حيث وجود المصلى .

- ✓ البعد الرمزي كمكان جذب سياحي .
- ✓ المقابر الرمزية كنصب تاريخي .

خامساً ٥٤ القبر كمكان تاريخي سياحي

المقابر مكان خاص لدفن الميت ، لكنها جزء مهم من التراث الثقافي إذ تم دمج المقابر بين الرسالة الثقافية والرسالة التاريخية وإنها تخلق فرصة للسياحة بهذا الدمج ، لما قدمته من رموز وشواهد ورسالة روحية . فان ثقافة السكان المحليين تصور الموت وطريقة الدفن والطقوس والجوانب البصرية للمقبرة والعلاقات التشريفية والاقتصادية ، كل هذه الظواهر تتغير مع مرور الوقت ، وفي نظرة عميقة إلى المقابر يمكن أن نرى أنها تدل على تاريخ كل أمه ومدينة ، يمكن أن يتحقق التاريخ الأدبي والعلمي للمدينة بالكامل من المزارات في المدينة إذا اختفت مقابر رجال الدين والعلماء والفلاسفة وغيرهم من النجوم العلمية للمدينة ، فإن مظهر المدينة سيضيع ، إذ تمكن قيمة كل مجتمع في تسامي البشر الذين يقدمون الخدمات إلى المجتمع ويجب أن يبقوا إلى الأبد بذكرهم هذا المجتمع ويذكر أعمالهم وكتبهم وفنهم وشعرهم وكتاباتهم كفخر للأجيال القادمة بوجودهم .

المعرفة التاريخية للمقابر بشقية المادي (الملموس ، وهو الأثار ، التماثيل ، النقوش ، التخطيط الحضري ، الهندسة المعمارية ، المعابد ، النصب) . وغير المادي (غير الملموس ، وهو عادات وتقاليد متعلقة بالموت ، التراث الذي يمثل التاريخ المحلي ، الهوية الثقافية والدينية ، القيم المتعلقة بالبيانات والوثائق التي تقدمها الأنثروبولوجيا بما تتضمنه من قيم أسطورية وخرافية) . تشكل الجوانب الملموسة وغير الملموسة تراثاً جنائزياً ، إذ توفر المقابر إعدادات فريدة لاكتشاف جزء من ذاكرتنا التاريخية ، إنها مواقع تساعدنا على تذكر الأحداث في التاريخ المحلي التي لا ترغب المجتمعات في نسيانها ، الأحداث التي علينا واجب الحفاظ عليها ونقلها إلى الأجيال القادمة .

فالموضوعية التاريخية يمكن اختزالها بقيم ممكنة ، وهي :

- ✓ بيانات عن المكان : جمع المعلومات عن المكان وتدوينها بشكل علمي .
- ✓ توثيق المكان : إعادة تنظيم وترتيب المعلومات المستحصلة عن المرحلة التاريخية أو المكان .
- ✓ تركيب المكان : إعادة تركيب الحدث في المكان بموجب المعلومات المتوفرة.

تتأثر شخصية المقبرة المادية بالمعالم الجغرافية (الإغاثة ، الجوانب الهيدرولوجية الجوية ، الحيوانات ، النباتات) ، وتتأثر بالسّمات المحلية الاجتماعية والتاريخية (التاريخ ، الثقافة ، الدين) . تم إنشاء ثقافة كبيرة بواسطة المقابر ، خاصة من خلال الهندسة المعمارية وهي أيضاً عنصر مهم في المناطق التخطيط الحضريّة (توقعات التنمية والمناطق الجديدة المناسبة للدفن) ، فالمقابر في بعض الأحيان هي المصدر الوحيد للمعلومات عن الماضي الطويل جداً وعن طريقة حياة الناس في الماضي . فالمقبر نفسه هو انعكاس لطقوس الدفن ، والمقابر جزء من المجال الجغرافي والسياحي ليس فقط في الماضي ، ولكن أيضاً في الوقت الحاضر فهي أصبحت وجهات سياحية لمزيد من الرحلات التاريخية والرحلات الدينية والرحلات التعليمية ، فهي وجهة مهمة تستحق الزيارة وقضاء وقت الفراغ ، والقبر كمكان تاريخي سياحي يتطلب تسهيلات سياحية (سكن ، ترفيه ، خدمات ، بنية تحتية كفوءة ، نقل ، الاطلاع على ثقافة المجتمع من فولكلور ومعارض ومسارح وقاعات عرض ومتاحف وأسواق ...)

القبر هو من نتاجات المادية الروحية وهذه النتاجات لا تزال تشغل حيزاً مكانياً وتشكل أهمية كبيرة في المكان لأنها ترتبط بالمعتقدات والأديان ولها خصائص روحية ، وتشكل هذه النتاجات في الواقع الحقيقي شواخص تاريخية لا يمكن إهمالها من الناحية السياحية ، وهذه النتاجات الروحية قد يكون لها صفة محلية أو إقليمية أو دولية ، أي أنها تشكل مزارات لها طقوسها الخاصة والبعض منها يشكل رافداً أساسياً من روافد السياحة الداخلية والإقليمية والعالمية ، لذلك تعد هذه النتاجات تاريخية روحية لها تأثير على المكان من ناحية التأهيل أو التطوير أو يحتاج البعض منها إلى إعادة تنظيم القيم الضمنية للمكان أو إعادة استكشافها لتسهم في عملية تشكل المكان ليكون لائقاً للنشاطات السياحية .

كانت تبنى المدافن بالتزامن مع بناء مكان العبادة المناسب لكل دين (وهذا قد يعود تاريخه إلى ما بين القرن الثامن والقرن الرابع عشر) وكان يستخدمه أغلب العائلات التي لا تستطيع تحمل تكلفة الدفن داخل مكان العبادة أو تحته ، وفي أغلب الحضارات ، كان أصحاب الثراء الفاحش أو ذوي المناصب الرفيعة أو المنتمين إلى النبلاء أو من لهم مكانة اجتماعية عالية يدفنون في سرديب خاصة داخل مكان العبادة أو تحته ، وكانت توضع علامة عليها اسم المتوفي وتاريخ وفاته وغيرها من البيانات التي تتعلق بسيرته ، وفي أوروبا يكون هذا مصحوباً برسم شعار نبالة الأسرة ، كانت المقابر ذات يوم تقع في الغالب خارج أسوار المدن مع نمو المدن تم دمجها في المشهد الحضري ،

والعديد منها الآن في موقع مركزي للغاية ، بسبب تغير الصورة الديمغرافية ، حيث أصبحت جزءاً لا يتجزأ من المكان ، مع انتقال المقابر إلى المدن ، بدأ امتدادها للتراث الثقافي الذي يشمل المناطق والهياكل والأشياء والاعمال المادية نتيجة لإبداع الجنس البشري وأنشطته المختلفة وتطوره الاجتماعي . التراث الثقافي هو تعبير عن طرق المعيشة التي طورها مجتمع وتم نقله من جيل إلى جيل ، بما في ذلك العادات والممارسات والأماكن والأشياء والتعبيرات الفنية والقيم ، غالباً ما يتم التعبير عن التراث الثقافي باعتباره أما تراثاً ثقافياً غير ملموس أو التراث المادي .

يشهد لوجود المدينة وتراثها الثقافي عبر السجلات التاريخية والكتب والمباني ، التي تشمل المقابر بلا شك جزءاً منه ، إذ لدراسة فترات بعيدة جداً من الماضي ، تمثل أرض الدفن والمقابر ذلك المصدر المهم للمعلومات التي تكشف عن الهيكل المدني والاقتصادي والاجتماعي للمجتمعات السابقة ، ورتبة وحالة الأفراد المتوفين داخل تلك المجتمعات وتصورهم للحياة والموت ، فهي تعكس الأشياء المرتبطة بالقبور بما في ذلك الروابط الثقافية والتجارية من الماضي البعيد على شكل مصادر مادية أو مصادر مكتوبة تظهر وجود طقوس أو هدايا للمتوفين وكذلك طرق الدفن .

سادساً ❦ سلوكيات الشعائر الجنائزية

كانت راحة واستقرار الميت تتوقف على طريقة الدفن ومدى أهمية أداء الطقوس والماراسيم الجنائزية ، أولها التطهير وحفظ الجثة وتكفينها من جهة ، ومن جهة أخرى هناك سلوكيات أخرى ذات أهمية كبيرة لا تقل عن أهمية عن سابقاتها ألا وهي تقديم وتوفير أهم احتياجات الميت المادية والمعنوية التي تضمن له حياة هنيئة واستقراراً في العالم الآخر ، فضلاً عن كون هذه الحاجيات سواء تقدمان (الطعام والشراب) أو الأثاث الجنائزية فما هي إلا وسائل يمكن بواسطتها أستجلاب الراحة للأموات في حياتهم الأخرى مستنديين في ذلك على الفكر والمعتقد بالحياة الأخرى بعد الموت ، معظم هذه السلوكيات تقام في المعابد أو داخل المدافن الكبيرة أو المزارات والأضرحة ، بعمل مآدب جنائزية أو قراءة التعاويذ أو الدعاء للميت والترحم عليه ، وعادة ما تحتوي المدافن على أماكن خاصة أو حجرات لمثل هذه السلوكيات ، تضمن هذه السلوكيات الأمان للميت وتساعده على الحركة والانتقال إلى العالم الآخر ، وأهم تلك السلوكيات هي :

١-الغسل : يعد غُسل الميت حقاً وواجباً على المسلمين على الكفاية ، فإذا قام به بعضهم سقط الفرص عن باقيهم . والآدمي لا ينجس بالموت حتى وإن وجد احتباس الدم في العروق

كرامة له بخلاف سائر الحيوانات ، ولكنه يصير محدثاً بالموت ، لأن الموت سبب استرخاء المفاصل ، وزوال العقل قبل الموت ، ولما كان الحدث بسبب الموت لا يتكرر فوجوب الغسل في جميع البدن لا يؤدي إلى الحرج مثل الجنابة ودم الحيض . والغسل سنة الموتى من بني آدم على سبيل العموم ، لكنه في حق المسلم يكون للتطهير ، أما في حق غيره ليس كذلك .

تظهر جسد الميت قبل دفنه وهي مرحلة مهمة لأنها تعمل على تطهير الشخص المتوفي من كل الشرور والأرواح الشريرة التي تحيط به حسب الاعتقادات القديمة ، فضلاً عن كونه يحتاج هذه الطقوس كونه سينتقل من عالم الأحياء إلى عالم آخر مقدس وهو العالم الأسفل الذي سيحا فيه إلى الأبد . بعد تطهير الجسد ولفه بالكتان أو قطعة من القماش بعد ذلك تتبع مراسيم أخرى كي يتم الدفن .

٢-التحنيط : التحنيط كلمة تشير إلى معالجة الجسم بمواد عطرية وغير عطرية بما يؤدي إلى الحفاظ عليه بصورة جيدة . كلمة تحنيط العربية اشتقت من كلمة الحنوط ، وهي مواد الحفظ التي كانت لها خاصية عطرية واستعملها المحنط العربي في دهن النعش والجسد مثل العنبر والمسك والكافور .

في البداية كان حفظ الجثة في مصر القديمة يعتمد على الظروف الطبيعية وما توفره البيئة للجسد من حماية ، إذ أن المصريين القدماء ولغاية عصر الدولة القديمة لم تكن المواد أو العناصر المعدنية أو المواد المركبة معروفة لهم وأن وجدت فلم يتوصلوا بعد إلى مدى الاستفادة منها في حفظ الجسد .

٣-صلاة الجنازة (الصلاة على الجنازة) : من الحقوق الواجبة للميت على الأحياء الصلاة عليه ، وهي الكفاية إذا قام بها البعض سقط الإثم عن الباقيين ، وإلا أثموا جميعاً . والأولى في الصلاة على الميت وارث الميت على الأشهر ، والرجل أولى في الصلاة على زوجته من غيره ، ويجب أن يكون المصلي مستقبلاً القبلة وأن يكون رأس الميت بجانبه الأيمن وأن يوضع مستلقياً ولا يشترط الطاهرة في هذه الصلاة ، ويجب أن ينوي المصلي ويكبر خمس تكبيرات ، وهي :

بعد التكبيرة الأولى : يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

بعد التكبيرة الثانية : يقول : اللهم صل على محمدٍ وآل محمدٍ .

بعد التكبيرة الثالثة : يقول : اللهم أغفر للمؤمنين والمؤمنات .

بعد التكبير الرابعة : يقول : اللهم أغفر لهذا الميت .

يكبر التكبير الخامسة ويفرغ .

٤-تشيع الجنزة : بعد أن يتم الصلاة على الميت فإنه يحمل ويسار به إلى قبره ، وهو ما يسمى بالتشيع ، وهو فرض على الكفاية كباقي الحقوق السابقة ، ويكره أخذ الأجرة عليه ، كونه عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى ، فينبغي لكل أحد أن يبادر إليه ، لما فيه من حق وبر وطاعة وإكرام للميت .

يُحمل الميت من جميع جوانب السرير الأربعة على الأعناق وهو الأولى من حملها على سيارة ، لأنه الأدعى للاتعاض والخشوع . يستحب لمتبع الجنزة أن يكون متخشعاً متفكراً في ماله متعظاً بالموت وبما يصير إليه الميت ، ولا يتحدث بأحاديث الدنيا ، ولا يضحك .

٥-الكفن : ما يكفي به الميت من ثياب أو غيرها ، وهو حق وواجب للميت على الأحياء على الكفاية إن فعله البعض سقط الإثم عن الباقيين ، وإلا أثموا جميعاً . يؤخذ ثمن الكفن من رأس مال التركة وهو بذلك مقدم على الدين والوصية والميراث ، لأنه من حوائج الميت ، ومن لم يكن لديه مال فكفنه على من تجب نفقته وكسوته في حال حياته ، وإلا ففي بيت المال ، لأنه أعد لحوائج المسلمين ، فيكون بذلك واجباً ، ولا يجوز اسقاطه حتى وإن أوصى بذلك والواجب في كفن الميت ثوباً يستر جميع بدنه ، بحيث لا يصف البشرة ، سواء كان رجلاً أو أمراًه .

٦- التوابيت : تبع كل من سكان بلاد الرافدين وبلاد وادي النيل للحفاظ على سلامة وأمان الجثة من التلف عدة وسائل من أهمها هو وضع الجثة في توابيت خاصة تعمل كحاجز لحمايتها من تربة ورمال القبر ، فضلاً عن ذلك حمايتها من الرطوبة والأملاح التي قد تتسرب إليها من القبر بعد الدفن ، وكانت أول وسيلة لحفظ الجثة والتي استعملت في بلاد الرافدين هو لف جسد الميت بحصير من القصب أو كانت الجثة توسد في قبر مبطن بحصير من القصب واللبن ، وكانت الغاية من ذلك لتجنب التلف السريع للجسد وعمل حاجز بين الجثة وتراب القبر وهذا الحصير كانت في الأغلب مصنوعة من القصب ومنسوجة على هيئة مستطيل ، وكانت تلف الجثة بهذه الحصيرة بالكامل ولزيادة الحماية كانت تظلى من الخارج بمادة القير ، لمنع تسرب الرطوبة ، والأملاح وعوامل التلف الأخر .

٧- التعاويذ والنصوص السحرية والتمايم : تضمن التعاويذ الجواز إلى العالم الآخر وعبور جميع طرقه وتفادي أخطاره وشياطينه ، فضلاً عن كونها بحاجة إلى ما يساهم في عودة الروح والحياة له في ذلك العالم ، لذلك لابد من وجود بعض التماثيل والتمايم والتعاويذ التي تضمن له الراحة التامة وتحقيق له الأمان والاستقرار في ذلك العالم هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فهو بحاجة فهو بحاجة إلى ما يضمن بقاء قبره على حاله دون نبش من قبل لصوص المقابر ، وكان أول اهتمام بوضع التماثيل والتمايم الحامية للميت في بلاد الرافدين قد ظهر في العصر الحجري الحديث عندما عثر على قبر في تل الصوان أحتوى على تماثيل تمثل الإلهة الأم وهي تماثيل صغيرة ومختلفة الأشكال إذ صنعت بقناع من القير وعبون من المحار وقد فسر العلماء وجود هذه التماثيل مع الميت في قبره هو لضمان الأمان والحماية له في العالم الآخر .

ولم يقتصر الأمر على وضع التماثيل فقط ، بل تعداه الأمر إلى استعمال بعض التمايم والتعاويذ السحرية التي تستعمل لتحقيق غايات معينة منها إيصال المنفعة للأحياء والأموات .

ففي بلاد الرافدين وفي العصور الأولى كانت توضع التماثيل والتعاويذ مع الميت في قبره بعد ذلك تطور الأمر إلى ألقاء التعاويذ والتراتيل السحرية على روح الميت لضمان راحة وأمان ذلك الميت ، وكان وضع التمايم والتعاويذ مع الميت مصحوباً بعدة أعمال طقوسية منها حرق البخور ولا سيما (الحرمل) الذي يعتقد أن لرائحته فائدة في طرد الأشباح والشياطين ، فضلاً عن ذبح الأضاحي وإراقة دمائها من أجل تحقيق غايتين ، أولهما : طرد الأرواح الشريرة والشياطين بعيداً عن روح الميت ، وثانيهما : هو ضمان عدم عودة روح الميت إلى عالم الأحياء فتسبب الأذى لهم ، وقد وجد في بعض المدافن دمي وتماثيل حيوانية كلها تشير إلى دلالات ورموز دينية ، كما وجدت دمي غريبة الصنع موضوعة بالقرب من الهياكل وهي على شكل أنثى نحيفة وعارية إلى الخصر ولها رؤوس الثعابين وتتميز بالشعر الأسود الفاحم وصورت هذه التماثيل في بعض الحالات وهي تحمل طفلاً صغيراً على ذراع اليسرى وترضع الطفل من الثدي الأيسر وأن وجود مثل هذه الدمي ربما أعد تعويذه تساعد على حماية الميت من الأذى في العالم الآخر .

أما السحر في هذه النصوص فلا يهدف من ورائه ضمان النصر العظيم في السماء للمتوفي ولكن مهمته تقتصر على تجنبه العقبات والمخاطر التي قد يتعرض لها من الكائنات الشريرة في ذلك

العالم وذلك عن طريق الترتيلات الدينية التي تعتمد على الصيغ ذات التأثير في تحويل الأشياء إلى اضرار عن طريق تعريف المتوفي المخاطر المبينة .

٨- الأثاث الجنائزية : لقد كانت من أهم احتياجات الميت فضلاً عن التقدّمات (الطعام والشراب) تزويده بما يحتاجه من أثاث وحلي وكل ما يلزمه من أدوات العمل من أجل حياته الأخرى ، وتوفير الأثاث الجنائزية يعمل على خلق توازن بين الوسائل والغايات الدينية على وفق ما هو متاح ومتميسر لديه والمستوى الذي تقتضيه الضرورة في كل عملية دفن يقوم بها ، إذ كانت المدافن والجنائزات تزخر بالعديد من الأثاث والاحتياجات الجنائزية لاعتقاد القوم ان توفير هذه الاحتياجات ضرورة كي يستعملها في حياته الأخرى ، لإيمانهم بعودة الروح له بعد الموت وبالتالي تتجدد الحياة الأخرى ويتجدد عمله فيها ، كما هو حاله في الدنيا لذا عمدوا على وضع العديد من اللوازم والحلي والأسلحة والأثاث وأدوات العمل التي كان يستعملها الميت في حياته الأولى .

أن لهذه الحاجيات والأثاث الجنائزية أهمية كبيرة ، لأنها تضم فائدة كبيرة من حيث كونها توضح أهم الجوانب ، ليس الدينية فقط ، بل الاقتصادية والاجتماعية التي يتمتع بها صاحب القبر والحقبة التي يعود إليها ، فضلاً عن أهميتها الفنية فمن خلال دراسة ما تم اكتشافه من المواد والحاجيات والأسلحة كلها تعبر عن التطور الفني والحضاري لكل ومن من أزمنة التاريخ المعينة ، ومن خلالها نستطيع التمييز بين الجوانب الحضارية والمؤثرات التي طرأت عليها ، فمن الناحية الاقتصادية نجدتها تعكس مقدار الغنى الذي كان يتمتع به صاحب القبر بشكل خاص والمدة التي عاشها بشكل عام خاصة تلك الفترات التي شهدت استقراراً سياسياً ملحوظاً ، لذا نجد أن ظاهرة الاقتصاد تعد من أبرز المظاهر الحضارية التي يستدل عليها من خلال تلك الأثاث والحاجيات المدفنة وهذا ما نجده واضحاً في كل من مدافن الأفراد العامة ومدافن الملكية ، فضلاً عن ذلك أن هذه الأثاث لها صلة كبيرة بمهنة المتوفي وعمله الخاص فهناك قبور تم العثور فيها على بعض من الأسلحة مثل : السيف والرمح أو خنجر وترس وأدوات حربية أخرى ، وهذا أن دل على شيء يدل على أن الميت هو أحد المحاربين .

أما من الناحية الاجتماعية فالأثاث الجنائزي يعطينا صورة واضحة عن المركز الاجتماعي الذي يتمتع به الميت ونستطيع من خلال تلك الموجودات أن نميز بين قبور الطبقة الفقيرة والعييد وطبقة الأحرار والنبلاء وكبار رجال الدولة والملوك ، لأن قبور العبيد نجدتها تختلف بطبيعة الحال عن قبور

الأحجار التي تختلف كذلك عن قبور الأمراء والملوك وهذا يتضح بشكل جلي من خلال تلك الأثاث ونوعية صناعتها والمواد المستعملة فيها ، وأن وجود الأثاث الجنائزية وما تحويه من الأثاث والأدوات التي كانت تستعمل في الحياة اليومية للميت ما هي إلا دليل قاطع على إيمان القوم بالحياة الأخرى بعد الموت كما تدل على وجود مشاعر أسرية مستقرة تظهر في طريقة التعبير عن الحنان والتعاطف نحو الميت الراحل إلى الحياة الأخرى والحرص على ضمان راحته الأبدية من خلال توفير كل ما يلزمه ومن أسمى صور التعبير عن تلك المشاعر .

٩-الدفن : الدفن هو مواراة الميت في التراب ، وهو من الحقوق التي كفلتها الشريعة الإسلامية ، وهو فرض على الكفاية حتى إذا قام به البعض سقط عن الباقيين ، لحصول المقصود ، لأن في تركه على وجه الأرض هتكاً لحرمة ويتأذى الناس برأئحته . والمقبرة هي المكان الأمثل للدفن لما يلحقه دعاء الزوار والمارين . ويستخدم البعض الحرق بدل الدفن وهو وضع الرماد والعظام المحروقة في جرار ، وإن عادة الحرق عادة غريبة ، وهي قليلة الاستخدام ، إن الحرق قد يكون كاملاً وقد يكون جزئياً .

عرفت المجتمعات البشرية منذ تكوينها طرقاً عديدة للتخلص من جثث الأموات في ظل المعتقدات التي اعتنقتها ، ولكن كانت أكثر الطرق شيوعاً عبر مراحل التاريخ البشري هي الدفن بأشكاله المختلفة ، إذ عد من أهم أوجه العقائد الجنائزية التي أولاهها الإنسان اهتمامه لأنه يشكل مرحلة مهمة من مراحل انتقال الإنسان المتوفي إلى العالم الآخر هذا الانتقال الذي لا يتم إلا بدفن الجسد بعد الموت .

الدفن في اللغة : يعني الستر والمواراة ، أي تغطيته وستره عن الأنظار ، دَفَنَ يَدْفِنُهُ دَفْنًا وادفنه فاندفن ، وتدفن فهو مدفون ودفين .

أما المكان الذي يدفن فيه الإنسان فيدعى المدفن وهو موضع دفن الميت سواء كان حفرة أو تجويفاً في الأرض أو في الصخر ، وقد يكون موضع الدفن داخل تابوت سواء كان ذلك حجراً أم خشبياً أم فخارياً أم جرة من الفخار ، ويظهر هذا المدفن على شكل كومة أو تلة تبرز فوق سطح الأرض أو لا تظهر في غالب الأحيان وقد يكون المدفن في منتهى البساطة وقد يكون صرحاً عظيماً ، كما هي الأهرامات وتكون مادة البناء المستعملة في ذلك المدفن من الحجر أو اللبن أو الآجر وفي بعض الأحيان عليها جميعاً .

ويطلق على المدفن اسم آخر وهو القبر وجمعه قبور وهي موضع دفن الموتى فعندما نقول اقبره أجعل له قبراً يوارى ويدفن فيه والمقبرة أيضاً هي موضع القبر أو مجموعة من القبور .

سبب توجيه المتوفي نحو الغرب عند المصريين القدماء ، لما رأى الشمس تغرب يوماً من الغرب وتعود إلى الشروق من الشرق ، اعتقدوا أنها كانت تجوب ليلاً عالماً سفلياً ، وهذا العالم لا يدخله الأحياء ، بل هو عالم الموتى الذين يهبطون إليه في الغروب ، ولذلك أطلق على عالم الموتى (عالم الغرب) ، كما أن الموتى يسمون أهل الغرب .

١٠-التلقين : بعد الدفن فيستحب أن يجلس الولي أي أقرب الناس إليه عند رأسه بعد انصراف الناس فيلقنه برفيع صوته ويحسن أن يضع راحتيه على القبر ويقرب فاه منه . وفي الأحاديث أن الميت إذا لقن قال منكر ونكير قد لقنوه فلا حاجة إلى سؤاله فلننصرف ، فينصرفان عنه ولا يسألانه . وهو أن يقول الملقن : إسمع إفهم يافلان ابن فلان (وليذكر اسمه واسم أبيه) هل أنت على العهد الذي فارقتنا عليه من شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وسيد النبيين وخاتم المرسلين ، وأن علياً أمر المؤمنين وسيد الوصيين وإمام افترض الله طاعته على العالمين ، أن الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى وعلي بن علي ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والقائم الحجة المهدي صلوات الله عليهم أئمة المؤمنين وحجج الله على الخلق أجمعين وأئمتك أئمة هدى ابرار ، يافلان ابن فلان إذا أتاك الملكان المقربان رسولين من عند الله تبارك وتعالى وسألات عن ربك وعن نبيك وعن دينك وعن كتابك وعن قبلتك وعن أئمتك فلا تخف وقل في جوابهما : الله جل جلاله ربي ومحمد صلى الله عليه وآله نبيي والإسلام ديني ، والقرآن كتابي ، والكعبة قبلتي ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إمامي والحسن ابن علي المجتبي إمامي والحسين بن علي الشهيد بكرى إمامي وعلي زين العابدين إمامي ومحمد باقر علم النبيين إمامي وجعفر الصادق إمامي وموسى الكاظم وعلي الرضا إمامي ومحمد الجواد إمامي وعلي الهادي إمامي والحسن العسكري إمامي والحجة المنتظر إمامي صلوات الله عليهم أجمعين أئمتي وسادتي وقادتي وشفعائي ، بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرأ في الدنيا والأخرة ، ثم اعلم يافلان أن الله تبارك وتعالى نعم الرب ، وأن محمداً صلى الله عليه وآله نعم الرسول ، وأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأولاده الأئمة الأحد عشر نعم الأئمة وأن ما جاء به صلى الله عليه وآله حق وأن الموت حق وسؤال مُنكر ونكير في القبر حق والبعث حق والنشور حق والصراف حق والميزان حق وتطاير الكتب حق والجنة حق والنار حق وأن الساعة أتتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ، ثم يقول الملقن : أفهمت

يأفلان . وفي الحديث أن الميت يجيب بلى فهمت ثم يثول : ثبتك الله بالقول الثابت ، هداك الله إلى صراط مستقيم ، عرف الله بينك وبين أوليائك في مُستقر من رحمته ، ثم يقول : اللهم جافِ الأرض عن جنبيه واصعد بروحه إليك ولقه منك بُرهاناً اللهم عَفوك عَفوك .

١١- الحداد والدموع : كان اعتقاد العراقيين القدماء أن الأشباح الخاصة بالموتى لا نجد العناية بها تسبب الأذى وقد تتلبسهم الأرواح أو أشباح موتاهم ، وعن طريق الحداد يعبر أقارب المتوفي ، ومعارفه في بلاد الرافدين عن أحزانهم ومشاعرهم نحو الميت فكان الحداد عاملاً مساعداً على تحقيق الحزن ، والقلق ، والإحساس بالتوتر الذي يغمر عائلة المتوفي ، أما بالنسبة للمتوفي نفسه فكان الحداد والحزن بعد وفاته بعد بمثابة ضمان لعدم انقطاع ذكره بين الأحياء بعد موته ، وذلك بإقامة الطقوس الجنائزية التي من خلالها يذكر اسمه ، فضلاً عن ذلك الاعتقاد السائد بأن دموع الأحياء ومراثيهم يمكن أن توفر بعض الراحة والطمأنينة ، وهذا ما جاء في المرثية السومرية بالدعاء للمتوفي :

عسى الأرواح الصالحة أن يحموك

عسى الأطفال الذين انجبتهم أن يخطو بالقيادة

عسى كل بناتك يتزوجن

عسى أن لا تنقطع الجعة والشراب وكل الأشياء الطيبة عنك

عسى أن يظم دعاء عائلتك إلى دعاء الهك الشخصي

١٢- الموكب الجنائزي (موكب الحداد) : آخر الطقوس الجنائزية وآخر مراحل الشعائر التي تقام للميت قبل دفنه هو إقامة موكب الحداد الذي كان يتبع في كل من بلاد الرافدين وبلاد وادي النيل ، إذ كان يسير بالجثة وكل ما قدم لها من تقدمات الطعام والشراب وكذلك الأثاث الجنائزية التي يحتاجها في العالم الآخر والتعاويذ السحرية والتماثيل نحو المثنوى الأخير له إلا وهو القبر الذي يعتبر أول أبواب العالم الأسفل وهذا الطقس الأخير يضم عدداً من الشعائر التي كانت تعبر عن حزن أهل المتوفي وأقاربه من خلال الندب وإلقاء المرثي التي تخص الميت نفسه وأن إقامة الحداد والسير بالموكب الجنائزي ذو أهمية كبيرة في عقائد بلاد الرافدين وبلاد وادي النيل على حد سواء ولأنه يشكل عامل مؤثر في كلال الطرفين الأحياء الذين فقدوا واحداً من أحبائهم من جهة ومن جهة أخرى المتوفي نفسه .

بالنسبة للأحياء فان إقامة الحداد والسير بموكب جنازتي يعد عاملاً مساعداً في التعبير عن الحزن والقلق والإحساس بالتوتر الذي يغمرهم ، أما بالنسبة للمتوفي فان الحداد والحزن بعد وفاته يكون ضمان للمتوفي بعد انقطاع أثره في الحياة وهذا ما نطلق عليه أحياء ذكر الميت Shuma Zakaru ، كما أن الحداد له أثر في تخفيف حدة الموت على الإنسان وهذا ما نلمسه في ملحمة كلكامش وما جاء على لسان الإله شمش وهو يهدأ من روع أنكيدو قائلاً :

وسيجعل كلكامش أهل أورول يرثول بيبكونك

ويجعل الموسرين على أن يقربون إليك

أما هو نفسه (بقصد كلكامش) فبعد أن يودعك القبر سيطلق شعره وسيرتدي جلد الأسد وسيهيم على وجهه في القفار والبراري

أما طريق قيام الحداد ومراسيم الجنازية فكانت تختلف باختلاف الحالة الاجتماعية والاقتصادية للمتوفي بالنسبة للفقراء فقد كانت المراسيم مختصرة وليست بالشيء الكبير وهي على خلاف ما يتم أدائه لذوي المكانة المرموقة في الدولة كالملوك والأمراء أو الكهنة العظام الذين يتم إجراء طقوس جنازية مهيبه لهم .

١٣- صلاة الوحشة : بعد الموت لا يمكن للميت تحقيق أمنياته ، ولا ينظر في طلباته ، وأنه أصبح رهن ذنوبه ، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وأن المتنفس الوحيد له هو الصلاة والصدقة والدعاء ، وأن من يصلي صلاة الوحشة للميت يعطى المصلى بعدد ما طلعت عليه الشمس حسنات ، وترفع له أربعون درجة ، فما يمنح الإنسان أن يصلي هذه الصلاة للميت ، وقت الصلاة هو الليلة الأولى من الدفن أو الليلة الأولى بعد الموت بعد صلاة المغرب أو بعد صلاة العشاء وهي ركعتان يقرأ في الأولى : بعد سورة الحمد أية الكرسي والأحوط لزمناً قراءتها إلى (هم فيها خالدون) ، وفي الثانية : بعد سورة الحمد سورة القدر عشر مرات ، وبعد السلام يقول المصلي (اللهم صل على محمد وآل محمد وأبعث ثوابها إلى قبر (ويسمي اسم الميت) .

١٤- الدعاء : عند الدخول للمقابر تقول : اللهم رب هذه الأرواح الفانية والأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليهم روحاً منك وسلام مني .

أجمع الفقهاء على وصول ثواب دعاء واستغفار الحي للميت وانتفاعه به ، ويستدل على ذلك بأدلة من :

✓ القرآن الكريم :

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (١) .

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثَوٰكُمُ﴾ (٢) .

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٣) .

✓ السنة النبوية :

❖ قال رسول الله على جنازة (اللهم اغفر له وارحمه وعافه وأغفوا عنه وأكرم نذله وأوسع مدخله وأغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر وعذاب النار) .

❖ قال رسول الله (ص) مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعلق بكل شيء ينتظر دعوة من ولد أو أخ وأنه ليدخل على قبور الأموات من دعاء الأحياء من الأنوار مثل الجبال وهو للميت بمنزلة الهدايا للأحياء ، فيدخل الملك على الميت معه طبق من نور عليه منديل من نور فيقول هذه لك من عند أخيك فلان ، من عند قريبك فلان ، فيفرح كما يفرح الحي بالهدايا (

بعد زيارة أهل القبور والدعوة لهم يصل السائح القبر الذي يقصده بالخصوص يستقبل القبلة ويضع يده على القبر ويقول كما روي عن الإمام الباقر عليه السلام : اللهم أرحم غربته وصل وحدته وأنس

^١ القرآن الكريم ، سورة غافر ، ايه رقم (٧) .

^٢ القرآن الكريم ، سورة محمد ، ايه رقم (١٩) .

^٣ القرآن الكريم ، سورة الحشر ، ايه رقم (١٠) .

وحشته وآمن روعته وأسكن إليه من رحمتك ما يستغني بها عن رحمة من سواك والحقه بمن كان يتولاه) .

وورد عن الإمام الحسين عليه السلام قال : من دخل المقابر فقال (اللهم ربّ هذه الأرواح الفانية والأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحاً منك وسلاماً كتب الله له من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة حسناً) .

١٥- الصدقة : قال النبي (ص) ما تصدقت لميت فيأخذها ملك في طبق من نور ساطع صنوؤها يبلغ سبع سماوات ، ثم يقول على سفير الخندق فينادي : (السلام عليكم يا أهل القبور ، أهلكم أهدوا إليكم هذه الهدية ، فيأخذها ويدخل بها في قبره ، فيوسع عليه مضاجعه) .

وقال النبي (ص) الصدقة على خمسة اجزاء وجزء الصدقة بسبعين ألف ، وهي الصدقة عن الموتى ، وقال (أسرعوا صدقة الأموات) .

١٦- قراءة القرآن عند قبر الميت : قالت فاطمة الزهراء عليها السلام لعلي عليه السلام في وصيتها (وأجلس عند رأسي فأكثر من تلاوة القرآن والدعاء ، فإنها ساعة يحتاج فيه الميت إلى أنس الأحياء) .

١٧- الاستغفار للميت والترحم عليه : الاستغفار طلب الغفران من الله تعالى والتجاوز عن الذنب وعدم المؤاخذه به ، وهو من العبادات القولية التي يصح فعلها للأموات . وليبيان أحوال الاستغفار للأموات أفراد لها على النحو التالي :

✓ الاستغفار للأموات في صلاة الجنازة .

✓ الاستغفار بعد الدفن .

✓ الدعاء والصيام عنه وقراءة القرآن .

قال الصادق عليه السلام (إذا قال الرجل اللهم أغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم وجميع الأموات رد الله عليه بعدد من مضى ومن بقي من كل إنسان دعوة) . وقال النبي (ص) من ترحم على أهل المقابر نجا من النار ودخل الجنة وهو يضحك .

١٨- السلام على أهل القبور : السلام على القبور كأن تقول (السلام عليكم يا أهل القبور ، يغفر الله لنا ولكم ...) . كلمة السلام ، ماذا تعني ؟ تعني التحية ، التحية بين ماذا ؟ بين

حي وجامد ، هذا ليس له معنى . لابد أن تكون إذن بين حي وحي . يعني هذا هناك جسر وتخطب بين الأحياء وبين من انتقلوا إلى دار البرزخ . السلام أمر كلي عام ، أن هناك تحية وتخطب بين الأحياء في دار الدنيا وبين من انتقل إلى دار البرزخ ، إذ أستند هذا إلى :

✓ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١)

✓ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٢)

أي هنا جسر تخطب بين الأحياء في دار الدنيا والأحياء في دار الآخرة . السلام على أهل القبور تخطب وليس لقلقة لسان ، ولا تكلم من مجانين ، تكلم من عقال ، السلام يحببه به ويباشر الأحياء في تلك الدار .

من آداب السلام أن يأتي الحي على الميت من تلقاء وجهه في زيارته كمخاطبته حياً ، ولو خاطبه حياً لكان من الأدب استقباله فذلك ههنا . من المستحبات التي ذكرت في رواياتنا عن زيارة الموتى التسليم والترحم عليهم ، وقد وردت عدة كفيات ، منها ما ورد عن الإمام الصادق (ع) عندما سأله أحد أصحابه كيف تسلم على أهل القبور ؟ فقال (ع) : تقول (السلام على أهل الديار من المسلمين والمؤمنين أنتم لنا فرط ونحن أن شاء الله بكم لاحقون) .

وفي رواية أخرى عنه (ع) قال لاحدهم : تقول : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين رحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإن شاء الله بكم لاحقون .

والسلام المعروف عن الامام علي عليه السلام (بسم الله الرحمن الرحيم ، السلام على أهل لا إله إلا الله ، من أهل لا إله إلا الله ، يا أهل لا إله إلا الله ، بحق لا إله إلا الله ، كيف وجدتم قول لا إله إلا الله ؟ من لا إله إلا الله ، يا لا إله إلا الله ، بحق لا إله إلا الله ، أغفر لمن قال : لا إله إلا الله ، وأحشرنا في زمرة من قال إلا الله إلا الله ، محمد رسول الله علي ولي الله) .

^١ القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، أية رقم ١٦٩ .

^٢ القرآن الكريم ، سورة البقرة ، أية رقم ١٥٤ .

١٩- رش الماء على القبر : العادات سقاي القبر ليبقى عهده غصاً طرياً لتبقى نضارته وأن سقاي القبر امتداد لاعتقادات شائعة في حضارة وادي الرافدين فكان العراقيون القدماء يسكبون الماء لأرواح موتاهم لإرواء عطشها .

أو أنها بقايا تراث ديني قديم كان طقساً سحرياً يمارس على عظام الموتى ، التي استخدمها العرب من استدعاء المطر ، ومن ثم ارتبط نزول المطر بالأرض الخراب ، والقبور الموحشة ونلاحظ عادة سقاي القبر أن هناك تشابهاً بالاعتقاد مع المصريين والفينيقيين والرومان إذ كان أولئك القوم يجمعون الدموع التي تذرف من أعين النائحين في أوقات التعزية وتحفظ في قارة تدعى (زق الدموع) وتسكب على أضرحة الموتى لتكون شاهداً على حزن الأحياء على الميت ، ومحبتهم له وشعورهم بفداحة الخسارة لفقده .

ومن الشعائر التي ارتبطت بسقاي القبر شعيرة صب الخمر عليه ، ويمكن ملاحظة ذلك بما أوصى به حاتم الطائي امرأته بأن تصب الخمر على قبره بعد مماته، بقوله:

أماويُّ إمّا مُتُّ فإسقي بِنُطفَةٍ مَنَ الخَمْرِ رِيّاً فَإِنْضَحِنُ بِهَا قَبْرِي

فَلَوْ أَنَّ عَيْنَ الخَمْرِ فِي رَأْسِ شَارِفٍ مَنَ الأَسَدِ وَرِدٍ لَأَعْتَلَجْنَا عَلَى الخَمْرِ

ولا يستبعد أن يكون صب الخمر على القبر من باب العرفان بالجميل لما يفعله في حياته والتأكيد أنه كريم معطاء لا سيما كانت (الخمر في وعي الجاهلية باعث الكرم) ، والأكثر صواباً هذه دلالة على حب العرب للخمر وتأصلها في نفوسهم ، حتى أن الله لم يحرمها مرة واحدة ، ولكن بالترج حتى لو حملت دلالات أخرى .

٢٠- الأزهار : يبدو أن نثر الأزهار في قبر المتوفي يؤدي معنى البعث ، الذي يؤديه توجيه رأس الميت نحو الشرق ، فالأزهار رمز لانبعاث الحياة في الشجر كما هو الشرق رمز لانبعاث الجرمين العظيمين ، كما أن دماء الحيوانات المذبوحة عند الدفن كانت في اعتقادهم تطلق طاقة من نوع خاص ، تعين التوأم الروحي للمتوفي على عبور البرزخ الفاصل بين العالم المادي والعالم الموازي .

سابعاً أنواع القبور

توفر المقابر المختلفة مجموعة مختلفة من التجارب ، اعتماداً على أسلوبها ، وخاصة تصميم ونسبة الهياكل المبنية مقابل المسافات الخضراء ، بعضها يشبه متاحف النحت في الهواء الطلق في حين البعض الآخر حدائق ذات طبيعة خضراء ، والباقي ما بين البينين . أن فرنسا وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال تركز ثقافات هذه الدول على المقابر والتماثيل البارزة ، بينما تلعب المساحات الخضراء دوراً ثانوياً ، في المقابل في دول مثل ألمانيا وهولندا وإنجلترا تركز على المناظر الطبيعية وتعتبر ذات أهمية فيها ، أما السويد والنرويج والدنمارك تعتبر المروج أكثر أهمية من الزهور والنباتات إذ تسمى مقابر العشب .

القبر هو المكان الذي تدفن فيه الجثة أو مجموعة من الجثث بعد الموت ، والقبور أما أن تكون قانونية ومرتبطة بشكل منظم ، وعليها علامات ودلائل تشير إلى أصحابها ، وقد تكون قبور غير قانونية وغير منظمة دفن فيها رفات لأشخاص تعرضوا لجرائم إبادة جماعية ، كما حصل في الحربين العالميتين ويوغسلافيا السابقة ، ورواندا وبوروندي وسيراليون ، والعراق في ظل النظام السابق ، والأنواع هي :

١. أنواع القبور من حيث العدد

أ- القبر الفردي : ويضم هذه القبر رفات لشخص واحد ، فيخصص لكل جثمان مكان محدد من الأرض يوسد فيه ، وهذا النوع من القبور هو السائد لدينا في العراق والدول العربية والإسلامية ، بل حتى الغربية ، مع اختلاف طريقة الدفن وطوقسه ،

ب- القبر المتعدد : ويحتوي هذا القبر بين طياته على خلاف النوع الأول على رفات عدد محدد من الأشخاص ، فيضم عدداً من الجثث ، لكنها معرفة ، فهي تعود في الغالب للأسرة أو عائلة واحدة ، وهو ما كان متبع في بعض العصور السابقة ، ولا نرى وجود لمثل هذا النوع لدينا في العراق أو حتى في بقية الدول ، بل ما يوجد لدينا قبور متعددة لأشخاص متعددين يوضع كل واحد منهم في قبر مستقل لكنه مجاور للقبر الآخر فتكون المحصلة مجموعة من القبور مجتمعة في مكان واحد مخصص لعائلة أو عشيرة ، وتعرف ب(المقبرة) وتسمى باسم الأسرة أو العائلة أو العشيرة .

ج- القبر الجماعي : ويضم هذا النوع من القبور رفات لعدد كبير من الأشخاص يتراوح بين العشرات أو المئات أو الآلاف ، إذ يتم دفن الجثث بشكل جماعي دفعة واحدة وفي وقت واحد ، أو على شكل دفعات وأوقات متفرقة ، وهذا النوع من القبور يستخدمه مرتكبو جرائم الإبادة الجماعية ، ويعملون على إخفائه ، وفي الغالب يتم العثور عليه واكتشافه عن طريق المصادفة ، بعد تغيير النظام ، أو بشكل موجه ومنظم بعد عمليات حفر وتنقيب إذا ما وصلت معلومات للجهات المعنية عن وجود مثل هكذا مجازر للإبادة الجماعية ، ويسمى هذا النوع من القبور بـ(المقابر الجماعية)، وقد تم العثور على مجموعة من المقابر الجماعية في يوغسلافيا السابقة ورواندا ، وكذلك في العراق إذ تم العثور على العديد من المقابر الجماعية وفي مناطق متفرقة منه التي ضمت رفات لعراقيين قتلهم النظام في زمن صدام حسين تم التعرف على قسم منهم لوجود أدلة واضحة المعالم .

٢. أنواع القبور من حيث الأديان

تختلف هيئة وأشكال ومكان القبور باختلاف البلدان والمجتمعات والأديان كما تعتبر بعض القبور معالمً سياحية في أماكن متفرقة في العالم ، تكون القبور في بعض البلدان داخل أضرحة مخصصة لها ، في الهند يعتبر ضريح تاج محل هو أحد القبور والأماكن القاطبة للسياح في العالم بسبب هندسة معمار البنيان وتأريخه كما تم تصنيفه من موقع التراث العالمي ضمن عجائب الدنيا السبع الجديدة .

أ- القبر في الإسلام : القبر هو أول منازل الآخرة وهو أما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النار وفيه يعيش الإنسان حياة البرزخ بعد موته وفيه يسأل سؤال الملكين ، وهذه الأشياء غيبية لا ترى بالعين المجردة في الحياة الدنيا ولا تكون بواقع الحال في القبر بعينه .

ب- القبر في المسيحية : يرى المسيحيون بأن القبر يكون مدفن للأجساد فقط بينما الأرواح تجتمع في مكان معين يسمى بالهاوية وهو ما يعرف لدى المسيحية بمستودع الأرواح ، حيث تنقسم الهاوية إلى قسمان الهاوية العليا والهاوية السفلى ، تكون الهوية العليا للمؤمنين حيث فيه نعيم أبدي إلى القيامة ، بينما الهاوية السفلى للأشرار ويكون فيه جحيم وعذاب إلى القيامة .

ت- القبر في اليهودية : كان اليهود ينحتون قبورهم من الصخر وكان النصارى القدامى يبنون قبورهم في غرف تحت الأرض تسمى بسرداب الموتى .

٣. أنواع القبور من حيث الجنس

أ- قبور الأولياء والصالحين : ذهب أكثر العلماء والأئمة إلى الاستحباب لزيارة قبور الصالحين من عباده تعالى من الصحابة والتابعين والشهداء والمجاهدين والأئمة المجتهدين وسائل الأولياء من العلماء الذين نوروا بأنوار قلوبهم وأثار علومهم قبة الأرض وقلوب أهلها . ومن توقير أولئك العباد الكرام زيارتهم ورجاء علو مقامهم وهم يستأنسون بزيارتنا وأن كانوا أمواتاً اجسادهم لكنهم أحياء أرواحاً قد بذلوا طاقاتهم المادية والمعنوية في سبيل الله .

ب- قبور المشاهير : هي قبور قادة الدولة والشخصيات الشعبية والشخصيات السياسية والثقافية والموسيقية ، أو مقابر لضحايا الحرب وللأعمال البطولية المتعلقة بالوطن الأم والأمة والثقافة .

ج- قبور الفقراء : قبور الفقراء والسواد هي قبور بسيطة ، حفرة تجهز في الأرض يوارى فيها الميت ثم يهال عليه التراب أو الرمال أو الحجارة حسب طبيعة الأرض فتكون قبراً لذلك الميت ، وقد يسوي القبر بالأرض فلا تظهر آثاره ولا تبرز معالم قشرة الأرض وقد يرتفع التراب بعض الشيء ليكون علامة عليه ، وقد توضع عصي أو أحجار فوقه لتكون إشارة تشير إلى مكانه .

د- مقابر الحيوانات : تأسست في الولايات المتحدة الأمريكية الرابطة الدولية لمقابر ومحارق جثث الحيوانات الأليفة هي منظمة غير ربحية ، تتعامل مع المعايير والأخلاق والمهنية في جميع أنحاء العالم ، مكونة من أعضاء أكثر من ١٥ دولة .

أقدم مقبرة للحيوانات الأليفة في العالم تأسست في فرنسا عام ١٨٩٩ Cimetiere des chiens et Autres Animaux Domestiques تضم مقبرة الكلاب وغيرها من الحيوانات الأليفة مدافن للكلاب والقطط وغيرها من الحيوانات الأليفة كالخيل والقرود وبها أيضاً مدافن لأسود بل وحتى بعض الأسماك ، صمم مدخل المقبرة المعماري المرموق أو دمج بيتي على نمط الفن الجديد ، ودُفنت فيها حيوانات أليفة ينتمي كثير منها إلى صفوفة أثرياء المجتمع الباريسي ، ولذلك فقبور الحيوانات فيها باذخة الزخرفة وتعلوها منحوتات ذات قيمة فنية ، ويوجد عند مدخلها نصب تذكاري للكلب باري ، وهو كلب إنقاذ جبلي من نوع سانت برنارد نفق سنة ١٨١٤ ، وعلى النصب التذكاري لوحه مسجل عليها أن باري أنقذ أثناء حياته ٤٠ انساناً كانوا قد فقدوا أو علقوا بين ثلوج الجبال ، إلا أن باري نفسه لم يدفن في تلك المقبرة بل حنط جسده ليعرض في متحف بون للتاريخ الطبيعي في

سويسرا ، صنعت الحكومة الفرنسية المقبرة سنة ١٩٨٧ كأثر تاريخي وهي مفتوحة حالياً للزوار ومملوكة لمدينة أنيار .

توجد مقابر لمشاهير الحيوانات الأليفة ذات الأموال والسلطة والشهرة (قبور حيوانات نجوم السينما) تكون ذات طابع فخم وشهير ، إذ تصبح هذه المقابر مهمه بسبب الحيوانات التي تدفن فيها ، فتكون ذات اهتمام خاص وجذب سياحي حقيقي .

٤ . أنواع القبور من حيث التربة

ظهرت هذه الاختلافات لوجود التنوع البيئي الجغرافي ، وهي :

أ- المقابر الصخرية : هي القبور التي نحتت في صخور الجبال المطلة على المدن ، بحيث يصعب الوصول إليها وأحياناً تكون قريبة من مستوى سطح الأرض ، مارست العديد من الحضارات (كالحضارة المصرية) الدفن في مدافن منحوتة في الصخر ، وكل حضارة اتخذت طابعاً خاصاً أو مشابهاً لما جاورها ، أما العمارة الصخرية التي ظهرت في جنوب الجزيرة العربية فهي منفردة بالشكل الهندسي ذو المداخل البسيطة كتلك التي في شمال الجزيرة .

ينتشر هذا النوع من المقابر في المناطق المرتفعة إذ تحفر القبور على النتوءات الصخرية ، أو أسفل التلال الجبلية ، وقد يحفر القبر في الصخر الصلب ، وتكون أحياناً على شكل تجاويف داخلية تبنى من الحجر المشذب أو ذات دهاليز ترتبط بينها وبين كهوف أخرى ، وهناك مدافن تم حفرها في باطن الأرض الصخرية وتضم مجموعة من الحجرات وتعلوها أشكال أبراج .

أما من ناحية تخطيط المقابر الصخرية فهو كالآتي :

- ✓ مقابر ذات غرف شبه دائرية مثل مقابر حريضه في حضرموت .
- ✓ مقابر ذات غرف مربعة صغيرة أو كبيرة ذات تجاويف مثل مقابر شبام الفراس وريبون .
- ✓ مقابر مكونة من عدة غرف شبه هندسية مثل مقابر السوا .
- ✓ مقابر مكونة من عدة غرف يربط بينها ممر بسلم يؤدي إلى مدخل المبنى مثل مقابر شبوة .
- ✓ قبر عبارة عن بناء منحوت من صخر بشكل مستطيل تحت الأرض .

وهذه القبور تتضمن مجموعة من التنظيمات المختلفة والخاصة بالعبادة الجنائزية ، حيث انه من الممكن أن :

- ✓ يكون لها مدخل مبني بشكل ضخم أو بمجرد فتحة ذات ارتفاعات مختلفة .
- ✓ توجد أبار للمياه في بعض الأحيان .

✓ توجد كوات جانبية مربعة أو مستطيلة وبأحجام مختلفة معدة لاستقبال الميت أو الموتى .

ب- المقابر الترابية : وهي القبور التي حفرت في الأرض المنبسطة وجرى دفن الموتى ثم غطيت بكومه من الحجارة ثم ردمت بحيث تكون صعبة المنال بعد وضع الجثة فيها وهذه المدافن عرفت منذ العصور الحجرية القديمة ، فقد جرى الدفن في حفر في الأرض المنبسطة ووضعت بها جثة الميت ثم غطيت بكومه من الحجارة ، أو رسمهم حول الحفرة شكلاً دائرياً أو مستطيلاً من الحجارة ، والمقابر الدائرية متعددة الأشكال وقد تكون كبيرة القطر ، إذ يصل قطرها إلى أكثر من خمسة أمتار ، وهي من حجارة كبيرة جداً تشبه المقابر الميغاليثية في أوروبا ، وهذه المقابر هي من نوع الحفر البسيطة دائرية الشكل محاطة بأحجار مترابطة ومتماسكة من جوانبها الداخلية ، تتخللها فتحة تصل بمدفن آخر ، وثمة شكل آخر للدفن مبان قبرية ذات شكل مكعب تحتوي على عدد قليل من الحجرات الصغيرة فضلاً عن المدافن الواسعة الأرجاء .

المقابر من النوع الأرضي التي تتخذ الشكل البيضوي أو المستطيل دائري الأطراف ، وينتشر هذا النمط بكثرة ، والمقابر الركامية يتخذ فيها القبر عادة الشكل الدائري وقد وجد بداخل الركام غرفة للدفن تبنى بألواح حجرية بشكل مربع في الغالب ، أما الركام فلا يرتفع كثيراً وربما لا يزيد عن ١,٥ متراً أما إذا تم البناء بألواح حجرية فتغطي قمته بقطعة حجرية كبيرة أو لوح من حجر (الصلل)^(١) . وهذا النوع أكثر انتشاراً في قمم الجبال والهضاب الجبلية ، وقد يكون متصلاً بذيل طويل ربما يصل إلى أكثر من كيلو متر ، وقد يكون الذيل عبارة عن كومات متجاورة بشكل ممتد طويل ، وقد يكون القبر في الأسفل والذيل إلى الأعلى وله أشكاله متعددة وأساليب متنوعة وربما اختلط الأمر بينه وبين علامات الطرق والحدود بين الأراضي وبينه وبين موجهات السيول والأمطار .

٥. أنواع أخرى

١. فيما يتعلق بالمناطق الحضرية ، وهي :

^١ الصلل هو حجر له قوة وصوت كالخزف الجديد وقال النابغة الجعدي :

فإن صخرتنا أعتيت أباك فلا يألو لها ما استطاع الدهر إخبالا
ردت معاوله خنماً مغللة وصادفت اخضر الجالين صلالا

✓ مقبرة حضرية

✓ مقبرة ريفية

٢. وفقاً للإدارة العلمانية والكنيسة ، وهي :

✓ مقبرة جماعية

✓ مقبرة الكنيسة النموذجية وهي مقسمة إلى (الكاثوليكية ، الإنجيلية ، اليهودية ،

وغيرها)

٣. فيما يتعلق بالأحداث العسكرية ، هي :

✓ المقابر المدنية

✓ المقابر العسكرية

٤. هناك أيضاً فئات محددة من المقابر ، وهي :

✓ مقابر دفن

✓ مقابر رمزية

ثامناً سياحة القبور

أصبحت مواقع المقابر ضمن العرض السياحي وظهرت كمنتجات سياحية ثقافية تجذب السياح إليها ، أيديولوجية سياحة المقابر تحفي على السياح الحنين إلى الماضي مع استنكار الأحداث الماضية ، وأولئك الذين سكنوا تحت الأرض .

أن المقابر والسلوكيات الجنائزية أصبحت نقاط التقاء الحياة والموت جزءاً لا يتجزأ من السياحة وتقدم عرضاً ثقافياً رائعاً للسياح ، فالمقابر في العديد من المدن حول العالم تعتبر جزءاً نشطاً من المناطق الحضرية والتاريخية المتعلقة بالهوية ، وهي جزء للمشهد الثقافي للمدينة ، وأن سياحة القبور كمصطلح عام مبني على أساس اختيار معقول للسلوك المستدام محدد على الايكولوجية والاجتماعية والثقافية والمبادئ الاقتصادية والهوية القانونية للسكان المحليين والتنمية المتوازنة للسكان المحليين على مكان محدد (المقابر) .

السياح الذين يتفاعلون مع الروايات والقصص للمقابر وأماكن الذاكرة المؤلمة ، لديهم دور في ترسيخ وإعادة تسجيل وإدامة الذاكرة لهذه المواقع ، من خلال زيارة المقابر والنصب التذكارية وحضور الاحتفالات ، إذ يقفون على قبورهم كتأكيد من الذاكرة من أنهم يتذكروهم .

ارتفعت معايير الضيافة من مجرد تلبية احتياجات الضيوف إلى محاولة توقع رغبات الضيوف ، يؤدي إلى إحساس بالأمان للضيف بسبب النهج الاستباقي لتحديد ما يريده الضيوف ، إما سياحة القبور فالسائح هنا يحتاج إلى الحزن والبكاء على أحد القبور ، فإذا كان صاحب القبر ذو صلة بالسائح (قرابة ، معرفة ، صداقة) يكون استذكار الماضي شيء أساسي والبكاء عليه ، إما إذا كان صاحب القبر غريب عن السائح فالسائح قد لا يبكي على شخص لم يلتقاه أبداً ، نتيجة لذلك نادراً ما يتم التعبير عن تلك الرغبات في سياحة المقابر .

في القرن ١٩ تضاعفت زيارة المقابر للعائلات لقضاء اليوم في الاسترخاء وتناول الطعام في مشهد هادئ ، وتم بناء مقابر مغلقة للزائرين لخلق مكان صامت مقدماً الاحترام والخصوصية حصراً لأولئك الذين جاءوا لزيارة أصحاب القبر ، لكن الغالبية العظمى من المقابر في القرن ٢٠ أصبحت مفتوحة ، أما اليوم فالمقابر بعضهم مغلقة وبعضهم مفتوح ، لكن العديد من المقابر أصبحت تنظم نوع من النشاطات والأحداث لجذب السياح للمقابر (تنظم الحفلات الموسيقية ، الجولات السياحية ، جولات المشي جولات العربات ، جولات ليلية مع فانوس ، العروض التاريخية والمحاضرات والرقص ، سباقات الدراجات ، عروض الأفلام في الهواء الطلق ، دروس اليوغا والمسرح الحي ، أنشطة ترفيهية ، ذكرى سنوية ، تكريم القتلى ، ذبح الخنازير والجاموس والخراف) . وفي القرن ٢٠ عمدت كثير من الدول (ذات الميول الاشتراكية والشيعية) إلى بناء مقابر مهيبه تحولت اليوم الى رموز وطنية يصعب اقتلاعها ، مثل (جنمان ستالين المحنط في الكرملين لا يزال محجاً للشيعيين ، قبر ماوتسي تونج في الصين لا يفوقه في عدد الزوار غير السور العظيم ، في كوريا الشمالية بنت السلطات معلماً مهيباً حول قبر الزعيم السابق كيم جونج قد لا ينافس في الأبهة والجمال غير تاج محل في الهند) .

المقابر مساحات مقدسة وعاطفية ، بهذا المعنى لها أهمية سياحية مهمة فهي أماكن للحياة ، توفر الفرص لتنظيم الأحداث المختلفة مع الغرض التسويقي لها كجذب كل من السكان المحليين والسياح ، لخلق دخل جديد بطريقة دقيقة ومقبولة من خلال الثقافة المحلية بتمازج التاريخ والدين ، اذ هذه المفاهيم مشروطة حسب العقلية المحلية والثقافية والدين والقيم والعادات والتقاليد ، والممارسات التي

يمكن ان تكون داخل المقابر مختلفة مثل (الأكل ، ركوب الدراجات ، مشاهدة الأفلام ، زيارة القبور ، مكان للراحة والتأمل) هذه الممارسات يمكن أن تكون مقبولة ويمكن أن تكون مسيئة وغير مقبولة على الاطلاق ، إذ أن هذه الاختلافات في النهج والمرونة والأبتكار تكون حسب التمويل الخاص (في المقابر المملوكة) . ولا بد من النظر في الاهتمام المتزايد للمقابر لخلق فائدة مالية بالتنسيق مع منظمة السياحة المحلية ووكالات السفر والسياحة والمرشدين السياحيين لأنشاء تصور سياحي جديد لأنشطة المقابر كمكان جذب سياحي ، إذ ليس كل المقابر لديها نفس الفرصة لتصبح مكان جذب سياحي ، أنها تختلف حسب المعطيات مثل (معطيات ثقافية وتراثية ، معطيات معمارية ، معطيات دينية ، معطيات تاريخية ، معطيات طبيعية) إذ يجب أن تكون المقابر مكان مناسب وشامل للجميع الاستخدامات من أجل زيادة جاذبيتها وسهولة الوصول إليها .

نتجت ظاهرة تخريب وسرقة القبور وهذه تزيد من خطر السياحة خاصة بالنسبة لمقابر المشاهير ، إذ بعض المقابر لا يمكن الوصول إليها مثل (جورج ميشيل في لندن) وبعضها مسيجة بسياج مثل (جيم موريسون في باريس) وبعض الأسر تختار الدفن في المقابر الخاصة لأنها ذو حراسة كبيرة مثل (الفيس بريسلي في غريس لاند الحوزة ، ممغيس) . وهناك حالات طلب لفدية في سرقة المقابر مثل قبر جميس دين في مقبرة بارك في فيرمونت ، انديانا سرقت ثلاث مرات عام ١٩٧٦ ، ايدي خوان بيرون سرقة قبته وسرق السيف من قبره في بوينس آيرس وطلب فدية قدرها ٨ مليون دولار أمريكي لم تدفع ، وحتى مقبرة الحيوانات الأليفة تعرضت للنهب في عام ٢٠١٢ ، إذ سرق طوق الماس بقيمة ٩٠٠٠ يورو من أحد القبور .

للمعتقدات الدينية لدى البشر الأثر الواضح على جميع أفعالهم وأقوالهم فمتلما يكون الإنسان داعيه للفكر الذي يحمله بلسانه يعد ذلك جزءاً من الوفاء لمعتقده فأن للممارسات الدينية أهميتها الكبيرة في نفوس المعتقدين بها وما انتقال الأفراد إلى مناطق بعيدة جداً عن مناطق سكناهم تتواجد فيها أماكن للعبادة وتقدم فيها النذور والأضاحي إلا تعبيراً عن احترام حقيقي للمعتقد من خلال الالتزام الحرفي بتعاليمه التي تقتضي حصرها على ممارسة هذه الطقوس في هذه الأماكن دون سواها ، وزيارة المقابر تعتبر من مظاهر النشر الديني ونشر هوية وثقافة مكان ما وهي ضرورية بسبب ما تعكسه على الإنسان من الاسترخاء الروحي والعقلي وتقليل الأمراض الاجتماعية ، ولأول وهلة قد تبدو الظاهرة جديدة وحقراً على الدول (غير الإسلامية) ولكن الحقيقة هي أن سياحة المقابر قديمة (قدم الأموات أنفسهم) ولها جذور متأصلة في معظم الثقافات ، فعبادة الأسلاف وزيارة المقابر من أقدم

الشعائر في التاريخ ، إذ أن أهرامات مصر ومعابد اليونان وانفاق الفاتيكان مقبرة دار السلام ليست إلا مقابر مهيبة استقطبت المؤمنين على مر العصور ، وبعد طمس المقابر (في صدر الإسلام) عادت للظهور بسرعة وتحولت إلى مزارات سياحية في معظم الدول ، وحتى يومنا هذا يعتقد كثير من زوار المدينة المنورة أن الحج والعمرة لا يكتملان بدون زيارة مقابر أهل البيت وشهداء أحد وقبر المصطفى صلى الله عليه وسلم ، كذلك قبور الأولياء والصالحين تحولت إلى مزارات دينية وسياحية في معظم الدول الإسلامية وغير الإسلامية على حد سواء مثلاً في المغرب قبور السعديين بحي القصبة في مراكش ، وكذلك قبر المصمم الفرنسي ايف سان لوران في حديقة ماجوريل التي اشتراها قبل وفاته ، وفي النمسا مقابر أباطرة هما بسبيوج وجمامح القديسين في هولشتات ، وفي انجلترا يمكن زيارة البيت الذي مات فيه شكسبير ، وفي باريس النفق الذي قتلت فيه ديانا ، وفي مصر مقبرة توت غنغ آمون ، وفي النمسا ملجأ للفقراء مات فيه موزارت ، لقد كان اندفاع الإنسان لزيارة الأماكن المقدسة قوياً وعنيفاً على مر العصور فهو يجتاز كل الحواجز والحدود والتضحية بقطع الرأس أو الأيدي من أجل مسك ضريح أو زيارة قبر ، أن هذا الشعور أدى إلى جذب أعداد متزايدة من الزوار مما أدى إلى تطور المدن الدينية وازدياد أهميتها .

ورد في الحديث النبوي الشريف (إذا ضاقت بكم الصدور فعليكم بزيارة القبور) والمقابر تُشعر كل من يتجول فيها بأحاسيس ومشاعر تنقله إلى عالم مليء بالروحانية والتعلق بعالم الغيب والشهادة ، فان تجولت بين هذه القبور تشدك معاني ومداليل تخاطب الروح الإنسانية بوجوب الاستعداد لذلك اليوم الذي يسكن فيه الإنسان بطن الأرض ومن ثم يستقبل ما بعد سكونه هذا من أحوال وأهوال يوم الحساب ، فكم من قبر نقرأ على شاهده أبيات شعرية مليئة بالموعظة والحكمة ونصائح الاستعداد للأخرة ، فعندما تتجول بين ممرات القبور يتجسد أمامك تماماً قول الشاعر ابو العلاء المعري :

خفف الوطء ما أظن أديم الأرض

إلا من هذه الأجساد

رُب لحدٍ قد صار لحداً مراراً

ضاحكٍ من تزامم الأضداد

هذي قبورنا تملأ الرُحَبَ

فأين القبور من عهد عاد

الفقهاء وزيارة القبور ومايستحب عمله عند قبر الكافر على مذهبين : الأول : جوز زيارة قبر الكافر للاعتبار فقط ولا يسلم عليه ولا يدعوا له . إما الثاني : تحريم زيارة قبر الكافر ، واستدل بقوله تعالى

﴿ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ (١) . أما من الناحية السياحية فقد قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ

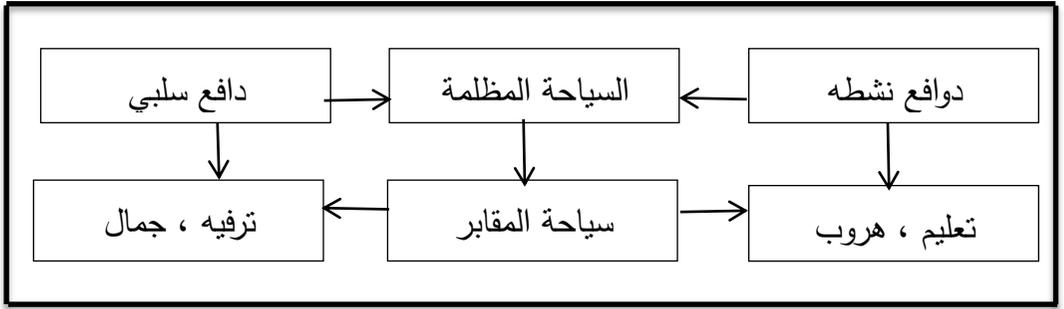
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِينَ ﴾ (٢) . يقصد به الأقسام الذين اهلكهم كقوم لوط وغيرهم ، فسياحة المقابر هي لأجل المتعة والاعتبار كزيارة قبر فرعون وهامان الظلمة في هذا الزمان ، فهي جائزه .

يستحب لزائر القبر أن يدنو من قبر صاحبه ويقف إمام القبر ويقرب منه كعادة الحي ولأبأس بلمسه باليد ، أن شاء زار قائماً وإنشاء قعد كما يزور الرجل أخاه في الحياة فأن أراد السلام على الميت سلم عليه من قبل وجهه ، وإذا أراد الدعاء في موضعه مستقبل القبلة . سياحة القبور أنها نمط من أنماط السياحة المظلمة وهي استجابة للطلب الروحي والعواطف الدينية والرغبة لإشباعها من التوجه لأماكن القبور لزيارتها وأداء الطقوس الدينية لما في ذلك من راحة وترويح نفسي كبير وفعال تتعكس إثاره الإيجابية على نفسية وسلوك الفرد . وتكون أبعاد المقابر للموت إذ ترتبط بهذا الرابط العقلي الأكثر شيوعاً بالنسبة للإنسان العادي ، ويرافق هذا الارتباط عواطف مثل الحزن والاحباط والحداد والدموع ، فإن وفاة شخص ما أو زيارة قبر ما تكون سبب في تشكيل هذه الارتباطات ، وسياحة المقابر تتبع أشكال متعددة فهي ليست لدفن والموت والحزن فقط بل هي لعرض التراث الثقافي والتاريخي والسياحة تشجع على اندلاع العديد من المشاعر مثل الحماس والحب والراحة والوعي ، وتسمى سياحة الحداد ، سياحة التراث المظلم ، سياحة المقابر ، المرتبطة بزيارة القبور والنصب التذكارية لمختلف الشخصيات .

يزور آلاف الأشخاص المقابر للتسلية والترفيه ، نتيجة لزيارة شعبية مواقع السياحة التراثية والسياحة المظلمة ، إلى جانب تغيير المواقف تجاه الموت ، المقابر هي رمز واضح للاتفاق بين الأفراد الذين لن يدعوا بعضهم البعض يموتون ، إن المواقع التي تبرز فكرة الاحتفال بالحياة بدلاً من الحداد على الموت وتشجع هذا التحول في المنظورات الثقافية من خلال دعوة استخدام المقبرة كمساحة للترفيه ، إذ عملت الأحداث الثقافية والترفيهية على تطبيع استخدام مقبرة هوليوود للابد كمساحة للترفيه ، وأولئك الذين يختارونها كمكان استراحة يفعلون ذلك الآن مع فهم أن قدسية المقبرة غالباً ما تكون ملونه بطقوس وممارسات أخرى .

^١ القرآن الكريم ، سورة التوبة ، أية رقم ٨٤ .

^٢ القرآن الكريم ، سورة الروم ، أية رقم ٤٢ .



شكل رقم (٧-١) : فلسفة دوافع السياحة المظلمة

يشتمل الشكل على تجربتين لسياحة المقابر سلبية : الترفيه والجمالية ، وأثتان نشطان ، أو إيجابيان : التعليم والهروب ، فالمناظر الطبيعية للمقابر مع المساحات الخضراء ومسارات المتقاطعة ، مع المقاعد المنتشرة تشير إلى جانب الهندسة المعمارية التي تعطي متعة جمالية للعين ، بينما تعني برامج الحفلات الموسيقية متطلبات الترفيه ، أن البحث مقابر الشخصيات البارزة والمهمة والتعرف على حياتهم وانجازاتهم يوسع أفاق السياح من حيث المعرفة والمعلومات ، بينما تشترك طقوس الدفن المحلية التعليم والهروب على حد السواء معاً ، أنها تسمح للسياح لوضع أنفسهم في مجال روحي غير قابل للتكرار ، وتوحي تلك التجارب الجماعية إلى أعماق التجارب التي لا يمكن نسيانها ، يعيش من خلالها السائح ويسأل نفسه : من أنا ؟ ما في وسعي أنجازه ؟ إلى أين أنا ذاهب ؟ مع توقع العثور على الذات الداخلية .

أن تسويق وترويج (أين ماتو وولدوا ؟) جزء من صناعة سياحية ضخمة تتبناها بعض الدول ففي النمسا ملجأاً للقراء مات فيه موزارت ، وفي سنغافورة منزل ثري أمريكي يدعى جيم ستوارت (يلقب بملك الحرير) اختطف منه عام ١٩٦٧ ، وزيارة المقابر تقتصر في الغالب على استهداف (الجوانب التاريخية ، الجوانب الفنية ، الجوانب الهندسية المعمارية ، جوانب روحية ودينية) إذ أن تجربة السياحة المظلمة في المقابر صغيرة مقارنة بالتجارب الأخرى للزائر .

صدر مؤخراً في فرنسا آخر طبعة من دليل سياحي (دليل المقابر) ويتضمن هذا الدليل عناوين وأوصاف وصوراً لأكثر من ٧٠٠٠ مقبرة شهيرة في فرنسا وهو نتيجة طبيعية لازدهار سياحي من نوع جديد تركز على زيارة الأموات والنقاط الصور أمام قبور المشاهير ، وهو مقسم بحسب تخصصات المتوفين ، حيث توجد مقابر الفلاسفة والعلماء والفنانين والسياسيين والقادة العسكريين ، وتعد مقبرة القائد المعروف نابليون بونابرت أشهر مقبرة وأكثرها دخلاً في فرنسا كلها ، فهذه المقبرة

الفخمة في كاتدرائية انفالذر في باريس يزورها عشرة ملايين سائح في العالم يدفع كل منهم مبلغاً للدخول ، وتأتي في المرتبة الثانية مقابر البانثيون خارج باريس حيث دفن معظم العظماء الفرنسيين ، ويضم الدليل قسماً خاصاً بقبور الحيوانات الشهيرة التي قدمت خدمات جليئة لفرنسا ، فهناك مثلاً المقبرة الخاصة بقطة الرئيس السابق فرانسوا ميتران التي كان يفضلها على عائلته ، ومقبره أخرى لعمار أصيل انقذ كتيبة فرنسية أبان الحرب العالمية الأولى حين أنطلق فجاه ودخل حقل الغام لم يعلم الجنود بوجوده ، كما توجد مقبرة في سانت بيرنارد لكلب انقذ حياة مجموعة من الفتيان ضاعوا في الجبال .

بعض السياح يسافرون جميع أنحاء العالم من أجل زيارة المقابر ، وهذه المقابر عادة تحتوي على رفات المشاهير أو الأبطال القوميين . ومن أشهر المقابر التي يزورها السياح ، هي :

✓ مقبرة أرلينغتون الوطنية في واشنطن .

✓ مقبرة بير لاشيز Pere Lachaise في باريس ، فرنسا التي يرقد بها المطرب جيم موريسون ، وغالباً ما يترك السياح السجائر على القبر . وقبر أوسكار وايلد ، حيث لديه الكثير من المعجبات الذين يتركون المناديل الملطخة بأحمر الشفاه بجانب قبره .

✓ مقبرة Highgate في لندن، بريطانيا .

✓ مقبرة Stuart Mill شمال غرب ملبورن .

✓ مقبرة Cypress Lawn في كاليفورنيا ، الولايات المتحدة .

✓ مقبرة Pheasant Wood في فروميل ، فرنسا .

توصيات بشأن سياحة المقابر :

✓ بالنسبة لمنطقة المقابر يمكن تطويرها من خلال استحداث بعض الأنشطة والخدمات بها والتي تساعد على خلق مزيداً من الحركة على هذا المكان من جانب ومن جانب اخر التعريف به على مستويات واسعة ، مما يجذب الانتباه العام إليها . وتعتمد عملية تمويل صون وحماية المقابر وتراثها على التبرعات التي سيتم جمعها من مؤيديها وبرامج الجولات التي سيتم تنظيمها خلالها والخدمات التي سوف يتم توفيرها من خلالها .

✓ طرح برنامج للعمل التطوعي بالموقع ، لتوفير كوادر بشرية تعمل بالموقع على قدر من الكفاءة والفعالية ، وخاصة أولئك ممن يرغبون في التدريب العملي على تجربة الترميم ،

والإدارة غير الربحية ، والبحث في مجال الهندسة المعمارية وتقنيات الترميم ، والنحت والزخرفة .

✓ مع توفير فرص عمل متنوعة لهؤلاء المتطوعون كالمساعدة في لجان التعليم أو تقديم الاستشارات والمساعدات التوجيهية للزائرين كذلك يمكن المساعدة في القيام بأعمال الصيانة الأساسية ومشاريع الترميم البسيطة في المقابر فمهما كانت اهتمامات المتطوع يمكن صياغتها على النحو الذي يحقق الاستفادة .

✓ يمكن للمرشدين السياحيين المتطوعين المشاركة في إنقاذ المقابر وتطويرها في صورة تطوعية من خلال الانضمام كمرشدين سياحيين متطوعين بالقيام بالإرشاد السياحي في جولات المقابر ، وهذا في حالة حصول هذا المرشد على تصريح مزاوله مهنة الإرشاد السياحي .

✓ وضع لافتات إرشادية على الطرق المؤدية لمنطقة المقابر ، ومد مواقعها بعدد من الخدمات والتسهيلات التي يحتاجها السائحون .

✓ تنسيق المقابر عن طريق عمل لوحات إرشادية يتم بها توضيح توزيع الضحايا وفقاً لكتائبهم وعائلاتهم حتى يسهل الوصول إلى قبره من جانب الزائرين .

✓ تنظيم مسابقات للتصوير الفوتوغرافي حيث كثيراً ما يتجه المصورون لهذه المنطقة للتصوير للمنافسة بهذه الصور في المسابقات الفوتوغرافية المختلفة .

تاسعاً دوافع سياحة القبور

تحت مسمى السياحة السوداء أعلنت جامعة Central Lancashire عن بحث جديد لتفهم أسباب تعلق بعض الأشخاص بهذا النوع من الجولات السياحية ، بأماكن لها علاقة وثيقة بتاريخ عنيف أو حادثة مخيفة ، هل لها أسباب نفسية أو دوافع سلوكية أم مجرد فضول اكتشاف المجهول ؟ . ومنها جاء مصطلح تابوفيليا وهو يعني حب زيارة المقابر والمراسم المتبعة عند دفن الموتى . الدراسة جاءت بعد أن نشرت قناة ABC تقريراً حول عشق بعض الأشخاص لهذا النوع الغريب والمرعب من السياحة وعلى رأسهم سيدة بريطانية في لندن قررت العمل كمرشدة سياحية لسياحة المقابر بالتعاون مع اتحاد المقابر التابع لمنطقة جنوب مبلورن مقبرة Highgate في لندن ، فتحولت من سيدة تخشى المرور من مكان مظلم أو مخيف إلى سيدة ترشد الزوار لمقابر الموتى بعد دراسة تاريخ مقابر الأحداث العنيفة ساعدها في ذلك حبها لكتب التاريخ، وأصبح الأمر لها مألوفاً . رجح البعض أن

حب سياحة المقابر يعود إلى الهندسة الشامخة التي تعد علامة مشهورة للمقابر بمختلف أنواعها ، والبعض الآخر رأى أنها تثير جانباً نفسياً لدى زوارها بمساحتها الخضراء الواسعة مع الهدوء الموجود فيها .

القبور هي أماكن يوضع فيها الموتى دون أن يمسمهم أحد ، وفي مكان مصمم خصيصاً بحيث يمكن للسياح والزوار أن يتذكروها ، وأن الدافع لزيارة هذه المواقع السياحية المظلمة هو :

١. دوافع وطنية : تقريباً كل بلد لديه مثل هذه المقبرة التذكارية أو حديقة وطنية ، وبعضها معروف في جميع أنحاء العالم وعلى أنها تجذب مئات الآلاف من الزوار ، لكن أهميتها تتجاوز المعنى السياحي الخالص ، مثل :

✓ مقبرة أرلينغتون الوطنية ، إنها مقبرة الولايات المتحدة العسكرية في أرلينغتون مقاطعة فرجينيا ، عبر نهر بوتوماك من واشنطن دي سي . مدرجة على السجل الوطني للأماكن التاريخية في عام ٢٠١٤ ، فيها ٣٦٠ ألف مقبرة من قدامى المحاربين في الحرب الأهلية مثل الرئيس جون كينيدي ، جوزيف كينيدي الأب ، ريتشارد نيكسون .

✓ نصب التلة التذكارية للقنبلة الذرية هو عبارة عن قطعة كبيرة مغطاة بالعشب يحتوي على رماد محروق لـ ٧٠٠٠٠٠ مجهول لضحايا القنبلة .

✓ نصب حرب فيتنام التذكاري في مدينة هوشي منه (سابقاً سايجوي) له جذب سياحي شعبي إذ أن السياح الفيتناميين يأتون للاحتفال بموتاهم ونذكر الكفاح ، أما السياح الغربيون يأتون لاستكشاف النصب والمكان .

٢. الرغبة في الحنين إلى الماضي : الحنين والشوق إلى الماضي ، والرغبة إلى وقت معين غالباً وقت الطفولة والذكريات العاطفية ، بالنسبة للسياحة المظلمة يمكن اعتبار الحنين إلى الماضي عاملاً محفزاً للسياح لزيارة الأماكن التي لها معنى كبير بالنسبة لهم شخصياً ويسمى (الحنين السياحي) ، حيث يسعى السائح للسفر للشفاء من ألم الماضي من خلال السفر إلى الوراء في الوقت المناسب .

٣. الحنين إلى الأجداد : زيارة المقابر العائلية التي تبرز في البلدان ذات الحجم الكبير في جميع أنحاء العالم ، إذ قد يشارك هؤلاء الأفراد في التاريخ الذي يركز على الأسرة الذي نسميه علم

الأنساب ، ولكن هذا ليس هو نفسه الانتماء إلى عائلة تحدد نفسها ، ويتم تعريفها من قبل الآخرين ، من خلال أسلافها ، بالطبع نوع واحد من الأسرة التي تحدد نفسها الأجداد ، الأسرة الأرستقراطية ، هي في قلب العديد من مناطق الجذب السياحي البريطانية .

٤ . دوافع ثقافية : المقابر الثقافية (متاحف مفتوحة) مثل مقابر الشعراء والكتاب المشهورين والعلماء والفائزين بجائزة نوبل .

٥ . دوافع طبيعية : زيارة المقابر ورؤية العشب والأشجار والمساحات الخضراء .

٦ . دوافع سياسية : زيارة لمقابر الرؤساء ، رؤساء الوزراء أو الشخصيات السياسية أو الشخصيات الحربية .

٧ . دوافع دينية : زيارة المقابر الدينية مثل (قبر المسيح ، القدس ، قبر النبي) .

٨ . دوافع تعليمية : قد تكون سبب زيارة القبور أغراض تعليمية (زيارات تعليمية سواء في الفصول الدراسية من خلال الكتب أو في مواقع التراث من خلال التعليم السياحي) فالقبر له دور تعليمي مهم في التاريخ ، العلوم ، الطب ، ولا سيما في فئة التشريح ، حيث يتعلم طلاب الطب عن الجسم الحي من خلال علم الآثار العلمي للجنة الميتة حيث تكون جثث القائدة والمرضى ذو الحالات الخاصة من أكثر الزيارات لهذه الجثث .

٩ . دوافع شعبية : الرغبة الشعبية يمكن فهمها على أنها مواجهة المخاوف المحتملة من طفولتهم والتغلب عليها ، بواسطة زيارة المواقع السياحية المظلمة ، مثل افتراضي أن سياح القبور لديهم مخاوف معينة فيما يتعلق بالموت أو المرض الذي يأملون في التغلب عليه سواء بوعي أو بدون وعي من خلال زيارة المواقع السياحية المظلمة والتجارب المثيرة .

١٠ . دوافع ألامقبول : الرغبة في الاحتفال بالموت الذي قد لا يكون مقبول في الحياة اليومية للسائح .

١١ . دوافع تجربة الموت : الرغبة في تجربة الموت والوعي به وكيف يرتبط ذلك بوضع السائح ، وهذا الدافع متأصل بالحاجة الإنسانية في التفكير في الموت .

١٢. دوافع خارج المؤلف : البحث عن شيء خارج المؤلف ، حيث تعرف الجدية في كثير من الأحيان على أنها التناقض بين الوضع الحالي والوضع الماضي ، وبالتطبيق على السياحة المظلمة على أنها نوع من السياحة التي يمكن أن يكون فيها الخبرات والأنشطة التي تعتبر مختلفة بشكل ملحوظ من الحياة اليومية للسائح .

١٣. السبب وراء زيارة المقابر هو الدافع وراء لقاءات فعلية أو رمزية مع الموت ، هذا يشير إلى السائح يبحث عن لقاء مع أماكن الوفاة ويعني أن هذا عامل مهم في قرار زيارة مواقع المقابر .

١٤ - دائماً ما كانت هناك أسباب لكل أفعال البشر أو على الأقل أغلبها . السبب الأول لزيارة تلك المقابر يعود إلى حد كبير إلى علاقة حب الأفراد للمشاهير حتى بعد موتهم ، فمن لم يستطيعوا الحصول على صورة سيلفي مع فناني العالم ومشاهيره أصبح بإمكانهم اتخاذ ملايين من هذه الصور بجوار مقابرهم .

الفصل الثامن المرشد السياحي للرحلة المظلمة

أولاً  المرشد السياحي

ثانياً  المرشد السياحي للسياحة المظلمة

ثالثاً  المرشد السياحي لسياحة القبور

رابعاً  المرشد السياحي للرحلة المظلمة (جولات كبار السن)

خامساً  المرشد السياحي للرحلة المظلمة (جولات الأطفال)

أولاً المرشد السياحي

يتطلب الأمر في كثير من الأحيان وجود من يُعرف السياح بمعالم البلد الذي يزورونه . خاصة إذا كانوا أما معلمٍ أثري ، وبالطبع كلما كان هذا المعلم ضارباً في عمق التاريخ ، او كان له دور مؤثر في حدث ما ، او بالنسبة لقوم ما ، كلما كانت الحاجة ماسة إلى مرشدين أكثر تخصصاً ومعرفة ليطلعوا السياح (ولو بإيجاز) عن تفاصيل ذلك المعلم ، ونتيجة لهذه الحاجة ، وجد اختصاص الإرشاد السياحي .

ويعرف المرشد بصورة عامة بأنه الشخص الذي يقوم بتقديم صورة توضيحية عن الآثار ، والمعالم السياحية للسائحين والرد على استفساراتهم التي يوجهونها إليه بمعلومات دقيقة وصحيحة وموضوعية وتجنب الإضافات والاجتهادات والتعليقات في الأماكن جميعها التي يزورونها مثل : المتاحف ، المناطق الأثرية ، مقابل أجر معين .

المرشد السياحي هو الشخص الذي يرشد الزوار باللغة التي يختارونها ويفسر التراث الثقافي والطبيعي للمنطقة التي يمتلك الشخص عادة مؤهلات خاصة بالمنطقة .

للمرشد السياحي دور كبير في تعزيز الحوار بين الثقافات من خلال تصحيحه للصور النمطية لموطنه والأفكار السلبية التي يختزنها السياح في أذهانهم عن هذا المكان أو ذاك ، حيث أنه غالباً ما يفتح المجال لطرق موضوعات عدة قد يكون بعضها ذا جذور تاريخية أو دينية أو سياسية ، وهو ما يساعد الطرفين على تبادل الأفكار وتصحيحها حيثما كان الأمر مطلوباً ويمكن تلخيص الأهمية الثقافية للمرشد السياحي في الجوانب الآتية :

- ✓ تعريف السائح بالتراث الثقافي للدولة .
- ✓ إبراز الأهمية التاريخية وربط الأحداث ببعضها وصولاً لتعزيز أوجه اللقاء بين الحضارات .
- ✓ إزالة اللبس حول بعض المفاهيم المغلوطة عن الدين في الدولة المضيفة كما هي حالة نظرة الغرب للإسلام ، أو وجود الأفكار الخاطئة بين الأرثوذكس والكاثوليك كل باتجاه الآخر ، أو بين السنة والشيعة .

ثانياً المرشد السياحي للسياحة المظلمة

على الرغم من أن مصطلح الظلام يمكن أن يثير الشكوك ، إلا أن الزوار يعتبرونه مصطلحاً واضحاً ومصطلح واضح ، حيث أن المعاناة والمأساة والموت هي لحظات مثيرة للزوار الذين يحتاجون إلى الإرشاد داخل المواقع المظلمة ، فالمواقع المظلمة تكون الزيارة فيها ذات تجربة سياحية ممتعة .

وتعتبر جولات السياحة المظلمة على اختلاف أنواعها خدمة مثل أي خدمة أخرى من خدمات النشاط السياحي التي تقدم من أجل الترفيه . فضلاً عن أنها تعتبر وسيلة غير مباشرة للحفاظ على التاريخ المحلي و وسيلة لمنع حدوث مثل هذه المعاناة مرة أخرى . ويعتبر التفسير المستخدم في تقديم هذه الجولات من النقاط الحاسمة لذا يجب ضمان أن التفسيرات التي يقدمها منظمي الرحلات والمرشد السياحي أثناء الجولات صحيحة وتراعي الجوانب الأخلاقية والتنقيفية وكذلك الترفيهية على حد سواء . ويلعب منظمو الرحلات دوراً مركزياً في صناعة السياحة ، كوسطاء بين السائحين ومقدمي الخدمات السياحية ويملكون القدرة للتأثير على اختيارات المستهلكين السياحيين وممارسات الموردين السياحيين وكذلك انماط التنمية في الجهات والمقاصد السياحية . وبالتالي يعتمد نجاح النشاط السياحي (الرحلة السياحية المظلمة) بشكل كبير في المقاصد المختلفة على كفاءة عمل منظمي الرحلات السياحية والمرشدين السياحيين في هذه المقاصد .

يسيطر منظمي الرحلات على مستوى العالم على جزء كبير جداً من حركة السياحة العالمية ويصل حجم أعمالهم إلى ملايين الرحلات السياحية سنوياً . وفي مجال سياحة الظلام ، يلعب منظمو الرحلات السياحية دوراً هاماً في استخدام إمكانات ومقومات مواقع سياحة الظلام ، حيث يقومون بإضافة هذه المواقع في جولات برامجهم السياحية والتي يقومون بتقديمها للسائحين المحليين والدوليين على حد سواء .

تفرض الطبيعة الحساسة السياحة الظلام تحديات جديدة أمام المرشد السياحي حيث أنه يقدم تجربة تفسير غيبي لمأساة إنسانية حقيقية ، وبالتالي تحويل تجربة زيارة مواقع سياحة الظلام إلى تجربة مثيرة ، وفي بعض الأحيان قد يلجا المرشد السياحي إلى إقصاء التاريخ الحقيقي لهذه المواقع ومأساته الإنسانية لصالح تجارب وخبرات الجولات المثيرة . لذا فمن المهم تقدير الكيفية التي تقدم

بها سياحة الظلام ومواقعها والكيفية التي يتم من خلالها اختيار منظمي الرحلات السياحية والمرشدين السياحيين لهذه المواقع دون غيرها .

ويقول فيليب ستون الباحث في معهد السياحة السوداء في جامعة سنترال لانكشاير يقول : أن الموت يحدث بازدياد خلف أبواب مغلقة في المجتمعات العلمانية الغربية ، وتقدم السياحة المظلمة نوعاً من الترشيح الاجتماعي بين الحياة والموت .

المرشد السياحي في جولة لمدة أربع ساعات تعقب الجرائم التي ارتكبتها عائلة مانسون يقوم المرشد مع السياح نحو التوجه لموقع الجريمة وإطلاع السياح على كل شيء بشأن القتل الوحشي من خلال تسجيلات صوتية ومرئية ، وغالباً ما تكون الجولة مكتملة العدد بالسياح الذين يحبون زيارة الأماكن المرتبطة بالموت والدمار .

ثالثاً المرشد السياحي لسياحة القبور

المقبرة تمثل فرصة لإنشاء منتج قابل للحياة يمكن أن يكون مثيراً للاهتمام لتطوير عرض سياحي للسياحة المظلمة ، قد لا تكون المقبرة نفسها نقطة سياحية ذات صلة هنا ويمكن استبعادها تماماً مع العرض أيضاً ، ومع ذلك فهي تمثل نقطة انطلاق لاكتشاف المنتج السياحي . في حين أن المدينة قد تحمل العديد من المواقع السياحية الجذابة ، إلا أن المقبرة يمكن أن تحدث تأثيرات سياحية مهمة إضافية إذ أنها تحتوي على العديد من الأمور تساعد على تلبية الاحتياجات الواسعة للسائحين في حين يمثل هذا فرصة لتطوير المنتجات السياحية للسياحة المظلمة ، وتعرض المقبرة الأمور التالية :

- ✓ المناظر الطبيعية والمساحات الخضراء .
- ✓ تاريخ غني يمكن ربطه بفهم الفترات المختلفة والتغيرات الديموغرافية والقانونية في المنطقة .
- ✓ الهندسة المعمارية وكذلك صمت وجمال الموقع ، التي تخلق في بعض الأحيان جو شبحي مخيف ، أو جو روحي وأثار للتأمل حول الموت ومعناه أو مختلف الأمور الأخرى الحياتية .
- ✓ مقتطفات التاريخ المحلي للقرية أو البلد مثل الأشخاص المهمين فيها (مثل مقبرة فرام الذي أقام فيها الدكتور بافل تيرنر ، وهو أستاذ سلوفيني مهم من القرن العشرين نصباً خاصاً لمعلمة) .

في النهاية بالنسبة للسائحين في المقبرة ، يعد الموت حدثاً عالمياً للحياة يربط مختلف الأشخاص في أوقات وأماكن مختلفة ، لذا المقبرة تستهدف السياح كما يلي :

✓ السياح المؤمنين لزيارة القبور .

✓ عشاق التاريخ ، من الأشخاص الذين يرغبون في رؤية التاريخ القديم في مختلف وجهات النظر .

المرشد السياحي لسياحة القبور هو مرشد خاص يقوم بجولة لزيارة سابقة الترتيب لقبر أحد الأشخاص ، ويكون المرشد ذا معرفة عن خلفية صاحب القبر مع توفير أكليل من الزهور ، أو بعض الماء ، أو بعض المصاحف والأدعية المأثورة لزيارة القبور ، مع معرفة مكان القبر إذ يرجع هذا لصعوبة العثور على بعض القبور في المقابر النائية ، فيكون المرشد قد فك شفرة القصة لصاحب القبر وروايتها للسائح الذي فقد اسلافه وكذلك لغير الأقارب الذين يزورون شواهد القبور ، لذا تكون جولة سياحة القبور جولة مثيرة لمشاعر السياح من (بكاء ، حزن ، تأثر بقصة صاحب القبر ، ذكريات طفولة ، في بعض الأحيان الشعور بالعار أو الكره أو الحب) ، وتتطلب زيارة المقابر لبعض أنشطة الجذب السياحية ، منها (إعلانات ، معارض ، جولات مصحبة بمرشدين ، حدائق ، نصب تذكارية ، أماكن استراحة لتحويل المقابر إلى مناطق سياحية مثيرة للجذب السياحي) .

في المقابر يكون الجو العام هادئاً وسليماً وخالياً من ضجيج المدينة ، لذا فإن السائح هنا تكون حواسه أكثر قدرة لقبول المعلومات المقمة من قبل المرشد ، وفي المقبرة عند زيارة لقبر أحد الأشخاص يعمل السائح رابطاً مع الشخص الذي يزور قبره (إذا كان صاحب القبر فنان أو شخص مشهور) فإن السائح يزور إبداع الفنان أو يقرأ علمه أو قد يحضر حفلة موسيقية أو معرضاً ، يحدث هذا نتيجة الارتباط بصاحب القبر .

رابعاً ❁ المرشد السياحي للرحلة المظلمة (جولات كبار السن)

يجب الأخذ في الاعتبار احتياجات كبار السن باعتبارها أحد الشرائح المتوقعة في أي موقع سياحي ، لذا يجب تصميم جولات سياحية لهم تأخذ بعين الاعتبار أي صعوبات قد تواجههم ، أو أي متطلبات يحتاجون إليها .

فيجب الأخذ في الاعتبار احتياجاتهم من الرغبة في عدم السير لفترة طويلة أو ممارسة أنشطة شاقة أو لا يرغبون في الوقوف لوقت طويل ، فيجب اخذ كل هذه الجوانب في الاعتبار وتوفير لجولات التي تسمح لهم برؤية الأجزاء الرئيسية من الموقع في وجود أدلة سياحيين من ذوي الخبرة .

بحيث يقابلهم المرشد من مكان استقبالهم في الموقع وتبدأ الجولة بزيارة المتحف ومعروضاته ، ثم تقديم مشروب مجاني لهم ، ثم الانتقال إلى الموقع المقترح والتجول فيه من خلال حافلة صغيرة ومشاهد عروض إعادة التمثيل لموقعة العلمين ، ثم انتهاء الجولة في مركز الزائرين والمتجر حيث الفرصة لشراء الهدايا التذكارية والكتيبات أو الكتب التي يرغب الزائر في اقتناؤها .

وفيما عن مدتها فهي تتوقف على حسب الأجزاء التي يرغبون في رؤيتها إذا كانت المتحف فقط أو موقع المشروع المقترح أو الرغبة في مشاهدة أحد العروض بالموقع أو الجولة كاملة .. وهكذا ، وتحديد التكلفة بناءً على عدد أفراد المجموعة المشتركين في الجولة والخدمات التي يحتاجون إليها .

خامساً المرشد السياحي للرحلة المظلمة (جولات الأطفال)

يجب التأكيد على أن الخدمة المقدمة من خلال هذا المشروع ليست للشباب وكبار السن فحسب ، بل يجب أيضاً مراعاة توفير أنشطة للزائرين من الأطفال وصغار السن لضمان المشاركة لهم أثناء زيارتهم إلى المتحف وزيارة المعسكر مع العائلة . لذا يجب تقديم برامج خاصة مصممة فقط من أجل الأطفال :

✓ برنامج الانضمام إلى الجيش (في السياح العسكرية) : حيث يتم تجنيد الأطفال في الجيش ليتعلمون شيئاً عن ما يعنيه أن يكون جندياً في الحرب من خلال برنامج تعليمي لمدة ساعة واحدة ، يتم من خلال هذه البرامج التعليمية ممارسة عدة أنشطة يحصل المشترك بها في النهاية على شهادة لإضفاء مزيداً من الشكل الرسمي على التجربة ، لتدل هذه الشهادة على اجتياز هذا المشترك للبرنامج التعليمي ولتجربة التجنيد وهي لا تعتبر دليلاً على الزيارة فحسب بل انها تعتبر دليلاً على الذكريات الجميلة التي مر بها هذا المشترك في هذا الموقع . وهذا يناسب الأعمار من ٧-١٢ سنة . على أن لا تزيد المجموعة الواحدة عن ٢٥ مشترك وأن لا تقل عن ١٥ مشترك . ويتم عقدها بالحجز مسبقاً . ومن بين هذه البرامج يمكن أن تكون (برامج عن حياة الجندي المقاتل ، الطب والإسعافات في حالة الحرب) .

✓ يمكن توفير في بهو مركز خدمة الزائرين سلالاً للتسوق بها نماذج من الزي العسكري ومعدات الجنود ونماذج من الرسائل والوثائق مشابهة تماماً لتلك الموجودة في المتحف حتى يتمكن كل طفل من المشتركين من مشاهدتها عن كثب ولمسها بيده ليشعر بها ويتعرف على موادها الخام ، وربما يمكن ارتداؤها والتصوير بها أو غناء بعض الأغاني الوطنية .

✓ كما يمكن تخصيص قاعة وتجهيزها على نحو يؤهلها أن تكون مركزاً لعقد المسابقات الفنية في الرسم والتصوير الفوتوغرافي والشعر ، ليعبر كل مشترك يرغب في الانضمام بها على تجربته بالطريقة التي يراها من جانب موهبته .

الفصل التاسع ﴿٢٥٧﴾ رحلة الموت السرية) الهجرة غير الشرعية (

أولاً ﴿٢٥٨﴾ الهجرة

ثانياً ﴿٢٥٩﴾ تصنيف الهجرة

ثالثاً ﴿٢٦٠﴾ دوافع الهجرة غير الشرعية

رابعاً ﴿٢٦١﴾ تهريب المهاجرين

أولاً الهجرة

تحدث الهجرة الشرعية في الدول التي تسمح نظمها القانونية باستقبال الأجانب، وتتم عن طريق الدخول من الأماكن المحددة سواء كانت عن طريق البر، الجو أو البحر الإقليم الدولة. وتشتترط الدول لدخول أراضيها أو الخروج منها، تقديم جواز سفر ساري المفعول وصادر عن السلطات المختصة أو وثيقة سفر تقوم مقام الجواز مع احترام مبدأ المعاملة بالمثل بخصوص التأشيرات .

في لسان العرب إن الهجرة ضد الوصل والهجرة هي الخروج من أرض إلى أرض ، وأصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن إلا أن المعنى يتسع لأن يكون أرض المغادرة أو الوصول ، معنوية ولا طبيعية فيقال هجرت الشي هجراً إذا تركته وأغفلته . أما في الاصطلاح فهي مغادرة الشخص إقليم دولته أو الدولة المقيم فيها إلى إقليم دولة أخرى بنية الإقامة في هذه الدولة الأخيرة بصفة دائمة . تعني الانتقال مكان إلى آخر، وبخاصة من دولة أو إقليم أو محل سكن أو إقامة إلى مكان آخر بفرض الإقامة فيه، وتعني أيضا الانتقال بصفة دورية من إقليم إلى آخر، وبهذا تشير كلمة هجرة إلى أنواع الحركات السكانية مع الافتراضي الضمني أنه سيترتب على هذه الحركات تغير في محل الإقامة أو المسكن .

الهجرة من منظور القانون الدولي (سياسي) : هي انتقال الأفراد من دولة لأخرى بقصد الإقامة الدائمة فيها، فهي تتضمن هجرة من الدولة الأصلية واتخاذ المواطن الجديد مقراً وسكناً مستديماً، وتدخل الهجرة في نطاق أحكام القانون الداخلي والقانون الدولي معا فهي تخضع للقانون الداخلي من ناحية إن لكل دولة إن تنظم الهجرة من إقليمها وإليه وفقاً لما تقتضيه مصالحها ، وهي من جهة أخرى تتصل بالقانون الدولي لما تثيره من مسائل قانونية دولية كمدي حق الفرد في الهجرة وتحديد المركز القانوني للمهاجر وعلاقته بكل من الدولتين المهاجر منها والمهاجر إليها وغير ذلك.

الهجرة من منظور قانوني (التشريع) : يقصد به للدلالة على تحركات جغرافية لأفراد أو جماعات ، حيث يعرفها الفقيه جونار Gonnard بأنها ترك البلد والالتحاق بغيره سواء منذ الولادة أو منذ مدة طويلة بقصد الإقامة الدائمة وغالباً بقصد تحسين وضعيته بالعمل .

فيما يلي بعض الأمثلة على الأنشطة المسموح بها باستخدام تأشيرة زائر في السفر العادي السياحة أو الإجازة (العطلة) أو الزيارة الأصدقاء والأقارب أو العلاج أو المشاركة في العاليات الاجتماعية التي تستضيفها المنظمات الأخوية أو الاجتماعية أو الخدمية ، أو مشاركة الناشئين في الفعاليات

الموسيقية أو الرياضية أو غيرها من الفعاليات أو المسابقات المماثلة ، ما لم تتقاضى أجره على المشاركة ، أو الانخراط في دورات ترفيهية قصيرة للدراسة لا تسهم في حصولك على درجة تعليمية (على سبيل المثال دورة طهي مدتها يومين بينما تكون في إجازة) . إذ تعد السياحة من أفضل طرق الهجرة بصفة شرعية وقانونية ، وأيضاً لعدم تواجد أي نوع من المخاطرة لكن ما يعيبها هو الحاجة إلى بعض الأموال من أجل الضمان ، وأيضاً لحجز الفندق والطائرة . أما عقود العمل التي توفر الدخول بصفة شرعية مع وجود عمل إن كان العقد من شركة رسمية ، وكما هو معروف فإن عقود العمل تباع وتشتري مما يسهل على العديدين الذين يملكون المال للهجرة والحصول على أوراق الإقامة . إن كنت من الدول التي تشهد حروباً و عدم الإستقرار السياسي في البلد مثل (فلسطين . سوريا . العراق و لبنان) فيمكنك الحصول على اللجوء الإنساني بسهولة تامة ، وأيضاً إن كانت لديك أسباب مقنعة فيمكنك الحصول عليه وهذا الموضوع .

ثانياً تصنيف الهجرة

يمكن تصنيف الهجرة بأنواعها المختلفة سواء كانت ضمن حدود الوطن أو تتجاوز الوطن منها ما داخلية أو خارجية ولقد اتخذت الهجرة على مدى التاريخ أشكال عدة منها الهجرة الأولية والتي يقصد بها التوطن في جهات غير مأهولة بالسكان إما الهجرة الثانوية فهي الإقامة بين المواطنين والاندماج والتكيف معهم وقد أصبح هذا النوع من الهجرة يصطدم بعقبات كثيرة وذلك لفرض الدول قيود تحد من عدد وجنسية النازحين إليها وعليه نميز نوعين من الهجرة :

✓ الهجرة الداخلية : تكمن الهجرة الداخلية في التحركات السكانية التي تحدث داخل الدولة والتي غالباً ما تحدث بين الريف والمدينة لما تتوفر عليه هذه الأخيرة من فرص العمل ، الخدمات المختلفة ، المعامل والشركات الصناعية ... إلخ على عكس الريف الذي يتميز بظروف معيشية صعبة وتقل فيه عوامل جذب السكان واعتماداً على المعيار الوطن العربي الواحد فالهجرة التي تتم بين بلد عربي إلى بلد عربي آخر على أساس أنها هجرة داخلية ، حيث تكون هذه الهجرة بشكل عام من الأقطار العربية الفقيرة بمواردها الطبيعية إلى الأقطار العربية الفنية بمواردها الطبيعية والفقيرة بمواردها البشرية كبلدان الخليج .

✓ الهجرة الخارجية : يقصد بالهجرة الخارجية تلك التحركات السكانية التي تتم الحدود الإقليمية للدولة كانتقال المواطنين العرب من الوطن العربي إلى خارجه ، مثل هجرة الجالية السورية واللبنانية إلى الولايات الأمريكية وإنجلترا وكذا الانتقال الجالية المغاربية إلى الدول الأوروبية

وانتقال العمال الأجانب إلى الوطن العربي كهجرة الباكستانيين والإيرانيين إلى بلدان الخليج العربي وذلك راجع إلى عوامل الجذب في البلدان المستقبلية للهجرة وعوامل الطرد في الدول المصدرة لها .

أما الهجرة غير الشرعية فهي في معناها العام في التسلسل عبر الحدود البرية والبحرية ، والإقامة بدولة أخرى بطريقة غير مشروعة . وقد تكون الهجرة في أساسها قانونية وتتحوّل فيما بعد إلى غير شرعية ، وهو ما يعرف بالإقامة غير الشرعية . وتتضمن الهجرة غير الشرعية في مضمونها الهجرة السرية وتعني الاجتياز غير القانوني للحدود ، دخولاً أو خروجاً من التراب الوطني للدولة .

وفي ضوء هذه المفاهيم يمكن القول بأن هناك خمس صور من المهاجرين غير الشرعيين :

✓ المهاجرون الذين يعبرون الحدود مختبئين في القطارات ، أو السيارات ، أو الشاحنات ، أو يعبرون البحر بواسطة المراكب .

✓ الدخول القانوني بتصريح لفترة قصيرة للسياحة ، أو لأسباب صحية ، والتماذي في الإقامة بعد ذلك .

✓ الدخول الذي يبدو شرعية بالوثائق المزورة ، والتي يتم شراؤها في مجتمع الطرد .

✓ الدخول بصفة باحثين عن اللجوء ، ثم لا يترك القطر عندما ترفض استمارة طلب اللجوء .

✓ الدخول بطريقة شرعية إلى الحد الأقطار ، والتسلسل بعدها عبر حدوده إلى قطر .

وبذلك يشمل مفهوم الهجرة غير الشرعية كافة الدخول غير الشرعي من دولة إلى أخرى ، أو من قارة إلى أخرى دون الخضوع للضوابط ، والإجراءات الرسمية السليمة للتواجد الشرعي المعمول بها في هذه الدول . و هناك نوعان من الهجرة غير الشرعية ، لدينا الهجرة السرية إلى داخل البلاد والثانية إلى خارج البلاد ، وهي :

✓ الهجرة غير الشرعية إلى داخل البلاد : يطلق هذا النوع على المهاجرين الوافدين إلى الدول المستقبلية للهجرة سواء بنية الإقامة الدائمة فيها باتخاذها كمركز عبور للذهاب إلى جهة أخرى وفي هذا الإطار يمكن إن نأخذ على سبيل المثال الأفارقة الزاحفين نحو الجزائر واستقرارهم بالدرجة الأولى بمدينة تمنراست وبدرجة أقل بالجزائر العاصمة ومغنية ، حيث إن هناك فيهم من يتخذ الجزائر كبوابة عبور سواء إلى أوروبا أو إلى دولة المغرب ومنها إلى أوروبا وما يلاحظ على هؤلاء أنه غالباً ما تكون وثائق سفرهم ، تأشيراتهم وأختام الدخول والخروج المزورة .

✓ الهجرة غير الشرعية إلى خارج البلاد : يطلق على هذا النوع من الهجرة غير الشرعية على جملة المهاجرين السريين الذين يتركون بلدانهم بإتجاه دول أخرى تتوفر على فرص أرحب للعيش ويدخل في هذه الطائفة المواطنون الجزائريون ، الأفارقة ، العرب والمسلمون ، للإشارة أنه ليس من تكون وجهته أوروبا يستقر نهائياً بها ، حيث أنه يوجد من يأخذ وجهة أخرى أكثر رخاء مثل إنجلترا ، كندا والولايات المتحدة الأمريكية .

ثالثاً ❏ دوافع الهجرة غير الشرعية

لتحليل ظاهرة الهجرة الغير شرعية التي باتت تؤرق الحكومات المستقلة لا بد من البحث والكشف عن أهم الدوافع التي تؤدي بالفرد أو الجماعات إلى سلك هذا المسلك الخطير، في سبيل البحث عن حياة أفضل والتي يمكن أن نرجعها إلى عدة دوافع أو عوامل نستطيع أن نحددها كما يلي :

✓ الدوافع الاقتصادية

- ❖ البطالة : والتي بلغت معدلات عالية في الدول التي تشهد هذه الظاهرة .
- ❖ تدني المستوى المعيشي : كنتيجة ضمنية للبطالة بسبب اختلال التوازن بين معدل النمو السكاني الذي فاق بكثير معدلات النمو الاقتصادي .
- ❖ أزمة السكن : كنتيجة منطقية للأسباب السابق ذكرها .

✓ الدوافع الاجتماعية

- ❖ غياب العدالة الاجتماعية بسبب إتباع اسلوب بيروقراطي فيما يتعلق بتقديم خدمات إدارية للشباب .
- ❖ ارتفاع معدلات سن الزواج أو تأخره كنتيجة منطقية للأسباب السابق ذكرها .

✓ الدوافع السياسية

- ❖ تضيق مساحات الحريات السياسية أو الحرية في التعبير أو ما يسمى بالتغيب على المستوى السياسي .
- ❖ الحروب والنزاعات الداخلية المسلحة مما ينتج عنها تهريب للمدنيين وارتكاب جرائم ضدهم .
- ❖ وجود اضطرابات أمنية داخلية .

✓ الدوافع الإقليمية والجغرافية

- ✓ الدوافع التاريخية : باعتبار أن أغلب الدول المصدرة لهؤلاء المهاجرين الغير شرعيين الذين كانوا يعيشون تحت وطأة ، استعمار الدول المستقبلية ، مما ولد الشعور لديهم بأنهم يحملون جانباً كبيراً من المسؤولية عن الوضع المأسوي الذي يعيشونه نتيجة استنزاف ثروتهم .
- ✓ دوافع إعلامية : ولا سيما منها الأوروبية التي عكفت على نقل صور مجملة ومثالية عن المستوى المعيشي داخلها ، الأمر الذي ولد الشعور متفاوت المستوى المعيشي لدى شبابنا ، وما دفع به إلى السعي وراء رحلة مجهولة .
- ✓ دوافع نفسية : تكمن في الضغوطات النفسية المتولدة لدى شبابنا نتيجة رؤية نجاح بعض المهاجرين غير الشرعيين ، الذين تمكنوا من تسوية وضعيتهم القانونية في البلدان المهاجرة إليها وضمن عيش كريم هناك .

رابعاً **تهديب المهاجرين**

تحت ستار السرية ينشط سماسرة في سوق يبيع الأحلام ، ضحاياهم شباب ، يحملون أرواحهم على أكفهم وهم يطاردون خيط دخان ، لشراء الأمل ، في الخفاء وبعيداً عن أعين الرقابة ، تنتشط شبكات تهريب بشر دولية ، أبطالها سماسرة يعملون بأسماء مستعارة ، ينشط السماسرة في مناطق شعبية وتلك التي ترتفع فيها نسبة العاطلين عن العمل ، حيث تعجز الدولة عن توفير فرص عمل كافية ولائقة للشباب مع نظراء لهم في دول أوروبية لرسم خريطة السفر، والتهريب ويلجأ السماسرة إلى أسلوب التمويه وإخفاء الحقائق ، من دون ذكر تفاصيل المناطق وطريقة التنقل فيها للمهاجرين يحتالون من خلال عرض أوهام (بلاد السمن والعلس) على شباب تقاذفتهم ضروب الحياة . شباب أثقل كاهلهم ضنك العيش ، فسارعوا إلى دفع خزينة العمر ، دون أن يدروا أنهم اشتروا أكاذيب غالباً ما ستفضي بهم إلى طريق الموت أو الضياع في البحار والغابات الأوروبية .

يعرف تهريب المهاجرين بأنه تدبير الدخول غير المشروع ، الشخص ما إلى أي دولة ليس ذلك الشخص من رعاياها أو من المقيمين الدائمين فيها ، و ذلك من أجل الحصول بصورة مباشرة أو غير مباشرة على منفعة مالية ، أو منفعة مادية أخرى ، وتهريب المهاجرين يكون بجلب الأشخاص و نقلهم من دولة إلى دولة أخرى بطريقة غير قانونية . وتقوم عصابات تهريب البشر بدور المرسل إلى أرض الحق و العدالة الشفافية ، و أرض تحقيق الأحلام من وجهة نظر المهاجرين ، مما يؤدي بغالبية الأشخاص و من أعمار مختلفة إلى اللجوء إلى هذه العصابات ، كونها الوسيلة الوحيدة للخروج و الوصول إلى هذه الدول .

عند الوصول تمنح المساعدات العينية للاجئين مثل الطعام والشراب والغطاء وبقية المستلزمات مع السكن في الكامب (١) أما عن طبيعة المساعدات للاجئين ، بعد قبول طلب اللجوء ، فتتمثل بتوفير سكن وتوزيعهم على البلديات ، ثم يتم منح اللاجئين راتباً شهرياً ويدفع مع الراتب نسبة من قيمة إيجار المنزل ، ونسبة من قيمة التأمين الصحي ، وفواتير الماء والكهرباء يدفعها اللاجئ كاملة .

^١ الكامب : سكن المهاجرين المؤقت .

الفصل العاشر السياحة المظلمة في بعض دول العالم

أولاً  السياحة المظلمة في الولايات المتحدة الأمريكية (سياحة الاغتيالات)

ثانياً  السياحة المظلمة في أوكرانيا (السياحة العسكرية)

ثالثاً  السياحة المظلمة في ادنبره

رابعاً  السياحة المظلمة في بلجيكا (سياحة مواقع المعارك والحروب)

خامساً  السياحة المظلمة والمواقع المرتبطة بها في مصر

يشهد العالم في الفترة الأخيرة تزايد في عدد مواقع السياحة المظلمة . و كما ذكر سابقاً قد أدى هذا التزايد في المواقع إلى خلق عدد كبير من المسميات لسياحة الظلام ، والتي تمثل بدورها أنماط فرعية من السياحة المظلمة ، التي أصبحت متواجدة بقوة بكل مظاهرها وأشكالها على مستوى العالم . وتتنوع وتتباين مواقع الظلام في الطبيعة المتعددة الأوجه والمعقدة في التصميم لتعكس الأشكال والمجموعات الفرعية للسياحة المظلمة ، والتي منها على سبيل المثال وليس الحصر، مواقع النزاعات المسلحة ، مواقع وفاة المشاهير ، مواقع المحرقة ، ومواقع الإبادة الجماعية ، السجون ، مواقع الكوارث ، مواقع المعارك ومقابر القادة العسكريين والمشاهير العالميين ، والنصب التذكارية للجنود وضحايا الحروب ، وتضم أيضاً زيارة المعالم التي ترتبط بشكل أو بآخر بفكرة الموت (أماكن القتل والاعتقالات ، والمذابح العرقية ، والجبانات والأضرحة ومنازل الزعماء والقادة ممن آثروا في تاريخ البشرية) .

ترتبط فكرة السياحة المظلمة بمواقع الموت أياً كانت مسبباته سواء حروب ، صراعات ، قلاقل ، أو اغتيالات سياسية ، أو حتى موت طبيعي لأحد المشاهير ممن آثروا في المجتمعات وأصبحوا من العلامات البارزة على مستوى العالم ، وهي فكرة حديثة في الظهور قديمة في النشأة ، ومن ثم يمكن القول أنه التاريخ يعيد نفسه ، ولكن بشكل مختلف ، فالماضي القريب يتحول إلى حاضر ، ولا توجد أمه تعيش بدون ذاكرة تهرع إليها لتتعلم منها الدروس المستفادة والعبر ، وتتذكر بها أولئك الذين ضحوا بحياتهم من أجلها وبذلوا الغالي والثمين لرفعته وكمالها . والمجتمعات الديمقراطية وحدها هي التي تعي هذه الحقيقة فتكشف الستار عن أحداث أليمة وتصارع شعوبها بالحقائق لأنه بالمصارحة وحدها تبني الثقة بين الحكومات والشعوب ، والمصارحة هي أقصر طريق لكشف العيوب وتدارك الأخطاء وبناء أساس للتطوير والتحديث .

ويوجي الاعتراف بتاريخ السياحة المظلمة وفوائدها المحتملة بأهميتها وأهمية زيارة مواقعها ، لذا يجب على القائمين على النشاط السياحي سواء من مسؤولي التنمية السياحية أو التسويق السياحي وغيرهم أن يضعوا نصب أعينهم كيفية صياغة هذه العناصر الجذابة والمغريات المتنوعة ، وتحقيق منها منتج سياحي يلقي إقبال السائحين عليه ويشبع رغباتهم ويلبي احتياجاتهم ويرضي تطلعاتهم وذلك باستغلال الوسائل التكنولوجية الحديثة في العرض والإبهار والإمتاع للزائرين ، ويعظم الفائدة الاقتصادية والاجتماعية المرجوة من أحداث الماضي الأليم والاستفادة منه في الحاضر ، مع الحفاظ على استمرار هذه الاستفادة في المستقبل . ويوجد العديد من دول العالم التي تفهمت هذه

الحقائق وسعت نحو الاستفادة من مقومات الظلام الموجودة لديها على اختلافها ما بين أحداث الاغتيالات أو أحداث حربية وعسكرية أو أشباح .. وغيرها ، وفيما يلي نماذج البعض من هذه الدول التي تمكنت من تحقيق ذلك .

أولاً ❦ السياحة المظلمة في الولايات المتحدة الأمريكية (سياحة الاغتيالات)

من أشهر حوادث الاغتيال التي تمت في القرن العشرين ، هي حادثة اغتيال الرئيس الأمريكي جون . إف . كينيدي . J.F.K . والتي تمت يوم الجمعة في الثاني والعشرين من نوفمبر عام ١٩٦٣ والذي يعد اغتياله مثار جدل واسع وحزن كبير مما يفسر فكرة الحياة والموت لدى الأمريكيين لا سيما ما أحاط باغتياله من ظروف وملابسات . وقد تم إنشاء ثلاثة مواقع في الولايات المتحدة الأمريكية تخلد ذكرى هذا الرئيس، وهي :

١- المتحف الجديد بمكتبة جون كينيدي في بوسطن بولاية نشوتس

تعد فكرة الرحلة الأخيرة أو Last Journey هي أحد الأساليب المستخدمة في التسويق السياحي لسياحة الاغتيالات (سياحة الظلام) في الولايات المتحدة الأمريكية ، وتقوم هذه الفكرة بالاعتماد أساساً على حادثة اغتيال الرئيس الأمريكي الأسبق جون كينيدي ، إلى إعادة معايشة وتجسيد حادثة الاغتيال نفسها للسائحين ، وخاصة للشخصيات التي نالت شهرة عالمية وأثرت في تاريخ الإنسانية ونفوس الشعوب ، ولا يقتصر هذا الأمر على الرئيس الأمريكي جون كينيدي وإنما أيضاً يمتد حتى حادث الأميرة ديانا أميرة ويلز السابقة .

وتقوم الفكرة باختصار على عمل برنامج سياحي ، يتضمن ركوب السائح لنفس السيارة التي استقلها الرئيس الأمريكي عند نزوله في مطار دالاس بولاية تكساس (عربة من نفس النوع والموديل) ، وتتحرك السيارة به في نفس الشوارع التي سار فيها الرئيس الراحل . والزيارة مزودة بجهاز تسجيل مسجل عليه التسجيل الإذاعي والتلفزيوني الحقيقي للحادثة نفسها بدءاً من أصوات الجماهير التي كانت مصطفة لتحية الرئيس كينيدي ، ثم تقف السيارة في نفس المكان الذي تم فيه إطلاق الرصاص على الرئيس ويستمتع السائح إلى نفس صوت إطلاق الرصاص وما تبعه من هرج ومرج ، بل ويتعدى التجسيد والمعايشة في ذلك إلى الانتقال بالسيارة إلى المستشفى التي نقل إليها الرئيس كينيدي ليلفظ فيها انفاسه الأخيرة .

ومن خلال العرض السابق يتضح أن الولايات المتحدة ومواطنيها تمكنوا من تخطي هذا الحادث الأليم الذي كان له عظيم ، الأثر وتحويله إلى ذكرى تحمل العديد من المعاني التعليمية والتثقيفية والترفيهية وهذا من خلال إقامة عدة متاحف وعارض تعيد صياغة التاريخ وتصوره بعدة أشكال ، يتم تطويرها ما بين الحين والآخر حتى تتمكن من جذب المزيد من الزائرين باستمرار سواء أكان من داخل الولايات المتحدة أو من خارجها وهذا لا يعني أن هذا هو الشكل الوحيد من أشكال سياحة الظلام الذي يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية ، بل إنه هو الأكثر بروزاً بين السائحين ، ومواقع من بين المواقع الأكثر زيارة في الولايات المتحدة الأمريكية سنوياً .

تم إنشاء مكتبة ومتحف جون كينيدي في حديقة طبيعية على مساحة عشرة أقدنة مغطاه بأشجار الصنوبر والشجيرات والورود البرية المتنوعة ، ويوجد بالمتحف ثلاث مساح ، ومعروضات مثيرة ومعارض الوسائط المتعددة ، تسمح بالدخول في عالم تمت صياغته بالكامل حول الحياة الرئاسية لكينيدي وإرثه وقيادته للبلاد . وإقيم المتحف ملحقاً لمكتبة جون اف كينيدي ، ويعمل المتحف يومياً من التاسعة صباحاً وحتى الخامسة مساءً ، باستثناء يوم رأس السنة وعيد الشكر ويوم عيد الميلاد . وتختلف سياسة الدخول على حسب الفئة العمرية للزائرين ، على سبيل المثال :

- ✓ البالغين وكبار السن (١٢ سنة فيما فوق) ١٢ دولار .
- ✓ الأعضاء والأطفال (١٢ سنه فأصغر) الدخول مجاناً .
- ✓ المجموعات المكونة من ١٢ فرد فأكثر يمكنها الحصول على خصم على الزيارة الجماعية على أن يكون هناك حجز مسبق بالتنسيق مع مكتب الجولات الجماعية .

ويسمح بالدخول بالمتعلقات الشخصية ، مع توفير خدمات لذوي الإعاقة . ويقدم الموقع الإلكتروني شرحاً تفصيلياً لكل الخدمات ووسائل المواصلات للموقع مع توفير كتيب يوضح مواعيدها ومداهها الزمني ، مع وجود تطبيق الكتروني يوضح نظام الحافلات على نظام تحديد المواقع ويمكن تحميله على الهواتف المحمولة . ويقدم المتحف الكتيبات التعريفية بعدد من اللغات الأجنبية بخلاف اللغة الإنجليزية ، مثل الصينية ، الكورية ، الفرنسية ، البرتغالية ، الألمانية ، الروسية ، الإيطالية ، الإسبانية واليابانية . ويوجد بالمتحف كافيتيريا تقدم الوجبات الخفيفة والمشروبات ، والتي تعمل في أوقات عمل المكتبة والمتحف ، وتتسع لعدد ٤٥ فرد . ويمكن التسوق من خلال متجر المتحف ، والذي يقدم عدد من السلع المستوحاة من مجموعة المتحف التاريخية وإرث الرئيس كينيدي ، ومن ثم فهو يدعم عمليات إحياء الذكرى برؤية إرث الرئيس كينيدي وتشجيع التعليم والاكتشاف والخدمة من

خلال البرامج التعليمية والبحثية والمجتمعية ، وتساعد عملية الشراء من المتجر في تدعيم المكتبة والمتحف وتنفيذ برامجهم .

وفيما عن السياسة الترويجية المتحف ، يقدم المتحف عدد من السبل الترويجية حيث يتم عرض فيلماً تعريفياً عن المكتبة والمتحف يومياً وفي ميعاد معن ومحمد على الموقع الإلكتروني في المتحف ، وكذلك يقدم عدد من الكتيبات والنشرات التعريفية بعدد من اللغات الأجنبية سواء على الموقع الإلكتروني أو عند الزيارة للمتحف ، وفيما عن شبكات التواصل الاجتماعي ، فتتقن القائمون على إدارة المكتبة والمتحف بأهميتها ودورها في العملية الترويجية والوصول بين أكبر عدد ممكن من الأفراد من جميع أنحاء العالم وفي وقت بسيط ، وكذلك تداول ومشاركة كافة المعلومات بينهم ، ومن ثم استخدموا الفيسبوك وتويتر وغيرها من الشبكات .

ومن مراجعة الصفحة الخاصة بالمتحف على شبكة التواصل الاجتماعي / الفيسبوك ، وجد أن موضح بها تاريخ إنشاء هذه الصفحة في عام ٢٠٠٨ ، ومواعيد عمل المكتبة والمتحف ، ومعلومات أخرى مثل طرق الوصول والعنوان ، ورقم التليفون والموقع الإلكتروني . و عدد الأشخاص الذين يتداولون تبادل المعلومات عن هذه الصفحة على الفيسبوك يقدر ب ٢.٤ ألف شخص ، وعدد المشاركين بها في ١١ أكتوبر ٢٠١٤ ، ٣.٥٤ الف مشترك ، ومعظمهم من باكستان ، لاهور ، و بنجاب ، وتتراوح أعمارهم فيما بين ١٨ سنة إلى ٣٤ سنة .

ومما سبق نستنتج التزايد في الإقبال على هذه الصفحة هذا إن دل يدل على النجاح في الوصول إلى المزيد من المعجبين من خلال شبكات التواصل الاجتماعي ، وأن المقبلين عليها ليس فقط من الأمريكيين بل من الجنسيات الأخرى ، أي أنه تمكن من تحقيق أهدافه الترويجية و الوصول إلى أسواق في محيط جغرافي آخر .

ويقدم المتحف صباح كل يوم من أيام الأسبوع خلال العام الدراسي مجموعة من البرامج التعليمية والتثقيفية التي تهدف لتعليم العامة والطلبة والمدرسين خلال زيارة المتحف ، وتتنوع البرامج بتنوع الشرائح العمرية ، ويقتصر البرنامج الواحد على خمسين طالب ، وتتراوح مدته ما بين ساعتين ونصف إلى ثلاث ساعات ، ويتم حجز البرامج بالتنسيق مع المكتب المسئول عن حجز جولات المجموعات . ومن بين هذه البرامج على سبيل المثال : البرامج الموجهة لمجموعات المدارس

الابتدائية والمتوسطة : وهي مجموعة متعددة من البرامج التي تتوسع ونثري الدراسات في التاريخ الأمريكي ، والتربية المدنية ، وفنون اللغة الإنجليزية ، ومنها :

✓ من كان جون كينيدي ؟ (الصفوف من ٣ - ٥) من خلال هذا البرنامج يصبح الطلاب كتاب السيرة الذاتية ، حيث يستكشفون حياة جون كينيدي في وقت مبكر ، وفترة رئاسته ، والمساهمات التي بذلها للأمة وللعالَم أجمع . ويقومون بتحليل الصور والوثائق التاريخية وعرض الأفلام واللقطات التليفزيونية ، وبعد دراسة هذه الموضوعات في المتحف يقوم الطلاب بجمع وتسجيل المعلومات في يوميات كتاب السيرة الذاتية ، ويستغرق هذا البرنامج ساعتين ونصف .

✓ الحملات الرئاسية والانتخابية (الصفوف من ٤ - ٥) باستخدام انتخابات ١٩٩٠ كدراسة حالة ، يتعلم الطلاب الخطوات اللازمة لكي يصبح رئيساً للولايات المتحدة . حيث يستكشف الطلاب الأشياء ، والصور ، والوثائق في المتحف لاكتشاف المعلومات الهامة حول الانتخابات لعام ١٩٩٠ . ويتضمن الجزء الأخير من الزيارة لعبة تفاعلية على أساس خطوات لرئاسة الجمهورية ، وترسم المناقشة النهائية لدى الطلاب الآمال والأفكار للاسترشاد بها مع الرئيس المقبل للولايات المتحدة ، ويستغرق هذا البرنامج ساعتين ونصف .

✓ القيادة في الستينات (الصفوف من ٦-٩) مصمم هذا البرنامج للمجموعات التي تزور المكتبة والمتحف للمرة الأولى ، حيث يستكشف الطلاب التحديات التي واجهت جون كينيدي كرئيساً للبلاد ويقومون بالتعرف على الأفكار التي تم وضعها موضع التنفيذ . ويتم توزيع كتيب إرشادي كهدية تذكارية على الطلاب ، يتضمن مجموعة من التساؤلات حول السياق التاريخ ليشجعهم على تقييم قرارات وإجراءات الرئيس جون كينيدي . ويقدم المتحف مناقشة تمهيدية حول مجموعة من خصائص وسمات قيادة جون كينيدي ، وفيلم تمهيدي للاستكشاف الموجهة مع الكتب ، ومناقشة ختامية خلال ساعتين .

٢- موقع مزار الطابق السادس Six Floor (١) (جون كينيدي - ذاكرة الأمة) بمدينة دالاس بولاية تكساس

تم افتتاح هذا الموقع في عام ١٩٨٩ للزيارة ويعتبر هذا الموقع مركزاً للبحث والتعلم حول شخصية الرئيس جون كينيدي ويرسم ملامح شخصيته وحياته وأعماله ، وطموحه وآماله ، إضافة إلى عرض العديد من مقتنياته الشخصية ، والتي تعد عنصر جذب للسائحين المهتمين بهذا الرئيس كعلامة من علامات القرن العشرين ، علاوة على أن هذا الموقع يرسم أيضاً نقاط القوة والضعف في شخصية الرئيس كينيدي واللحظات العصبية التي مر بها والقرارات الحاسمة والصعبة التي اتخذها في الأزمات والمواقف الحرجة .

وبشكل آخر فإن الموقع المذكور آنفاً لا يقدم حياة الرئيس كينيدي من منظور متحفي أو من رؤية بانوراميه ، وإنما هو موقع مدعم بالأفلام والوثائق والمعلومات الكاملة لتقديم حياته وكرمز لقائد وزعيم أمريكي يفتخر به الأمريكيون ويرغبون في أن تحذو أجيالهم القادمة من الشباب حذوه في حبه لبلده وإخلاصه لها ، كما أن معاشية هادئة الاغتيل في هذا الموقع بالنسبة للسائح ، وجعل موقع إطلاق الرصاص على الرئيس هو في نفس الوقت الموقع الذي يحكي قصة حياة هذا الرئيس بكل تفاصيلها ، هي معاشية حقيقية ودمج لفكرة الحياة والموت في اعق صورها ، وهو أسلوب رائع في التكوين والإبداع العرض السياحي . ولعل هذا الربط بين مقتل الرئيس وحياته هو أحد عناصر الجذب والتي قد تمكن من حذو الدول الأخرى حذر أمريكا في تسويق تراث زعمائها وقادتها على هذا النحو وإن اختلف تناول .

ويقدم المتحف خدمة الإرشاد السمعي الذي يقدم شرح دقيق للمتحف واتجاهاته ، ويضم مقتطفات من البرامج الإذاعية التاريخية وأصوات الصحفيين وضباط الشرطة وشهود على عملية الاغتيل . وتتوفر هذه الخدمة بأكثر من لغة ، هذا إلى جانب الترجمة بلغة الإشارة للصم وضعاف السمع . ويمكن حجز الزيارة مسبقاً عبر الإنترنت قبل الزيارة بساعتين على الأقل ، والدفع سواء نقدي أو ببطاقات الائتمان . ولا يسمح بالتصوير الفوتوغرافي والفيديو ، إلا أنه يمكن التقاط بعض الصور من النافذة من الطابق السابع . كما يحظر وجود الأغذية والمشروبات أو حتى استخدام الهواتف

^١ الطابق السادس Six Floor : تعود حقيقة إطلاق هذا الاسم إلى اتهام أوزوالد الذي يعمل في مبنى مستودع كتب مدرسة تكساس بإطلاق النار على الرئيس كينيدي من الطابق السادس بالمبنى من نافذة في الزاوية الجنوبية الشرقية ، حيث وجدت الشرطة بندقية وثلاث خرطوشات بجوارها بعد القبض عليه .

المحمولة في صالات العرض . ولا يسمح أيضاً بالتدخين بما في ذلك السجائر الإلكترونية . ويوفر متجر المتحف مجموعة من المنتجات المميزة المستوحاة من فترة الستينات ، بالإضافة إلى مجموعة من الكتب . وفي المقهى يمكن للزائر الاستمتاع بعدد من المشروبات واللوجبات الخفيفة ، ويعمل كلا من المتجر والمقهى من الساعة التاسعة والنصف صباحاً وحتى السادسة مساءً .

ومن الخدمات التي يقدمها المتحف ، مشروع الجدول الزمني ، وهي عبارة عن مبادرة أرشيفية تستكشف تاريخ وثقافة دالاس وفترة الستينات وتحفظ مجموعة الذكريات الشخصية المتعلقة بحياة و وفاة الرئيس جون كينيدي . هذا المشروع الذي يجعل من المتحف أكبر المصادر في العالم لما يضمه من فيلم ، وصوت ، وصورة ، وتاريخ شفوي وتحف و وثائق متعلقة باغتيال الرئيس كينيدي ، حيث يعرض التاريخ منذ عام ١٩٤٠ وصولاً إلى اللحظة التي تم إعلان بها وفاة الرئيس جون كينيدي و وصول جثمانه إلى مقبرة أورلنجتون القومية .

وفيما عن برامج التعليم ، يقدم متحف الطابق السادس بدالاس مجموعة من البرامج التي توجه الطلاب نحو التفكير النقدي واستخلاص الاستنتاجات من مشاهدة التحف والأفلام والوثائق ، والصور ، والتاريخ الشفهي . وهذا ويوفر الموقع الإلكتروني الخاص بالمتحف مجموعة متنوعة من المعلومات والبيانات عن كل ما يخص المتحف وتوسعاته وعمله وما يقدمه من الخدمات . والجدير بالذكر أن هذا المتحف يحقق عدد زائرين يفوق ٣٥٠,٠٠٠ زائر سنوياً ويسير نحو تحقيق المزيد وفيما عن الشبكات الاجتماعية فحقق المتحف اتصالاً مع عدد من مواقع التواصل الاجتماعي ومنها على سبيل المثال وليس الحصر الفيسبوك ، حيث توضح صفحة المتحف أهم المعلومات مثل العنوان ومواعيد العمل وكيفية الاتصال بهم ، وتاريخ الافتتاح ، وكذلك اهم الاحداث التي أقامها المتحف ، وعدد المشتركين بهذه الصفحة ، و معدل الزيادة الأسبوعية في عددهم ومراحلهم العمرية ومواطنهم .

٣- مقبرة أورلنجتون القومية ، مدينة أورلنجتون ، ولاية فيرجينيا ، مسقط رأس جون كينيدي

تعتبر مقبرة أورلنجتون القومية بولاية فيرجينيا من المزارات السياحية الهامة في الولاية بل ومن أشهر مقابر الولايات المتحدة حيث دفن بها الرئيس كينيدي إضافة إلى أفراد عائلته ومنهم اخوه روبرت كينيدي . وتعد مدينة اورلنجتون هي مسقط رأس الرئيس الأمريكي الراحل كينيدي وتتظم بهذه المقبرة رحلات لزيارة قبر الرئيس وتستغرق مدة الزيارة من ٥٠-٦٠ دقيقة ويتاح للسائحين فرصة للترجل والتجول بها لاستكشافها ، وتخصص ٨ دقائق لالتقاط الصورالتذكارية .

ثانياً ✎ السياحة المظلمة في أوكرانيا (السياحة العسكرية)

تقع أوكرانيا Ukraine ضمن جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق ، وهي اليوم جمهورية مستقلة تابعة للكونغولت الروسي . وتشتهر أوكرانيا بالصناعات الثقيلة المختلفة (معدات ، آلات ، أسلحة) ، إضافة إلى كونها قوة نووية عظمى في العالم . و بعد تفكيك الاتحاد السوفيتي السابق أصبحت القوات المسلحة الأوكرانية في حاجة إلى مصادر جديدة للدخل ، وبدأت أوكرانيا في تحقيق ذلك عن طريق الاتجاه لسياحة غير تقليدية تتوافر مقوماتها وإمكاناتها دون حاجة إلى دعم مادي كبير أو استثمار أجنبي فكانت السياحة العسكرية . وتقدمت وكالة آالريس السياحية Alaris Travel Agency بالتعاون مع وزارة الدفاع الأوكرانية بهذه الفكرة ، لتوفير مصادر للإنفاق على إعاشة و إطعام جيشها .

تتنوع عناصر الجذب العسكرية والمقومات التي تتيح لأوكرانيا خوض غمار هذا النمط السياحي الحديث بكفاءة واقتدار فأوكرانيا تمتلك ١١ قاعدة عسكرية أرضية ، و ٣ قواعد جوية متاحة للزيارة من قبل السائحين وذلك للاستفادة من الخدمات المقدمة لهم في هذه القواعد وهي خدمات مدفوعة الأجر وهي تعطى لهم الفرصة كي يخوضوا تجربة جديدة وهي تجربة الحياة العسكرية . وتضم الأسلحة التي تقدمها أوكرانيا للسائحين أنواعاً عديدة ليستمتعون بها ويقومون باستخدامها ، ومنها البندقية سريعة الطلقات طراز AK.74^(١) ، والدبابات من طراز T.72^(٢) وتتيح القوات المسلحة الأوكرانية لأي فرد يقوم بدفع مقابل مادي نظير استخدام مثل هذه الأسلحة فرصة الاستمتاع بقيادتها أو استخدامها على أي وجه يريده السائح ، سواء قيادة الدبابات ، التحليق بالطائرات ، الرماية وضرب النار بالبنادق بأنواعها المختلفة ، وهذه الأسلحة كانت في السابق الأسلحة التي وضعت على أهبة الاستعداد من حيث التجهيز للاستخدام والانطلاق ، كقوات إنذار وخط دفاع أول في حالة أي هجوم محتمل من حلف الناتو .

✓ قاعدة ديسنا العسكرية Desna Military Base : يفاجأ السائحون اليوم بما تقدمه أوكرانيا من أنشطة السياحة العسكرية ، والتي تأمل في جذب ١٠٠٠ سائح شهرياً لزيارة قاعدة ديسنا العسكرية ، تلك الأخيرة التي تبعد ٤٣ ميلاً (٧٠ كم) شمال شرق العاصمة الأوكرانية

^١ البندقية طراز AK.74 : بندقية آلية ، صنّع الاتحاد السوفيتي السابق .

^٢ الدبابة T.72 : دبابة ثقيلة روسية الصنع .

كبيف ، ويهتم جنرالات الجيش الأوكراني بهذا النمط السياحي ولا يدخرون جهداً في جذب الصحفيين والمهتمين بهذا النمط لتنشيط السياحة العسكرية بهذه القاعدة والتي تغطي مساحتها ٨١٠ ميل مربع (٢,١٠٠ كم) .

والقاعدة الذهبية التي تطبقها أوكرانيا في هذا المكان هي : أطلق النار على أي شيء طالما أنك تدفع مالاً ، بما يعني تعد وتنوع التسهيلات التي تمنحها القوات المسلحة لتنشيط هذا النمط وجذب الطلب عليه . وتقدم الرحلات التعريفية المجانية الزيارة مواقع السياحة العسكرية بها و استخدام المعدات الحربية من اجل التعريف بهذا المنتج السياحي .

✓ تكلفة الأنشطة السياحية العسكرية : تضع وكالة آلايس السياحية تكلفة للبرامج والأنشطة السياحية ، على سبيل المثال قيادة الطائرة ميج ٢٩ ^(١) ، وفي المقعد الثاني في الطائرة خلف الطيار تتكلف على السائح ٨,٥٠٠ دولار في ساعة الطيران الواحدة ، وتتكلف نفس الساعة على الطائرة Su.27 ^(٢) حوالي ٩,٦٠٠ دولار أمريكي ، أما بالنسبة لقيادة الدبابات فتحسب بتكلفتها على السائح بالكيلومتر بقيادة الدبابة T.72 لمدة ٦ كم تقريباً تتكلف ما يوازي ٤٠٠ دولار للسائح والرماية بواسطة بندقية القنص ٢٠ دولار .

وفي حالة المدرعات فإن السعر يشمل : عمليات الإصلاح والصيانة إذا لزم الأمر ، التزويد بالوقود ، استخدام أجهزة المحاكاة ، عمليات إطلاق النار من الأسلحة والمدرعة ، الانتقالات من الفندق إلى منطقة الرماية ثم إلى الفندق مرة أخرى ، الكشف الطبي ، التعرف على التعليمات ، التامين في نطاق إطلاق النار ، وأخيراً التامين في الرحلات الجوية من المطارات العسكرية .

وفي حالة رحلات الطيران فإن السعر يشمل : إصلاح وصيانة المعدات إذا لزم الأمر ، التزويد بالوقود ، التبادل الإذاعي براً وجواً ، استخدام مختلف القاعات للتعرف على التعليمات والراحة ، الإعداد للرحلة الجوية ، الكشف الطبي ، التامين في المطارات .

وتصرح الوكالة أن هذه الأسعار على الرغم من ارتفاعها النسبي إلا أن الوكالة تلقت عروضاً من السائحين مجموعات ثانوية منهم من مختلف انحاء العالم خاصة (الولايات المتحدة الأمريكية ، ألمانيا ، بريطانيا) بالموافقة على هذه الأسعار وحجز البرامج السياحية العسكرية ، وتتراوح أعمارهم

^١ الطائرة المقاتلة ميج ٢٩ : من الطائرات الروسية الحديثة .

^٢ الطائرة Su.27 : هي إحدى الطائرات الاعتراضية في العالم ، ويتوفر منها طراز بمقعدين للانطلاق من على حاملة الطائرات ، وكانت أول جولة لها في ٢٠ مايو ١٩٧٧ ، وهي روسية الصنع .

ما بين ٢٠ إلى ٥٣ عاماً ، وتشير الوكالة إلى أن هذه الأنشطة تكسب السائح خبرة جديدة وتضفي على رحلته طابع المغامرة والإثارة بشكل لا يسبق له مثيل وتقله إلى عالم آخر من المتعة والتشويق ، فهي تكاد تحاكي الحياة الحقيقية للجنود أنفسهم بمعداتهم واسلحتهم فما هو الموقف القيادة الطائرات ، والشعور لدى السائح بأنه يقود طائرة مقاتلة أو أنه يقود الدبابة التي لا يراها إلا في الأفلام السينمائية أو العروض العسكرية ، كما يعد الاستيقاظ مبكراً في السادسة صباحاً وتناول الطعام كالجنود أنفسهم وغيرها من صور الحياة العسكرية ، خبرة سياحية لا ينساها السائح .

✓ عملية تأمين السائح في القاعدة نفسها : يتم إجراء كشفاً طبيياً متكاملاً على السائح قبل قيامهم بهذه الأنشطة وذلك بهدف التأكد من خلو السائح من أية أمراض تعوق ادائهم للأنشطة العسكرية أو العكس إضافة إلى التقييم النفسي للسائح نفسه منعاً لأي تجاوزات قد تصدر من السائح ، والتعرف على قدرات السائح واستعدادهم لتحمل الأنشطة العسكرية والمعدة خصيصاً لهم . مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الأنشطة لا تهدف لتحويل السائحون إلى عسكريين وإنما الهدف هو المعيشة والتجريب لنمط سياحي فريد من نوعه .

وحول نفس الفكرة يرى قائد قاعدة ديسنا العسكرية أن القاعدة في حاجة إلى توفير التمويل اللازم لتغطية نفقات الصيانة والإصلاح للمعدات والأسلحة والحفاظ على الاستعداد والكفاءة القتالية فالصيانة والإصلاح الدوري للمعدات يرفع من كفاءتها ويطيل من عمرها الافتراضي . ومن زاوية أخرى فإن القوات المسلحة الأوكرانية على علم تام بأن من يستطيع تحمل تكلفة هذه البرامج السياحية في الشريحة عالية الدخل من السائحين وخاصة فيما يتعلق بقيادة الطائرات والدبابات ، وهو أمر يتناسب مع طبيعة هذه المعدات من خطورة وتكلفة عالية في التشغيل ، ويحقق أيضاً عائداً مالياً عالياً يحقق الأهداف الاستراتيجية للقوات المسلحة الأوكرانية في توفير التمويل اللازم لها . وترى الوكالة أن السياحة العسكرية في أوكرانيا سوف تساعد على خلق سوق للسياحة العسكرية في العالم على مستوى القوات المسلحة لدول العالم ، وهو ما بدأت روسيا الاتحادية من تطبيق الفكرة التي قامت بها أوكرانيا لدعم قدراتها واستغلال إمكاناتها في هذا النمط المستحدث لتوفير عائد مادي يوفر لقواتها المسلحة ما تحتاجه من نفقات كبدائية ، وإن من واجب أوكرانيا استغلال كل فرصة لتنشيط القدرات العسكرية للدولة نفسها لكي تكون القوات المسلحة قادرة بحق على صون المنجزات والدفاع عن المقدسات .

وتقوم الوكالة بتقديم تلك الأنشطة والبرامج ذات الصبغة العسكرية بشكل مقنن وتحت إشراف كامل من وزارة الدفاع الأوكرانية ، وذلك لغرضين هامين أولهما : تأمين السائحين انفسهم من خطورة استخدام الأسلحة والمعدات العسكرية دون اشراف عسكري مباشر ومتخصص ، ثانيهما : الحفاظ على دواعي الأمن للقوات المسلحة الأوكرانية نفسها . ولم يأتي هذا الأمر بسهولة ، وإنما تم بعد مفاوضات استغرقت عدة سنوات بين وكالة آلايس السياحية ، ووزارة الدفاع الأوكرانية لتحقيق هذا المشروع المبتكر والفريد (مشروع السياحة العسكرية) .

ثالثاً السياحة المظلمة في ادنبره

تقع ادنبره Edinburgh في جنوب اسكتلندا على الساحل الشرقي ، وهي عاصمة اسكتلندا ، ولسياحة الظلام بها تاريخ طويل ، حيث قد تم ممارستها منذ سنوات طويلة بها . وتضم ادنبره العديد من مقومات سياحة الظلام والتي أدت لتنوع أشكال وصور سياحة الظلام بها ، حيث بها ما يمثل سياحة الرعب والخوف و المهوسين السياحيين وسياحة الأشباح وهذا ما يتم توضيحه فيما يلي :

١- الأبراج المحصنة بادنبره : تم تأسيسها في عام ٢٠٠١ ، وتقع في ادنبره ، بالمملكة المتحدة . وهي جزء من مجموعة ميرلن انترتينمنت (١) ، وهذه الأبراج بها من مقومات سياحة الرعب وسياحة الخوف وسياحة السجون والمهوسين السياحيين ، فهي تروى القصص والروايات من خلال عرض يؤديه مجموعة من الممثلين بشكل مباشر ، حيث توفر هذه الأبراج تنظيم وترتيب للأحداث الواقعية للتاريخ ، بالشكل المرعب والترفيهي ، وهذا من أجل دفع الماضي الوحشي المرعب إلى الحياة الحاضرة في صورة ترفيهية وشيقة للزائرين . وتقدم الأبراج تاريخ اسكتلندا ، من خلال جولة تستغرق حوالي ٨٠ دقيقة والتي تتم من خلال إحدى عشر ممثل يقومون بقيادة و إدارة العرض للزائرين حيث تم تنقيفهم حول ١٠٠٠ عام من التاريخ الاسكتلندية ، وتستند الموضوعات المختارة على القصص والروايات المرعبة وأحداث واقعية قد تمت بالفعل ، وتوضح القائمة التالية نظرة عامة عن مقاصد ومعالم الجذب في أبراج ادنبره :

^١ مجموعة ميرلن انترتينمنت The Merlin Entertainment Ltd : هي أكبر شركة للترفيه العاملة في أوروبا . وتدير ١٠٤ موقع من معالم الجذب الموجودة في ٢٢ دولة في أربع قارات . وتهدف إلى تقديم تجارب فريدة ومتميزة ومجزية للملايين من الزائرين عبر مواقعها ، ومن ضمن مواقعها أبراج ادنبره ولندن ، ومتحف مدام توسو ويورك وغيرها .

✓ القاضي وقاعة المحكمة : يعد هذا العرض من العروض الكلاسيكية في البرج ، ويقوم الممثل بتأدية دور القاضي في ذلك الوقت من العصور الوسطى ، وهذا ما يجلب دواعي سرور الحشد الموجود .

✓ الجلاذ : في هذا العرض يتعرف الزائرون على ممارسات التعذيب في الماضي ، ويعتبر هذا العرض من العروض ذات الشعبية بين الزائرين .

✓ ركوب القارب: يعالج هذا الجزء من العرض أسطورة Sawney Bean وعائلته ، حيث يقال أنهم كانوا يعيشون في الكهوف وكانوا من أكلي لحوم البشر ، ويجلس الزائر في القارب ويكتشف من خلال مسيرته به هذه الأسطورة .

✓ Sawney bean : بعد ركوب القارب يدخل الزائر إلى كهف Sawney ، وفي خلال هذا العرض يؤدي الممثلين العديد من المؤثرات التي تثير خوف ورعب الزائرين ، لذا يحاولون الهروب من هذا الكهف .

✓ مسرح التشريح : في هذا العرض يرى الزائرون أساليب التشريح لطلبة الطب من القرن التاسع عشر .

✓ أعمال القتل الخاصة بـ Burke & Hare : يعالج هذا العرض قصتهم وما دفعهم إلى قتل الناس بمقابل مادي وتسليمهم إلى أصحاب المهن الطبية .

✓ شبح الملك ماري : هذا العرض عن ضحايا Plaque ، ويأخذ الزائرون إلى عام ١٩٤٦ .

✓ وليام والاس : يدور هذا العرض حول وليام والاس المقاتل الوطني ، والباحث عن الحريات الأكثر شهرة في اسكتلندا ويعالج هذا العرض تنفيذ الإعدام له .

✓ ماغي ديكسون : يكتشف هذا العرض القصة الخاصة بماغي ديكسون والتي تعرضت للشنق في سوق العشب في ادنبره لإخفاء فترة حملها في عام ١٧٢٤ ، وفي الطريق لدفنها طرقت التابوت ، ثم تم فتح التابوت وخرجت منه وعاشت من جديد .

✓ إسقاط المتوفي : في هذا العرض يتم تأهيل الزائرون لتجربة الشنق بأنفسهم .

✓ المتاهة : وهذا هو العرض الأخير في ادنبره ، فهي تمثل الأخرة ، وقد كانت متاهة المرأة الأولى في ادنبره .

إلى جانب هذه العروض الأساسية في برج ادنبره ، توجد عروض خاصة تحت عنوان الموسمية ، كعروض الهالوين ، وأعياد الميلاد ، وتوفر عروض خاصة للزيارات المدرسية ، فهي تستوعب من المجموعات ما بين ١٠-١٠٠ فرد . ويتم تسويق هذه الزيارات على المستويات المحلية والوطنية

والدولية ، من خلال العديد من الوسائل ، منها الصحف والمجلات والإنترنت وخاصة على المستوى الدولي حيث يقوم الموقع الإلكتروني للبرج بدور كبير في جذب الزائرين وما يثيره من تشويق في نفوس زائريه يحفزهم على الزيارة للبرج في الواقع ، هذا فضلاً عن أن هذا الموقع يعد جزءاً من العلامة التجارية المشهورة ميران انترتينمينت . ومن أجل الحفاظ على مستوى الخدمة المقدمة للزائرين تتعهد أبراج ادنبره المحصنة بعمل دراسات استقصائية مستمرة للزائرين ، تستكشف من خلالها آرائهم عن الخدمة المقدمة ومستواها .

وتشير الدراسات إلى أن الغالبية العظمى من الزائرين كانوا راضين تمام الرضاء عن هذه الزيارة وانهم من زائرو المرة الأولى لها ، وسوف يقومون بدعوة أصدقائهم وأفراد عائلتهم لزيارتها ، وأقروا أن استراتيجيات التسويق التي تستخدمها أبراج ادنبره كانت حقيقية و غير مضللة . وأشاروا أن هذه الزيارة قد حققت لهم التنقيف حول تاريخ ادنبره واسكتلندا بطريقة فريدة أثارت تشويقهم وحققت الترفية المرغوب .

٢- سياحة الأشباح في ادنبره : تعرف سياحة الأشباح بأنها المشاركة مع أماكن وعوالم أخرى والتي تتراوح بدءاً من الإثارة من السير في منطقة الأشباح أو منزل مسكون إلى تجارب تسعى في طياتها إمكانات التغيير والتحويل من خلال السفر إلى مواقع وثيقة الصلة بالقبور، وتتطلب أنشطتها الموائمة والترشيد والحماية والقدسية والتفسيرات المختلفة من المكان والتجربة . وجولات الأشباح من الجولات المنتشرة في ادنبره ، فهي من الأنواع السياحية الدائمة في السياحة الاسكتلندية ككل ، وتعتبر بمثابة أداة تسويقية للمقصد ككل ، وتقوم العديد من الشركات السياحية بتنظيم هذه الجولات ، وتشدد المنافسة بينهم ، لكن مثلما لا يوجد شخصان يشبهان بعضهما ، فلا توجد جولتان متشابهتان ، حيث يأخذ المرشد الزائرين ويروي لهم قصص وروايات الأشباح ، معتمداً على تصميم ومرد وأداء بدني في الأساس قد أعد بشكل خاص من قبل مقدم الخدمة التابع لها . وينضم المشاركون لهذه الجولات بمشاعر من الخوف والتي تجعل التجربة أكثر متعة ، في محاولة للعثور على إجابة على التساؤل الخاص هل توجد اشباح أم لا ؟ ، ثم تأتي المواجهة خلال الجولة في طابع المرح تارة وتارة أخرى تأخذ الجدية ، وهذا تمشياً مع الروايات والقصص التي يتم روايتها ، بما يحقق الهدف النهائي من الجولة .

وفيما عن تنظيم الشركات لهذه الجولات ، فهي تحدد عدد المشاركين في الجولات ما بين ٢٠-٣٠ فرد تقريباً ، و تعاني شركات تنظيم جولات الأشباح في ادنبره من الموسمية ، شأنها في ذلك شأن أي عمل سياحي آخر ليصل عدد أفراد المجموعة في بعض الأحيان ما بين ٢-٨ فرد ، إلا أن مديري الشركات يشيرون إلى أنه من الصعب سرد القصص وتخويف الزائرين في الجولات الصغيرة ، وتتم هذه الجولات في المساء عندما يحل الظلام ، فهذا عامل جداً لجولة الأشباح حيث يخلق هذا الشعور المخيف ، ويأخذهم المرشد سيراً على الأقدام في جميع أنحاء المدينة ، مع التوقف في المواقع الهامة ويبدأ في سرد قصص الأشباح ، ومن ثم فتحدد مسارات الجولة بناءً على القصص والروايات التي يتم سردها ، بحيث يتم اختيار المعالم التي من شأنها تقريب المشاهد الفعلي للقصة الأصلية ، وجميع القصص والروايات التي يتم سردها قد تم التحقق منها من قبل مؤرخين اسكتلنديين . وتستغرق الجولة ساعتين في مدينة ادنبره القديمة وتحديداً في Royal Mile وبعض الشوارع الجانبية حيث الأقبية والتي تعد مناطق الجذب الرئيسية التي تتخذ منها الجولات ، مع الاعتماد على القصص والروايات الأصلية دون تزييفها .

والغالبية العظمى من الزائرين يقومون بجولات الأشباح ، بعد الانتهاء من زيارة كل المدينة وقد حدد الزائرين من البالغين و زائري اليوم الواحد ، وذو الاستراحة القصيرة ، وهم من ثلاثة أنواع تقريباً :

- ✓ الفضوليين : هم من يهتمون إلى حد ما بالأحداث الغامضة وة والخرافة للطبيعة .
- ✓ من يشعرون بالملل : هم من لديهم وقت فراغ ويريدون قضاءه بشكل ترفيهي جديد .
- ✓ المتحمسون : الذي يهتمون بشكل جدي بالظواهر الخارقة للطبيعة .

ومن ثم ينفاتوت المشاركون في هذه الجولات ، وقد تكون القصص والروايات التي يتم سردها خلال الجولة من الصعب فهمها من قبل الأطفال والزائرين الأصغر سناً نظراً لتعقيد اللغة المستخدمة (مثل استحضار الأرواح)، وعلى الرغم من أن الغرض الرئيسي من هذه الجولة ليس تخويف أي شخص إلا أنه من الممكن أن يجدها بعض الأطفال بأنها أماكن وقصص مخيفة ، لذا يستخدم المرشدون السياحيين في ادنبره لغة بسيطة وسهلة ومفهومة بالنسبة لمختلف الأعمار ، وقد كان ذلك عن عمد حيث تقدم هذه الجولات إلى الأسر والعائلات وتضمن إعادة تمثيل الأحداث ومن ثم فهي توفر الفرصة للأطفال للاشتراك في العمل وتعلم التاريخ بوسيلة ممتعة .

ولا يتم استخدام أي وسائل تكنولوجية حديثة خلال الجولات ، ويتم تضمين المشاركين في كل مقصد يتم زيارته كما لو كانوا أسرى لتعذيب الأشباح ، مما يجعلهم يقضون وقتاً ترفيهياً ممتعاً وليس مجرد

مستمعون القصص وروايات تاريخية مرعبة . ولما كانت توجد مقاصد أخرى في النبره ، لذا يجب على الشركات السياحية أن تبذل الكثير من الجهد لتسويق أعمالها . ومن المعروف في ادنبره أنه يتم وضع عرض لوحى في Royal Mile ، عليه جميع العروض المقدمة من مختلف الشركات التي تقدم جولات الأشباح . لكن تقوم بعض الشركات بمزيد من الجهود حيث يقوم موظفيها بتوزيع النشرات والكتيبات على المارة ، لكن بطريقة تجذب الانتباه وهي أنهم يرتدون زي مختلف كزي ساحرة ، أو شبح .

هذا فضلاً عن المواقع الإلكترونية التي تقدمها كل شركة من الشركات وتقوم من خلالها بالتسويق لجولاتها ، سواء على المستوى المحلي أو الدولي ، الأمر الذي أدى إلى تحسن ملحوظ في أعمالهم ، كنتيجة لزيادة أعداد الزائرين في السنوات الأخيرة كنتيجة لاستخدام شبكة الانترنت في التسويق لجولاتهم . فجولات الأشباح كانت بمثابة الوسيلة غير المباشرة للحفاظ على التاريخ المحلي و وسيلة لمنع حدوث مثل هذه المعاناة مرة أخرى ، فهي استطاعت أن تخلق جولة ترفيهية ذات إطاراً تعليمياً وتثقيفاً حول تاريخ ادنبره .

رابعاً السياحة المظلمة في بلجيكا (سياحة مواقع المعارك والحروب)

شهدت بلجيكا - واترلو سابقاً - أحداث معركة واترلو في ١٨ يونيو ١٨١٥^(١) . تعتبر سياحة ساحات المعارك وميادين القتال بالتأكيد واحدة من أكثر مواقع السياحة المظلمة انتشاراً وزيارة على مستوى العالم ، ويمكن تصنيف ثلاث مجموعات من السائحين الموجودين في مواقع وساحات المعارك وميادين القتال هي :

- ✓ أولئك ممن شهدوا المعركة الفعلية ويأتون لزيارة المكان لرؤية عقب انتهاء الأحداث ومراجعة الذكريات الأليمة التي مرت بهم فيه .
- ✓ أولئك ممن يزورون الموقع في اعقاب الحدث مباشرة لرؤية نتيجة هذه الأحداث والشعور بمعاناة الآخرين ممن وجدوا و عانوا في هذا الموقع .

^١ معركة واترلو ١٨١٥ : ويشير البعض لمعركة واترلو باسم (التوقف على الباب إلى القرن ١٩) فهي استعارة تشير إلى أهمية المعركة ، وليس فقط تبشر بفترة السلام المستدام ، ولكن أيضاً باعتبارها الحدث الختامي في الصراع العالمي الأول في العمليات العسكرية التي جرت في البحر والبر ، في جميع أنحاء أوروبا ، وروسيا ، ومصر ، ومنطقة البحر الكاريبي وأمريكا الشمالية والجنوبية .

✓ السائحون ممن يسعون وراء الترفيه .

أ- وصف الموقع : يعتبر موقع واترلو هو المثال الأول والأكثر شعبية وثباتاً من سياحة المعارك وميادين القتال ، وتبعد مدينة واترلو ٨ كم من بروكسل ، وهي الموقع الشهير الذي أدلى بهزيمة نابليون الكبيرة ، حيث خاض أكثر من ٢٠٠ ألف جندي من سبع دول مختلفة في ١٨ يونيو ١٨١٥ ، وتم إنهاء عصر نابليون إمبراطور فرنسا . وفي كل عام في شهر يونيو ، يتم إعادة تجسيد المعركة مع ١٠٠٠ من المشاركين . ويضم موقع معركة واترلو كمزار سياحي عدد من المعالم التي يحرص الزائرين على زيارتها ، ومنها :

✓ تل الأسد The Lion Mound : شيد على تل ارتفاعه ٤٠ متر تل في الموقع الذي يفترض أنه تم إصابة أمير أورنج به ١٧٩٢-١٨٤٩ قبل أن يصبح ملك هولندا ١٨٤٠-١٨٤٩ . استغرق الأمر ثلاث سنوات لبنائه ، وتم بناء الأسد على القمة باعتباره رمزاً لانتصارات الملوك ، واليد الواحدة التي تقع على العالم ، لتعلن عن السلام الذي تم لأوروبا في سهول واترلو ، على حد تعبير المهندس المعماري . ويستطيع الزائر أن يرى ساحة المعركة كلها من أعلى الزاوية .

✓ بانوراما لعرض الأفلام ملحقة بتل الأسد .

✓ مزرعة Hougoumont : شهدت هذه المزرعة المحصنة قدراً من القتال الدموي ، فهي كانت ذات مركز متقدم فكانت تحمي الجهة اليمنى للحلفاء ، و كان المقصود أصلاً تكتيكاً منها هو تشتيت الانتباه لكنها أصبحت النقطة الأكثر عنفاً في القتال . وشهدت قتال شرس من ١١:٣٠ صباحاً حتى ٧ مساءً ، وقد احترقت الغالبية العظمى من أرضها خلال هذه المعركة إلا أنه قد بقي القليل جدا إلى اليوم وقد أعيد بناء البعض الآخر .

✓ متحف ولبينغتون : يقع على بعد ٤ كيلومترات من تل الأسد ، ومتحف ولبينغتون ، ويقع في قلب مدينة واترلو ، ويقدم مجموعة كبيرة من القطع الأثرية التي يعود تاريخها إلى وقت المعركة .

✓ متحف الشمع : الذي يقدم مشاهد واقعية عن الأطراف الرئيسية في المعركة .

✓ التجول في موقع المعركة : ويوفر الموقع عدة خدمات منها الجولات التعليمية لطلاب المدارس في الموقع ومتوفرة بعدة لغات منها الفرنسية والإنجليزية والهولندية والألمانية والإسبانية والإيطالية والسويدية والبلغارية والمجرية والبولندية ، وتتراوح

مدتها من ساعة إلى ثلاث ساعات وتستوعب ٢٥ فرداً ، ويتم التنقل عبر الموقع باستخدام العربات التي كانت تنقل الجنود وقت الحرب كنوع من الإثارة والتشويق للمشاركين في الجولة . وكذلك تجربة الحياة اليومية لجنود الجيش الإمبراطوري في إقامة مؤقتة أعدت خصيصاً لهذه المناسبة ، حيث يتم ارتداء ملابس هذه الفترة ، والتمتع بتجربة حياة واترلو .

ومن ثم يعد موقع معركة واترلو ، هو مثال نموذجي التفسير سياحة المعارك وميادين القتال ، هذا وقد شهد إقامة العديد من النصب التذكارية في السنوات التي تلت الحرب ، والأكثر عدداً منها النصب التذكارية الخاصة بالفرنسيين ، وتوفر النصب التذكارية سبباً لزيارة ميادين القتال ، وتركيزاً للذكرى العامة والخاصة ، وبشكل خاص بالنسبة للنصب التذكارية للمفقودين ، وتوفر دليلاً أفضل على أرض المعركة ، وبدون النصب التذكارية قد يشعر الزائر بخيبة أمل عند زيارة المقصد السياحي كما أنها قد تملك الجودة الجمالية التي تجذب الزائرين إلى الموقع .

ب-الاحتفال بالذكرى المئوية الثانية للمعركة : ومع اقتراب الذكرى المئوية الثانية للمعركة في

الفترة من ١٧-٢١ يونيو ٢٠١٥ ، سوف يتم إعادة تجسيد المعركة والاحتفال بها ، بمشاركة

٢٠٠٠ مشارك من عدة دول ، على مدار ٥ أيام تضم ما يلي :

✓ ١٧ يونيو : افتتاح المزرعة Hougoumont التي تم ترميمها حديثاً .

✓ ١٨ يونيو : الاحتفال الرسمي بحضور الفرق العسكرية من الدول المتحاربة والمشاركين من

الأصول المنحدرة من المتحاربين الأساسيين .

✓ ١٩ يونيو : اليوم الأول من إعادة تجسيد وتمثيل الأحداث ، افتتاح المعسكرات في التاسعة

مساءً ، وزيارة الخيام التي تعد بمثابة تاريخ حي ومعسكرات الجيش .

✓ ٢٠ يونيو : عرض الصوت والضوء على تل الأسد في الساعة الحادية عشر مساءً .

✓ ٢١ يونيو : إعادة تجسيد وتمثيل المرحلة النهائية من المعركة .

وقد حددت المملكة المتحدة عدة خطط للاحتفال حيث تم تأسيس رابطة واترلو ٢٠٠ في عام ٢٠٠٥

، من أجل تنظيم وتنسيق احتفالات المئوية الثانية لمعركة واترلو . و في عام ١٩٧٣ ، أسس دوق

ولينغتون لجنة واترلو لوقف بناء الطريق السريع ساحة المعركة في بلجيكا ، ومنذ ذلك الحين واصلت

لجنة واترلو جهودها لصون وتعزيز موقع المعركة ، وتشجيع البحوث التاريخية وتعزيز التعليم

والثقافة العام وهذا تقديراً لتاريخ الحروب بين بريطانيا وحلفائها ، وفرنسا . ومع اقتراب الذكرى

المئوية الثانية تم إنشاء لجنة احتفالات واترلو ٢٠٠ ، لتكون المنظمة الشاملة المعتمدة والمدعومة من الحكومة للإشراف على الاحتفال بالمئوية الثانية .

ج- أهداف رابطة واترلو ٢٠٠ : يتمثل الهدف الرئيسي من مشروع وترلو ٢٠٠ هو إنشاء لجنة ، هدفها تعزيز وتنسيق الجوانب التعليمية من الحروب النابليونية ، وبالتالي تعزيز احتفالات المئوية الثانية لحرب شبه الجزيرة ، وسوف تركز الاحتفالات على الطرق المتنوعة التي أثرت من خلالها الحرب الطويلة ذات ال ٢٣ عاماً على بريطانيا وأوروبا في الصراع ضد فرنسا الجمهورية والإمبراطورية . ومن المهم وجود المنظور الذي شمل أوروبا بالكامل بشكل واسع النطاق من هذه الأوقات الخطيرة وتأثيرها على جميع الدول المعنية . وفيما عن الجمهور المستهدف ، فهو موجهة لطلاب المدارس من جميع المراحل الرئيسية ، بما في ذلك التلاميذ من ذوي القدرات التعليمية الخاصة ، وعامة الناس والمؤرخين و الهواة وأولئك من ذوي الاهتمامات الخاصة بهذه الجوانب . مع وجود روابط و صلات وثيقة مع الدوائر الحكومية المختصة ، والمتاحف ، وزارة الدفاع ، ومجموعات التاريخ الحي ، ومواقع التراث البريطانية والفنانين والموسيقيين في العالم والناشرين ووسائل الإعلام المختلفة .

د- لتحقيق هذه الأهداف ، سوف يكون من الضروري مايلي :

- ✓ التعامل المسؤولين الحكوميين والمؤرخين والمجتمع المدني في جميع الدول الأوروبية ذات الصلة لزيادة الوعي من الدروس المستفادة .
- ✓ البحث عن تحالفات استراتيجية مع الشركاء في الاتحاد الأوروبي وداخل المؤسسات الأوروبية .
- ✓ التحفيز على المبادرات التعليمية / الثقافية ، وتطوير المواد المقدمة للمدارس .. الخ .
- ✓ الترويج للأحداث الرئيسية ، بما في ذلك مختلف خدمات والمعارض وإعادة التمثيل للمعركة ، الذي عُقد في عام ٢٠١٥ .
- ✓ أن تصبح الرابطة نقطة محورية لتنسيق مثل هذه الأحداث التذكارية .
- ✓ بناء شراكات مع جميع القطاعات ، بما في ذلك السياحة ، وتوفير فرص لرعاية الحدث .. الخ .
- ✓ تطوير موقع تفاعلي متعدد المستويات ، ليكون بمثابة محور مركزي لجميع أنشطة الاحتفال بالمئوية الثانية لمعركة واترلو .

وتوفر احتفالات الذكرى المئوية الثانية لمعركة واترلو فرصة فريدة للتذكير على الأهمية التاريخية لهذا الحدث وكيف كان محفزاً للتغيير . نظراً للهياكل واسعة النطاق والتي توجد الآن داخل الاتحاد الأوروبي ، فهي كانت فرصة للتعاون والتجميع للدفاع عن سيادة القيم الأوروبية والمصالح المشتركة التي تطورت على مدى السنوات الـ ٦٠ الماضية بين الشعوب الأوروبية ، ومن موضوعات إحياء الذكرى المتعددة التعاون الوطني ، والتكامل الأوروبي والأمن والاستقرار في عموم أوروبا .

شهدت أوروبا واحدة من أطول فترات من السلام والازدهار التي عرفتھا القارة ، ومن ثم هناك فرصة كبيرة بالنسبة للدول الأوروبية لوضع جهد دولي منسق للاحتفال بهذه اللحظة الحاسمة في التاريخ . بدون مثل هذا النهج ، فإن الاحتفالات تقصر على المناسبات الوطنية مع التركيز أساساً على الجوانب العسكرية الذكرى .

هـ- وفيما عن مشاركة فرنسا في الاحتفال بالمئوية الثانية : قامت بإنشاء رابطة ASBL المعركة واترلو ١٨١٥ لتكون الجهة الفرنسية المسؤولة عن التخطيط لإعادة البناء الأكثر إثارة للإعجاب على الإطلاق في أوروبا ، و سوف يضم ٥٠٠٠ فرد لإعادة التمثيل ، مما يجذب الجميع للمشاركة في فعاليات هذا الحدث لأن الاحتفال القادم سوف يكون في عام ٢٠٢٥ ، على الأقل المشاركة في حضور عرضين من العروض التي تعيد تمثيل المعركة والتي تمثل المراحل المختلفة من المعركة . وتعد الرابطة أن تكون هذه العروض مختلفة ، وأكثر متعة للجميع ، ومليئة بالعواطف والإثارة . مع توفير فرصة لزيارة المتاحف ، و المعسكرات واكتشاف حياة القوات قبل ٢٠٠ سنة .

والمشاركة في العروض للبالغين والأطفال على حد سواء ، وتعتمد في التسويق على عدة جهات ليس على المستوى المحلي فقط بالإعلانات المحلية والترويج في الصحف والنشرات ، بل من خلال المواقع الإلكترونية للرابطة المسؤولة عن الحدث وكذلك المواقع الإلكترونية للشركات الرعاة للحدث ، وكذلك من خلال شبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك .

ومما سبق يتضح الأهمية التي توليها الدول الأوروبية بموقع معركة واترلو ١٨١٥ ، حيث يقدم الموقع العديد من البرامج التعليمية لمختلف الأعمار بطريقة مختلفة تجعل منه تاريخاً شيقاً يصعب نسيانه ، فيجعل الزائرين مشاركين في الحرب و أحداثها ، وفي الذكرى السنوية للحرب يتم عمل إعادة تمثيل للأحداث يشارك فيه العديد من الأشخاص من مختلف الدول ، وفي عام ٢٠١٥ تأتي الذكرى المئوية الثانية لهذه المعركة وفي إطار ذلك تقوم العديد من الدول الأوروبية بالترويج لهذا

الحدث اليكن الحدث الأكبر والأعظم في أوروبا كلها ويتم الترويج له على مستوى العالم بمختلف الوسائل ، وهذا اعترافاً منهم وتقديراً لهذه الحرب التي راح ضحاها العديد من الأرواح ودورها في إنهاء الامبراطورية الفرنسية وسيطرتها التي فرضتها على الدول الأوروبية في حرب استمرت لما يفوق ال ٢٣ عاماً .

خامساً ❁ السياحة المظلمة والمواقع المرتبطة بها في مصر

تتميز مصر بمقوماتها المتعددة وتاريخها المتنوع الذي يروي العديد من الفقرات والأحداث المؤلمة التي مر بها الشعب المصري ، وفي إطار أنماط السياحة المظلمة ومقومات مصر وتاريخها ، يوجد العديد من المقومات التي تمثل أنماط سياحة الظلام في مصر ، والتي منها على سبيل المثال وليس الحصر ما يلي :

١- سياحة الاغتيالات في مصر : لاشك أن الرئيس محمد أنور السادات هو علامة بارزة في تاريخ مصر المعاصرة . ذلك الرنين والزعيم الذي شارك في العمل الوطني والكفاح ضد الاحتلال الإنجليزي مروراً بثورة يوليو وعضواً في مجلس قيادتها ، ومشاركاً في كل مراحل العمل الوطني جنباً إلى جنب مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وحتى تعيينه نائباً له ، ثم توليه المسؤولية خلفاً لعبد الناصر في فترة حرجة من تاريخ الأمة العربية ، فاستكمل مسيرة بناء القوات المسلحة وإعدادها للحرب واتخذ قرار الحرب في أكتوبر ٧٣ فأعاد إلى مصر الكرامة واستردت العروبة حقها الضائع وعادت الثقة الغائبة عن النفوس العربية ، وخاض طريقاً شائكاً ومريزاً وجريئاً في الوقت نفسه لتحقيق السلام القائم على العدل وحقق بإرادة شعبه وعادت سيناء الحبيبة إلى مصر .

ويعتبر تخليد ذكرى هذا الرئيس الراحل والزعيم المصري من الناحية السياحية في إطار الفكرة التي تقوم عليها سياحة الظلام Dark Tourism حيث تتمثل الفكرة في استغلال الحدث الأليم والمأساوي الذي تعرض له احد القادة أو الزعماء أو المشاهير في العالم ممن أثروا في العالم ، للمشاركة في جذب الحركة السياحية إلى المقصد السياحي ، وبالنسبة لمصر فتتمثل في واقعة اغتيال الرئيس الراحل محمد أنور السادات ، وهذا ليس من الوجهة التقليدية وإنما استغلالاً لدور هذا الزعيم ، والذي حصل على جائزة نوبل للسلام . ذلك الزعيم الذي بادر بخلق فرصة للسلام من منطلق القوة ، الزعيم الذي جعل الحرب وسيلة لتحقيق السلام وليست غاية في مكاسب وقتية فوفر

لشعبه فرصة للنمو والازدهار وقد كان الشعب في أمس الحاجة إليها بعد أن أرهقته الحروب المتتابة والصراعات المتوالية اقتصادياً واجتماعياً ونفسياً .

تم الاغتيال في يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٨١ اثناء احتفاله السنوي بذكرى الانتصار في حرب أكتوبر المجيدة والتي تمت بشكل مأساوي ففي نفس اللحظة التي كان يحتفل فيها بذكرى النصر مع أبنائه من القوات المسلحة وعلى مرأى ومسمع من العالم أجمع وفي المنصة التي تقع بطريق النصر في مواجهة النصب التذكاري للجندي المجهول (رمز شهداء الجندية المصرية) ، ووسط قادته العسكرية ممن شاركوه لحظات النصر في أكتوبر والمرارة قبلها في النكسة إضافة إلى ليف من أعضاء الحكومة وضيوف مصر من العرب و الأجانب (رؤساء وسفراء و وزراء .. إلخ) حيث بدأ العرض العسكري المعتاد كل عام من طوابير جنود وضباط الأسلحة المختلفة ، وطلبة الكليات العسكرية وحملة الإعلام ، وبالونات وألعاب نارية في السماء احتفالاً بذكرى النصر ، وفي لحظة مرور تشكيل من الطائرات المقاتلة أمام المنصة تتوقف أحد العربات التي تقطر ورائها احد المدافع وينزل منها مجموعة من الغادرين ليطلقوا رصاصات الغدر لتصيب الرئيس في مقتل ليسقط شهيداً في نفس اليوم الذي حقق فيه النصر لمصر والعروبة واسترداد الكرامة المجروحة .

وتدفع هذه الرؤية المأساوية السائحين من المهتمين بمعرفة تفاصيل عن حياة القادة والزعماء إلى الاستزادة من معرفتهم لهؤلاء الأشخاص بزيارة بلادهم وقيورهم ، وأية معالم سياحية تدل عليهم ، ومنازلهم التي كانوا يسكنون فيها وأدواتهم الشخصية التي كانوا يستخدمونها (ملابس ومقتنيات وصور حتى اقلامهم ونظاراتهم وغيرها من الأشياء التذكارية) الأمر الذي ينبغي على مسئولى السياحة في مصر استغلاله في إطار تنويع المنتج السياحي والترويج له لكسب هذه الشريحة السوقية المهمة بهذا الاتجاه والمعروف عالمياً تحت مسمى سياحة الظلام .

وبالإشارة إلى حادث اغتيال السادات فإن ملابسات الاغتيال ، و الآراء التي تناولت أسباب الاغتيال ودوافعه تثير جدلاً واسعاً ، وتشكل للسائحين مادة غنية من المعلومات التي يكتنف بعضها الغموض والبعض الآخر منها الإثارة ، وهو الأمر الذي يزيد الأمر حبكة ويحقق للسائحين المعرفة والخبرة ويثري تطلعاتهم ويشبع دوافعهم .

ويقع قبر الرئيس الراحل محمد أنور السادات بمقبرة النصب التذكاري للجندي المجهول بمدينة نصر (القاهرة) ، حيث دفن جثمان الشهيد و ورى الثرى بجوار الكثيرين من أبناء الوطن ، الذين ضحوا

من أجل الوطن والعروبة و يعد هذا النصب التذكري رمزاً لهم ، والمفارقة هنا أن يقبع جثمان الشهيد في مقابلة المنصة التي اغتالته فيها أيدي الغدر مما يعد شاهداً وتجسيداً دائماً لرمز من رموز مصر وقائد من قادتها ضرب المثل في التضحية كما ضربه من سبقوه .

ومن أجل أن يعرف السائحون ممن يستهوونهم نمط سياحة الظلام هذه الحقائق عن هذا القائد العظيم ، قد تم تجسيد أحداث حياته وحادثة الاغتيال في عدة صور تحي وتمجد ذكرى هذا القائد العظيم متمثلة في :

✓ متحف السادات بمكتبة الاسكندرية : يعد الأول من نوعه عن الرئيس الراحل في مدينة الإسكندرية ، و يأتي في إطار توثيق المكتبة التاريخ مصر الحديث و المعاصر ، وتم افتتاحه في عام ٢٠٠٩م بحضور السيدة جيهان السادات حرم الرئيس الراحل محمد أنور السادات . ويشاهد الزائر قبل دخول المتحف عرض بانوراما التراث Culturama عن الرئيس السادات . كما تمت الاستعانة بلقطات فيديو أهداها للمكتبة التلفزيون المصري ، بالإضافة لمجموعة من التسجيلات التي لم تذع من قبل سواء في مصر او الدول الأجنبية ، ويضم المتحف عدداً من الأوسمة والنياشين التي حصل عليها الرئيس الراحل خلال مراحل حياته المختلفة سواء داخل مصر أو إهداء من دول أخرى ، وذلك بالإضافة إلى مجموعة متنوعة من مقتنياته والتي أهمها على الإطلاق البدلة العسكرية التي كان يرتديها الرئيس الراحل يوم العرض العسكري في ٦ أكتوبر ١٩٨١ مغطاة بدمائه . وفيما عن الدعاية والتسويق استخدم المسئولين الشبكات الاجتماعية مثل الفيس بوك للوصول إلى أكبر عدد ممكن من خلاله وفي وقت قصير وبشكل أكبر فاعليه حيث يقدر عدد المشتركين إلى ما يزيد عن ٤٢ الف مشترك، الغالبية العظمى منهم من القاهرة ، وتتراوح أعمارهم ما بين ٢٠ إلى ٣٤ سنة .

✓ متحف السادات دار السلام بميت أبو الكوم بالمنوفية : يقع متحف السادات في منزل السادات الذي بناه عام ١٩٦٢ في قرية ميت أبو الكوم مسقط رأسه ، والذي كان شديد الاعتزاز به لذا جعل من مضيعة هذا المنزل ملتقى لاستقبال زعماء العالم ورجال الدولة وأبناء قريته من البسطاء . بعد وفاة الرئيس السادات قام السيد/ أنور عصمت السادات بشراء المنزل سنة ١٩٩٥ ، و وفاءً لذكرى الرئيس الراحل أنور السادات فقد اقترحت السيدة جيهان دسوقي حرم السيد محمد أنور عصمت السادات ، بعد شراء المنزل تخصيص

مضيعة الرئيس لتكون متحفاً ومكتبة يشهد على طول الزمان بعظمة صاحبة وليكون هذا المكان بقعة إشعاع ثقافي تزخر دائماً بذكرى الزعيم التي سجلت وقائع وإنجازات حدثت في عصر أنور السادات .

والمتحف عبارة عن غرفة ملحقة بالمكتبة تضم مقتنيات خاصة بالرئيس قامت بإهدائها السيدة الفاضلة جيهان السادات قرينة الرئيس الراحل أنور السادات . من أهمها العصا التي قام بنحتها بنفسه وكانت لا تفارقه في جميع رحلاته ، ومقتنيات أخرى . ويوفر الموقع الإلكتروني للمتحف ، وأنه يتميز بمجموعة هائلة من التسجيلات الصوتية النادرة والتسجيلات المرئية التي تضم حوارات الرئيس مع نخبة من المحطات العالمية . بالإضافة إلى جميع الخطب والبيانات التي القاها الرئيس من ١٩٧٠ إلى ١٩٨١ . ومن أهم ما يقدمه الموقع الإلكتروني : أفلام تسجيلية عن حياة الرئيس السادات وتسجيلات صوتية ، ركن الأطفال ، سجل الزوار ، وأخيراً إمكانية حجز الزيارة مسبقاً من خلال الموقع سواء كانت زيارة لأفراد او مجموعات .

✓ النصب التذكاري للجندي المجهول بمدينة نصر (حيث قبر الرئيس الراحل محمد أنور السادات) .

٢- السياحة العسكرية في مصر : يكاد يكون التاريخ المصري عبر العصور هو التاريخ العسكري في العالم ، واتضح شواهد هذا التاريخ في الآثار الباقية وقصص الحروب والمعارك على جدران المعابد في مصر الفرعونية ، وفي القلاع ، الحصون ، البوابات ، والأسوار في مصر الإسلامية . إضافة إلى ما في مصر الحديثة من علامات وشواهد نهضة حديثة في تاريخ مصر امتدت من عصر محمد على باشا و انتهاء بحروب النصف الأول من القرن العشرين ، وجدير بالذكر ان من أروع علامات تاريخ العسكرية المصرية في التاريخ المعاصر هو ما سطرته بدءاً من ثورة يوليو عام ١٩٥٢ إلى نصر أكتوبر عام ١٩٧٣ والذي يعتبر بداية الطريق إلى السلام .

وتجدر الإشارة هنا أن شواهد المرحلة الرئيسية والأساسية في تاريخ مصر والمتمثلة في ما خلفته من آثار (الحصون والاستحكامات الحربية) ، أو من أسلحة ما زالت باقية في المتاحف المختلفة حتى اليوم (كالمتحف المصري ، والمتحف الإسلامي والمتحف الحربي القومي بالقلعة. إلخ) ، وملابس الجند وازياءهم العسكرية المختلفة ، والأعلام والنياشين والأنواط والأساطيل الحربية ، كل هذا التنوع يخلق منتجاً سياحياً جديراً بالتوقف عنده في كل مرحلة من مراحلها وإن كانت السياحة العسكرية في مفهومها الحديث ترتبط بأثار المعارك وشواهد الحروب الحديثة بدءاً من الحرب العالمية الأولى

وحتى اليوم ، فمن المهم أن يتم توظيف ما خلفه هذا التاريخ العسكري بكل مكوناته ، فمصر تاريخها متصل عبر كل عصورها

وهو يحوي من الكنوز السياحية ما لا يمكن عده أو حصره . وتوجد العديد من النماذج التي خلفها تاريخ العسكرية المصرية عبر العصور ، فهي تتنوع ما بين القلاع والحصون والمتاحف ومواقع المعارك والحروب ، ومنها على سبيل المثال ما يلي : الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥ وما خلفته على الجبهة المصرية : كان لتصاعد قدرات الدول ذات الأنظمة الفاشية ^(١) في أوروبا مثل ألمانيا وإيطاليا وفي آسيا مثل اليابان ، تأثيره في بؤادر حرب عالمية ثانية بدأت تلوح في الأفق لا سيما بعد تبني هتلر للسياسة النازية لمحو عار هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى ، إضافة إلى رغبة اليابان في التوسع والهيمنة على منطقة جنوب وشرق آسيا ، وكانت البداية في غزو ألمانيا لبولندا في أوائل سبتمبر من عام ١٩٣٩ . وانقسمت القوى المتحاربة إلى معسكرين :

✓ المعسكر الأول (دول الحلفاء) : تتكون من بريطانيا وفرنسا وروسيا ، ثم انضمت إليهم الولايات المتحدة في ديسمبر من عام ١٩٤١ بعد قيام اليابان بهجوم جوي على قاعدة بيرل هاربور وتدمير الأسطول الأمريكي في جزر هاواي .

✓ المعسكر الثاني (دول المحور) : يتكون من ألمانيا وإيطاليا وانضمت إليهم اليابان اعتباراً من ديسمبر ١٩٤١ ، وقد انضم إلى المعسكرين العديد من الدول طبقاً للظروف السياسية والعسكرية التي أحاطت بالحرب نفسها .

ولا شك أن موقع مصر الاستراتيجي الهام في ملتقى ثلاث قارات ، أدى إلى قيام إيطاليا بتوجيه تركيزها الحربي إلى مصر لتقليص قدرات القوات البريطانية بها ، وذلك بالتعاون مع القوات الألمانية وهو الهدف المشترك لكل من ألمانيا وإيطاليا نظراً لأن مصر كانت تعد في ذلك الوقت مستودعاً للقوات البريطانية ، وقاعدة هامة جداً لها في الشرق الأوسط والشمال الإفريقي .

والمهم في هذه الحرب وضع مصر فيها والدور الذي فُرض عليها القيام به لوقوعها تحت الاحتلال البريطاني في تلك الفترة ، وما ترتب على هذه الحرب في الحدود المصرية من شواهد ومعالم باقية تعد علامة ودليلاً على حرب غيرت طبيعة الحياة في العالم إثناءها وبعدها ، وحربها من مصر

^١ الفاشية : نظام أو حركة أو فلسفة تمجد الدولة والعرق وتدعو إلى إقامة حكم أوتوقراطي مركزي على رأسه زعيم دكتاتوري ، وإلى السيطرة على كل شكل من أشكال النشاط القومي .

كانت بمثابة نقطة التحول في التراث العسكري البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية ، وتعد شواهد هذه الحرب على الجبهة المصرية معالم سياحية يرتادها العديد من السائحين كل عام لاسيما في الذكرى السنوية لمعركة العلمين^(١) وأيضاً فترات مختلفة من العالم طبقاً لرغبات الزيارة . ويجب الأخذ في الاعتبار أن أي عرض تاريخي للمعارك أو الحروب هو هدف سياحي في حد ذاته لأنه لا يمكن تناول أي مزار سياحي عسكري أو حربي بمعزل عن تاريخه العسكري ، إذ أن الرؤية التاريخية للمزار السياحي العسكري تفسر كثير من عناصر الحركة السياحية إلى هذا الموقع سواء من حيث الجنسيات أو توقيتات الزيارة ومن حيث استمرارها أو موسميتها ، والعرض التاريخي هدفاً في حد ذاته ولكنه وسيلة للوصول إلى غاية وهي صقل المزار السياحي وربطه بحركة التاريخ والتي هي أساس كل حاضر نعيشه . والتي قلما ما يوجد دليل عليها في كل فترة من فترات التاريخ مثلما يوجد في مصر .

✓ متحف العلمين الحربي : يعد متحف العلمين من المزارات السياحية المفتوحة للزيارة والتي يأتي إليها الكثيرون من دول العالم في ٢٣ أكتوبر من كل عام ، فهذا المتحف من افضل المتاحف في مصر ، ويلقي المتحف الضوء على الدول الأربعة الرئيسية (بريطانيا العظمى وألمانيا وإيطاليا ومصر) التي شاركت في معركة العلمين خلال الحرب العالمية الثانية ، وقد تم تطوير المتحف في الفترة الأخيرة وتم افتتاحه في ٢٣ أكتوبر ٢٠١٤ بعد عملية تطوير دامت لعدة أشهر . ويحتوي الجزء الداخلي من المتحف أسلحة وازياء عسكرية

^١ تقع مدينة العلمين على بعد ٦٠ كيلومتراً غرباً من نهاية الطريق الشمالي الساحلي وتمتاز بجمال المنظر والرمال البيضاء ، ظلت هذه المدينة تعرف بكونها أحد محطات القطارات وكانت في العصور القديمة مكاناً يضم مقابر الإغريق وفيلات الرومان (ويعود تاريخها في إطار السياحة المظلمة للقدم) ولكن نظراً لأنها تحتل أضيق جزء من مساحة الصحراء والواقعة بين منخفض القطارة والبحر ، فقد تم اختيارها لتكون موقعاً لأحد أهم المعارك التي دارت على أرضها منذ الحرب العالمية الثانية . معركة العلمين : انتقلت الحرب إلى شمال افريقيا عندما تقدمت الجيوش البريطانية إلى ليبيا لدحر الإيطاليين الذين قاموا بمهاجمة مصر وتمكنت الجيوش البريطانية من احتلال طبرقة وواصلت زحفها حتى العقيلة بين بنغازي وطرابلس ، لكن الألمان انزلوا جيشاً لإنقاذ الإيطاليين بقيادة رومل والذي عرف باسم ثعلب الصحراء ، وذلك لإعادة التوازن لموقف دول المحور في شمال افريقيا وكان التحدي الأكبر هو معركة العلمين الشهيرة بين القوات البريطانية من جهة والقوات الألمانية من جهة أخرى في منطقة العلمين ، بشمال غرب مصر في الفترة من ٢٥ أكتوبر إلى ٤ نوفمبر من عام ١٩٤٢ ، وحقق نصراً بها إلا أنه لم يدم طويلاً حيث دفعت بريطانيا بهجوم معاكس بعد أيام قليلة من معركة العلمين ، أنهت به التواجد الألماني الإيطالي من مصر ومن الشمال الافريقي في ١٣ مايو من عام ١٩٤٣ .

وغيرها من آثار المعركة ، وتوجد التسجيلات الصوتية داخل المتحف التي ترشد الزائر وتخبره بقصة المعركة من وجهة نظر كل من الجانبين . وعند الخروج من المتحف ، توجد حديقة مليئة بالدبابات والمدافع وغيرها من المركبات العسكرية المعروضة . ويعمل المتحف من التاسعة صباحاً ، حتى الرابعة مساءً ، وتقدم تذكرة الدخول بسعر ٥ جنيهاً للطلبة المصريين، و ١٠ جنيهاً للزائر العادي .

الموقع : تقع مدينة العلمين على بعد ١٠٦ كم من مدينة الإسكندرية على الساحل الشمالي الغربي لشاطئ البحر المتوسط في مصر .

نشأة المتحف وتطوره : تم إنشاء المتحف بناءً على أمر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وافتتح في ١٦ ديسمبر من عام ١٩٦٥ ، وقد أمر الرئيس السابق محمد حسني مبارك بتطوير المتحف بالتنسيق مع الدول التي اشتركت في معركة العلمين ، وأمر بإنشاء قاعة توضح دور مصر في هذه الحقبة التاريخية الهامة ، ثم افتتح في الذكرى الخمسين لمعركة العلمين في ٢١ أكتوبر من عام ١٩٩٢ ، يتكون المتحف من خمس قاعات وبهو رئيسي يتوسطه نصب تذكاري ، ويضم عدد ٦ سلاسل ترمز إلى عدد الدول التي شاركت في معركة العلمين .

الأقسام الرئيسية للمتحف :

- ❖ القاعة المشتركة : وتضم هذه القاعة عدداً من المعروضات (أسلحة ، معدات حربية ، خرائط ، صور... إلخ) لجميع الدول التي اشتركت في معركة العلمين وهي تتناول أسباب المعركة ومراحل تطورها ، حيث تقدم شرحاً لتطورات الحرب في شمال إفريقيا من الجزائر إلى مصر .
- ❖ قاعة إيطاليا : وتعرض هذه القاعة أعمال القوات الإيطالية التي اشتركت في الحرب العالمية الثانية في الشمال الإفريقي بمختلف أفرع قواتها المسلحة وتشكيلاتها (جوية ، برية ، بحرية) .
- ❖ قاعة مصر : وأنشئت هذه القاعة في العيد الخمسين لمعركة العلمين وبالتحديد في عام ١٩٩٢ وكانت من ضمن أعمال التطوير والتجديد ، وهي توضح دور مصر في هذه الحرب (الحرب العالمية الثانية) .
- ❖ قاعة ألمانيا : وتعرض القوات الألمانية التي اشتركت في معارك شمال أفريقيا بتشكيلاتها المختلفة ، وبها المزيد من الصور التي تعكس التطور في نظام الاتصالات اللاسلكية لديهم .

❖ قاعة إنجلترا : القاعة الخامسة و تختص هذه القاعة بعرض للقوات البريطانية التي خاضت المعارك في شمال إفريقيا لاسيما معركة العلمين ومراحلها ، وذلك بأسلحتها المختلفة من قوات برية ، بحرية ، وجوية ، مع استعراض بعض الصور للضباط في زي البدو حيث كانوا يقومون بمهام الاستطلاع العسكري .

❖ ساحة العرض المكشوفة ومركز القيادة : تضم عدداً من الأسلحة الثقيلة (دبابات ، مدرعات ، مدافع .. إلخ) لقوات الحلفاء والمحور .

❖ ساحة معركة العلمين : لا يمكن التجول في ساحة معركة العلمين بسبب الألغام والذخيرة الحية التي لا تزال موجودة في المكان ، لهذا السبب يطلب من الزائر الالتزام بالمسارات المحددة عند المشي في ساحة المعركة ، حيث التأمل لمنظر الصحراء وتخيل المعركة التي دارت في الموقع ، حيث سقط ٨٠٠٠٠ جندياً بين جريح وقتيل في العلمين .

✓ مواقع النصب التذكارية لمقابر معارك الحرب العالمية الثانية : قامت كل دولة من الدول التي قاتلت في ساحة معركة العلمين بعمل نصب تذكاري للجنود ، لتخلد ذكراهم على مر التاريخ ، وهي :

❖ النصب التذكاري البريطاني (مقابر الكومنولث) (١) : يعد النصب التذكاري البريطاني ، والمعروف أيضاً باسم مقابر الكومنولث لضحايا الحرب ، أروع المواقع في العلمين ، وفي أكتوبر من كل عام ، تُقام الاحتفالات التذكارية في النصب . وقد تم ترتيب المقابر البيضاء في صفوف طويلة منظمة ، ويبلغ عددها ٧٣٦٧ مقبرة للجنود البريطانيين والنيوزلنديين والاستراليين والجنوب إفريقيين والفرنسيين والهنود والماليزيين ممن سقطوا في الحرب . وعلى الجدران البيضاء المصنوعة من الحجر الجيري ، نحتت على حوائط المقبرة أسماء نحو ١١٩٤٥ جندياً لم يتم العثور على جثثهم مطلقاً . وهناك قاعة بيضاء تحتوي على سلام واسعة تؤدي إلى سطح يتمتع بإطلالات مذهلة على كل من النصب والبحر المتوسط ، ولا يتم

^١ الكومنولث البريطاني : يطلق اسم الكومنولث البريطاني وخاصة في فترة الحرب العالمية الثانية على مجموعة الدول التابعة للتاج البريطاني وهي (بريطانيا ، نيوزيلندا ، استراليا) إضافة إلى اتحاد جنوب افريقيا ، والهند ، وماليزيا ، وهي من ضمن الدول التي كانت تحتلها بريطانيا وتستخدم جنودها لخدمة آلة الحرب البريطانية .

تحصيل رسوم عند الدخول ، وبيعت هذا المكان على الهدوء وصفاء الذهن نظراً
لحدائق الأزهار التي تحيط بالكنيسة الداخلية الملحقة بالمدفن .

❖ **النصب التذكاري الألماني :** هو عبارة عن مبنى ثماني الأضلاع غاية في الروعة ،
شيد في عام ١٩٥٩ ويهدف لتخليد ذكرى الجنود الألمان الذين سقطوا في معركة
العلمين . ويحتوي هذا المعلم المذهل والأشبه بحصن أكثر منه نصب تذكاري على
رفات ٤٨٢٠ جندي ألماني ممن ماتوا في معركة العلمين . ويقع على بعد ٧ كم
غرب العلمين .

❖ **النصب التذكاري الإيطالي :** يخلد النصب التذكاري الإيطالي ذكرى الجنود
الإيطاليين ممن لقوا حتفهم في معركة العلمين خلال الحرب العالمية الثانية .
بالإضافة إلى كونه أكثر النصب التذكارية ارتياد في العالم . فهو أيضاً أكثر الآثار
مهابة بين مواقع النصب التذكارية لضحايا الحرب العالمية الثانية في العلمين .
ويضم المبنى كنيسة صغيرة ومسجداً ومتحفاً صغيراً . وتوجد عبارة منقوشة تذكر
الزائرين بأن (الصحراء قد ابتلعت ٣٨٠٠٠ ضحية) ، وتقع على بعد ١١ كم
غرب العلمين .

✓ **متحف روميل .**

فيما عن تطوير مواقع سياحة الحروب ومواقع المعارك وميادين القتال ممثلة في منطقة العلمين ،
تطرح وزارة الدفاع المنطقة الواقعة خلف المتحف للاستثمار وتفتح المجال لتلقي مختلف الأفكار
التي تنمي وتطوير المنطقة سياحياً بالشراكة مع القطاع الخاص ، مع التأكيد على مشاركة المكان
المحليين في هذه المشروعات لضمان حقهم في هذه التنمية ولمساعدتهم في تحسين مستوى معيشتهم
، ونظراً للشهرة العالمية التي تتمتع بها هذه المنطقة والتي تجذب طلب سياحي دولي من دول ألمانيا
وإيطاليا وإنجلترا عليها من فئة كبار السن والمحاربين القدامى لكن نادراً ما يجذب هذا الموقع شباب
هذه الدول ، لذا فمع وفاة زائرو اليوم سوف يتوقف الطلب في المستقبل ، لذا لا بد من استغلال هذه
النية التي تصبو إليها وزارة الدفاع في استغلال خلف المتحف فيما يلي :

✓ طرح مشروع معسكرات التدريب (١) : والتي تضم فئات من السائحين بغرض معايشة الحياة العسكرية للجنود بصورة كاملة كنوع من أنواع البعد عن التقليدية والجمود واكتساب خبرات سياحية جديدة وتنتشر في هذه المعسكرات فكرة المحاكاة سواء كان في شكل معدات أو في شكل معارك تمثيلية تصادمية بين السائحين بعضهم البعض حيث يقسم السائحون إلى مجموعات تقابل كل منهما الأخرى بشكل متكامل (الزي العسكري ، التخطيط للمعركة ، التسليح ، الهجوم .. إلخ) ويرتفع في هذه المحاكاة مستوى الأمان إلى أعلى درجة حيث تستخدم أسلحة غير حقيقية ولكنها أقرب ما تكون إلى الحقيقة إضافة إلى الرقابة الكاملة من قبل القوات المسلحة على التجربة المقدمة للسائحين وتحركاتهم ، لكن في إطار ما يحقق المتعة والتشويق التي يرغب بها السائح من تجربة الحياة العسكرية خلال فترة الحرب العالمية الثانية في مصر فيصبح جندياً ، بشكل مبسط وترفيهي مع جزء من المغامرة والمخاطرة المحسوبة ، حيث يتعلم بعض الخبرات الجديدة كالقفز بالمظلات وخوض المغامرات وتعلم بعض الأنشطة العسكرية الأخرى . على أن يتضمن المشروع مايلي :

❖ مركز استقبال للسائحين يتم من خلاله استقبال السائحين الراغبين في المشاركة وتسجيلهم ، و يتم إخضاعهم للكشف الطبي للتأكد من قدرتهم الصحية على المشاركة في هذه الأنشطة ، ثم يتم توزيع الزي العسكري المصمم بشكل يحاكي الزي العسكري للمحاربين في هذه الفترة ويتم عمل بطاقة هوية عسكرية لكل فرد منهم ، ثم يتم نقلهم إلى موقع المشروع عن طريق عربات الجنود التي كانت تستخدم في الحرب ، ليشعر السائحين بنفس إحساس الجنود عند نقلهم فيضفي الإثارة والمتعة في الرحلة منذ بدايتها .

❖ ثم يتم عمل محاضره للمشاركين يتم من خلالها تقديم شرح مبسط لفكرة المشروع ومراحله وأهم الشروط والقواعد التي يجب الالتزام بها .

^١ معسكرات التدريب : يطلق عليها البعض مسمى الـ Boot Camps ، يرجع أصل تسميتها إلى معسكرات تدريب مجندي الأسطول البحري ، وتطلق كلمة Boot على أي تدريب أساسي للمجندين ، وحديثاً يستخدم هذا التعبير سياحياً للمعسكرات التي يمارس فيها السائحين أنشطة خاصة لاسيما المعارك التمثيلية والتي يرتدي فيها السائحين أزياء عسكرية ويخوضوا فيها معارك تشبهيية ، بإشراف عسكري متخصص دون استخدام أسلحة حقيقية أو ذخيرة حية .

❖ ثم يتم توزيعهم على أماكن الإقامة المعدة على غرار مبيت الجنود في تلك الحرب ممثلة في وحدات عسكرية تتنوع ما بين الخنادق ، والمخيمات ، والعنابر أو الخيام العسكرية ، طبقاً لرغبات السائحين ، على أن يلحق بها كافة الخدمات التي يحتاجها السائح ، وتتم الحراسة والمتابعة لها من خلال أفراد الأمن الموجودين بالموقع .

❖ ويتم تقديم خدمات الأغذية والمشروبات للسائحين من خلال مطاعم يتم تصميمها على الطراز العسكري ، لتتناسب طبيعة هذه الفترة وعدم ادخال الطراز الحديث فيها سواء في الديكور أو التصميم أو حتى الكراسي والطاولات المستخدمة فيها ، فإعدادها على الطابع القديم من هذا العصر يمنح الزائر الشعور بالتجربة في كل جوانبها ، كما يمكن تخصيص يوم أسبوعي يتم فيه استضافة حفلة أسبوعية ليلية بحيث تضمن توافد الاقبال والطلب في الموقع ، كما يمكن أن يستمر عملها إلى ما هو بعد فترات عمل المتحف والمشروع المقترح لتوفير خدمات للمارة على هذا الطريق .

❖ ميدان تدريب للقفز بالمظلات للسائحين الراغبين في القفز بالمظلات ، والذي يشمل برج القفز وهو عبارة عن بناء خشبي ذو سلم خارجي يصعد منه السائح إلى قمة البرج ، ويصل ارتفاع البرج إلى عشرة أمتار والبرج نفسه معلق في نهايته مضلات مفتوحة ، وما على السائح إلا تثبيت نفسه بها عن طريق مجموعة من الأربطة والأحزمة ، ثم أخذ وضع القفز ويقوم جهاز القفز المثبت فيه المظلة أعلى البرج بفتح الدعامات المتصلة بالمظلة عن استعداد السائح للقفز .

❖ ميدان الرماية وهو عبارة عن ميدان يتم إعداده مسبقاً لأعمال الرماية والتصويب على الأهداف ، مع توفير عنصر الأمن والأمان به وتعين جندي لكل سائح يقوم بالارتكاز على ركبتيه بجوار كل سائح عند عملية الضرب والتصويب على الهدف المعنى لتأمين عملية الرماية نفسها وتقادي حدوث أية إصابات أو مشاكل أو أخطار . ويمكن من خلال هذا الميدان قيام أحد معلمي الرماية بإرشاد أفراد المجموعة حول كيفية التعرف على اجزاء البندقية الآلية نفسها ، وكيفية التعمير ، ووضعية الضرب والارتكاز ، وشرح عملية الرماية نفسها .

❖ منطقة معارك تصادمية يتم فيها تجهيز أرض المعركة ويقسم نشاط السائحين فيها إلى مجموعات في معارك تصادمية بمجموعة من الأسلحة ذات الطلقات والذخيرة الزائفة التي تطلق بقفاً لونية غير ضارة بما يحقق لهم المتعة والإثارة .

❖ ميدان قيادة الأسلحة المختلفة : هو ميدان مُعد لقيادة مجموعة من الدبابات والعربات المدرعة القديمة ، والتي تستغني عنها القوات المسلحة للأغراض الدفاعية أو القتالية ويمكن عن طريق إضافة بعض التعديلات عليها لإتاحة الفرصة للسائحين في قيادتها والاستمتاع بها على أن يكون هناك إشراف كامل عليهم .

❖ منطقة مسرح مكشوف يتم فيها عمل مجموعة من حفلات السمير الترفيهية للسائحين المشاركين في أنشطة المعسكر .

❖ وفي نهاية المشاركة يتم تنظيم احتفال خاص يتم من خلاله منح كل فرد من المشاركين شارة عسكرية ، كنوع من التقدير لتحملهم مشقة البرنامج العسكري وعنايه واجتيازهم للتجربة ، لتكن بمثابة تذكارة عن هذه التجربة .

❖ وفيما عن القائمين على العمل في هذه المنطقة وتقديم هذه التجربة أولاً : فيما عن المسؤولين عن الخدمات العسكرية والتدريب يوصى أن يكونوا من الأفراد ممن سبق لهم الخدمة في القوات المسلحة في إطار الاستعانة بالمحاربين القدامى وخبراتهم التاريخية في تشكيل التجربة وتقديمها ، ثانياً : خدمات الاستقبال والضيافة والإرشاد بمناطق الموقع المختلفة ، يوصى بأن تكون من أبناء المجتمع المحلي أولاً ثم من طلبة كليات السياحة والفنادق مع التأكيد على ضرورة إجادتهم للغات الأجنبية وخاصة الانجليزية . ويتم تحديد الأسعار الخاصة بهذه التجربة في إطار حساب تكلفة المشروع وإضافة هامش الربح ومقارنتها بمستوى أسعار الخدمات المقدمة ، والاستفتاء على مستوى أسعارها بين الشرائح السوقية المحتملة للتعرف على مدى الموافقة عليها .

✓ تخصيص منطقة تكون بمثابة أكاديمية تعليمية لتعلم الجوانب التاريخية المرتبطة بأحداث الموقع المعني : من خلال دورات تدريبية وحلقات دراسية وندوات يتم تنظيمها وعقدتها في الموقع على أن يكون الاشتراك بها بالحجز مسبقاً وتتراوح مدتها على حسب المحتوى المقدم من خلالها وما يتطلبه لتوضيح المعلومة التاريخية على أكمل وجه ، فقد يكون الأمر مجرد عقد ندوة أو محاضرة عن الحدث التاريخي الذي وقع في هذا الموقع وما ألم بمواطنيه من

ألم ومآسي وكرب في حين حدث آخر يستلزم الأمر توضيح أكثر لتطور الحرب وعمليات الأسر والتعذيب والاعتقال لذا يمكن الاستعانة بالمنطقة المجاورة حيث معسكرات التدريب وممارسة الحياة الحربية عن كذب ، في صورة آمنة لا ينتج عنها أي ضرر أو خسائر .
فيما عن البرامج والدورات المقدمة من خلال هذه الأكاديمية التعليمية :

❖ تقدم هذه الدورات للمهتمين بالجوانب التاريخية والمعنيين بالتاريخ أو حتى للهواة ممن يرغبون في معرفة التاريخ الأصلي للأحداث دون تزييف أو تحريف ، هذا بالاستعانة بالمحاربين القدامى من الدول المشاركة في الحرب في مصر لضمان نقل الروايات الأصلية للأحداث دون تزييف مع الأخذ في الاعتبار أن ذلك سوف يعمل على استمرار المعرفة بهذه الأحداث والحفاظ عليها من الاندثار ، فمع تقدم العمر سوف تنتشر فتنة المحاربين القدامى والتي تشكل الغالبية أن لم تكن الفئة الوحيدة من زائري المتحف لذا يجب العمل على استمرار تداول و وجود هذه الروايات .

❖ كما يجب أن يتم تبادل الخبرات بينهم وبين المصريين لتكوين كوادر مصرية قادرة على العمل في هذه الأكاديمية ، على أن يتم اختيارهم وفقاً لعدد من الشروط أهمها اتقان اللغات الأجنبية على الأقل لغة أجنبية واحدة بجانب اللغة الإنجليزية ، إلى جانب الكفاءة في العمل والقدرة على توصيل المعلومة بفعالية والقدرة على إثارة الانتباه بشكل مستمر ، مع ضرورة التأكيد على قدرتهم على إدارة الحوار واللباقة لأن عرض الأحداث التاريخية وإعادة سردها غالباً ما يصاحبه تنافر وتضارب في وجهات النظر حولها ، وإن لم يكن المحاضر لديه القدرة على إدارة ذلك فلن يتمكن من تحقيق الهدف المرجو من هذه الدورة أو المحتوى العلمي / التاريخي الذي يعرضه والذي يهدف في المقام الأول إلى تحقيق التصالح والتناغم بين الشعوب والتأكيد على مبادئ السلام بينهم والتعلم من أخطاء الماضي حتى لا تقع بها الأجيال الحالية مرة أخرى .

❖ تنظيم برنامج لاستكشاف الحرب العالمية الثانية في شمال أفريقيا بشكل عام وفي مصر بشكل خاص ، حيث وقعت أحداث عسكرية محورية بين المعسكر الأول (دول الحلفاء) ، والمعسكر الثاني (دول المحور) ، والتي كان لها عظيم الأثر في تغيير حياة العديد من الشعوب ، على أن تغطي هذه الدورة الأحداث منذ انتقالها

في شمال أفريقيا عندما تقدمت الجيوش البريطانية إلى ليبيا لدحر الإيطاليين الذين قاموا بمهاجمة مصر ، ثم احتلال طبرقة فالعقيلة ، وصولاً إلى معركة العلمين بقيادة الفيلد مارشال اروين جونز روميل أحد أهم القادة الألمان البارزين والذي يخلد ذكره متحف روميل في مرسى مطروح .

ومن الهام أن تُكسب هذه الدورة طلابها أو المشتركين بها فهم أفضل للشخصيات الرئيسية التي كانت موجودة في فترة الحرب من مختلف الدول التي شاركت في هذه الحرب ، على أن تقدم احتراماً وتبجيلاً لكل منهم وعدم التقليل من شأن أيان منهم فأيان كان الجانب العسكري الذي انتمي إليه فهو في النهاية كان يدافع عن فكرة أو ايمانه بقضية خاصة ببلده وقدم حياته ثمناً للدفاع عنها .

❖ عقد سلسلة من المقابلات والبرامج مع الجنود والمحاربين القدامى ، ليتم عرضها في احتفالات الذكرى السنوية من كل عام . وتتبلور هذه البرامج حول استكشاف الأحداث والظروف أو العواطف التي تعرضوا إليها أثناء الحرب ، لزيادة المعرفة حول ويلات وألام الحرب والأسر وما يتعرض له الجنود في حياتهم من مخاطرة ، وما يقدمونه من تضحيات ، هذا من أجل الاستفادة من قصصهم ولتقديم صورة أكثر اكتمالاً عن حياة الجندي / المحارب داخل وخارج ساحة المعركة .

❖ هذا بالإضافة إلى الاهتمام المستمر برفع كفاءة الموظفين والمتطوعين القائمين على العمل في الموقع بكافة المعلومات والمهارات التي تؤهلهم للعمل في الموقع وشرح الأحداث التاريخية التي حدثت به وما ألم بالجنود المشاركين بها من ألم ومعاناة ومآسي متعددة داخل المخيمات التي كانوا يعيشون بها والأنشطة والتحديات التي مر بها الجنود من كلا الجانبين خلال كل يوم من أيام الحرب والنزاع وإلى أي مدى تحملوا العديد من الصعوبات اليومية ، وبسالتهم في ميدان المعركة ، مع تجربة ذلك في موقع إعادة المحاكاة لتحقيق فهم أفضل للتجارب المرتبطة بالمعركة والحرب . ويمكن تقديم مثل هذه الدورة للأطفال لرفع وعيهم التاريخي وانتمائهم وهويتهم عن الإحساس بمعاناة الآخرين وتقدير دورهم وفقدانهم لحياتهم من أجل السلام الذي يعيشون فيه اليوم .

❖ من خلال هذه الدورات والبرامج يتم استكشاف العمل العسكري ، والأحداث المرتبطة بالعديد من المعارك ، وسوف يتعلم المشاركون من الطلاب وغيرهم عن الضباط والقادة والمعنيين ممن كانوا في الحرب ، على أن يكون هذا العرض التاريخي متفق

عليه من أغلب المؤرخين التاريخيين عن الحرب ونتائجها ، ومن المقترح في هذه المرحلة ولكن ليس شرطاً ، أن يتم قراءة بعض المصادر التي يتم اقتراحها من جانب المؤرخين ، لتحقيق المزيد من الفهم والإدراك .

❖ تنظيم برنامج يتم من خلاله عرض أفلام تمهيدية لاستكشاف قصص الحرب وتجارب الأسرى عبر الحرب ، وتقديم معروضات المتحف وما تبقى من الحرب مصاحباً لسرد و رواية القصص التاريخية المصاحبة لها ، ويمكن من خلاله تنظيم تزويد المتحف في كل قاعه من قاعاته بشاشة عرض صغيرة تقوم بعرض فيلم قصير عن أهم الأحداث والمقتطفات عن الأحداث المرتبطة بمقتنيات كل قاعه من هذه القاعات . عقب الاستماع إلى الأفلام والمشاهدة السابقة لمعروضات المتحف وزيارة مجموعة مقابر العلمين ، يتم نقل الزائر لاستكشاف منطقة معسكر التدريب السابقة .

✓ تنظيم احتفالات الذكرى السنوية : على غرار التجارب الدولية الرائدة في هذا الاتجاه ، يوصي بتشكيل لجنة تكن منوطة بتنظيم عملية إعادة تمثيل أحداث المعركة ^(١) في الذكرى السنوية :

❖ وتهدف إعادة تمثيل الأحداث إلى تثقيف وتعزيز الاهتمام لدى العامة بالأحداث التاريخية وخاصة الحربية منها وهذا تقديراً وتبجيلاً لهذه الأحداث وما حقه من تحولات جذرية في تاريخ الشعوب والأمم وما فقده العالم من العديد من الأرواح لتحقيق النصر ، وزيادة قدرة وكفاءة الشباب من مختلف الجنسيات على معرفة مدى

^١ إعادة تمثيل أحداث المعركة : المقصود بإعادة تمثيل الأحداث التاريخية أو تجديد التاريخ هو نشاط ترفيهي تعليمي في المقام الأول يسعى من خلاله المشاركون إلى إعادة بعض جوانب الحدث أو الفترة التاريخية ، التاريخ الحي : عادة ماتعني تعليم الجمهور . ولا تعني هذه الأحداث بالضرورة وجود معركة وهمية ولكنها تهدف إلى تصوير الحياة ونمط من هذه الحقبة أو الفترة التاريخية ، وغالباً ما تشمل كلا المعسكرين الحياة العسكرية والمدنية . وفي بعض الاحيان ، يتم من خلالها رواية وسرد القصص والروايات من هذه الفترة وعرض الرسومات التي توضح وتشرح المخيمات لجمهور المشاهدين ، والحرف والانشطة والأغاني الأكثر شيوعاً من هذه الفترة ، ويمكن أيضاً التدريب على القتال والمبارزات . هذه التجربة الفريدة توفر للمشاركين فيها مجموعة مختلفة من العواطف والأحاسيس التي تشعرهم بالانتماء للمجتمع الذي تعرض لمثل هذه الأحداث على اختلافها واكتساب صداقات جديدة مع المشاركين وتكوين ذكريات لا تقدر بثمن ، مما يزيد الشغف والرغبة في التعرف على المزيد من التاريخ وتجربته بشكل شخصي ونقل هذه الخبرة إلى الآخرين .

التضحيات التي قدمها الأجداد من أجلهم ومن أجل حياتهم التي يعيشون بها اليوم في إطار من المتعة والتشويق من خلال إعادة تمثيل الأحداث .

❖ وتتم إعادة التمثيل في حالات الجنسيات المختلفة باللغة الإنجليزية وفي حالة اختلاف لغات المشتركين ، يجب توفير خدمة الترجمة الفورية على حسب اللغة المطلوبة .

❖ على أن تكون إعادة التمثيل للرجال والنساء ممن تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ إلى ٣٥ عاماً ، على أن تضمن مجموعة من موظفي المتحف ذو الخبرة التاريخية والدراية والوعي بالتدريبات والمناورات في إطار الاستشهاد بعدد من المحاربين القدامى ، لتعكس هذه المجموعة في إطار تجربة تشمل عدد من الخبرات والقيم المتنوعة في إطار أصالة الزي والمدات والتدريبات والرواية التاريخية الأصيلة . ويقدم إعادة التمثيل في إطار يكرم ويبجل الأسلاف وتاريخهم .

❖ ويتم من خلاله تصوير الزي العسكري والمعدات والآلات التي كان يتم استخدامها في كل كتيبة وفي كل جانب من جوانب القوات المتحاربة ، هذا استناداً على الملابس العسكرية المتبقية في متحف العلمين والقطع الأثرية والأعمال الفنية والصور التوضيحية ، مع الأخذ في الاعتبار الاختلاف في الألوان والأشكال والخامات في تصنيع هذه الأزياء بما يتناسب مع صفة ما تمثله من الحرب . وفيما عن توفير الملابس والمعدات :

☒ يقترح إنشاء ورش عمل تابعة للموقع يتم من خلالها إنتاج مجموعة كاملة من الزي العسكري والمعدات المطلوبة على حسب الطلب والحجز المسبق على أن يكون ذلك بأفضل الخامات والأقرب للنموذج الأصلي الموجود بالمتحف ، في إطار الاستعانة بمجموعة من الحرفيين من أبناء المجتمع المضيف لإنتاج وتصنيع هذه الأزياء والتجهيزات والجلود والأحذية والأواني التي كان يستخدمها الجنود في الطعام .

☒ وفيما عن هذه الأزياء يجب مراعاة التنوع بها وتوفيرها بما يحقق التنوع في أعضاء العناصر والرتب العسكرية المشتركة في إعادة تمثيل المعركة سواء من المشاة ، المدفعية .. وغيرهم على أن يشمل ذلك كلا الجانبين (الحلفاء ، المحرر) .

☒ ويمكن توفير نوعين من الاقتناء لهذه الأزياء والمعدات إما اقتراض في مقابل مادي بسيط أو شراؤها في مقابل مادي وفي هذه الحالة الأخيرة يمكن للمشارك أن يتم كتابة اسمه عليها كتذكار لاشتراكه . ويمكن توفير خدمة شراء هذه المقتنيات اونلاين عبر شبكة الانترنت من خلال إنشاء موقع إلكتروني يكون بمثابة متجر إلكتروني يتم من خلاله شراء هذه المقتنيات وفقاً لاستمارة حجز مدعمة باختيارات تفصيلية للمنتج كي لا يتم حدوث أي أخطاء في الشراء .

✓ إنشاء متجر خاص في الموقع : يتم من خلال هذا المتجر تخصيص جزه كمكتبة تساعد في تقديم مجموعة متنوعة من المصادر التي تساعد الزائرين على تحقيق مزيد من الاكتشاف للحرب العالمية من جهة والأطراف الرئيسية بها من جهة أخرى والحروب التي تمت في هذه الفترة . مع توفير مجموعة متنوعة من البطاقات البريدية التي تحمل صوراً تعبر عن رموز هذه الحرب ووقائعها ، وأقراص DVD مسجل عليها بعض الأحداث والشواهد ، وعرض مجموعة أخرى من التذكارات مثل أدوات مكتبية عليها لوكو المشروع أو إكسسوارات أو لعب أطفال .. وغيرها لتكن بمثابة تذكار على زيارة المكان .

الفصل الحادي عشر الوجّهات السيّاحية المظلّمة حول العالم

أولاً  قارة آسيا

ثانياً  قارة أفريقيا

ثالثاً  قارة أوروبا

رابعاً  قارة أمريكا الشمالية

خامساً  قارة أمريكا الجنوبية

١. كمبوديا : منطقة تشونغ إيك Choeung EK إحدى مدن كمبوديا التي إعدم فيها حزب الخمير الحمر الكمبودي الشيوعي أكثر من مليون مواطن كمبودي ، وكذلك تم التخلص من جميع المتقنين والسياسيين ، إذ في تشونغ إيك تستطيع السير فوق أكثر من ١٧٠٠٠ جثة من جنث النساء والرجال والأطفال الذين دفنوا في مقبرة جماعية ، هذا بالإضافة إلى العظام البشرية المنتشرة في حقول الدماء تلك ، ففي تشونغ إيك أكثر من ٨ الآلاف جمجمة بشرية معروضة للمشاهدة في أحواض زجاجية ، وهذه ليست السياحة الوحيدة في كمبوديا فاطلاق النار أحد أهم المغامرات الموجودة فيها ، فالسائح يمكنه اختيار السلاح الذي يريده وتصويبه وإنما يشاء في نطاق إطلاق النار فيمكنه إطلاق النار على أي حيوان يختاره (الدجاج ، الأرانب ، الديك الرومي) وكذلك الأبقار لكنها أكثر كلفة من باقي الحيوانات ، فالسائح يمكنه استخدام بندقية إليه أو أنواع أخرى متوفرة من الأسلحة ، ومن ضمن الأسلحة تتوفر البازوكا (قاذفة الصواريخ) .

٢. الصين : جبل هوا شان هو أحد الجبال الخمسة المقدسة في الصين ، ليس هناك الكثير من النتوءات للتمسك بها في هذا الجبل الضخم ، يسير المتسلقون على ألواح خشبية مثبتة بقوة ، على ارتفاع ٢١٥٤ متراً بالقرب من قمته الجنوبية ، سمحت السلطات بتسلق الجبل في عام ٢٠١٥ بعد منع زيارته مدة ١٤ عام ، بسبب كثرة حوادث الوفيات ، إذ يلقي نحو ١٠٠ شخص حتفهم سنوياً .

٣. الهند : الأحياء الفقيرة في مومباي ، والتي أصبحت معروفة بعد فلم Slumdog millionaire الحائز على جائزة الأوسكار هذا هو أكبر الأحياء الفقيرة في جميع أنحاء آسيا ، في هذا الحي هناك حوالي مليون شخص في فقر مدقع ، يموتون في الأمراض المعدية الشديدة وهم في ظروف معيشية يائسة وهنا من الصعب التنبؤ بما اذا كان تدفق الأموال من السياح لإصلاح ظروف هؤلاء الناس أم لا .

طريق كيشتوار كايلاش مجرد النظر إلى الوديان اسفل هذا الطريق هو بمثابة كابوس لأكثر السائقين احترافاً ، إذ تحدث الكثير من الحوادث القاتلة بسبب عدم وجود حواجز آمنة ، لذا يعد اختباراً حقيقياً لقوة السيارات وقدرة الأعصاب على التحمل ، فالسقوط من ارتفاع ٨٢٨٠ قدماً يعني نهاية مأساوية بالتأكيد .

٤. اليابان : اليابان دولة يحفها الغموض ، لذلك تكون اختياراً للكثير من عشاق المغامرة ، إذ يجد السائح فيها كلي شيء : المتاحف والمعابد والروح العصرية والألعاب والموضة والاختراعات ، وكذلك الكثير من المواقع التي ترتبط بالموت ، سواء حرب المحيط الهادي أم الحرب العالمية الثانية ، يكفي القنبلة الذرية التي القيت على هيروشيما وناغازاكي لتجعل كل منها أحد المعالم الأكثر ظلمة . ولا تكفي هذه المآسي فموقع اليابان الجغرافي جعلها موطناً لأكثر البراكين نشاطاً وتدميراً في العالم ، وكذلك تعرضها الدائم للزلازل مثل زلزال الذي ضربها في ١١/٣/٢٠١١ بقوة ٩,٠ وتسبب في التسونامي المدمر على طول الساحل الشمالي الشرقي لجزيرة (هونشو) الذي أدى إلى موت ما يقرب من ٢٠ ألف مواطن ، والعديد من الأضرار الهيكلية .

العديد من زوار اليابان يتجهون إلى زيارة اماكن الكوارث مثل هيروشيما ، متجاهلين الإشعاع الذي ما زال يشكل خطراً على حياتهم ، فكل منهم يمسك بجهاز قياس إشعاع يخبرهم متى يكون الأمر شديد الخطورة ، لكنهم لا يهتمون كثيراً لتلك الأشياء ، بل يتجاهلونها ، ويظلون يتجولون مع مرشدهم السياحي مستمتعين برؤية المدارس المدمرة والمحال التي هجرت وكل شيء فيها ترك كما هو : الملابس ولعب الأطفال والمنازل والسيارات والدرجات ... كل شيء .

لا يتوقف الأمر عند هذا ، فهناك (الغابة الانتحارية) وهي غابة خضراء كثيفة الأشجار تقع بجوار جبل فوجي ، الكثير من القصص أضفت على تلك الغابات طابعاً مرعباً ، ما جعلها مزاراً سياحياً ، يزورها البعض مستمتعين بخضرتها وجمالها وأيضاً بالجثث المنتحرة المعلقة في الأشجار .

٥. تايلاند : جسر على نهر كواي من الوجهات السياحية المظلمة في بعض أجزاء من قارة آسيا كانت تحت الاحتلال الياباني منذ ١٩٤٢ إلى ١٩٤٣ إبان الحرب العالمية الثانية ، والقوات اليابانية كانت متمركزة في بورما ولكن لم يكن هناك بنية تحتية مناسبة ، لذلك تم اتخاذ قرار لبناء طريق سكة حديد من شأنه أن يربط كانشانابوري في سيام مع مولما غرب بورما وتم احتجاز الأسويين من أمريكا ، ألمانيا والناس من الكومنولث الذين عملوا معاً لبناء الجسر ، وتم بناء المعسكرات التي تجبر الناس على العمل فيها الجانبين بورما وسيام . كان السجناء يعانون من سوء التغذية وبسبب نقص المساعدة الطبية كانوا يعانون من

الملاريا والكوليرا والقرحة الأستوائية ، استمر بناء خط سكة الحديد ١٦ شهراً ، بطول ٣١٦ كم وخلال مدة البناء توفي عدد من السجناء وتم ترك الجثث حيث سقطوا ، حيث توجد مقبرة دفن فيها ٧٠٠٠ سجين تقع في المنطقة المجاورة أما اليوم يمكن للسياح زيارة المتاحف التي تحتوي على صور وأدوات ورسومات التي كان يستخدمها السجناء لبناء السكك الحديدية .

٦. فيتنام : تعد أنفاق تشوتشي في سجاجون في فيتنام من المعالم السياحية المظلمة ، هن بطول ١٢٠,٧ كم تحت الأرض أي أسفل منطقة Chu chi District في فيتنام ، تم استخدام هذه الكهوف من قبل مقاتلي الحرية الفيتناميين للاختباء من القوات الأمريكية ، وكانت هذه الأنفاق تشوتشي مليئة بالعناكب المميثة والعقارب ، الأنفاق ذو مساحة صغيرة ومع رطوبة لا تطاق والكثير من الفخاخ لالتقاط الفريسة ، هذا المكان هو مثال لمشاريع الحرب السابقة والتي يمكن أن تصبح عامل جذب سياحي كبير .

ثانياً قارة أفريقيا

١- الجزائر : توجد فيها العديد من المقابر منها :

- ✓ مقبرة العالية .
- ✓ مقبرة سيدي أحمد بوقبرين .
- ✓ مقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي .

ثالثاً قارة أوروبا

١. اسبانيا : كامينيتو دل ري ، يطلق عليه الطريق الملكي ، وهو جسر معلق بين جبلين على ارتفاع ٣ كيلو مترات ، ويعتبره البعض أخطر طريق في العالم ، وحتى أولئك الذين لا يخشون المرتفعات لا يمكنهم النظر إلى أسفل في أثناء عبور هذا الجسر ، فهو كابوس حقيقي . في عام 2015 أعيد افتتاح الممر بعد غلقه رسمياً لمدة ١٥ عاماً بسبب حادثة مأساوية بوفاة ٥ أشخاص على الأقل بعد سقوطهم .

٢. ألمانيا : مارلين ديتشرين ، فيللي بواندت ، روزا لوكسمبورج أو كال ليبكنشت ، هيجل ، برنحت ، أسماء بعض المشاهير الذين يجمع بينهم شيء واحد وهو أن مقابرهم جميعاً تقع في العاصمة الألمانية برلين وتجذب السياح من كل مكان . يوجد في العاصمة الألمانية

برلين مائتان وستون مقبرة مختلفة في الحجم والشكل ، تمتد على مساحة تبلغ أكثر من ١٢٠٠ هكتار في العاصمة وحولها .

تمتلك ولاية برلين تسعين مدفناً من مدافن برلين ، بينما تملك الكنيسة الإنجيلية ١١٨ مدفناً وتمتلك الكنيسة الكاثوليكية تسعة آخرين ، هذا بالإضافة إلى خمس مدافن مخصصة لليهود من بينها أكبر مدفن يهودي في أوروبا في مقاطعة مدينة فايسينسي كما أن هناك مقبرة للمسلمين ، ومقبرة خاصة بالكنيسة الأرثوذكسية الروسية ، ومقبرة الكومنولث البريطانية الخاصة بضحايا الحربين العالميين من الجنود ، يذكر أن بعض مقابر برلين دمرت خلال الحرب العالمية الثانية ، كما أُغلق بعضها عام ١٩٦١ عندما بنى سور برلين بسبب وقوعها في المنطقة الفاصلة بين شرق وغرب المدينة ، وباستثناء هذه المقابر التي دمرت واغلقت ، تحتفظ مدافن برلين الأخرى بجمالها نتيجة ترميمها المستمر على أيدي بعض المتطوعين .

وتعد هذه المقابر عامل جذب هام للسائحين في المدينة إذ تجذب على الأخص سكان برلين السابقين الذين غادروها ، والذين يقومون بجولات بمصاحبة مرشد سياحي لمشاهدة أشهر المقابر ، ويشعرون إنهم بذلك يعيدون أحياء التاريخ .

٣. إيرلندا : سكيليج ميشيل ، هو المكان الذي تم تصوير مشهد النهاية بالجزء السابع من حرب النجوم ، لذا يقصده الكثير من السياح الذين يصعدون ما يزيد عن ٦١٨ درجة منحوتة في الصخر على ارتفاع ١٨٠ متراً ، إلا أن الأمر ليس سهلاً كما يبدو في الفيلم ، ليس فقط بسبب الرياح الشديدة التي لا يمكن التنبؤ بها في كثير من الأحيان ، بل كذلك لأن المنحدرات زلقة للغاية ، ويتم تأمين الصعود جيداً بعد وفاة شخصين في عام ٢٠٠٩ .

٤. فرنسا : جزيرة الشيطان في غيانا الفرنسية ، حيث بقي نابليون الثالث في عام ١٨٥٢ هي أيضاً وجهة سياحية مظلمة مثيرة للاهتمام ، يوجد في أقصى الشمال من الجزيرة من أرخبيل إيل دو دو سالوت أصغر مستعمرة جزائرية سيئة السمعة في العالم حتى عام ١٩٥٢ ، جزيرة الشيطان هي أول جاذبية سياحية في غيانا الفرنسية ، إذ هي من المعالم السياحية المظلمة المعروفة حيث يمكن للزوار الوصول إلى الأماكن حيث كان السجناء يموتون .

جبل مونت بلون من أكثر الجبال الدموية في العالم ، لذا يطلق عليه القاتل الأبيض ، إذ يقع في جبال الألب الغربية وتصل إلى ارتفاع ١٥,٧٨٢ قدم . قُتل ٩ متسلقين في ٢٠١٧/٧/١٢ ، بسبب انهيار جليدي ، ويمكن أن تصل سرعة الرياح هناك إلى ٩٥ كم في الساعة ويموت نحو ٥٠ شخصاً سنوياً .

تيهو بو في تاهيتي ، تترجم كلمة تيهوبو إلى قطع الرأس أو مكان الجماجم ، لأنه ورغم كونه المكان الأكثر جمالاً في المحيط الهادئ فإنه ليس مكاناً لضعاف القلوب ، إذ يصاب العشرات من السياح بإصابات خطيرة نتيجة ارتفاع الأمواج إلى ٧ أمتار ولقي ٥ أشخاص حتفهم منذ عام ٢٠٠٠ بإصابات قاتلة وكسور في العنق .

٥. النرويج : ترول تونغا (لسان القزم) ، تكونت ترول تونغا في العصر الجليدي ، ويطلق عليها صخرة الموت ، وهي على ارتفاع ٧٠٠ متر ، لا تعود خطورة هذه الصخرة إلى أعداد الوفيات ، إذ أن أول حالة وفاة تم تسجيلها هناك في ٢٠١٥/٩/٥ بعد وفاة شابة أسترالية ، بل يكمن الرعب في عدم وجود أي طريقة لتأمين من يقررون التسلق .

٦. رومانيا : بعد عصر الشيوعية في رومانيا ، والتي انتهت باسقاط الديكتاتور تشاوشيسكو في الثورة الرومانية الدامية ١٩٨٩ كان هناك نقطة تحول في رومانيا مقارنة بالماضي الشيوعي وبدأت عن وظائف في السوق العالمية بناءً على مشاريع تجارية ، تنافسية مع دول أخرى في المنطقة ، يتم وضع مشروع الكونت دراكولا Count Dracula بقوة في رومانيا باعتباره مقصد سياحي مظلم في عقول الدول الأوروبية والعالمية ، ترانسلفانيا جمعية دراكولا هي منظمة ثقافية وتاريخية تأسست في ١٩٩١ في بوخارست ، بهدف ربط الناس في جميع أنحاء العالم الذين هم المهتمين في دراكولا التاريخية والأسطورية ، وتعزيز تطوير السياحة المظلمة ، المنظمة السياحية الرسمية لهذا المجتمع هو وكالة السفر الغامض الذي نظمت برنامج خاص وجولات دراكولا الكلاسيكية لمدة سبعة أيام تشمل الزيارة بوخارست ، تارغوفيشية ، قلعة بوانار ، بورجو تمر ، بلدة سيبيو . يتم تنظيم للسياح : محاكمة شيطانية ، هالوين في قلعة دراكولا ، مسابقة لمملكة جمال ترانسيلفانيا (الكونتيسة دراكولا ، دراكولا الأكثر ولاء) بعد الاختبارات الإلزامية منذ عام ٢٠٠٢ قد سجلت رومانيا نمو كبير في الوافدين الدوليين ، لقصد المواقع السياحية المظلمة ، متأثرة بأفلام الرعب ذات المواضيع التي لا سيما كان دراكولا حاضراً في العالم الغربي وأمريكا ، تأثرت هذه الأفلام من هذا الجزء من العالم بالكاتب الإيرلندي Bram Stoker وكتابة دراكولا في عام ١٨٩٧ .

٧. بولندا : أوشفيتز : أحد معسكرات الاعتقال النازية خلال الحرب العالمية الثانية ويقع بالقرب من بلدة أوشفيتز في بولندا . شهد هذا المعسكر مقتل ١.١ مليون سجين على الأقل ، حيث كانت ظروف المعيشة في المعسكر شديدة الصعوبة ، ومن لم يموت من المعتقلين بغرف الغاز مات بسبب الجوع أو الأمراض المعدية ، أو عمليات الإعدام الفردية أو التجارب

الطبية اللإنسانية على المعتقلين . بعد الحرب العالمية الثانية بات المعسكر رمزاً لضحايا الهولوكوست ، حيث أنشأت بولندا عام ١٩٧٤ متحفاً في المعسكر ، تتكسد في غرفه اليوم آلاف من النظارات والأحذية وعينات من الشعر تعود للضحايا .

٨. أوكرانيا : بريبيات : مدينة أوكرانية تم إخلاؤها عقب حادثة مفاعل تشيرنوبيل النووي عام ١٩٨٦ ، وتُركت حتى اليوم على حالها ، وكأن الحادثة وقعت للتو ، لتبدو كمدينة من فيلم يروي أحداث ما بعد نهاية العالم . إلا أن أحداً لم يتوقع أن الموقع الذي شهد أسوأ حادث نووي في تاريخ البشرية سيتحول إلى معلم يجذب السياح من مختلف دول العالم ، حيث أعلنت أوكرانيا أن الزيارات مسموحة وستكون قصيرة ومنظمة بشكل دقيق في منطقة الحظر البالغ مساحتها ٣٠ ميلاً حول المفاعل .

٩. إيطاليا : بومباي : مدينة إيطالية تعود للقرن السادس أو السابع قبل الميلاد ، دمرت بالكامل عقب ثوران بركان جبل فيزوف والذي طمر المدينة بـ ٢٠ قدماً من الرماد وحفظ أجساد سكانها البالغ عددهم ١١ ألف نسمة ، ليتم اكتشافها بعد قرابة ١٥٠٠ عام من دمارها . تعتبر بومبي اليوم واحدة من أهم المواقع السياحية في إيطاليا ، وتم إدراجها على قائمة اليونسكو لمواقع التراث العالمي ، حيث يتمكن الزوار من مشاهدة الوضع الدقيق الذي كان عليه سكانها قبل الحادث مباشرة .

١٠. التشيك : كنسية سدليك : كنيسة كاثوليكية رومانية تقع أسفل مقبرة لجميع القديسين ، إلا أنها ليست كنيسة اعتيادية ، حيث تضم هياكل عظمية لأعداد كبيرة من البشر يتراوح عددهم بين ٤٠ و ٧٠ ألفاً ، ويتدلى من سقفها ثريا تحتوي على مختلف أنواع العظام الموجودة في جسم الإنسان تزينها مجموعة من الجماجم . حيث تجذب تلك الهياكل ٢٠٠ ألف زائر سنوياً .

رابعاً 🌐 قارة أمريكا الشمالية

١. المكسيك : البلد الذي يشتهر سكانه لوجود منظور فريد عن الموت ، تشمل احتفالات يوم الموتى في جانيثسيو ، متحف المومياوات في غواناخواتو ، Ecoalberto حديقة في هيدالغو حيث تكون مكان دخول المهاجرين غير الشرعيين الذين يحاولون دخول الولايات المتحدة الأمريكية ، مصارعة الثيران في المكسيك ، سياحة الكوارث في مدينة

شيتومال التي عانت من الأثار الضارة لإعصار جانيت في عام ١٩٥٥ . جزيرة الدمى حيث يمكن رؤية دمي مشوهة معلقة من فروع الأشجار .

٢ . الولايات المتحدة الأمريكية : الموقع المظلم جراوند زيرو الذي تكون نتيجة للهجوم على مبنى مركز التجارة العالمي للطائرتين التي أودت بحياة ٣٠٠٠ شخص في التاريخ الحديث ، يعتبر من أهم هجوم معروف في العالم ، ويعتبر الموقع من الوجهات العشرة الأوائل المظلمة في العالم .

غراند كانيون (الأخدود العظيم) ، لا يقصده السائح فقط بل كذلك الباحثون والجيولوجيون ، إذ يمثل أعجوبة جيولوجية عظيمة في مزيج غريب من النباتات والصخور والأحجار الجيرية والأراضي القاحلة ، تنتشر هناك الكثير من الأعمدة الحجرية الغريبة التي تشبه الأشخاص ، حتى أن القبائل القديمة التي عاشت في هذه المنطقة اعتقدت انهم حقيقيون مسختهم السماء حجارة ، لعقابهم على سرقة الطعام . في هذا الأخدود العظيم الذي نحت بواسطة نهر كولورادو بولاية اريزونا يموت نحو ١٢ شخص في العام الواحد .

نصف القبة بحديقة بوسيميتي ، هو جرف صخري غراينتي شهير ، ويعد أشهر معالم حديقة بوسيميتي بكاليفورنيا ، يتمسك المتسلقون بكابلات فولاذية على جدار شبه راسي على ارتفاع ١٤٤٤ متراً فوق الوادي ، لقي نحو ٦٠ شخص مصرعهم ، وانزلق الكثيرون من الصخور الرطبة إلى القاع الصخري للجوف المعروف باسم ألواح الموت ، كان هذا الجبل منيعاً لا يمكن تسلقه حتى عام ١٨٧٥ إلى أن قام المتسلق جورج اندرسون بتركيب البراغي بحلقة في الغرانيت ، ومهد بذلك طريقاً إلى القمة .

خامساً ٥ قارة أمريكا الجنوبية

- ١ . البرازيل : مقبرة تاروما : التي استقبلت الكثير من الجثث نتيجة وفاة الكثير من السكان بمرض كوفيد-١٩ في سنة ٢٠٢٠ ، إذ سجلت المقبرة رقماً قياسياً في حالات الدفن .
- ٢ . بوليفيا : طريق الموت الذي يبلغ عرضه ٣ أمتار فقط ولا يوجد عليه أية حواجز ، يعد هذا الطريق من أخطر طرق العالم ، إذ يحصد مئات الأرواح سنوياً ، ليس فقط بالنسبة

للسياح الراغبين في عبوره ، بل وكذلك بين المدنيين ، فهو يربط بين منطقة الأمازون
والعاصمة سوكري .

٣. البيرو : مقبرة تشاوشيلا : سماها السكان المحليون منذ أكثر من ٥٠٠ سنة باسم مقبرة
الربيع والأحزان نظراً لاسرار الكثيرة التي تخبئها في جنباتها ، وحكايات الموت والأشباح
التي تحرسها باستمرار والاحداث المخيفة التي تعرض لها بعض زوارها ، في عام ١٩٠١
قام عالم الآثار ماكس أوبي برفقة مجموعة من مساعديه في بيرو برحلة استكشافية الى
مقبرة تشاوشيلا بعد أن سمع الكثير عن هذه المقبرة التي تثير رعب القبائل المحلية ، وبعد
دراسة الجثث التي تحتويها المقبرة تبين أنها تعود الى ٢٢٠٠ سنة لكنه وجد ايضاً أن
تاريخ بعضها يعود الى بضع سنوات فقط ، وهو الامر الذي دفع الفريق العلمي الى
طرح السؤال الهام :

ماهو السر وراء وجود هذه الجثث الحديثة الى جانب جثث يعود تاريخها الى اكثر من
ألفي عام ؟ حتى الآن لايمكن إعطاء جواب محدد ، لكن بعض القبائل مثل قبيلة نازكا
يرفضون كل النظريات بشدة ويصرون على وجود أرواح شريرة تحرس المنطقة وتخفي
كنزها في مكان غير معروف .

الفصل الثاني عشر عشر المواقع المظلمة في العراق

أولاً عشر قبور الأنبياء والأئمة

ثانياً عشر قبور المشاهير

ثالثاً عشر المقابر الشهير

رابعاً عشر المقابر الجماعية

خامساً عشر السجون والمعتقلات

سادساً عشر الإبادة الجماعية

جمهورية العراق من دول جنوب غرب القارة الآسيوية المطلة على الخليج العربي يحدها من الجنوب الكويت والمملكة العربية السعودية ومن الشمال تركيا ومن الغرب سوريا والأردن ومن الشرق إيران ، مساحة العراق الإجمالية ٤٣٥٥٢ كيلو متر مربع وبحسب النظام الإداري والموروث أصلاً من أيام الاحتلال العثماني للبلاد ١٥٣٤-١٩١٨ مقسمة إلى ١٨ محافظة ، ومساحة العراق ساعدت على جذب السكان منذ سنين طويلة مضت لكن لأسباب سياسية وأخرى طبيعية وصحية وإدارية أدت إلى هلاك الملايين منهم طوال العقود السابقة ،

الاسم الشائع : العراق

الاسم الرسمي : جمهورية العراق

الاسم الرسمي باللغة الأنكليزية : Republic of Iraq

العاصمة : بغداد

اللغة : العربية والكردية

تاريخ الاستقلال : ١٩٢١

الانضمام إلى جامعة الدول العربية : ١٩٤٥

الانضمام إلى الأمم المتحدة : ١٩٣٢

أولاً **قُبُورُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأئِمَّةِ**

الأنبياء والأئمة عليهم الصلاة والسلام هم أشرف الخلق جميعاً ، وهم قدوتنا ونورٌ نهتدي به ، وقد ذكر الله جل وعلا خمساً وعشرين نبياً ورسولاً في القرآن الكريم ، منهم ثمانية عشر نبياً ورسولاً وردت أسماءهم في سورة الأنعام ، وباقي الأنبياء ورد ذكرهم في سورٍ مختلفةٍ من القرآن الكريم .

١- محافظة نينوى (الموصل)

✓ النبي ناحوم : حسب الإنجيل أحد الأنبياء الإثني عشر الصغار ، توفي في مدينة ألقوش بالموصل شمال العراق ، يوجد على قبره كتابه بالعبرية تنص على أن بناءه الحالي جُدد في

سنة ١٧٩٦ م من قبل عبدالله يوسف وسامون صالح داود (وهو الجد الأكبر لعائلة ساسون اليهودية الشهيرة في العراق) .

✓ جامع النبي شيت : وهو مسجد تاريخي بني سنة ١٠٥٧ ، ويقال إنه بني في المكان الذي دفن فيه شيت أبن آدم عليه السلام .

✓ نبي الله نوح عليه السلام : وهو نوح بن لمك ويقال لامك ، يقع في محراب الجامع النوري فإنه كان عليه السلام يسكن بالكوفة وهي قريبة من الموصل .

✓ نبي الله يونس عليه السلام : يونس بن متى عليه السلام ، مدفون في قرية نينوى في بيعة في بطن الجبل الذي فيه القرية معلوم مكانه قبل الاسلام .

✓ نبي الله جرجيس عليه السلام : نبي الله جرجيس صلوات الله وسلاماً عليه قبره الشريف في نصف الموصل ،

أقدم ذكر وقفنا عليه لمشهد النبي جرجيس عليه السلام في الموصل يرجع إلى سنة ٥٧١ هـ زار المشهد أبن جبير الاندلسي وذكره الهروي سنة ٦١١ هـ .

✓ مقام الخضر عليه السلام : قيل أن في الجانب الأيمن من منبر الجامع النوري مقام الخضر عليه السلام .

٢- محافظة كركوك

✓ مرقد النبي دانيال : هو قبر يعتقد أن النبي دانيال دفن فيه يقع ضمن قلعة كركوك القديمة بُني عليه معبد يهودي في البداية وتحول فيما بعد الى كنيسة مسيحية ومن ثم وبعد دخول الإسلام إلى العراق تحول هذا المرقد إلى مسجد اسلامي .

✓ مرقد النبي حنينة : (بالعبرية) ، حنين (بالعربية) أو شادراخ بالكلدانية ، هو أحد أنبياء اليهود .

✓ مرقد النبي عزرا : (بالعبرية) أو العزيز (بالعربية) أو ابد نجو باللغة الكلدانية ، هو أحد أنبياء اليهود الذين عاقبهم الملك البابلي نبوخذ نصر بعد السبي ورماهم في النار ، حسب الروايات العبرية القديمة .

٣. محافظة بغداد

هي العاصمة وتقع في أحضان نهر دجلة حيث يقسمها قسمين : غربي ويسمى الكرخ ، وشرقي ويسمى الرصافة وهي مدينة جميلة .

✓ ضريح الإمامين موسى بن جعفر الكاظم ومحمد بن علي الجواد عليهما السلام : اللذين يرقدان في أضخم أضرحة العراق .

✓ جامع ومرقد النبي يوشع بن نون وهو من المرآد التراثية الأثرية في العراق ويقع في مقبرة الشيخ معروف في جانب الكرخ من بغداد ، ومقابل موقع مطار المثنى ، ويقع إلى جانب مبنى الجامع مرقد القبر الذي يحوي ضريح النبي يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، والنبي يوشع بن نون هو من أنبياء بني إسرائيل .

٤ . محافظة بابل (الحلة)

✓ النبي ذو الكفل : يقع شمال شرقي مدينة النجف الأشرف ، ولا يبعد عنها سوى ٣٠ كم . قيل أنه يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام ، الملقب بذئ الكفل ، سمي بذئ الكفل لأنه كفل الشعب اليهودي فأنجاهم من البابليين ، أو أنه كفل سبعين نبياً وأنجاهم من العذاب ، وهو من أنبياء بني إسرائيل .

✓ مقام النبي أيوب : في منطقة الرارنجية التي تبعد عن مركز مدينة الحلة حوالي ٨ كم ، وهي منطقة زراعية ، يرتبط أسمها بواقعة جرت لجيش الاحتلال البريطاني خلال تموز ١٩٢٠ أثناء الثورة العراقية المعروفة بـ (ثورة العشرين) حيث شهدت هذه المنطقة إبادة الكتيبة البريطانية التي كانت معروفة بـ (كتيبة مانستر) وعلى يد أبنائها لدى تعسكر أفرادها في أحد بساطينها ، أما صاحب المرقد فهو النبي أيوب عليه السلام والذي يلتقي بالنبي إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهما السلام ، بجده الرابع .

٥ . محافظة كربلاء

✓ ضريح الإمام الحسين عليه السلام : يقع الضريح المقدس الذي ضم في ثراه الجسد الطاهر مع أبنيه علي الأكبر وعلي الأصغر .

✓ الروضة العباسية : على بعد ثلاثمائة متر من الروضة الحسينية المشرفة يقع مرقد أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، الشهيد يوم الطف قريباً من ضفاف نهر العقمة المندرس المتفرع من الفرات ، فدفن في موضع شهادته .

٦ - محافظة صلاح الدين (تكريت)

✓ مشهد الإمامين (الروضة العسكرية) : تعتبر أحد أبرز المعالم الحضارية والإسلامية في العالم الإسلامي ، وتقع في مركز مدينة سامراء الحديثة ، ويتوسط الروضة ضريح الإمامين

علي بن محمد الهادي والحسن بن علي بن محمد العسكري عليهما السلام . وقد تعرضت الروضة العسكرية في شهر شباط عام ٢٠٠٦ للتدمير والخراب على يد الإرهابيين وذلك بتفجير قبة ومئذنتي مرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام .

٧- محافظة النجف الأشرف

✓ مرقد النبيين هود وصالح عليهما السلام : يقع هذان المرقدان في بداية مقبرة النجف ، قبور معلومة مشهورة بارزة تزورها الناس باستمرار على هذا المقام قبة بارزة شيدت أيام العلامة السيد بحر العلوم ، جاء في زيارة الإمام أمير المؤمنين (السلام عليك وعلى جارك هود وصالح وعلى ضجيعك آدم ونوح) .

✓ مرقد النبي آدم ونوح عليهما السلام : يقع قبراً آدم ونوح عليهم السلام عند الرأس الشريف للإمام علي عليه السلام .

✓ قبر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : هذه القصيدة للشاعر ابو عبد الله الحسين بن الحجاج البغدادي المتوفي سنة ٣٩١ هـ قالها حين بنى عضد الدولة البويهبي المشهد المقدس للأمام امير المؤمنين ودعي العلماء لحضور الافتتاح وقد حضر فيمن حضر الشريف الرضي وغيره من الطالبين فصعد ابن الحجاج المنبر والقى هذه القصيدة، والتي مطلعها

:

يا صاحبَ القَبَّةِ البيضاءِ على النَّجَفِ مَنْ زارَ قَبْرَكَ واستشفَى لَدَيْكَ شَفِي

٨- محافظة القادسية (الديوانية)

✓ مرقد النبي يونس عليه السلام .

٩- محافظة ميسان (العمارة)

✓ ضريح العزيز الواقع في محافظة ميسان في العمارة ناحية العزيز والواقع على الساحل الغربي لنهر دجلة ويعتقد سكانها أنها المكان الذي دفن فيه النبي عزيز أحد أنبياء بني إسرائيل ، وقد سميت المنطقة التي نشأت حول القبر باسم منطقة العزيز .

١٠- محافظة البصرة

✓ النبي سليمان بن داود عليه السلام .

✓ النبي عزيز بن سرحيا عليه السلام ، شرق البصرة .

١- محافظة نينوى (الموصل)

✓ مرقد الإمام يحيى بن القاسم : يعد مرقد الأمام يحيى أحد أجمل الأبنية الأثرية الباقية من القرن السابع الهجري ويقع فوق مرتفع يطل على نهر دجلة مباشرة من جهة الغرب إلى الشمال من مدينة الموصل وبالقرب من أطلال فصر قرّة سراي ويعتقد بأن البناء شيد في موقع المدرسة البدرية التي أنشأها بدر الدين سنة ١٢١٨ وهو الذي بنى في هذه المرساة مشهداً للإمام يحيى بن القاسم بن الأمام الحسين بن أمير المؤمنين الأمام علي بن أبي طالب عليهم السلام .

✓ مرقد الأمام عون الدين : يقع هذا المبنى في المنطقة التي يطلق عليها اسمه في مدينة الموصل كما يسمى أيضاً مشهد ابن الحسن شيد البناء سنة ١٢٤٩ كما هو واضح من النص المكتوب على أحد جدران القاعة .

✓ ضريح الست زينب : يقع مبنى الضريح على ربوه عالية في مدخل مدينة سنجار إلى الشمال من مدينة الموصل وينسب إلى السيدة زينب بنت الإمام علي ابن أبي طالب عليهم السلام . ولم نجد في كتب التاريخ أن للسيدة زينب قبراً في هذا المكان ومعظم المصادر التاريخية تشير إلى أن قبرها يقع في إحدى ضواحي مدينة دمشق في سورية والمعروفة بالسيدة زينب عليها السلام ، وتذكر المصادر الأخرى أن القبر موجود في القاهرة وهو المسجد المعروف باسمها وربما يعود هذا الضريح إلى أمراء صالحة تسمى زينب وقد يعود نسبها إلى الأمام علي عليه السلام .

✓ الشيخ محمد الغزلاني المدفون في معسكر الغزلاني وهو معسكر للجيش العراقي وقد سمي المعسكر باسمه .

✓ الشيخ محمد الرضواني وهو مدفون في محلة السجن في المسجد المسمى باسمه كذلك .

✓ الشيخ سعيد كرجية خليفة الشيخ محمد الرضواني ومدفون في المقبرة العامة في حي الثورة .

✓ الشيخ أحمد أفندي الحبار والشيخ عبد الغني الحبار ، والشيخ محمد حزام الصيادي الرفاعي وضريحه في شارع خالد بن الوليد وفي منطقة الرشيدية وتبعد عن الموصل القديمة ٥ كيلومتر وفيها الشيخ أحمد الرشيدي والشيخ مصطفى الرشيدي وضريحهما موجود هناك ،

وفيها الإمام عون بن الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب ومدفون قرب جامع المصفي .

✓ الشيخ فتحي (كما يسميه الموصليون) والاسم الحقيقي هو فتح الله الموصلي .

٢- محافظة ديالى :

✓ مرقد السيد غالب الرضوي الحسيني : يقع هذا المرقد على الطريق المؤدي من بغداد إلى بعقوبة ، وعلى بُعد ٥٠ كلم عن بغداد ، وفي ناحية تسمى الغالبية ، ويعود إلى السيد الجليل غالب الرضوي الحسيني وهو من ذرية السيد موسى المبرقع بن الإمام محمد الجواد عليه السلام ، ولد عام ٩٣٧هـ وتوفي سنة ١٠٠٨هـ ، وقد نسبت المنطقة التي يقع فيها المرقد إليه .

✓ مرقد إبراهيم السمين : يقع هذا المرقد على بُعد ١٣ كلم من ناحية قره تبه قرب محطة إبراهيم السمين للسكة الحديدية بين بغداد وكركوك .

✓ مرقد المقداد السيوري : يقع هذا المرقد خارج مدينة المقدادية (شهربان) وعلى بُعد ٥ كلم عنها . ويعود إلى السيد جمال الدين بن عبد الله بن الحسين بن محمد الأسدي السيوري الحلبي من تلاميذ العلامة الحلبي المتوفي سنة ٨٢٦هـ .

✓ مرقد أويس القرني : هو أبو عمرو أويس بن عامر بن رومان بن ناجية ، وهو من أجلة التابعين من أهل اليمن ، استشهد في معركة صفين ، ويوجد له مرقد أيضاً في سوريا وله مقام الموصل . يقع هذا المرقد على الطريق بين بعقوبة وخانقين .

✓ مرقد أبو إدريس : هو علي بن زكريا بن إدريس الروحائي البعقوبي المتوفي سنة ٦١٩هـ ، كان له رباط في قرية الروحائية في بعقوبة ، دفن فيه وله الآن قبر ظاهر في طريق بعقوبة - بٌهرز ، ويسمى عن العوام (أبو إدريس المفرغ) لأن العوام تقول أن القبر التي كانت تبنى فوق قبره كانت تنهار بفعل كرامته ولهذا سُمي بالمفرغ ، وكان أبو إدريس رجلاً فاضلاً ورعاً له كرامات مذكورة تتلمذ على يده نخبة من العلماء منهم الشيخ أحمد ابن القش المتوفي سنة ٦٨٢هـ ، ومن تلامذته أيضاً محمد بن أبي العز الجبي كان ناضراً في ديوان التركات والخالص وطريق خراسان - بعقوبة وكذلك علي بن عمر بن حسن بن رئيس الباجسرائي ، وعلي بن وضاح الشهرباني نزيل بغداد الملقب كمال الذين المقتي المحدث الزاهد ، وغيرهم من العلماء .

٣- محافظة بغداد

- ✓ مقابر داخل الروضة الكاظمية وهي :
- ❖ ابن الأثير المؤرخ صاحب كتاب (الكامل في التاريخ) .
- ❖ الخطيب البغدادي صاحب أكبر موسوعة كتبت عن بغداد، وهي موسوعة (تاريخ بغداد) .
- ❖ ابن الجوزي صاحب كتاب (المنتظم) .
- ❖ مرقد الفقيه الأمامي عبدالله التلعكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد ، المتوفي سنة ٤١٣ هـ وهو مدفون داخل أحد الأروقة في الروضة الكاظمية مع شيخه ابن قولية القمي المتوفي سنة ٣٦٨ هـ .
- ❖ مرقد الشيخ نصير الدين الطوسي .
- ❖ قبر القاضي أبو يوسف ، قاضي قضاة بغداد وصاحب كتاب الخراج ، حيث يقع قبره في الجامع الذي يحمل اسمه وهو على الجهة اليسرى من باب المراد.
- ✓ المقابر خارج الروضة الكاظمية ، وهي :
- ❖ ضريح نقيب الأشراف العلويين في بغداد في حينه ، على مسافة عدة أمتار من الروضة الكاظمية .
- ❖ الشريف المرتضى صاحب كتاب (الأمانى) ، يقع قبر المرتضى داخل مسجد كبير ، وعلى مقربه من هناك مرقد السيد محمد الأعرجي وهو أيضاً من سلالة الإمام الكاظم فهو أحد أحفاده .
- ✓ الحضرة القادرية ، ضريح مقدس لصاحب أشهر الطرق الصوفية في العالم ، في الجانب الشرقي من مدينة بغداد وهو جانب الرصافة في محلة باب الشيخ ، يقع مرقد الشيخ أبو صالح عبد القادر الحنبلي البشتيوي الكيلاني ، يرجع نسبه إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومن أشهر المدفونين في الحضرة الكيلانية :
- ❖ أبنا الشيخ عبد القادر : الشيخ عبدالجبار والشيخ صالح ، وهما مدفونان في الجانب الغربي من الصحن من جهة الضريح ، داخل ضريح مستقل فيه بوابة حديدية مغلقة .
- ❖ معظم أفراد العائلة الكيلانية دفنوا في هذه الحضرة وكذلك البعض من خارج العائلة ممن يوصي أن يدفن هناك .
- ❖ أشهر أفراد العائلة الكيلانية فأنهم : عبد الرحمن النقيب الكيلاني رئيس وزراء أول حكومة عراقية ، ورشيد عالي الكيلاني صاحب الحركة العسكرية المشهورة بحركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ .

- ❖ ودفن فيها أيضاً عبد المحسن السعدون رئيس الوزراء العراقي في العهد الملكي .
- ✓ مرقد الإمام الأعظم : معلم إسلامي في عاصمة الرشيد ، مرقدين من مرقد أصحاب المذاهب الإسلامية الخمسة ، هما مرقد الإمام أحمد بن حنبل ، والإمام أبو حنيفة (رضي الله عنهما) .
- ✓ ضريح الصحابي سلمان الفارسي : سلمان الفارسي الذي ولاه الخليفة الراشد الثاني على العراق ، توفي سنة ٣٤ هـ ودفن في المدافن على مسافة قصيرة من شمال الطاق .
- ✓ مرقد الصحابي حذيفة بن اليمان : على الجهة اليسرى من مرقد الصحابي سلمان الفارسي ، ومن خلال باب صغير من داخل المرقد ، وآخر من الخارج يقع مرقد الصحابي حذيفة بن اليمان ، صاحب رسول الله صل الله عليه وآله وسلم .
- ✓ مرقد الشيخ السمرى : يقع في سوق السراي داخل جامع القبلانية .
- ✓ مرقد الحسين بن روح النوبختي : يقع في منطقة الشورجة .
- ✓ مرقد الشيخ عثمان بن سعيد العمري : يقع في سوق الميدان جانب الرصافة .
- ✓ مرقد زمرد خاتون : يقع في مقبرة الشيخ معروف الكرخي في جانب الكرخ من بغداد ، ونعرف خطأً عند الناس بقبر الست زبيدة زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد . والسيدة هي زوجة الخليفة العباسي المستضيء بالله وأم الخليفة الناصر لدين الله ، وتوفيت سنة ٥٩٩ هـ .
- ✓ مرقد الشيخ عمر السهروردي : يقع بجوار الباب الوسطاني أو مايسمى بباب الظفرية ، وهو من أبواب سور بغداد الشرقية ، شيد في المقبرة الوردية المعروفة حالياً بمقبرة الشيخ عمر في جانب الرصافة من بغداد .
- ✓ الشيخ الجنيد البغدادي : هو أبو القاسم الجنيد محمد الزجاج بن الجنيد موسى الثاني بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولد سنة (٢٢٨هـ) في بغداد ، أما وفاته فتاريخها غير معروف .
- ✓ الشيخ أبو الحسن السري : هو أبو الحسن بن المفلس السقطي ، خال الشيخ الجنيد البغدادي وأستاذه ، و تلميذ الشيخ معروف الكرخي .

✓ الشيخ ذنون المصري : هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم الملقب بذي النون المصري ، ولد في بغداد عام (٥٥٨هـ) وهو من تلاميذ الشيخ الحافي ، وكان زاهداً وأماماً "تقياً" وعالمياً ، توفي سنة (١٤٥هـ) في بغداد .

✓ ضريح أبو بكر الشبلي في الاعظمية .

✓ البهلول - بهلول بن دانة الكوفي - في مقبرة الشيخ الجنيد البغدادي .

✓ حبيب العجمي .

٤- محافظة بابل

✓ مرقد السيد أحمد بن الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . يقع المرقد الشريف للسيد أحمد بن الإمام الكاظم في محافظة بابل و بالتحديد وسط السوق الكبير لمدينة الحلة مركز المحافظة .

✓ مرقد السيد محمد المنتخب بن الإمام علي الهادي .

✓ مرقد السيد أحمد بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن موسى الكاظم وكنيته أبو جعفر ، وأشتهر بكنية محلية غلبت على كنيته السابقة وهي اسمه (أبو جاسم)، يقع مرقده شرقي المسيب على مسافة عشرة كيلو مترات تقريباً وحوله قرية تدعى باسمه المحلي يطل على شارع معبد يربطه بمركز القضاء .

✓ مرقد الجواد بن موسى الكاظم .

✓ مرقد سيد علي بن طاووس .

✓ مرقد رُشيد الهجري رُشيد الهجري، نسبة إلى هجر مدينة باليمن ، من حوارِيّ الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) وأحد تلاميذه الذين تخرجوا عليه في الكوفة، وأخذوا عنه العلوم الجمّة ، ومرقد بباب النخيلة في منطقة العباسية

✓ مرقد السيد أبو بكر بن علي بن أبي طالب : يقع على يسار الذهاب من قرية الكفل العراقية إلى مدينة الحلة على مقربة من الطريق العام بين الكوفة والحلة على بعد ستة كيلو مترات من الحلة تقريباً .

✓ مرقد السيد زيد الشهيد : هو زيد بن الإمام علي بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب ولد بالمدينة سنة ٦٦ من الهجرة . أبوه الإمام زين العابدين علي بن الحسين(عليهما السلام)، ويقع في الشرق الجنوبي لقرية الكفل على بعد ٢٢ كيلو متر تقريباً .

- ✓ مرقد السيد عبد الله بن زيد .
- ✓ مرقد السيدة شريفة بنت الحسن .
- ✓ مرقد السيد إسماعيل بن الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يقع المرقد في مدينة بابل وسط العراق بالتحديد في ناحية أبي غرق على الطريق الذي يربط مدينتي بابل و كربلاء وسط بساتين من النخيل .
- ✓ مرقد السيد إدريس بن الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . يقع المرقد الشريف في مدينة بابل بناحية أبي غرق و في قرية ريفية تسمى بـ (قرية المسافر) وسط بساتين النخيل و المزارع .
- ✓ مرقد السيد يعسوب الدين بن الكاظم هو السيد محمد يعسوب الدين بن الحسين بن علي بن الحسين بن إبراهيم بن محمد ألخابوري بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى بن جعفر . يقع المرقد الشريف للإمام يعسوب في مدينة بابل و بالتحديد في ناحية (أبي غرق) الواقعة على الطريق الذي يربط مدينتي بابل و كربلاء المقدسة .
- ✓ مرقد السيد عمران بن الامام علي بن أبي طالب ، أصيب في معركة النهروان باصابات بليغه ونقل حتى وصل إلى منطقته قريبه من بابل وأستشهد في هذه المنطقه ودفنه أمير المؤمنين على تله قريبه من آثار بابل المعروفه .
- ✓ مرقد أولاد مسلم يضم هذا الضريح محمد وإبراهيم وهما ولدي مسلم ابن عقيل ويقع مرقد أولاد مسلم بن عقيل على الضفة الشرقية من نهر الفرات قرب مدينة المسيب والتي تبعد ٤٢ كم عن مدينة الحلة و ٣٠ كم عن مدينة كربلاء، ورغم قرب منطقة أولاد مسلم من مدينة المسيب الا أنها تتبع إداريا لمدينة الإسكندرية .
- ✓ مرقد العلوية هدية بنت الإمام الحسن العسكري .
- ✓ مرقد السيد محسن بن الأمام الكاظم .
- ✓ مرقد السيد إبراهيم ابن الأمام الرضى .
- ✓ مرقد السيد أحمد بن الإمام الحسن ، هو أحمد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام ، يقع مرقده في (محلة جبران) على مقربة من مرقد الشيخ أبراهيم القطيفي رحمه الله .
- ✓ مرقد علي بن الحسين ، هو السيد الجليل الورع علي بن الحسين بن القاسم بن الحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس أبو الفضل بن الإمام علي بن أبي طالب ومرقده في منطقة

المحاويل في محافظة بابل ، وإلى جانب قبره يوجد مرقد عمه محمد بن القاسم بن الحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن الإمام العباس ، ويبعد حوالي ٧ كم عن مدينة المحاويل - قرية الصباغية .

- ✓ مرقد بنات الحسن في منطقة المهناوية .
- ✓ مرقد العلوية حسنة بنت الإمام الحسن .
- ✓ مرقد العلوية فاطمة بنت الإمام الحسن .
- ✓ مرقد السيد سيف الدين من ذرية الإمام موسى الكاظم .
- ✓ مرقد السيد أبراهيم بن موسى الكاظم ، هو السيد أبراهيم أبن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يقع المرقد المنسوب إليه في منطقة تعرف اليوم بـ (الحي الجمهوري) قرب باب المشهد .
- ✓ مرقد السيد الحسن بن عبدالله بن الفضل بن العباس بن أمير المؤمنين ، في منطقة (محاويل الإمام) التابعة لقضاء المحاويل - محافظة بابل .
- ✓ مرقد الحمزة الغربي ، مرقد قريب من مرقد القاسم في طريق الحلة الديوانية ، والمشهور عند الناس أنه قبر الحمزة بن الإمام موسى بن جعفر ، وليس كذلك بل هذا هو الحمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحسين بن عبد الله بن أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين فهو من أولاد أبي الفضل العباس (عليه السلام) .
- ✓ مرقد القاسم بن الإمام موسى الكاظم ، يقع مرقد القاسم بن الكاظم في سوراً المعروفة الآن بأرض نهر الجربوعية في مدينة الحلة ، و بني حول مرقده صحن واسع كبير فيه غرف للزائرين .

٥- محافظة كربلاء

- ✓ ضريح الشهداء : موقعه قريب من ضريح الإمام الحسين عليه السلام من الجهة الشرقية ، حيث مثوى الشهداء الأبرار الذين استشهدوا مع الإمام الحسين في معركة الطف مع آلِهِ وأصحابه ، وهم مدفونون في ضريح واحد ، وجعل هذا الضريح علامة لمكان قبورهم .
- ✓ مرقد عون بن عبدالله : يظن بعض العامة من الناس أنه عون بن عبدالله بن جعفر الطيار وخذا غير صحيح إذ إن نسبه هو : عون بن عبد الله جعفر بن مرعي بن أحمد المسعود بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن لسبط بن

الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وله ضيعه على ثلاثة فراسخ عن كربلاء خرج إليها وأدركه الموت ، فدفن في ضيعته.

✓ مرقد الحر بن يزيد الرياحي : يقع على بعد ٩ كيلو مترات غربي كربلاء ، وهو من شهداء معركة الطف سنة ٦١ هـ .

✓ مرقد أحمد أبو هاشم : وهو السيد أحمد ناظر العين ابن محمد أبو الفائز ابن أبي جعفر محمد بن علي أبي قويره ابن أبي جعفر محمد أكبر خير العمال ابن علي المجذور ابن أبي الطيب أحمد بن محمد الحائري ابن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، هو جد السادة آل فائز في كربلاء ، ويقع مرقده إلى الشمال الغربي من مدينة شفاثا الحالية على طريق يبعد عنها بـ 25 كم .

✓ مرقد الأخرس ابن الكاظم : وهو محمد ابن أبي الفتح الأخرس ينتهي نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، وإليه ينتسب السادة آل الخرسان في النجف الأشرف ، ويقع مرقده بضواحي مدينة كربلاء في المقاطعة المعروفة بـ (الابيتر) في ناحية الحسينية .

✓ مرقد ابن الحمزة : يقع في منطقة باب طويريج وهناك روايتان في تحديد صاحب هذا المرقد الأولى تنص على كونه من أحفاد العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام والثانية تقول أنه الشيخ العالم محمد بن علي بن حمزة الطوسي .

✓ مرقد أبي الفهد الحلبي : يقع في شارع الإمام الحسين عليه السلام وصاحبه العالم الجليل الشيخ أحمد بن محمد بن فهد الحلبي الأسدي ، المتوفي سنة ٨٤١ هـ ويتكون المرقد من ضريح داخل حرم يطل على الشارع الرئيسي مباشرة .

٦- محافظة واسط (الكوت)

✓ مرقد السيد محمد أبو الحسن ويرجع نسبه إلى الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، ويقع في قضاء الكوت .

✓ مرقد محمد بن الحسن السابسي : يقع هذا المرقد في محلة الأنوار على الطريق المؤدي من الكوت إلى قضاء الحي ، ويعود إلى السيد محمد التقي السابسي بن الحسن الفارس بن يحيى بن الحسين النسابة بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة الساكبة بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام . إما لقب السابسي فقد جاء من سابس وهي قرية قرب واسط شمال

قضاء الحي قرب نهر منسوب إليها ، وظهر فيها علماء وشخصيات مهمة ذكرها المؤرخون .

✓ مرقد السيد تاج الدين أبو محمد ، يقع في ناحية الحفرية على بعد ١٠٠ كم من مركز المحافظة ، ويرجع نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب .

✓ مرقد السيد نور الهلال ، في مركز المحافظة ويرجع نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

✓ مرقد السيد التابعي الجليل سعيد بن الجبير ، يقع في قضاء الحي على نهر الغراف على بعد ٥٠ كلم إلى الشرق من مدينة الكوت ، ويعود إلى أبي عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الأسدي ، وقد أشتهر بالفقه والزهد والعفة والتقوى ، وهو عالم كبير في علم التفسير لذا سمي بجهيز العلماء ، وقد عاصر الإمام علي زين العابدين بن إمام الحسين عليهما السلام وكان يصلي خلفه في المدينة المنورة . قتله الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق بسبب ولائه لأهل البيت عليهم السلام وتعلقه الشديد بهم مما أوغر صدر الحجاج عليه ، وكان استشهاده سنة ٩٥ هـ .

✓ مرقد الشاعر العربي الكبير المتنبي : يقع مرقد المتنبي بالقرب من بلدة النعمانية وإلى الشمال منها بحوالي ٢ كلم على الطريق العام الذي يربط النعمانية - الزبيدية ، وتضم المنطقة المحيطة بالمرقد عدداً من المواقع التاريخية وأهمها : قصر النعمان بن المنذر الذي يقع إلى الشمال من المرقد . والمتنبي هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الكندي الكوفي ولد عام ٣٠١ هـ في الكوفة وتوفي سنة ٣٥٤ هـ عن عمر يناهز ٥٣ عاماً . لهذا يقام سنوياً مهرجان احتفائي للشاعر في قضاء النعمانية تحت شعار المتنبي شاغل الدنيا ومالي الناس .

٧- محافظة صلاح الدين (تكريت)

✓ مرقد السيد محمد في قضاء بلد : يعتبر السيد محمد من المراكز الدينية المهمة في العراق ، ويقع بضواحي قضاء بلد إحدى المدن المهمة التابعة إلى محافظة صلاح الدين وتقع إلى الشمال من مدينة بغداد بحوالي ٨٠ كلم وإلى الجنوب من مدينة سامراء بحوالي ٤٠ كلم . والسيد محمد هو أبو جعفر ويلقب بأبي علي السيد محمد البعاج ابن الإمام علي الهادي عليه السلام ، توفي سنة ٢٥٢ هـ (٨٦٦ م) .

✓ مرقد إبراهيم الأشتر : هو إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي ، أبن الحارث بن عبد يغوث ، وينتهي نسبه إلى مالك أبن النخع ، أستشهد في واقعة مسكن بين جيش مصعب بن الزبير وجيش عبد الملك بن مروان سنة ٧١هـ ، إنه أن مالك الأشتر صاحب راية أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في معظم حروبه وزعيم قبيلة مذحج العربية القحطانية وصاحب العهد الذي كتبه له الإمام عليه السلام حين ولاءه علي مصر ، فلا عجب أن يكون الولد على سر أبيه شجاعة وإقداماً وإخلاصاً وولاءً لأهل البيت عليهم السلام .

✓ مرقد جميل بن دراج الكوفي : هو الشيخ جميل بن دراج أبو الصبيح بن عبد الله المكنى بأبي علي النخعي الكوفي . يقع هذا المرقد في الدجيل يبعد عن الطريق العام بحدود ١٢ كلم من الجهة الشرقية للقادم من بغداد إلى سامراء ، وهو بناء متواضع تعلوه قبة مكسوة بالجص بيضاء اللون يحيطها من الأسفل شريط من الآيات القرآنية الكريمة .

✓ مرقد صدام حسين في مسقط رأسه بالعوجة .

٨- محافظة النجف الأشرف

✓ مرقد كميل بن زياد النجفي رضي الله عنه : هو كميل بن زياد بن نهيك بن الهيثم بن سعيد بن مالك النجفي المذحجي الكوفي صاحب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

✓ مرقد مسلم بن عقيل : مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام ، أول الشهداء السعداء مع الإمام الحسين عليه السلام .

✓ مرقد هاني بن عروه رضي الله عنه : هو من جيش الإمام الحسين عليه السلام أستشهد في الكوفة يوم التروية سنة ٦٠ هـ قتله عبيد بن زياد وكان عمره يوم الشهادة بضعاً وتسعين سنة ومرقده خلف مسجد الكوفة الأعظم محاذياً لزاوية المسجد الشمالية الشرقية عامراً مشيد له حرم واروقة .

✓ مرقد ميثم التمار رضي الله عنه : هو ميثم بن يحيى بني أسد الكوفي كان يبيع التمر وأشتهر بالتمار ، استشهد في الكوفة قبل مقدم الإمام أبي عبدالحسين عليه السلام إلى العراق بعشرة أيام .

✓ مرقد السيدة خديجة بنت الإمام علي عليه السلام : توفيت في الكوفة أيام خلافة أبيها ويقال أن أمها أم البنين رضي الله عنها وقد دفنها أبيها في محل ميثم التمار الذي كان يبيع فيه التمر بالقرب من مسجد الكوفة .

- ✓ مرقد المختار الثقفي : هو الآخذ بنثر الإمام الحسين عليه السلام ، أن دار المختار كانت ملاصقة لمسجد الكوفة .
- ✓ مرقد السيد إبراهيم الغمر : السيد إبراهيم بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط عليه السلام بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ويلقب بالغمر لجوده .
- ✓ بنات الحسن : توجد مرقد كثيرة باسم بنات الحسن ولا يعرف مدى صحتها كانت الحكومة الأموية والعباسية تهدم قبور السادة العلويين ، عمد بعض أصحاب هذه القبور إلى الكتابة عليها بهذه الأسماء حفاظاً عليها من النيش والتهديم ، وهي :
 - ❖ مرقد بنات الحسن ، شارع الخورنق .
 - ❖ مرقد بنات الحسن ، نهاية شارع الرسول .
 - ❖ مرقد بنات الحسن ، نهاية سوق الحويش زقاق ضيق .
- ✓ مرقد السيد عبد الأعلى السبزواري قدس سره : هو الفقيه زعيم الحوزة العلمية ، قضى عمره في درس والتدريس والبحث له مؤلفات عديدة ، دفن في مقبرته الخاصة التي تقع بجوار مسجده في شارع الرسول صلى الله عليه واله وسلم .
- ✓ مرقد السيد محمد باقر الحكيم : هو نجل زعيم الحوزة العلمية السيد محسن الطباطبائي الحكيم ، يقع مرقد في ساحة ثورة العشرين حيث دفن هو مع جمع من جماعته وأحبابه وإخوانه وأصدقائه .

٩- محافظة البصرة

- ✓ مرقد الحسن البصري : يقع المرقد في مدينة الزبير من محافظة البصرة ، والتي تبعد عنها بحوالي ٣٥ كلم . ولد الحسن البصري في المدينة المنورة عام ٢١ هـ ، واسم أبيه يسار وأمه خيرة ، كان عبداً لبعض الأنصار ثم عتق ، وترى في بيوت زوجات الرسول صل الله عليه وآله وسلم ، وحفظ القرآن الكريم ، وتعلم الكتابة وضبط الحساب قبل أن يبلغ الرابعة عشرة من عمره . ثم هاجر مع والديه إلى البصرة سنة ٣٦ هـ ، وذهب مع الجيوش الإسلامية المتجه نحو الشرق وشارك في الفتوحات الإسلامية ما بين ٤٣ و ٥٣ ثم عاد إلى البصرة .
- ✓ جامع ومرقد الزبير بن العوام : يقع في شرق محلة الكوت في قضاء الزبير ، وسميت المدينة الزبير نسبة إلى صاحب المرقد ، وهو أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي ، وأمه صفية بنت عبد المطلب فهو أبن عمه رسول الله صل الله عليه وآله وسلم وكان رجلاً شجاعاً وفارساً مقداماً ، اعتنق الإسلام في أول صباه ، وهاجر إلى

الحبشة ثم إلى المدينة المنورة وقاتل بجانب الرسول صل الله عليه وسلم في جميع المعارك ،
 وشهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بشجاعته وبسالته في الحروب .
 ✓ مرقد علي بن يقطين : هو علي بن يقطين بن موسى البغدادي ، مولى لبني أسد ، من خيرة
 أصحاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، ولد بالكوفة سنة ١٢٤ هـ ، وكان والده من
 أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، ويقع مرقده في البصرة القديمة في شارع بشار
 مقابل الجامع الكبير ، وذلك حسب ما هو شائع عند أهل البصرة ، بالرغم من وجود رواية
 تدل على وفاته في بغداد سنة ١٨٢ هـ حيث صلى عليه محمد الأمين بن هارون الرشيد
 حينما كان الإمام الكاظم في السجن .
 ✓ مرقد عبد الله بن عقيل : يقع هذا المرقد على طريق البصرة - الفاو ، ويبعد عن مدينة
 البصرة بحوالي ٣٥ كلم ، ويعود إلى عبد الله بن عقيل بن أبي طالب الذي استشهد في
 معركة الجمل . أما أخاه فهو مسلم بن عقيل الذي استشهد في مدينة الكوفة وله مرقد واسع
 يقع في مسجد الكوفة الجامع .

ثالثاً المقابر الشهيرة

- ١- محافظة نينوى (الموصل)
 - ✓ أم التسعة .
 - ٢- محافظة كركوك
 - ✓ مقبرة الكاكائيين في قضاء داقوق .
 - ✓ مقبرة المحاربين العثمانيين .
 - ✓ مقابر المسيحيين .
 - ٣- محافظة ديالى
 - ✓ مقبرة موتى كوافيد ١٩ ، المستحدثة حديثاً .
 - ✓ مقبرة الشريف ببعقوبة .
 - ٤- محافظة بغداد
 - ✓ مقبرة الشيخ معروف الواقعة .
 - ✓ مقبرة الغزالي .
 - ✓ مقبرة الكرخ .
 - ✓ مقابر الخيزران وتعرف حالياً بمقبرة الأعظمية .

✓ مقبرة الشهداء الأتراك في بغداد هي واحدة من ٧٨ مقبرة للشهداء الأتراك في ٣٤ دولة . تقع في منطقة باب المعظم .

✓ مقبرة الكرخ الإسلامية في ناحية النصر والسلام في قضاء أبي غريب غرب محافظة بغداد بجانب الطريق الرابط بين بغداد ومحافظة الأنبار .

✓ مدافن الارمن في منطقة الكيلاني القريبة من ساحة الطيران .

✓ مدافن النصارى في بغداد الجديدة .

✓ مدافن اليهود في الحبيبية .

✓ مدافن للإنكليز في الباب المعظم .

٥- محافظة بابل

✓ مقبرة فطوم بنت الحسن في قرية البو مصطفى في المحاويل .

✓ مقبرة الخضر في الاسكندرية .

✓ مقبرة جرف الصخر في قضاء المسيب .

✓ مقبرة الحصوة في الاسكندرية .

٦- محافظة كربلاء

✓ مقبرة كنيسة القصير: قبور ملاصقة للكنيسة ، تم حفرها وعمل اللحد فيها ببناء حجري ،

ويغطى اللحد بحجر كبير بعد إتمام عملية الدفن ، وإهالة التراب على اللحد الذي يضم

الميت ، يتم طلاء القبر بطبقة من الجص ، أن القبور مبنية بشكل متراصف واتجاهها نحو

بيت المقدس ، يبلغ طول كل قبر ١٢٠ سم ويعرض ٦٠ سم ، وعمق يصل إلى ١٢٥ سم

، وقد دلت التحريات على أن هذه القبور تجهز مسبقاً وبأسلوب هندسي لاستقبال الموتى

وتكون قبور الكهنة ملاصقة للكنيسة أما قبور العامة فتبعد عنها مسافة ٢٠ م تقريباً .

✓ مقبرة الوادي القديم .

✓ مقبرة الوادي الجديد .

✓ مقابر خاصة في بعض سراديب البيوت .

٧- محافظة واسط (الكوت)

✓ مقبرة الأتراك .

✓ مقبرة الإنكليز .

✓ مقبرة الكوت .

٨- محافظة صلاح الدين (تكريت)

✓ مقبرة تكريت وسط المدينة .

٩- محافظة النجف الأشرف

✓ مقبرة وادي السلام : مقبرة وادي السلام ليست مقبرة عادية لا بالحسابات السياحية ولا التاريخية ولا الجيولوجية ولا حتى حسابات يوم الحساب . تعد مقبرة وادي السلام من أكبر وأوسع مقابر العالم وأقدسها ، ويؤتى إليها بالموتى أيضاً من الدول المجاورة ومن يوصي أن يدفن هناك من أبناء البلدان البعيدة لمكانة هذه المنطقة عند المسلمين . تقع المقبرة على الهضبة الغربية في محافظة النجف الأشرف في أرض ترتفع حوالي أكثر من ٧٠ متراً عن سطح البحر وتتميز هذه المقبرة بأنها أكبر مقبرة عي العالم الإسلامي على الإطلاق وقيل بأنها ثاني أكبر مقبرة في العالم بعد المقبرة الصينية وهي أكبر حتى من مقبرة الفاتيكان ومقبرة ستالينغراد ، وتقدر مساحتها بحوالي ١٧ كم مربع ولا تزال هذه المساحة في ازدياد مضطرد وبشكل مُلفت للنظر . ففي وادي السلام لا يشعر الإنسان أنه في مقبرة ، بل يشعر أنه يقف على أطلال العالم وخرائب الدنيا ، ويشعر بصمت عميق قد غمر الملوك والرعايا ، ويرى قبوراً دوارساً وقبوراً أيله للسقوط وأخرى جديدة .

✓ مقبرة النجف الجديدة لمتوفي كوفيد ١٩ (فيروس كورونا) ، المستحدثة حديثاً .

١٠- محافظة المثنى (السماوة)

✓ مقبرة روضة شهداء سرايا السلام .

١١- محافظة ذي قار (الناصرية)

✓ تلال المخطئات ، المقبرة السرية للنساء ، يتخذها السكان لدفن الأطفال حديثي الولادة، لكنها لاحقاً أصبحت مدافن سرية وغير معلنة للنساء ممن يُقتلن غسلًا للعار أو ما تعرف بجريمة الشرف، ولأن هذه الأماكن شبه مهملة وبعيدة عن الأنظار يجري الدفن فيها .

١٢- ميسان (العمارة)

✓ مقبرة حي الحسين القديمة .

✓ مقبرة الإنكليز في ميسان .

١٣- محافظة البصرة

✓ مقبرة أم البروم .

✓ مقبرة اليهود .

✓ مقبرة محمد جواد .

✓ مقبرة الإنكليز .

١٤ - محافظة أربيل

✓ مقبرة أربيل الكبيرة .

✓ مقبرة جيراغ .

✓ مقبرة الإمام محمد .

✓ مقبرتي الشيخ محمد الخورساني والشيخ محمد الواسطي .

✓ مقبرة ملا أومر .

✓ مقبرة شيخ أحمد .

✓ مقبرة شيخ رشيد .

✓ المقابر الجديدة والحديثة في أربيل مقبرة شيخ أحمد ومقبرة بيرداود على طريق أربيل مخمور

والمقبرة الواقعة على شارع (١٠٠ متر) ومقابر أخرى .

١٥ - محافظة السليمانية

✓ مقبرة مجهولي الهوية .

✓ مقبرة مجمع السليمانية .

✓ مقبرة السليمانية الجديدة لمتوفي كوفيد ١٩ (فيروس كورونا) ، المستحدثة حديثاً .

رابعاً المقابر الجماعية

التعريف القانوني : تعريف قانون حماية المقابر الجماعية العراقي رقم ٥ لسنة ٢٠٠٦ ، الفقرة ٣ من المادة ٢ المقبرة الجماعية ، هي الأرض أو المكان الذي يضم رفات أكثر من شهيد تم دفنهم أو إخفائهم على نحو ثابت دون إتباع الأحكام الشرعية والقيم الإنسانية الواجب مراعاتها عند دفن الموتى وبطريقة يكون القصد منها إخفاء معالم جريمة إبادة جماعية يقوم بها فرد أو جماعة أو هيئة وتشكل انتهاكاً لحقوق الإنسان .

التعريف الفقهي : أنها أماكن تضم حثث بشرية دفنها بعد ارتكاب فعل القتل العمد بحق المجني عليهم نتيجة هجوم موجه ضدها لأسباب سياسة أو عرقية أو دينية أو مذهبية أو أثنية تتعلق بنوع الجنس أو لأسباب أخرى لا يجيزها القانون الدولي .

١- المقابر الجماعية لضحايا نظام صدام حسين

المقابر المبقية		عدد الرفات المستخرجة	عدد المقابر في المواقع	عدد مواقع المقابر المفتوحة	عدد مواقع المقابر الكلي	المحافظة
عدد المقابر غير المؤكدة	عدد المقابر المؤكدة					
٠	١	٩٥٤	٣١	١	٢	الأنبار
١	٣	٣٧٠	١٧	١٥	١٩	البصرة
٠	٠	٧٤٠	٢٣	٩	٩	الديوانية
٠	٠	١٦٠	١٤	١٠	١٠	المتنى
١	١	٠	٠	٠	٢	نينوى
٠	١	٢٨٤	١٤	٧	٨	النجف
٠	٠	٨٩٨	٨	٤	٤	بابل
٢	١	٧	٢	٢	٥	بغداد
٠	١	١٢	١	١	٢	ديالى
٠	٠	٢	٢	٢	٢	ذي قار
٠	٠	١٥٨	١	١	١	صلاح الدين
٠	٢	٨٠	٨	٨	١٠	كربلاء
١	١	٨١	٣	١	٣	كركوك
٠	٢	٦٢	٩	٥	٧	ميسان
٠	٠	١٤	٩	٥	٥	واسط
٠	١	١٧	٥	٥	٦	الإقليم

٢- المقابر الجماعية لضحايا الإرهاب

المقابر المتبقية		عدد الرفات المستخرجة	عدد المقابر في المواقع	عدد مواقع المقابر المفتوحة	عدد مواقع المقابر الكلي	المحافظة
عدد المقابر غير المؤكدة	عدد المقابر المؤكدة					

المؤكدة							
٤	٥	٢٩	٤	٤	١٣	الأنبار	
١	٠	٥	١	١	٢	البصرة	
٧	٤	٠	٠	٠	١١	نينوى	
٢	٠	٠	١	١	٣	بابل	
٤٨	١	٣٦	٣	٣	٥٢	بغداد	
١١	٠	٣١	٣	٣	١٤	ديالى	
٢	٣	١٠٢٨	٢٠	٦	١١	صلاح الدين	
٣	٠	٠	٠	٠	٣	كركوك	
١	٠	٠	٠	٠	١	واسط	

خامساً ٥ السجون والمعتقلات

١- محافظة نينوى (الموصل)

- ✓ سجن الموصل المركزي .
- ✓ سجن الغزلاني العسكري .
- ✓ سجن عين زالة .
- ✓ معتقل امن الموصل .
- ✓ معتقل عين سفني .
- ✓ معتقل حمام العليل .
- ✓ معتقل الخضر .
- ✓ معتقل تلعفر .
- ✓ معتقل سنجار .

٢- محافظة كركوك (التأميم)

- ✓ سجن كركوك المركزي .
- ✓ معتقل أمن كركوك .
- ✓ معتقل أمن طوز خورماتو .

- ✓ معتقل كفري .
- ✓ معتقلات قوات الاستخبارات العسكرية .
- ✓ معتقل جمجمال .
- ✓ معتقل الحويجة .
- ٣- محافظة ديالى
- ✓ سجن بعقوبة .
- ✓ سجن مندلي .
- ✓ سجن خانقين .
- ✓ معتقل خان بني سعد .
- ✓ معتقل المقدادية .
- ✓ معتقل جلولاء .
- ✓ معتقل جديدة الشط
- ٤- محافظة الأنبار
- ✓ سجن الرمادي .
- ✓ معتقل أمن الرمادي .
- ✓ معتقل الفلوجة .
- ✓ معتقل أمن الحبانية .
- ✓ معتقل معسكر الحبانية .
- ✓ معتقل أمن عانة .
- ✓ معتقل القائم .
- ✓ معتقل الرطبة .
- ٥- محافظة بغداد
- ✓ سجون أبو غريب . على طريق بغداد .
- ✓ سجن الفضيلية .
- ✓ سجن معسكر الرشيد .
- ✓ سجن معسكر التاجي .

- ✓ سجن الزعفرانية للنساء .
- ✓ سجن الزعفرانية للرجال .
- ✓ سجن الشعبة الرابعة . وزارة الدفاع .
- ✓ معتقل مديرية الأمن العامة . الكرادة الشرقية .
- ✓ معتقل مديرية أمن بغداد . شارع ٥٢ . الكرادة .
- ✓ موقف الحارثية العسكري .
- ✓ معتقل الرجيبية . قرب الرجيبية .
- ✓ معتقل أمن الرصافة .
- ✓ معتقل أمن الكاظمية . ساحة الزهراء . مدينة الكاظمية .
- ✓ معتقل أمن عطيفية الجسر - بستان الخاتون . مدينة الكاظمية .
- ✓ معتقل الراشدية .
- ✓ معتقل أمن مدينة الحرية الأول - مدينة الحرية .
- ✓ معتقل أمن مدينة الحرية الثانية . مدينة الحرية .
- ✓ معتقل أمن مدينة الثورة وهو عبارة عن عدة أبنية متفرعة في مدينة الثورة .
- ✓ معتقل الصليخ - سبع اباكار .
- ✓ معتقل سلمان باك .
- ✓ معتقل سيد محمد . منطقة سيد محمد .
- ✓ معتقل أمن الدورة . الدورة .
- ✓ معتقل أمن الشعلة . الشعلة .
- ✓ معتقل حي العدل .
- ✓ معتقل شرطة السراي .
- ✓ معتقل الطارمية . الطارمية .
- ✓ معتقل بغداد الجديدة . بغداد الجديدة .
- ✓ معتقلات الحرس الجمهوري في عدة مناطق في بغداد .
- ✓ معتقلات الجيش الشعبي في عدة مناطق في بغداد .
- ✓ معتقلات الاستخبارات العسكرية في عدة مناطق في بغداد .
- ✓ معتقل مديرية الجنسية العامة .

✓ معتقل دائرة الانضباط العامة .

٦- محافظة بابل

✓ سجن المحمودية .

✓ سجن الحلة الكبير .

✓ سجن الطهمازية .

✓ معتقل أمن اليوسفية .

✓ معتقل أمن المسيب .

✓ معتقل المحاويل .

✓ معتقل سدة الهدية .

✓ معتقل الاسكندرية .

✓ معتقل المدحتية .

✓ معتقل الهاشمية .

✓ معتقل الحمزة .

✓ معتقل القاسم .

✓ معتقل الكفل .

✓ معتقل أمن طوريج .

✓ معتقل أمن الحلة .

٧- محافظة كربلاء

✓ معتقل التسفيرات .

✓ معتقل مركز العباسية .

✓ معتقل عين التمر .

٨- محافظة واسط (الكوت)

✓ سجن الكوت المركزي .

✓ معتقل أمن الكوت .

✓ معتقل أمن الحي .

✓ معتقل النعمانية .

✓ معتقل بدرة .

- ✓ معتقل العزيزية .
- ✓ معتقل الصويرة .
- ✓ معتقل جصان .
- ٩- محافظة صلاح الدين (تكريت)
- ✓ سجن سامراء .
- ✓ سجن بيجي .
- ✓ معتقل أمن سامراء .
- ✓ معتقل أمن بيجي .
- ✓ معتقل أمن تكريت .
- ✓ معتقل بلد .
- ✓ معتقل بحيرة الثرثار .
- ١٠- محافظة النجف الأشرف
- ✓ سجن النجف .
- ✓ سجن كميل (تحت الأرض) .
- ✓ معتقل الكوفة .
- ✓ معتقل أمن النجف .
- ✓ معتقل خان المصلى .
- ✓ معتقل أم القرون .
- ✓ معتقل حي سعد .
- ✓ معتقل واقصة .
- ✓ معتقل بئر النصف .
- ✓ معتقل السكر .
- ✓ معتقل الصحن . مركز النجف .
- ١١- محافظة القادسية (الديوانية)
- ✓ سجن الديوانية .
- ✓ سجن الشامية .
- ✓ سجن قلعة الصغير .

- ✓ سجن الرواشد .
- ✓ سجن عفاك .
- ✓ معتقل أمن الديوانية .
- ✓ معتقل الشامية .
- ✓ معتقل الشنافية .
- ✓ معتقل سيد عباس .
- ✓ معتقل قلعة مجنوننة .
- ✓ معتقل أبو طبيخ .
- ١٢- محافظة المثنى (السماوة)
- ✓ سجن السماوة .
- ✓ سجن السماوة (تحت الارض) .
- ✓ سجن الرميثة .
- ✓ سجن نقرة السلمان .
- ✓ معتقل الحافظ .
- ✓ معتقل القصير .
- ✓ معتقل جنات .
- ✓ معتقل الحمدانية .
- ✓ معتقل الرميثة .
- ✓ معتقل الأبطية .
- ١٣- محافظة ذي قار (الناصرية)
- ✓ سجن الناصرية المركزي .
- ✓ معتقل أمن الناصرية .
- ✓ معتقل قلعة سكر .
- ✓ معتقل أمن سوق الشيوخ .
- ✓ معتقل الرفاعي .
- ✓ معتقل الشطرة .
- ✓ معتقل الجبايش .

- ✓ معتقل سوق الشيوخ .
- ✓ معتقل الخضر .
- ✓ معتقل الغويشبية .
- ١٤- محافظة ميسان (العمارة)
- ✓ سجن العمارة المركزي .
- ✓ سجن قلعة صالح .
- ✓ معتقل أمن العمارة .
- ✓ معتقل أمن المجر الكبير .
- ✓ معتقل علي الغربي .
- ✓ معتقل قلعة صالح .
- ✓ معتقل العزيز .
- ✓ معتقل الكحلاء .
- ✓ معتقل الحلفاية .
- ✓ معتقل الكيارة .
- ١٥- محافظة البصرة
- ✓ سجن البصرة المركزي .
- ✓ سجن الهارثة .
- ✓ سجن الزبير .
- ✓ سجن الرميلة .
- ✓ سجن الشعبية العسكري .
- ✓ معتقل أمن البصرة .
- ✓ معتقل القرنة .
- ✓ معتقل الجبايش .
- ✓ معتقل أبو الخصيب .
- ✓ معتقل أمن الزبير .
- ✓ معتقل الفاو .
- ✓ معتقل كوت زين .

✓ معتقل أم قصر .

✓ معتقل العشار .

✓ معتقل الشلمجة .

١٦- محافظة دهوك

✓ سجن دهوك .

✓ معتقل أمن دهوك .

✓ معتقل أمن عقرة .

✓ معتقل أمن العمادية .

✓ معتقل أمن زاخو .

١٧- محافظة أربيل

✓ سجن أربيل المركزي .

✓ سجن القلعة .

✓ معتقل أمن أربيل .

✓ معتقل راوندوز .

✓ معتقل شقلاوة .

١٨- محافظة السليمانية

✓ سجن السليمانية .

✓ سجن سوسا .

✓ سجن دوكان .

✓ سجن بنكرد .

✓ معتقل أمن السليمانية .

✓ معتقل حلبجة .

✓ معتقل قلعة دزة .

✓ معتقل رانية .

✓ معتقل بنجوين .

سادساً ١١ الإبادة الجماعية

بداية القرن العشرين منذ ظهور هذا القرن وقد أبالغ إذا قلت إن هذا القرن كان البديل المكافئ لكل القرون الخمسة الماضية من تاريخ العراق بغزارة أحداثه وكثافتها وتزاحمها وتلاحق الأحداث والوقائع ذوات الصلة بجرائم الإبادة الجماعية التي حدثت فيه . فبعد انتصار ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ساد في عموم العراق جو من المنازعات السياسية والاضطرابات والصدمات الدموية بين الأفراد والكتل السياسية وتدهور سلطة الدولة في حماية القانون والمواطن وبدأت أعمال العنف الدموي تتصاعد على نطاق واسع خصوصا في منطقة كردستان بين الجيش العراقي والأكراد . وفي العام ١٩٦٨ سيطر حزب البعث على السلطة في العراق بعد قيامه بانقلاب عسكري وبدء منذ أيامه الأولى يمارس سياسة من التمييز شملت جميع المجالات وضد جميع الشرائح ، وكان التمييز السياسي من أبرز ما مارسه الحزب في الساحة العراقية عندما بدء بتصفية الخصوم السياسيين والاستفراد بالسلطة إذ لم يسمح لأي حزب بالعمل السياسي إلا حزب البعث وقام بمطاردة جميع الأحزاب وقياداتها وخصوصا الأحزاب التي كانت تتمتع بقاعدة جماهيرية كبيرة كالأحزاب الكردية وحزب الدعوة الإسلامية وأحزاب أخرى . وكان من نتيجة ذلك اصدار العديد من القرارات التي منعت الانتماء لهذه الأحزاب أو التعاون معها ومارس إلى جانب ذلك عمليات قتل وإبادة للكثير من الشرائح الاجتماعية بحجة العمالة للأجنبي وقد وزع عمليات القتل والإبادة على مختلف مدن ومحافظات العراق إلا أن الحصة الأكبر كانت في المناطق الشمالية ومنها مجزرتي الأنفال وحلبجة ، وكذلك في المناطق الجنوبية بقتل وتغييب مئات الالاف من الابرياء والشباب في المقابر جماعية كما حدث في مجزرتي سبايكر وسجن بادوش .

١- مجزرة الأنفال : يطلق على مجزرة الإبادة الجماعية التي نفذها نظام صدام حسين في العراق حزب البعث برئاسة صدام حسين عام ١٩٨٨ ضد الأكراد في شمال العراق (بالأنفال) ، وقد أوكلت قيادة الحملة إلى علي حسن المجيد أمين سر مكتب الشمال لحزب البعث العربي الاشتراكي (كما كان يسمى) ، وقد امتدت الحملة لست مراحل كانت أولها على منطقة (سركلوويركلو) وقد استغرقت ثلاثة أسابيع والمرحلة الثانية كانت عندما قام النظام بشن هجوم على منطقة (قوة داغ) واستمرت الحملة من ٢٢-٣٠ آذار عام ١٩٨٨ ، المرحلة الثالثة ابتدأت بالهجوم على منطقة (كرميان) في محافظة كركوك ، والرابعة كانت على منطقة حوض (الزاب الصغير) ، فيما الخامسة كانت على (المناطق

الجبالية لمحافظة أربيل) وتم تدمير القرى الكردية هناك و المرحلة السادسة كانت في ٢٥ آب عام ١٩٨٨ التي شملت منطقة(بهتان) واستمرت حتى ١٦ أيلول من ذلك العام ، وقد قام بتنفيذ تلك العملية قوات الفيلق الأول والخامس في كركوك وأربيل مع قوات من الحرس الجمهوري بالإضافة إلى قوات الجيش الشعبي وأفواج مايسمى الدفاع الوطني التي شكلها النظام العراقي آنذاك لحماية أبناء بلدتهم ، وقد أقر البرلمان السويدي في ٥ كانون الأول عام ٢٠١٢ بان تلك العمليات باتت عمليات إبادة جماعية بحق الأكراد العراقيين ، وكانت نتيجة ذلك ذبح وقتل العديد من الأبرياء تراوحت أعدادهم بين ٥٠,٠٠٠-١,٠٠٠,٠٠٠ من المدنيين غير المقاتلين وتدمير حوالي ١٠,٠٠٠ قرية و ١٩,٧٥٤ مدرسة ومحو حوالي ٩٠% من القرى الكردية في المناطق المستهدفة . وقد أدان المجتمع الدولي قمع الشعب العراقي وخصوصاً الأكراد وأصدر مجلس الأمن عام ١٩٩١ القرار رقم ٦٨٨ الذي ندد فيه بقمع السكان المدنيين العراقيين بما في ذلك المناطق التي يسكنها الأكراد وطالب المجلس وضع حد لذلك وبين أن نتائج القمع تهدد السلام والأمن الدوليين .

٢- مجزرة الإبادة الجماعية في حلبجة : في ١٦ آذار ١٩٨٨ بعد يومين من القصف المستمر بالصواريخ قام صدام حسين مع علي حسن المجيد بشن هجوم بالأسلحة الكيماوية على بلدة حلبجة في شمال العراق ، وتسبب الهجوم الذي دام خمس ساعات بقتل ما بين ٣,٠٠٠-٥,٠٠٠ شخص وأصابة ما بين ٧,٠٠٠-١٠,٠٠٠ آخرين معظمهم من المدنيين إذ كان ذلك الهجوم الأكثر كارثية في تاريخ الشعب العراقي في حينها حيث تم استخدام الأسلحة الكيماوية مما أدى إلى فقدان العديد من الضحايا لحياتهم بسبب السرطان واستمرار معاناة بعضهم إلى يومنا هذا ، حيث أعتبر هذا العمل الشنيع استمراراً لما سبقه من حملة الأنفال التي راح ضحيتها مختلف الأقليات في العراق بهدف قمع الشعب والمحافظة على اعتلاء السلطة بدون أي منافسة من الآخرين .

٣- مجازر بادوش وسبايكر : بعد أن تم الاستيلاء على سجن بادوش في ١٠ حزيران عام ٢٠١٤ قرب الموصل في شمال العراق قام أرهاييو مايسمى بتنظيم الدولة الاسلامية داعش بإعدام نحو ٦٠٠ من النزلاء الذكور كانت أغليبيتهم من الشيعة بعد أن تم فصل السجناء السنة عن الشيعة ، ثم اجبروا الرجال الشيعة على الركوع بطول حافة واد قريب ليبدأو بإطلاق النار عليهم من بنادق هجومية وأسلحة آلية أدت إلى مقتلهم جميعاً بحسب ماقاله ١٥ سجيناً شيعياً نجو من المذبحة ، وأضاف الناجون بأن المسلحين قامو بقتل النزلاء

الكورد والايديين أيضاً ، ولم تنته سلسلة الجرائم تلك إذ تلاها في اليوم التالي مجزرة أبشع وأقسى ألا وهي مجزرة سبايكر (تلت مذبحه سجن بادوش حملة تصفية جسدية جديدة في اليوم الثاني على التوالي حيث نفذ إرهابيو داعش جريمة إبادة جماعية جديدة ضد الجنود الشيعة في مدينة تكريت على ٢٢٥ كلبو جنوب بادوش . وقد أعلنت وزارة حقوق الإنسان العراقية أن الحصيلة النهائية لأعداد المفقودين في مجزرتي قاعدة سبايكر وسجن بادوش بحسب الاستمارات الإلكترونية المتوفرة على موقع الوزارة التي ملئت من قبل ذوي المفقودين من جميع محافظات العراق بلغت ٢١٤٧ مفقوداً) . إذ إن عمليات الإعدامات الميدانية الجماعية التي أرتكبتها الجماعات الإرهابية في الموصل وتكريت تشكل جريمة جنائية بحسب القوانين الوطنية وجريمة إبادة جماعية بموجب القوانين الدولية فقد أعلنت السلطة القضائية الاتحادية عن تشكيل هيئة تحقيقية للنظر بالجريمة المرتكبة في معسكر سبايكر . إذ يتفق المعنيون بمتابعة حقوق الانسان دول ومنظمات دولية وناشطين أن مجزرة سبايكر ومجزرة بادوش هما جريمتان من جرائم الإبادة الجماعية .

٤- الإبادة الجماعية لطائفة الإيزيدية : لقد تعرض الإيزيدون إلى سلسلة من الإبادات الجماعية كان يطلق عليها تسمية الفرمانات^(١) وأضاف لها تنظيم داعش إبادات جديدة كانت مكملة لما تعرضت له هذه الطائفة من أساءات ، وقد شكل سبي النساء الإيزيديات وأغتصابهن من عناصر داعش الإرهابية نوعاً خاصاً من الهجوم عليها واستهدافها باستخدام سبي النساء كوسيلة للتطهير العرقي Ethnic Cleansing لتحقيق أهداف تتعدى مجرد الاعتداء بل القضاء على طائفة معينة ككيان ودين مستقل بحد ذاته فقد كان (استخدام النساء في الحرب بهدف الترويع والاذلال الجماعي لأقلية دينية وحط كرامتها ، وأيضاً على التكوين العرقي لهذه الأقلية الدينية وبذا ينتمي هذا الفعل إلى سلسلة الفرمانات) ، التي حاولت استئصال الإيزيديين وتغيير عقيدتهم والتأثير على تكوينهم العرقي المتميز ، والأفعال التي تكون أركان هذه الجريمة مماثلة لما فعله الأتراك بالأرمنيات ولما فعله الصرب بالبوسنيات والهوتوبالتونسيات إذا أردنا الحديث عن سياق مقارن) .

^١ الفرمان لفظ فارسي جمعه فرمانات وفرامين ، وقد عرفت الإيزيدية بفرماناتها وهي في الاستعمال التركي تعني قرار أو قانون حكم بأمر من (الباب العالي) أي السلطان العثماني نفسه ويكون نافذاً دون رجعه وبوجود الإيزيدية كمجتمع غير مسلم كان يحق فيه للمسلم (الجيش العثماني) أن يستبيح دمه ويستبعد أبناؤه ويستولي على أمواله وأملاكه .

الفصل الثالث عشر الإنترنت المظلم

أولاً  مفهوم شبكة الإنترنت

ثانياً  مفهوم الإنترنت المظلم

ثالثاً  تاريخ الإنترنت المظلم

رابعاً  أقسام الإنترنت المظلم

خامساً  كيفية الدخول للإنترنت المظلم

سادساً  شبكات الإنترنت المظلم

سابعاً  خدمات سوق الإنترنت المظلم

أولاً مفهوم شبكة الإنترنت

تعتبر شبكة الإنترنت أضخم شبكة كمبيوتر على مستوى العالم ، تتدمج فيها كلاً من تكنولوجيا الحاسب الآلي مع تكنولوجيا الاتصالات ، الأمر الذي جعلها من الأهمية بحيث لا يمكن الاستغناء عنها في كثير من المجالات سواء كانت تجارية أو علمية بحثية أو خدمية أو معرفية . ولكن هذا التطور التكنولوجي الهائل لا يمكن أن نتظر إليه من جانب إيجابي فقط حيث أن ازدياد العمل به أدى إلى إفراز جانب سلبي لا يمكن إغفاله أو غض الطرف عنه إلا وهو الجانب المظلم .

يمكن تعريف شبكة الإنترنت بأنها الشبكة الدولية العملاقة التي يندرج تحت لوائها عدد لامحدود من الشبكات وأجهزة الحاسب الآلي ، بما تحويه من معلومات والمرتبطة ببعضها البعض بعدة وسائل قد تكون سلكية كالخطوط الهاتفية ، أو لاسلكية كالأقمار الاصطناعية لذلك يطلق عليها أيضاً أسم (شبكة الشبكات) على اعتبار أنها الشبكة الأم التي تحوي باقي الشبكات ، وتعمل وفقاً لبروتوكول وحيد (Tcp/ip) حيث تقدم للإنسانية جملة من الخدمات كالبريد الإلكتروني وتبادل المعلومات . ومصطلح الإنترنت هو اختصار للمسمى الإنجليزي International Communication Network . لشبكة الإنترنت عدة مسميات أو مرادفات فقد تسمى الشبكة العنكبوتية أو الشبكة العالمية أو شبكة الويب وكلها مسميات تصب في نفس المعنى أو المقصود .

ويمكن أن تعرف شبكة الإنترنت باعتبار جانب المعلومات فيها بأنها (دائرة معارف عملاقة يمكن للناس من خلالها الحصول على المعلومات حول أي موضوع في شكل نص مكتوب أو رسوم أو صور أو خرائط أو التراسل عن طريق البريد الإلكتروني .

تتميز شبكة الإنترنت بعدد من الخصائص والمميزات نجملها في الآتي :

١- سهولة الاستخدام : الإنترنت سهل الاستخدام حيث يكفي أن يكون الشخص ملماً بأساسيات الحاسب الآلي وكيفية استخدامه وتشغيله ، ثم بعد ذلك الدخول للبرنامج المعد للتصفح عبر شبكة الإنترنت عن طريق النقر على الأيقونة الخاصة بشبكة الإنترنت والموجودة على شاشة الكمبيوتر ، مع القليل من الإرشادات والتوجيهات ممن لهم سابقة التعامل في هذا المجال يستطيع الشخص بعدها تصفح ما يشاء من مواقع الإنترنت وذلك بكتابة أسم الموقع الذي يريد التصفح داخله .

٢- قلة التكاليف : يتاح للمستخدم الاتصال بشبكة الإنترنت مقابل مبلغ مالي معين يقوم بدفعه للشركة المسؤولة عن تقديم الخدمة ، وهو عبارة عن اشتراك شهري يتحدد حسب استهلاك المستخدم وهو مبلغ زهيد مقارنة بكم المعرفة المخزونة داخل تلك الشبكة . إضافة لذلك يمثل الإنترنت أداة فعالة لإنجاز الكثير من المهام بكلفة منخفضة ، فكلفة رسالة البريد الإلكتروني لا تذكر قياساً بكلفة البريد العادي ، وكلفة الكتاب الإلكتروني والبرنامج الإلكتروني عادة أقل كلفة من مثيله العادي ، وكلفة هاتف الإنترنت في المكالمات الدولية لا تقارن بكلفة الهاتف العادي .

٣- الفورية : ألغت شبكة الإنترنت حاجز الزمان والمكان ، فالإتصال يتم بشكل مباشر بغض النظر عن مكان الشخص المرسل أو الشخص المستقبل ، فليس هناك حاجة لانتظار وصول الرسائل البريدية للاطلاع على أخبار الأهل أو الأصدقاء ، أو انتظار صدور الجريدة للاطلاع على الأخبار المحلية أو العالمية فالإنترنت يقوم بذلك ، حيث أن هذه التقنية تعمل طوال ٢٤ ساعة يومياً على مدار الأسبوع وطيلة أيام السنة .

٤- التواصل المستمر : التواصل بين مستخدمي شبكة الإنترنت ، فأنا كمستخدم له أستطيع التواصل مع شخص آخر في دولة أخرى تقع في قارة أخرى من قارات العالم فأرسل له بريد إلكتروني يستطيع أن يجيبني عليه في نفس الوقت دون انتظار .

٥- الانتشار والتطور : شبكة الإنترنت وجدت ليس لتقف عند حد معين ، ولكنها شبكة متطورة دائمة التغير والتجديد ، فكل يوم يشهد انضمام العديد من المستخدمين لهذه الشبكة وكذلك تزايد عدد المواقع الإلكترونية والتحديث المستمر للمواقع الموجودة فعلاً ، حيث أن المستخدم لا يكاد يكمل التصفح في موقع إلا ووجد نفسه قد ولج الآخر .

٦- عدم إمكانية التحكم بها : بخلاف وسائل الإعلام الأخرى التي لها إدارة ومرجعية يمكن الرجوع إليها وإلزامها بضوابط وقوانين معينة ، ليس للإنترنت مرجعة معينة يمكن فرض القوانين عليها والمواد التي توضع على الإنترنت تصدر عن مصادر لا حصر لها لذلك شكلت الإنترنت تحدياً أمنياً قوياً يصعب التعامل معه .

ثانياً مفهوم الانترنت المظلم

وفقاً لإحصائيات الإنترنت الحيه ، لقد اجتازت الشبكة العنكبوتية العالمية المليار من أعداد المواقع الإلكترونية في عام ٢٠١٤ ولا تزال تتراوح حول هذا الرقم ، ويتنافس ناشرو المواقع الإلكترونية البالغ عددهم المليار على محركات البحث ذات الصلة وتستقطب اهتمام نحو 3,6 مليار مستخدم للإنترنت ، ومع ذلك هناك جزء آخر من الويب ، حيث يرغب الناشر والزوار التنقل في مواقع الويب وإجراء المعاملات التجارية سراً ، ويسمى هذا الإنترنت المظلم ، أرض الخدمات المخفية ، حيث يحظى بعدم ترك أي آثار والحفاظ على عدم الكشف عن هوية المستخدم حسب تصنيفات محرك البحث وإضفاء الطابع الشخصي على تجربة الإنترنت اهتماماً .

إن الإنترنت العميق هو مجموعة كافة المواقع الإلكترونية التي لم تدرج في محركات البحث . بعض المواقع العميقة هي أسواق غير تقليدية تقدم مجموعة مغلقة من المنتجات أو الخدمات ، حيث يمكنك شراء أو التوسط في شراء العقاقير غير المشروعة والأسلحة والسلع المقلدة وبطاقات الأتمان المسروقة والبيانات المخترقة ، أو البرمجيات الضارة وبطاقات الهوية الوطنية أو جوازات السفر ، يمكنك التعاقد مع الخدمات الرقمية أو الجنائية ، بدءاً من حملات البريد المزعج Spam إلى هجمات التعطيل المنتشر للخدمة . DDos ويمكن للمبتدئين حتى شراء الكتب الإلكترونية التي تشرح كيفية مهاجمة المواقع ، وسرقة الهويات أو خلاف ذلك الربح من الأنشطة غير المشروعة .

ولكن يمكنك أيضاً استخدام الإنترنت العميق للمشاركة بالمعلومات بشكل سري دون التعرف على هوية وموقع المرسل وذلك عبر منافذ الإعلام مثل New york ، Washington post ، The Intercept ، وآخرون ، وكذلك من خلال استخدام محركات البحث بدون التفريط بخصوصيتك ، أو من خلال الاشتراك مع شبكات الاقتصاد الإلكتروني الموثوقة مثل Open Bazaar .

الإنترنت المظلم أو الدارك ويب بالإنكليزية Dark web هو محتوى الشبكة العنكبوتية العالمية الموجود في الشبكات المظلمة (الإنترنت المظلم) والذي يستخدم الإنترنت ولكنه يحتاج برمجيات وضبط وتفويض خاص للولوج إليه ، يشكل الإنترنت المظلم جزء صغير من الويب العميق وهو جزء من الويب لا تفهرسه محركات البحث ، لأنها مواقع سرية غير قابله للفهرسة إذ لا نجدها أن قمنا بالبحث على محرك البحث جوجل ولا تستطيع الوصول إليها إلا بطرق خاصة ، ولكن أحياناً يُستخدم مصطلح ديب ويب بصورة خاطئة للإشارة إلى الدارك ويب (الإنترنت المظلم) . يُعد

الإنترنت المظلم جزءاً مهماً من منظومة الإنترنت حيث يسمح بإصدار المواقع الإلكترونية ونشر المعلومات بدون الكشف عن هوية الناشر أو موقعه ويمكن الوصول إلى الإنترنت المظلم من خلال خدمات معينة مثل خدمة Tor يستخدم العديد من مستخدمي الإنترنت نظام تور Tor وخدمات مماثلة كطريقة لتوفير حرية التعبير عن الرأي والارتباط والوصول إلى المعلومات وحقوق الخصوصية . يوجد في الإنترنت المظلم أنشطة غير مشروعة ، مثل : تجارة غير مشروعة ، منتديات ، تبادل وسائل الإعلام للمراهقين جنسياً والإرهابيين ، مخدرات ، أسلحة ، أنظمة عسكرية ، رسائل غير مرغوب فيها ، معلومات سرية .

يعتقد الاعتقاد السائد أن الإنترنت يمثل نظاماً مترابطاً تماماً ، أتضح هذا غير صحيح ، إذ ليس من المفترض أن يكون الإنترنت نظام متصل بنسبة ١٠٠ % ؟ مما يجعل حوالي ١٠٠ مليون من مستخدمي مواقع الإنترنت على الإنترنت يتعذر الوصول إليهم ، لمجموعة متنوعة من الأسباب التي تتراوح بين نزاعات العقود بين مشغلي شبكات الاتصالات السلكية واللاسلكية وأجهزة الاتصالات البسيطة التي يجري تكوينها بشكل سيء ، فإن أكثر من خمسة في مساحة الإنترنت القابلة للتوصيل لا تتصل على مستوى العالم .

لتلخيص الأمر يمكن أن نقول أن شبكة الإنترنت تتكون من منطقتين رئيسيتين الأولى هو الإنترنت المتاح لجميع المستخدمين وهو الإنترنت السطحي والأخر هو الإنترنت العميق ويتضمن أيضاً الإنترنت المظلم ، على الرغم من وجود بعض الاستخدامات المفيدة لهذا الجزء من الإنترنت إلا أن معظم استخداماته تكون مشروعة وتحتوي على أبشع الجرائم والمتاجرة بجميع المواد المحظورة . العالم المخفي من شبكة الإنترنت فيه مخاطر كبيرة ، ويبقى السؤال لماذا لا تغلق الحكومات هذا الجزء من الإنترنت والمواقع التي تعمل به ؟ الأمر ليس بهذا السهولة فالوصول وتعقب مستخدمي هذه الشبكة مستحيل نظرياً حيث أن استخدامهم لنظام التشفير والتخفي ذلك يمنع الحكومات من الوصول إليهم كما أن النقود والعناصر البشرية ذات الخبرة التي تتطلبها هذه المهمة تجعلها مهمة صعبة جداً فعند القبض على Ross Ulbricht مالك موقع Silk Road استغرق الأمر من الحكومة الفيدرالية أكثر من سنتين ولم تكن شخصية معروفة أصلاً قبل أن يتم القبض عليه كما أن القبض عليه لم يكن بفضل التحريات المكثفة وإنما كان بسبب خطأ من Ross Ulbricht أخرجه من التصفح المخفي مما جعل كشف مكانه متاحاً للحكومة ومن ثم تم القبض عليه .

ثالثاً ٣ تاريخ الإنترنت المظلم

ذهب باحثو الشبكات إلى سجلات البريد الخاصة بمزود خدمة الإنترنت وقارنوا بين عدة آلاف من مصادر البريد الفريدة والعناوين الغامضة التي رصدت في رصدتهم ، وجدوا أن بعض هذه العناوين قد انبثقت إلى الوجود قبل وقت قصير من إرسال البريد الإلكتروني ، ثم اختفت بسرعة بعد ذلك ، نظراً لأن أجهزة توجيه الاتصالات لا تسجل عادة مثل هذا النشاط ، يمكن أن تخفي مساحة العنوان الغامضة النطاق الكامل لسلوك الشبكة المعادي للمجتمع أو غير القانوني ، إذ حذر تقرير مركز تنسيق CERT من جامعة كارنيجي ميلون من أن المتسللين يغيرون أجهزة التوجيه بشكل متزايد ، ويستخدمونها لشن هجمات رفض الخدمة ضد مضيفي الإنترنت .

الإنترنت المظلم تلقى اهتماماً في عام ٢٠٠١ عندما كانت العديد من المؤسسات الأمنية بما فيها شبكات آرور قاموا بتمييز شبكات مظلمة خطيرة محتملة مزروعة لحجب الخدمة وغير ذلك من الهجمات والنشاط الغير المشروع ، وبدأ استخدام مصطلح الإنترنت العميق Deep web منذ عام ٢٠٠٩ .

تم اختراع الإنترنت المظلم لأول مرة في أواخر التسعينات من القرن الماضي بواسطة معامل البحرية الأمريكية وقد كان الغرض منه هو إيصال المعلومات والاتصالات بشكل آمن وسريع عن طريق شبكة الأنترنت ولكن انقلب السحر على الساحر واصبحت كل استخداماته تصب في اتجاه الجرائم الإلكترونية .

ومن أشهر المواقع التي تم إنشاؤها على الإنترنت المظلم هو موقع Silk Road الذي تم إنشاؤه في عام ٢٠١١ هذا الموقع وصلت التعاملات من خلاله إلى كم هائل حيث وصل حجم التعامل من خلاله إلى 1,2 مليار دولار عند اغلاقه في عام 2013 ومالك هذا الموقع Ross Ulbricht جنى وحده 18 مليون دولار أمريكي من ذلك الموقع ولكنه تم القبض عليه من قبل الحكومة الفيدرالية الأمريكية بعد عناء شديد .

رابعاً أقسام الإنترنت المظلم

ينقسم الإنترنت المظلم Dark web إلى قسمين :

الأول : الإنترنت السري : حيث توجد البيانات السرية لأجهزة الاستخبارات وأجهزة الشرطة ، إذ تحتفظ بمعلومات كثيرة كسجلات الأمن والجرائم والخطط العسكرية ، وفيها أيضاً معلومات الشركات الخاصة والشبكات المغلقة غير القابلة للأرشفة على محركات البحث العامة .

الثاني : الإنترنت العميق Deep web : يشكل النسبة والحجم الأكبر بالنسبة للإنترنت ككل ، وهو عالم لا يخضع لأي رقابة وذلك لتعذر تعقبه من قبل السلطات أو تعقب مستعمليه ، فتعب مواقع الإنترنت المظلم ومستعمليه يمكن أن يكون مستحيلاً إذا تم استخدامه بالطريقة الصحيحة .

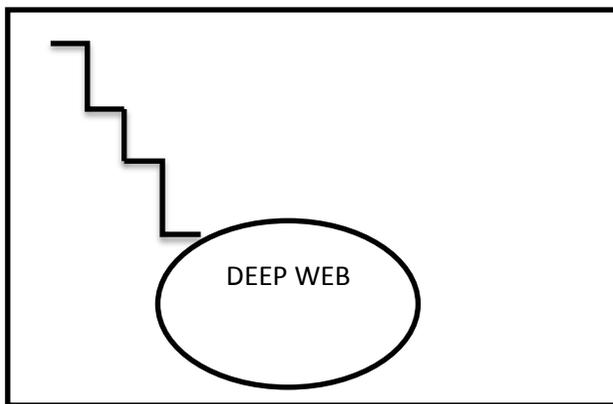
أما صفات الإنترنت المظلم تنقسم لعدة أقسام هي :

- ✓ صفات ديناميكية : وهي مجموعة مواقع موجودة على الشبكة لا تُؤرشف في جوجل ولن تجدها في نتائج البحث لأنها غير معروفة ، ولكي تتصفح محتوياتها يجب استعمال متصفحات مثل متصفح التور TOR ، لأجل الدخول إلى تلك الأنظمة أو البروتوكولات ، فمثلاً نحن نستعمل نظام Http:// وهو أشهر البروتوكولات للدخول إلى شبكة الإنترنت وتصفح محتوياتها ، ولكن في الويب الخفي لن تجد www ولن تجد Com أو net .
- ✓ صفحات يتيمة : وهي الصفحات التي لا توجد روابط إليها في صفحات أخرى .
- ✓ صفحات ذات الوصول المحدود : وهي الصفحات التي تمنع عناكب أو محركات البحث من الوصول للمحتوى ببرامج التحقق من الروبوتات مثل الكابتشا .
- ✓ غير النصية : بعض صيغ الملفات وخاصة ذات البنية غير النصية مثل الصور وافلام الفيديو غير القابلة للفهرسة .
- ✓ الملفات المستضافة على بروتوكولات أخرى مثل ftp : وهي مواقع متواجدة لكنها تستخدم بروتوكولات خاصة ونطاقات خاصة ومتواجدة بشكل كبير ويصعب تعقبها أو التجسس عليها .

أصبح من الشائع اليوم على الإنترنت مصطلح ما يعرف الإنترنت العميق أو المظلم وهو مصطلح قديم ولكنه أنتشر مؤخراً وأصبح شائعاً بين المستخدمين ، وهو يتكون من ثلاث أجزاء رئيسية يمكننا أن نقسم هذه الأجزاء إلى :

١. الإنترنت السطحي Surface web : هو أي موقع على الإنترنت يكون مدرج على محركات البحث مثل Google ، Yahoo ، Bing ويمكنك أن تقوم بالدخول إليه عن طريق البحث عنه من خلال محركات البحث تلك ويحتوي هذا الجزء من الإنترنت على مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك وتويتر وغيرها كما يحتوي على الكثير من المواقع الخدمية الأخرى ، لا تمثل هذه المواقع مجتمعة سوى 5 % فقط من الحجم الكلي لشبكة الإنترنت ، فيمكن أن نشبه الإنترنت بجبل الجليد حيث يمثل الإنترنت السطحي 5 % من هذا الجبل وهو ما يظهر على السطح مع وجود 95 % من هذا الجبل تحت سطح الماء وهو الإنترنت العميق .

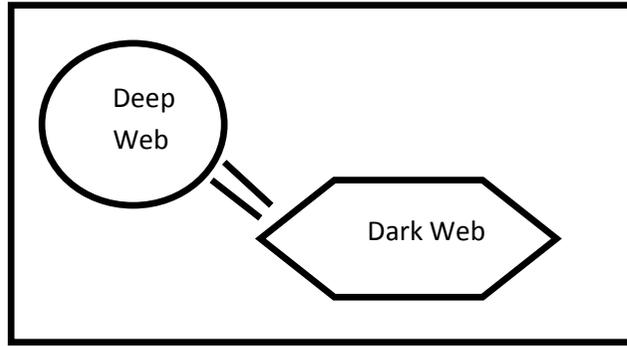
٢. الإنترنت العميق Deep web : هو أي موقع على شبكة الإنترنت غير مدرج على قوائم محركات البحث مثل : Google ، Bing ولا يمكنك الدخول لها بالبحث عنها على هذه المحركات ، والطريقة الوحيدة للدخول لهذه المواقع هو بأن تمتلك الرابط المحدد لهذا الموقع والصلاحيات اللازمة للدخول على هذا الموقع .



من الشائع أن يرتبط اسم Deep web بالقرصنة والأعمال الإجرامية ولكن ذلك ليس بالضرورة فالإنترنت العميق يحتوي على العديد من الأشياء التي تعتبر قانونية ومشروعة ولكن أصحاب هذه المواقع يفضلون حفظها بعيداً عن السطح ومن هذه المواقع التي تحتوي على قواعد بيانات ، معلومات سرية وغيرها من الاستخدامات العديدة المشروعة ، ويقوم أصحاب هذه المواقع بإخفائها عن محركات البحث عن طريق استخدام كلمات سر لهذه المواقع أو عن طريق استخدام خوارزميات تمنع محركات البحث عن إيجادها .

٣. الإنترنت المظلم Dark web : هنا حيث تبدأ الأمور بأن تصبح أكثر إثارة فان الإنترنت المظلم يحتوي على أكثر الأمور بشاعة حيث يحتوي على كل ما يخطر ببالك من أول الأتجار بجميع أنواع

المخدرات مروراً بالإتجار بالأسلحة واستئجار قاتلين ماجورين أو شراء فيروسات للكمبيوتر وصولاً إلى الإتجار بالبشر والأعضاء البشرية حتى أن بعض التنظيمات الإرهابية قامت باستخدامه لإتمام اتصالاتهم بشكل سري وبعيد عن أعين الحكومات ويعتبر الإنترنت المظلم جزء من الإنترنت العميق .



المحتوى الأكثر شيوعاً على تور Tor يتعلق بمواد الاستغلال الإباحي للأطفال ، ويليها الأسواق السوداء ، في حين أن المواقع الفردية التي سجلت أعلى زيادة أو دخول تلك المخصصة لعمليات البوتنت botnet ، وكذلك منتديات النقاش السياسي ، ومواقع تقديم الخدمات المتعلقة بالغش وخدمات طلب البريد .

النسبة المئوية Percentage	الفئة category	النسبة المئوية Percentage	الفئة category
25.4	بحث	0.3	العنف
75.4	منتدى	4.0	القمار
2.5	مزيف	4.1	مسدسات
2.5	كشف فساد	2.2	دردشة
7.5	بريد	2.2	إساءة
9	تسوق	5.2	كتب
9	احتيال	75.2	إباحية
4.15	مخدرات	25.4	قرصنة

بما أن هذا العالم لا يخضع لأي رقابة (لتعذر وصول السلطات واستحالة تعقبه أو تعقب مستخدميه إذا استعملوه بطريقة صحيحة ، فهو يستخدم كسوق سوداء وكمكان لتبادل المعلومات الممنوعة التي يعاقب عليها القانون ، ومن بين هذه الأمور :

- ✓ تعليم صناعة واستخدام الاسلحة والمتفجرات وحتى الاسلحة البيولوجية منها .
- ✓ تعليم الاختراق وتبادل البرمجيات الممنوعة كالفيروسات والثغرات والتطبيقات الخبيثة .
- ✓ مواقع بيع وشراء المخدرات وهي أكثر ما تنشط التجارة فيها عبر الإنترنت المظلم .
- ✓ مواقع مختصة بالتزوير والمعاملات الرسمية المزيفة والجوازات السفر .
- ✓ مواقع تبادل الكتب والفيديوهات المسروقة .
- ✓ مواقع بيع وشراء الآثار المسروقة والقطع الفنية النادرة .
- ✓ مواقع للتواصل الاجتماعي بالإضافة الى محركات بحث خاصة بالإنترنت العميق .

ويتم العمل كما يلي :

- ✓ إرسال صورة الضحية المراد قتلها إلى القتلة المأجورين والاتفاق على سعر معين ، وبعد إرسال صورة الضحية مقتولاً يتسلم نقوده من مشتري هذه الخدمة .
- ✓ استئجار مخترقي حسابات البنوك والحسابات الشخصية ، أو حتى أن اردت سرقة شيء ثمين ، فهناك لصوص محترفون يتقاضون أجراً مقابل عمليات السطو ، كما أن هناك مواقع خاصة لبيع المسروقات على الأنترنت .
- ✓ مواقع مخصصة لمشاركة تجارب آكل لحوم البشر ، حيث يعلق الناس ويكتبون عن تجاربهم بأكل لحم البشر لأول مرة .
- ✓ مواقع تجارب بشرية ، يعمل رواده بخطف المتشردين من الشوارع واستخدامهم بالتجارب العلمية ، ويضعون معلوماتهم في قوائم للمهتمين بالقيام بتجارب كهذه .
- ✓ مواقع أتجار بالشر وبالنساء خاصة ، ترسل قوائم بكل المواصفات التي يطلبها الزبون ليختار كما يشاء ، وكذلك هناك سوق للأطفال ، وسوق الأعضاء البشرية .

خامساً ❦ كيفية الدخول للإنترنت المظلم

قد ترغب باستخدام نظام Tor للاستفادة من بعض خدمات الإنترنت المظلم ، وعلى الرغم من أنك قد تستفيد من إمكانية تعزيز عدم الكشف عن هويتك على شبكة الإنترنت المظلم إلا أن هذا لن يكون أبداً سبباً للانخراط في أنشطة غير مشروعة أن كنت مصراً على الدخول لاستكشاف هذا

العالم بنفسك فلا ننصحك إلا أن كنت خبيراً بالتقنية ، هناك عدة طرق ، بعض الشبكات تحتاج لدخولها إلى دعوة من أحد مستخدميها ، وهناك عدد كبير من هذه الشبكات السرية الأخرى يمكن الوصول إليها فقط باستخدام برمجيات ومتصفحات خاصة ، قد يصعب العثور على مواقع في الإنترنت المظلم مع كثرتها فهي بنطاقات غير مألوفة وبروتوكولات أخرى غير التي نعرفها لكن هناك عدة محركات بحث خاصة يمكنك الاستعانة بها لحسن الحظ ، وتعد شبكات TOR و L2P و freehand أكثر الشبكات استخداماً في الإنترنت المظلم . هناك مواقع بمجرد دخولك عليها تقوم باختراق جهازك وبالوصول إلى ملفاتك وحساباتك الشخصية مباشرة ، لكن لا يمكن عمل هذا اذا كنت متصلاً عبر برنامج TOR لإخفاء الهوية ، لذلك مدى الأمان هنا يعتمد على طريقة استخدامك وعلى سبب استخدامك له ، لكن من المفضل اتباع بعض النصائح العامة أن أردت استكشاف الأنترنت المظلم ، وهي :

- ✓ تجنب إعطاء أي نوع من المعلومات الشخصية لأي أحد على الإنترنت .
- ✓ يجب تجنب استخدام الأسماء التي تستخدمها في الأنترنت الذي نعرفه .
- ✓ لا تستخدم بريدك الإلكتروني الخاص .

✓ لا تفتح أبداً اي ملف قمت بتحميله من الإنترنت المظلم في جهاز متصل بالإنترنت ، ويفضل استخدام جهاز وهمي مفصول عن الشبكة للقيام بذلك .

إنترنت عميق ومظلم ولا يوجد به أي خواص من Google حيث يمكن القول أنه لا يمكن الوصول إلى مواقع الإنترنت المظلم إلا من خلال شبكات محددة مثل Tor و L2p والمواقع التي يمكن أن تصل إليها Tor تستخدم نطاق واسع بين مستخدمي الإنترنت المظلم ويمكن تحديدها من المجال Onion وفي حين يركز تور Tor على توفير الوصول المجهول إلى الإنترنت ، فان L2p متخصص في السماح بإضافة أي شخص مجهول من المواقع الأخرى ، فهويات مستخدمي الإنترنت المظلم ومواقعهم تبقى مجهولة ولا يمكن تتبعها بسبب النظام المعقد والمتراكم للتشفير الذي يقوم على عدد كبير من الخوادم الوسيطة التي تحمي هوية المستخدمين وتضمن عدم الكشف عن هويتهم ، ولا يمكن فك تشفير المعلومات المرسله إلا بواسطة عقدة لاحقة في المخطط مما يؤدي إلى عقدة الخروج والنظام المعقد يجعل من المستحيل تقريباً إعادة إنتاج مسار العقدة وفك تشفير طبقة المعلومات حسب الطبقة نظراً لقوة مستوى التشفير ، والمواقع ليست قادرة على تتبع تحديد الموقع الجغرافي والملكية الفكرية من مستخدميها وكذلك المستخدمين غير قادرين على الحصول على هذه المعلومات حول المضيف ، وهكذا يتم تشفير الاتصالات بين مستخدمي الإنترنت المظلم مما يسمح

لهم بالتحدث ، وتبادل الملفات بشكل سري للغاية . وفي الوقت نفسه إنشأت المواقع التقليدية إمكانية الوصول لمتصفح Tor لتوفر الجهد الذي يمكن أن يبذلوه في رحلة البحث عنه ، كما عمدت بعض المواقع إلى عدم تمكين الوصول إليها إلا لمستخدمي Tor ، فعلى سبيل المثال ، أطلقت Propublica نسخة جديدة من موقعها الإلكتروني وعي متاحة حصرياً لمستخدمي Tor .

سادساً شبكات الإنترنت المظلم

الويب المظلم يعمل عن طريق شبكة تعرف بـ Tor وهو اختصار لـ The onion Router أي راوتر البصل اسمه هذا مستوحى من طريقة عمله فهذه الشبكة تتكون من طبقات من الاتصالات التي يسلم بعضها الآخر حتى تصل إلى الوجهة النهائية مع استخدام تشفير معقد في كل وجهة مما يجعل فك تشفير تلك الشبكات مستحيل نظرياً ويتطلب الكثير من الوقت والمجهود ، ويمكنك أن تدخل إليه عن طريق تحميل برنامج Tor الذي يمكنك من التصفح بشكل مخفي وبمنحك صلاحية الدخول إلى المواقع التي تنتهي بـ Onion حيث أن جميع مواقع الإنترنت العميق تنتهي بنطاق Onion ولا تنتهي بالنطاقات المعروفة لنا مثل Com . و Net.

برنامج Tor هو أحد البرامج التي تخفي هوية مستخدم الإنترنت بشكل كامل ، فلا يمكن تتبعه أو تعريفه ، ويعمل مع المتصفح الخاص به للوصول إلى شبكته ذات اللاحقة Onion ، وهذا هو الشرط الأساسي لاستخدام الإنترنت المظلم ، إلا وهو تشفير الهوية وعدم معرفة الشخص الذي يتصفح الإنترنت ، تستطيع تحميل البرنامج الخاص من رابط موقع Tor الرسمي :

<http://www.torproject.org/projects/torbrower.html.en>

شبكات Tor هي حلول شائعة الاستعمال للحفاظ على عدم الكشف عن الهوية والخصوصية والحيلولة دون تحليل البيانات المنتقلة ، من يستخدم نظام Tor ؟ هم : الصحفيون ، المبلغون عن المخالفات ، أو أي من مستخدمي الإنترنت بشكل عام الذين لا يرغبون بان تتعقب أطراف ثالثة سلوكهم أو مصالحهم ، تخدم شبكة Tor العديد من الأغراض الجيدة ، ولكنها أيضاً تجذب مستخدمي الإنترنت المظلم الراغبين في الحفاظ على أنشطتهم أو أسواقهم على أن تبقى سرية وغير قابلة للتتبع .

تستخدم شبكة Tor أنفاق افتراضية ولكن على عكس VPN لا تقوم هذه الأنفاق بتوصيل العملاء مباشرة إلى الخوادم بدلاً من ذلك يقوم عملاء Tor بإنشاء دوائر من خلال نقاط الترحيل في شبكة Tor ، تحتوي دوائر Tor على ثلاث خصائص هامة هي :

- ✓ لا توجد نقطة ترحيل تعرف المسار الكامل بين نقاط النهاية للدائرة .
- ✓ يكون كل اتصال بين التبديلات مشفراً بشكل فريد .
- ✓ وتكون جميع الارتباطات قصيرة الامد لمنع مراقبة سلوك البيانات مع مرور الوقت .

واستخداماً لهذه الخصائص في تصميمها ، تُشغل مسارات الشبكة الخاصة لنظام Tor تحليل حركة البيانات وتدعم القدرة على نشر المحتوى دون الكشف عن الهوية أو الموقع .

يقوم برنامج Tor بإنشاء دليل ملف محلي وتعيين رقم منفذ للخدمة وإنشاء زوج من المفاتيح أحدهما عام والآخر خاص وذلك عندما يقوم بتكوين خدمة مخفية ، يقوم برنامج Tor بإنشاء اسم مضيف مكون من ١٦ حرفاً عن طريق حساب تجزئة المفتاح العام لزوج المفاتيح تلك ، ثم يحول أول ٨٠ وحدة بت من هذه التجزئة من قيمة ثنائية إلى صيغة ASCII لجعل ال ١٦ رمزاً الناتجة مطابقة لمتطلبات بروتوكول نظام اسماء النطاقات DNS .

يساعد هذا البروتوكول على معرفة وجود مثل هذه الخدمات ويساعد العملاء على ايجادها ، أولاً يعلن مضيف Tor عن خدمة مخفية من خلال إنشاء واصف خدمة ونشره على دليل الخدمة الموزعة ، يحتوي هذا الوصف على المفتاح العمومي للخدمة الخفية وقائمة بعقد Tor التي ستكون بمثابة نقاط دخول ، ووسطاء موثوق بهم للخدمة الخفية ، بعد ذلك يقوم مضيف Tor بإنشاء ارتباطات بنقاط الادخال التي تم ادراجها ويمكن لأي عميل Tor راغب بالاتصال بالخدمة الخفية أن يقوم بذلك الآن من خلال نقاط الادخال المحددة ، للارتباط بخدمة مخفية يقوم عميل تطبيق Tor بأرسال استعلام عن خدمة الدليل إلى واصف الخدمة ، ويقوم باختيار نقطة دخول عشوائياً من القائمة الواردة في واصف الخدمة ومن ثم يختار وبشكل عشوائي نقطة الالتقاء في شبكة Tor ويرتبط بدون الكشف عن هويته بنقطة الدخول المختارة م من خلال نقطة الالتقاء ، ويقوم بنقل رسالة الى الخدمة الخفية عن طريق نقطة الادخال أيضاً ، تحتوي هذه الرسالة على هوية نقطة الالتقاء مشفرة باستخدام المفتاح العام للخدمة الخفية والمواد اللازمة لبدء تشفير تأكيد الاتصال . كما تنشئ الخدمة الخفية أيضاً اتصال آخر بنقطة الالتقاء المحددة ويرسل رسالة تكمل تأكيد الاتصال المشفر عن هذه

المرحلة ، يقوم العميل والخدمة الخفية بإنشاء مسار شبكة خاص مقاوم للمراقبة ويمكنهم تبادل البيانات بسرية ودون الكشف عن هويتهم .

يعتبر برنامج Tor أكثر استخداماً وذلك لأنه يضم شبكة ضخمة بالإضافة إلى بساطة استعماله وهذه بعض المواقع التي تعمل في هذه الشبكة :

١ . ويكي المخفي : أنه أشبه بموسوعة ويكيبيديا يحتوي على جميع المعلومات عن موقع Tor
<http://kpvz7ki2v5agwt35.onion>

٢. محرك البحث تورج <http://xmh57jrznw6insl.onion> kpvz7ki2v

٣. دليل مواقع Tor الأساسية <http://eqt5g4rfuenphqint.onoon>

٤. سوق شراء الأدوية والمخدرات <http://silkroadvb5pizer.onion>

٥. موقع الاسلحة ومعلومات التدريب العسكري

<http://p2uekn2yfvlvpzbu.onion>

٦. حساب بريد Tor الإلكتروني <http://jhiwjllqpyawmpjx.onion>

٧. مواقع تواصل ومراسلة <http://4eiruntyxxbhf70.onion>

٨. مواقع Tor المخفية <http://3c3bdbv7j6yabz.onion>

٩. خدمات Tor المخفية <http://zw3crggtadila2sg.onion/downorot/>

١٠. مكتبة معلومات مختصة <http://3suaollfjzjksb.onion>

١١. مواقع لتعليم الاختراق <http://3c3bdbv7j6yabz.onion>

١٢. دليل لمواقع الإنترنت المظلم <http://dppmfxaacucguzpc.onion/>

١٣. كتب متنوعة <http://xsin4xbme24aatvk.onion>

١٤. موقع عربي غريب <http://aub35xzu7wslusm.onion/>

١٥. شبكة 12p <http://geti2p.net/ar/download>

١٦. شبكة freehand <http://freenetproject.org>

سابعاً ٥ خدمات سوق الإنترنت المظلم

ذكر الكاتب روبرت غيهل في مقال نشره موقع ذي كونفرزيشن الأسترالي أن عبارة الويب المظلم تستخدم كوصف لبعض الجوانب غير المعروفة والموجودة على الشبكة الفوتوية . وفي كتابه الجديد حياة الويب المظلم .. شرعية الإنترنت الحرة ، تور وأي ح بي wearing the dark web.. legitimacy on free net , tor and 12p

يناقش غيهل الخدمات المقدمة عبر الإنترنت التي تشكل ما أصبح يعرف اليوم بـ الويب المظلم الذي تطور منذ ظهور الشبكة الدولية القائمة على التجارة ، ونظراً لاختلافه من الناحية التكنولوجية لا يزل الويب المظلم غير مفهوم من قبل عامة الناس وصناع القرار ، وحتى وسائل الإعلام ويدفع ذلك الأشخاص إلى اعتباره بمثابة مكان لبيع المخدرات وتبادل المعلومات المسروقة .

لاقت الأسواق التجارية على الإنترنت المظلم Dark net markets تغطية إعلامية كبيرة التي تتعلق مع المعاملات المتعلقة بالمخدرات غير المشروعة وغيرها من السلع ، وبدأت شعبية موقع (سيلك رود) بمعنى طريق الحرير وسوق (ديابولو) بمعنى سوق إبليس ، ثم استولت عليها السلطات القانونية وتشغل الأسواق الأخرى بيع البرمجيات والأسلحة ، وقد جرت محاولة فحص الاختلافات في الأسعار في السوق المظلم على شبكة الإنترنت مقابل أسعارها الحقيقية على أرض الواقع أو عبر الشبكة العالمية ، فضلاً عن دراسة نوعية السلع المعروضة للبيع على شبكة الإنترنت المظلم ، واجريت إحدى هذه الدراسات على نوع من المخدرات غير القانونية وجدت في تطور وحظي موقع كريبتوماركت Crypto markets بإكتر قدر من الشعبية في مجال بيع المخدرات خلال الفترة الممتدة من شهر ١ سنة ٢٠١٤ حتى شهر ٣ لسنة ٢٠١٥ ومن الأمثلة على النتائج التحليلية عن المعلومات الرقمية ، مثل طرق الأخطاء وبلد الشحن ، تبدو دقيقة ولكن تبين أن نفاذ المخدرات غير المشروعة يختلف ذلك عن المعلومات المشار إليها في قوائم كل منها .

وفيما يلي بعض الخدمات :

١. خدمات صناعة السلاح : مواقع لتعليم صناعة السلاح والمتفجرات وهي من المواقع التي تحاربها الحكومات باستمرار .
٢. خدمات تجارة الأعضاء البشرية : يوجد في النت المظلم الكثير من مواقع تجارة الأعضاء البشرية وتعرض أيضاً وتحدد لها أسعار معينة .
٣. خدمات القرصنة : توجد مواقع مخصصة للهكرز والقرصنة الاحترافية ، في هذه المواقع يتم الاختراق مقابل مبالغ مالية معينة من المال ، تباع أيضاً برامج ودورات الاختراق النادرة والتي لا يعرف أحد شيئاً عنها ، تعتبر هذه المواقع من المواقع الخطرة لأن أصحابها والعاملين فيها هم من عمالقة الاختراق ولا يعتبر التعامل معهم أمر سهل إذ قد يتم اختراقك بمجرد دخولك أحد مواقعهم أو تحميل شيء من محتوى مواقعهم .
٤. التصيد والاحتيال : التصيد عبر المواقع المستنسخة وغيرها من مواقع الاحتيال الكثيرة مع الأسواق Dark net غالباً ما يتم الإعلان عنها مع عناوين المواقع الاحتمالية .
٥. الألغاز : الالغاز مثل سيكادا 3301 والخلفاء ، وتستخدم في بعض الأحيان الخدمات المخفية من أجل تقديم المزيد من الأدلة المجهولة ، وغالباً ما تزيد التكهنات بشأن هوية المبدعين .
٦. المواد الإباحية غير القانونية : تقدم هذه المواقع منتديات ومواقع وأفلام إباحية تشمل التعذيب الجنسي وقتل الحيوانات والانتقام الإباحي .
٧. خدمات الإرهاب .
٨. وسائل التواصل الاجتماعي : يوجد على منصات الويب المظلم وسائل تواصل اجتماعية ناشئة مماثلة لتلك الموجودة على الشبكة العالمية . وقد بدأت شركة فيسبوك وغيرها من مواقع وسائل التواصل الاجتماعية المعروفة بجعل اصدارات الويب المظلم من مواقعها على الإنترنت لمعالجة المشاكل المرتبطة بالمنصات التقليدية ، ومواصلة خدمتهم في جميع مجالات الشبكة العالمية .
٩. البوتات الآلية : البوتات الآلية Botnets هي شبكة من الحواسيب الخاصة التي تحمل برامج ضارة ويتحكم بها مجموعة غير معروفة من الأشخاص ، ونقوم بأعمال إلكترونية غير مرغوب فيها ، من نحو إرسال رسائل مرغوب عنها .
١٠. الألعاب : مثل لعبة الشيطان الحزين هي لعبة غير تقليدية قد تصلك عبر رابط مجهول على صندوق بريدك الإلكتروني كدعوة لتجربتها بتصنيفها كلعبة مرعبة آتية من الجانب

المظلم في الإنترنت ، اللعبة ليس لها بداية وليس لها نهاية وفكرتها هي أن تدخل من غرفة إلى غرفة ضمن متاهة كبيرة بدون أي سبب قد يغلق عليك الباب فجأة وتسمع أصواتاً لأطفال يصرخون ويضحكون أو سيكون ترى أحدهم وتحمله وقد يختفي فجأة من بين يديك لتتفاجأ بعشرات النسخ من هذا الطفل في الغرفة المجاورة ، قد يعود تفسير الهدف من هذه اللعبة الغريبة هو أن مصمم اللعبة يرغب بجعل اللاعب يشعر بمستخدم الإنترنت المظلم وكيف أن تجارة الجنس والأطفال منتشرة بكثرة وأن لا سلطة أو رقابة على هذه الأعمال غير المشروعة .

١١. البحث عن السرية : لا تختلف مواقع الويب المظلم عن مواقع الويب الأخرى حيث تحتوي على المعلومات التي يرغب أصحابها بتقديمها ، يمكن النفاذ الى مواقع الويب المظلم عبر برنامج خاص بتوجيه الشبكة ومصمم لتوفير السرية لزوار ومطلقي هذه المواقع على حد سواء ، يذكر روبرت غيهل أن هذه البرمجيات ظهرت قبل عقدين من الزمن ، حيث قام عالم الحاسوب الإيرلندي ايان كلارك بانشاء شبكة فرينت كنظام الند للند خاص بأجهزة الحاسوب لتوزيع البيانات بطريقة لامركزية ، وتعمل بنية هذه الشبكة على فصل هوية مبتكر ملف ما عن المحتوى الذي يتضمنه مما يجعل هذه الشبكة تستقطب العديد من الأشخاص الذين كانوا يرغبون في استضافة مواقع مجهولة .

١٢. شبكة أكثر خصوصية : لا تسعى هذه المواقع إلى الحفاظ على سرية هويتها ، لكنها تستخدم ميزة إخفاء الهوية التي تتمتع بها Tor من أجل السماح للمستخدمين بالنفاذ إليها بشكل سري وأمن دون علم الحكومات .

١٣. اخلاقيات الويب المظلم : اعتقاد بعض الأشخاص بان كلمة مظلم تعتبر حكماً اخلاقياً ، إذ تعد مواضيع الاتجار بالأطفال والمخدرات والمعلومات المسروقة من النشاطات السيئة والمظلمة أيضاً ، لكن يرتكب العديد من الأشخاص جرائم عبر شبكة الأنترنت التي تخضع لنظام ، بما في ذلك محاولة استئجار قنبلة عبر مواقع كريبز ليست واستخدام تطبيق فينمو لدفع ثمن شراء المخدرات وتعتبر الدعاية الإرهابية وهي واحدة من الأنشطة التي غالباً ما ترتبط بشبكة الويب المظلم أكثر انتشاراً على شبكة الويب العادية .

١٤. خدمات الأمان : قد يتسبب تركيز هذا الكم الهائل من الخوف والأحكام الأخلاقية حول الويب المظلم في بث خوف لا داعي له لدى الأشخاص من جهة وطمأننتهم على نحو خاطئ من جهة أخرى بشأن أمن الإنترنت ، فمثلاً تباع شركة الخدمات المالية اكسبيريان

خدمات تهدف إلى مراقبة الويب المظلم لتتبع عملائها عندما يتم اختراق بياناتهم الشخصية من قبل المتسللين وعرضها للبيع عبر الإنترنت ، لكن حتى يستطيع العملاء الاشتراك بهذه الخدمة ، يتعين عليهم منح الشركة جميع معلوماتهم الشخصية بما في ذلك رمز الضمان الاجتماعي الخاص بهم وعنوان بريدهم الإلكتروني ، وأهم البيانات التي يرغبون في حمايتها .

الفصل الرابع عشر أحداث مظلمة من التاريخ

أولاً  مذبحة ككبب (دماء مقدسة)

ثانياً  الجدري مقابل السلام

ثالثاً  حرب الأفيون

رابعاً  الطاعون الأسود

خامساً  أسوأ عام في التاريخ البشري

سادساً  سفينة الأشباح

سابعاً  الأحد الكئيب (أغنية الموت الصنغارية)

ثامناً  ساحرات سيلم

تاسعاً  جحيم في سيبيريا

عاشراً  القديس لا يموت

الحادي عشر  فايروس كورونا بين الأمس واليوم

أولاً مذبحة كيبك (دماء مقدسة)

خلال القرن التاسع عشر الميلادي أحتلت فرنسا بعض الدول الأفريقية وكانت هي : (الجزائر ١٨٣٠ ، تونس ١٨٨١ ، ساحل العاج ١٨٨٥ ، مدغشقر ١٨٩٥) ، كانت تعمل على توسعة أملاكها في أفريقيا وربطها ببعضها وكان الهدف التالي لها هو تشاد . في الأثناء كان يحكم تشاد أمير قوي استطاع ضم العديد من المناطق تحت سلطته ويدعى الأمير رابح فضل الله أطلق عليه اسم نابليون أفريقيا بسبب براعته ومهارته الشديدة في الحروب كان لا مفر من الصدام بينه وبين فرنسا وهذا ما حدث .

وقع أول صدام بين الأثنين عام ١٨٨٩ وفي تلك الحرب أذاقت قوات الأمير رابح الفرنسيين طعم الهزائم المريرة ، مرة تلو أخرى حتى أن جنرالات فرنسا جُن جنونهم من تلك الهزائم فقرروا أن يدخلوا الحرب ضد التشاديين بكل قوتهم ، أرسلت فرنسا ثلاثة حملات عسكرية في العام ١٨٩٠ لقتال الأمير رابح وقواته وفي مدينة قوصري والتي تقع حالياً ضمن حدود الكاميرون ، وهناك وقعت المعركة ، قُتل أثناء القتال اثنين من كبار جنرالات الجيش الفرنسي أحدهما هو الجنرال لامي (فيما بعد أطلق على عاصمة تشاد اسم فورت لامي لفترة كبيرة قبل أن يتغير إلى انجا مينا) إلا أن الأمير رابح أصيب في المعركة إصابة بليغة مالبث أن توفي على إثرها ، بعده تولي القتال ابنه الأمير فضل الله وواصلت قتال القوات الفرنسية التي لم تتمكن من هزيمته ولا احتلال مملكته حتى أستشهد هو أيضاً في القتال عام ١٩٠٩ .

ورغم ذلك ظل التشاديين يقاتلون المحتل الفرنسي حتى عام ١٩١١ عندما هُزمت القوات التشادية في معركة عين جالا ، وتمكنت فرنسا من احتلال معظم البلاد لكن بعض المناطق وخاصة في الشمال ظلت عصية عليها لعدة سنوات ، استخدمت فرنسا أبحاث الأسلحة التي يتذرع بها المحتل دائماً وهي الدين .

قدم المحتل الفرنسي نفسه للأفارقة على أنه حامل لواء الديانة المسيحية والمخلص لهم والراغب في القضاء على الإسلام المنتشر في تشاد وجزء كبير من أفريقيا الواقع تحت سيطرتهم . في الواقع كان رجال الدين الإسلامي في الأثناء هم حملة لواء القتال والجهاد ضد العدو الأوربي المغتصب للأرض والثروات وهذا ما أدركته فرنسا وضافت به ذرعاً ولذلك كان لا بد من تصرف حاسم بالنسبة للمحتل .

١٧/١١/١٩١٧ كان هذا هو اليوم الأسوأ في تاريخ تشاد كلها ، أرسلت القوات الفرنسية المحتلة دعوة في أنحاء تشاد لتجميع علماء الدين الإسلامي لتشاور في شؤون البلاد ، كان هذا هو ظهر الدعوة لكن الباطن كان نيه غدر وخيانة وخداع أثيرم ، اجتمع ما يقرب ٤٠٠ عالم دين إسلامي في مدينة أبشة باقليم واداب وهنا ظهرت نوايا المحتل ، فقد قامت السلطات الفرنسية بقطع رؤوس كل العلماء المجتمعين دون استثناء في مذبحه شنيعة سُميت مذبحه ككب ودفنتهم في مقبرة جماعية ، كما جمعت عدد هائل من الكتب هناك وقامت بإحراقها (القليل منها تم نقله الى فرنسا والاحتفاظ بها في متاحفها) لم تكثف سلطات الاحتلال بتلك المجزرة لكنها قامت بملاحقة باقي علماء الدين والفقهاء في كل أنحاء البلاد من مما اضطر الكثير منهم للفرار خارج البلاد .

فيما بعد لم تُتكر السطات الفرنسية ارتكاب المذبحة بل انها بررت فعلها بمحاولة القضاء على الرجعية في تشاد ، ويبقى اليوم تاريخ المجزرة سبة في جبين فرنسا العنصرية التي كانت تدعى حمل لواء الحرية والتنوير في أفريقيا .

ثانياً ﷺ الجدري مقابل السلام

الزمان : منتصف القرن الثامن عشر .

المكان : القارة الأمريكية .

حروب وحشية غير متكافئة على الإطلاق شنها الأوربي المحتل على الهنود الحمر السكان الأصليين للأمريكيتين ، حروب لا يمكن تصور وحشيتها ، كان يقابل فيها الهنود الحمر جيوش الأوربيين بأسلحتهم البدائية جداً مقابل بنادق ومدافع وقنابل المحتلين ، لم يكن هدف المحتل الأوربي هو هزيمة الهنود أو إخضاعهم لسلطته ، ولكن كان الهدف أكثر رعباً .

إبادة السكان الأصليين الهنود تماماً وتفريغ الأرض منهم ، وفي سبيل ذلك اقترفت مذابح مهولة تقشعر لها الأبدان ، حفلات سلخ جماعي لزعماء الهنود المقبوض عليهم ، وتعذيب وحرق بالنار ورُصدت مكافآت من قبل سلطات الاحتلال وصلت إلى ١٠٠ جنيه أسترليني لرأس الرجل و ٥٠ لرأس المرأة أو الطفل فكان صيادو الهنود يخرجون بعرباتهم ويعودون بها ممتلئة بالرؤوس ، فيما بعد وحتى يستطيعون حمل أكبر قدر من الرؤوس كانوا يكتفون بسلخ فروة رأس الضحية ويحضرونه ،

غير أن تلك الجرائم الوحشية وصلت إلى مدى غير مسبوق في تاريخ البشرية على يد أحد جنرالات الحرب وهو :

الفيلد مارشال جيفري أمهيرست ، وصل تفكير الرجل الشيطاني لمرحلة غير مسبوقة وهي استخدام الحرب البيولوجية لإبادة الهنود الحمر الذين كانوا قد شعروا بضعف جانبهم بالفعل ضد المحتل فطلبوا إجراء مفاوضات سلام وبالفعل وافق البريطانيون على المفاوضات ، أعتبر الهنود أن الحرب قد انتهت بذلك فقدموا للبريطانيين الهدايا ومنها الذهب الموجود بكثرة في أرضهم تعبيراً عن نواياهم للسلام ، إلا أن البريطانيين كان لهم تخطيط آخر .

قام امهيرت وكان وقتها قائداً للجيش البريطاني في المنطقة في العام ١٧٦٣ بمراسلة أحد قادته ويدعي العقيد هنري بوكيه وامره بتقديم البطاطين والأغطية التي تحمل وباء الجدري وأمراض أخرى وبائية كالطاعون وغيره والتي تم إحضارها خصيصاً من أماكن حجر صحي في مناطق مصابة بالوباء ، وامره بتقديمها للهنود الحمر حتى يتفشى بينهم الوباء .

وبالطبع كانت النتيجة كارثية فقد أدت الى تفشي الجدري والأوبئة بصورة ساحقة بين الهنود الحمر في المنطقة ، يقدر عدد القتلى الأمريكيين الأصليين بنحو ٨٠% منهم ، ومن بقي منهم على قيد الحياة تم عزلهم في أماكن لا يستطيعون مغادرتها تفتقد إلى معايير الحياة البشرية .

ثالثاً حرب الأفيون

الحروب دائماً لا أخلاقية ومنتهكة لكرامة وقيمة وحياة الإنسان ولكن بعض الحروب ترقى لمرتبة الشيطانية بامتياز ، منها تلك التي تسمى بـ حرب الأفيون ، حرب قذرة خاضتها الإمبراطورية البريطانية العظمى ضد الصين في بدايات القرن التاسع عشر .

قرأ الإمبراطور الصيني تشانغ لونغ رسالة الملك جدوع الأول ملك الإمبراطورية البريطانية ، كانت الرسالة تطلب بوضوح فتح الموانئ والأسواق الصينية أمام المنتجات البريطانية التي تكسبت بفعل التقدم الكبير في الصناعة في أوروبا عقب الثورة الصناعية ، إلا أن رد الإمبراطور كان بأن الإمبراطورية الصينية السماوية لديها كل ما تحتاجه ولا تحتاج لاستيراد بضائع أخرى .

هنا برزت فكرة شيطانية في عقول البريطانيين أوعزوا إلى مسؤولي شركة الهند الشرقية التابعة للإمبراطورية البريطانية والمحتكرة للتجارة مع الصين بزراعة مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية شمال الهند بالأفيون وتهريبه إلى الصين ، وفي عام ١٨١٧ دخلت أول شحنة أفيون إلى الأراضي الصينية ، دخلت عن طريق التهريب بطرق غير شرعية ، ثم توالى الشحنات المهربة إلى الصين ، شحنات تحمل مئات الأطنان من مادة الأفيون تصدر إلى الشعب الصيني مع التشجيع على تعاطيه ، وخلال سنوات قليلة وصلت إحصائية مدمني الأفيون من الشعب الصيني إلى ٩٠% من الرجال ، دون سن ٤٠ سنة ، أصدر الإمبراطور الصيني بونغ تشينغ مرسوماً يمنع استيراد الأفيون تماماً ولكن شركة الهند الشرقية لم تلتفت إلى هذا المنع ، قام القائد الصيني بالقبض على ١٦٠٠ شخص والتحفظ على الآلاف الكيلوجرامات من الأفيون وقام بحرقها وأعلن ميناء كانتون منطقة محرمة على السفن البريطانية ، لم تتوقع بريطانيا رد فعل مماثل من الصينيين هنا قررت بريطانيا أن تشن حرباً حقيقية هذه المرة على الصين من أجل إجبارها على فتح موانئها لتجارة الأفيون .

تفوق الأسلحة والمعدات الحربية لدى البريطانيين والحالة البدنية والمعنوية التي وصل لها الصينيين بالإضافة إلى خيانة من أحد كبار قادة الجيش الصيني تمكنت القوات البريطانية من النزول إلى ميناء كانتو وتم احتلاله بسهولة ثم توغلت داخل المدن الصينية محتلة الكثير منها حتى وصلت إلى مشارق القصر الإمبراطوري مما اضطر الإمبراطور الصيني لتوقيع إتفاقية مهينة مع البريطانيين في العام ١٨٤٢ ، اضطرت الصين للتخلي عن جزء كبير من الساحل الغربي الصيني وكذلك التخلي عن هونج كونج ودفع ٩ ملايين دولار تعويضات للتجار بسبب حرق الأفيون ، وكذلك تخفيض الجمارك إلى نسبة ضئيلة جداً .

هنا دخل باقي المستعمرين الأوروبيين ، فرنسا والولايات المتحدة طالبتا بالحرية والمساواة مع بريطانيا في تجارة الأفيون في الصين والآباء بين الشعوب في صورة استبعاد مزيد من الخنازير وهو اللقب الذي كان البريطانيون يطلقونه على العمال الصينيين . لجأت الصين للمماثلة والمحاكم الدولية لتجنب تنفيذ الإتفاقيات بينما وصلت بريطانيا اغراق الصين بالأفيون ، وجاء تفكير بريطانيا ومعها فرنسا هذه المرة في شن حرب تأديبية أخرى على الصين لدفعها للرضوخ للمعاهدات ،

حرب الأفيون الثانية ، جاء العام ١٨٥٨ لتنتزع بريطانيا بذريعة واهية لشن الحرب على الصين ، حرب أشد ضراوة من الحرب الأولى ، فسارع نائب الإمبراطور إلى عرض التفاوض ، إلا أن بريطانيا رفضت ، إذ كانت تريد التفاوض مع الإمبراطور شخصياً ، وأن توقع المعاهدة الجديدة في

قلب القصر الإمبراطوري ، وهو ما لاقى استهجان شديداً من الجانب الصيني ، ورغم ذلك فقد رضخ الصينيين في النهاية تحت وطأة المدافع البريطانية الفرنسية ، وحصلت دول الاحتلال على ما حاربت لأجله عشرين عاماً :

✓ حرية تجارة الأفيون .

✓ فتح أحد عشر ميناءً صينياً لدخول الأفيون إلى الأراضي الصينية .

✓ حق إنشاء السفارات الأجنبية في بكين .

✓ حق فرنسا في إرسال بعثات تبشيرية ، وحماية من يدخل في المسيحية من الشعب الصيني

لكن الأسوأ لم يأت بعد .

كان يتم نقل العمال الذين تم الحصول عليهم إما بالخطف أو بالأغرار الكاذب بالمال والحياة الأجل ، عبر سفن كبيرة إلى المناجم والمزارع ليقوموا بالعمل بالسخرة كعبيد في أسوأ ظروف ممكنة ، وكانت عمليات النقل تتم في ظروف غير آدمية على الإطلاق ، إذ بلغت معدلات الوفيات فيها ٥٠% من المنقولين ، حتى عرفت تلك السفن باسم (الجحيم العائم) .

رابعاً 🏹 الطاعون الأسود

الزمان : عام ١٣٤٧ .

المكان : أوروبا .

بدأت أوروبا في ذلك العام على وشك أكبر كارثة بشرية سوف تحدث للقارة العجوز خلال تاريخها القديم ، تمثلت تلك الكارثة في وباء فتاك أطلق عليه اسم الطاعون الأسود .

أثار مجرد ذكر اسم الطاعون الأسود الرعب أينما حل ، فقبل بداية أنتشار الوباء بأوروبا تناقل التجار قصصاً مرعبة حول أعداد الموتى المهولة التي سقطت جراء هذا الموت الأسود وكذلك الجثث المنتشرة في الشوارع الملقاة بلا عناية في مكان والمعاناة الرهيبة التي يتعرض لها المرضى

بالشرق ، فضلاً عن ذلك تصاعدت حالة الذعر لدى الأوروبيين بسبب جهلهم لأسباب أنتشار الطاعون الأسود المرتبطة في حقيقة الأمر بالبراغيث التي نقلتها الفئران بين مختلف المنازل .

كانت جهود مكافحة الموت الأسود غير مجدية لأنه ما من أحد كان يعرف حقاً كيف ينتقل ، وقد اعتقدت الغالبية أن لمس المصاب أو لمس ثيابه كان خطراً ، حتى أن البعض خافوا من أن يحدق الشخص المصاب فيهم ، أما سكان فلورنسا فقد ألقوا اللوم على القطط والكلاب في جلب المرض ، فقتلوا هذه الحيوانات ، غير مدركين انهم بفعل ذلك يطلقون العنان لحيوان له باع كبير في نشر المرض وهو الجرد ، أما اشهر التفسيرات التي شاعت عن أسباب المرض فكانت : الغضب والعقاب الألهي ، وكان التفسير في ذاته سبب كارثة ، فقد أدى الشعور بغضب الرب وعقابه للأوروبيين الى لجوئهم لمعاقبة كل من تحوم حوله الشكوك بممارسة السحر والهرطقة أو الاتصال بالشیطان ، كما كانوا يظنون عن طريق الحريق حياً .

ظلت أعداد الوفيات في زيادة ، فسادة حالة من الرعب الهستيرى اضطرت الأغلبية للجوء إلى الله من أجل المساعدة ، فوهب الرجال والنساء كل ما لديهم للكنيسة ، بأمل أن يحميهم الله من المرض أو على الأقل يكافئهم بحياة في السماء إذا ماتوا ، وتحول آخرون إلى الممارسات الخرافية ، السحر ، والطب الزائف من أجل الشفاء مثل استخدام العطور ، الخل ، أما هيئة التدريس الطبية في جامعة باريس فقد فسرت انتشار الطاعون بأن سببه انتظام الكواكب في صف واحد .

ظلت أوروبا سنوات تعاني من الوباء الكاسح فكان له تأثير عنيف على الاقتصاد الأوروبي بعد هلاك أعداد ضخمة قدرت بنحو ٥٠ مليون نسمة ، كما كان تأثير كبير في الفن ، فشاع موضوع الموت في الأعمال الفنية ، وصار المذهب الفني المشهور (رقصة الموت) الذي يصور هياكل عظيمة وجثثاً ، رمزاً شائعاً لسلطة الموت .

في النهاية انتهى الطاعون الأسود في عام ١٣٥٣ بعد أن فتك بأوروبا فتكاً وقدر بعض المؤرخين أنه قضى على ثلث سكانها ، لكن موجات أخرى منه هاجمت القارة العجوز في أوقات تالية .

خامساً ❦ أسوأ عام في التاريخ البشري

٥٣٦ ميلادية . كان هذا العام بداية لظاهرة كونية غريبة بثت الرعب في قلوب أغلب سكان العالم ، حتى ظن الناس أنه يوم القيامة ، فقد غمرت كميات مهولة من الضباب الغريب أوروبا ، والشرق الأوسط ، وأجزاء من آسيا ، فصارت السماء قاتمة ليلاً ونهاراً لمدة ١٨ شهراً أدى الضباب إلى اختفاء قرص الشمس تماماً ونتيجة لذلك فقد انخفضت الحرارة في صيف ذلك العام حتى وصلت ما بين ١,٥ إلى ٢,٥ درجة وسقطت الثلوج في الصين ، أثلقت المحاصيل وماتت مئات الآلاف من البشر عبر العالم جوعاً وعاش العالم سنوات من الانخفاض الحراري لم تحدث قبلها بنحو ٢٣٠٠ سنة .

ويبدو أن هذا العام كان بداية سلسلة من المآسي المتعاقبة في تاريخ البشرية ، فلم تكن مشكلة الانخفاض الحراري والتغير المناخي العنيف قد انتهت بعد ، بل ونتيجة لها وقعت كارثة أخرى ، هذه المرة كانت الطاعون ، إذ في العام ٥٤١ ميلادية انتشر الطاعون الدملي كما عرف طاعون جستنيان بسرعة كبيرة في أوروبا وبعض دول الشرق .

ما الذي أدى إلى تلك السلسلة من الأحداث المفزعة والمدمرة في تاريخ البشرية ؟ والإجابة نقول : هناك فترة تاريخية يعرفها المؤرخون بالعصور المظلمة اللفظ هنا حقيقي وليس مجازي ، تلك الفترة كانت منتصف القرن السادس الميلادي .

سادساً ❦ سفينة الأشباح

الزمان : ١٨٧٢ .

المكان : قلب المحيط الأطلنطي بالقرب من مضيق جبل طارق .

ظل القبطان ديفيد مور هاوس ينظر في منظره المقرب متأملاً تلك السفينة التي ظهرت في قلب المحيط بالقرب من سفينته ، هناك شيء ما خطأ في تلك السفينة ، شراعها غير مضبوط ، وكأنها تسير على غير هدى ، كان القبطان المحنك متأكد أن هناك شيء غير عادي بخصوص تلك

السفينة لذا أمر بحارته التوجه نحوها ، توجهت سفينته نحو تلك السفينة الغامضة وعندما اقترب منها اندهش بشدة .

لقد كانت تلك هي السفينة التجارية ماري سلسست سفينة صديقة القبطان بنيامين بريدج والتي أبحرت قبله بثمانية أيام كاملة من سواحل كندا محملة بحوالي ١٧٠٠ برميل كحول ، اقترب القبطان بسفينته أكثر وأرسل على الفور أحد بحارته الى ماري سلسست ليتفقد السفينة ويعرف الأخبار ، تسلق البحار السفينة ونزل بحذر يتفحصها مرت ساعتين على ذهابه وعندما عاد وقف أمام قبطانه ، كان الرجل في دهشه وذهول مما رأى وفي يده دفتر صغير ، سيدي السفينة في حالة ممتازة ، ثمة أشياء بسيطة فيها محطمة ، كل أوراقها اختفت تماماً ، قارب التجارة غير موجود ، دفة السفينة لم تكن مربوطة ، شحنتها من براميل الكحول لم تمس والأغراض القيمة ، كل شيء يدل على استتباب الامور على متن السفينة ولكن .

لقد اختفى قبطان السفينة والبحارة تماماً ، لا يوجد أحد منهم هناك إطلاقاً ولا أي آثار تدل على قرصنة أو عنف وقع على السفينة ، لا آثار على الأطلاق لركاب السفينة ، لا أحياء ولا أموات ، فتح القبطان مفكرة صديقة قبطان ماري سلسست التي احضرها بحاره ونظر فيها ، لا شيء مريب على الأطلاق آخر ملاحظة مدونة قبل عشرة أيام من الآن ، مجرد ملاحظة عادية من المحيط ، لم يكن أمام القبطان مور هاوس إلا أن أرسل بعض البحارة لقيادة ماري سلسست حتى وصل إلى مستعمرة جبل الطارق وهناك أخطر السلطات فقامت وزارة أعالي البحار البريطانية بتشكيل لجنة تحقيق في قضية السفينة ، وفي النهاية توصلت اللجنة إلى أن السفينة سليمة تماماً ولم تتعرض لأي اعتداء أو عنف ولكن تبقى اللغز المحير ، أين البحارة ؟

سابعاً ﷻ الأحد الكئيب (أغنية الموت الهنغارية)

المجر في العام ١٩٣٣ كان الظهور الأول لها ، الأغنية القائلة ، أغنية الموت الهنغارية التي انتحر على أنغامها الكثير من البشر ، أغنية : حزينة ، قاتمة ، كئيبة ، يائسة ، تبث دفعة هائلة من الحزن والمشاعر السلبية في كل من يسمعها .

تأثر الشاعر بشدة برحيل خطيبته (التي كان يحبها بشدة) وانفصاله عنها ، فاعتمد حزنه العميق كمصدر للإلهام لكتابة الأغنية ، في العام ١٩٣٥ قدم المغني المجري بال كالمار الأغنية فأخذت طريقها نحو الشهرة ونحو الدفع للانتحار أيضاً . ترجمت الأغنية إلى الأنكليزية وإلى الفرنسية وإلى أغلب لغات أوروبا وقدمت في أغلب دول أوروبا تزامناً مع زيادة حالات الانتحار المرتبطة بها حتى أصبحت الأغنية منتشرة . في النهاية تجنبت أغلب محطات الإذاعة بث الأغنية كما قامت هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي بحظرها تماماً ، أستمر الحظر لمدة ٦٠ عاماً ولم يرفع إلا عام ٢٠٠٢ .

أما كلمات الأغنية مترجمة هي :

الأحد الكئيب

أوقاتي لا تستكين يا حبيبتي

الظلال التي أحيا معها لا تحصى

الورود البيضاء الصغيرة لن توقظك أبداً

ليس هناك حيث آخذنك عربة الحزن السوداء

الملائكة لا تفكر أبداً في أعادتك

يا ترى هل سيغضبون لو فكرت بان التحق بك

الأحد الكئيب

أنا وقلبي قررنا أن ننهي الأمر كله

قريباً ستكون هناك شموع وصلوات حزينة ، أعلم ذلك ، دعيهم يعلمون بأني سعيد بالرحيل

الموت ليس حلماً لأنني في الموت سوف اداعبك مع آخر نفس من روحي سوف أباركك

الأحد الكئيب

أحلم أنا فقط كنت أحلم

استيقظت ووجدتك نائمة في أعماق قلبي عزيزتي

حبيبتي أتمنى أن حلمي لن يسكنك أبداً

قلبي يخبرك كم أريدك

الأحد الكئيب

ثامناً ﷻ ساحرات سيلم

في العام ١٤٨٢ ميلادية ، صدر الكتاب الرهيب (مطرقة الساحرات) قام بكتابتة راهبين في الكنيسة الكاثوليكية ، ومنذ ذلك الحين ولقرون قادمة سادت المجتمعات الأوروبية فوبيا من السحر الأسود والشيطان والسحرة .

قرية سيلم ولاية ماساتشوستس ، الولايات المتحدة ، العام ١٦٩٢ بدأ الموضوع بإصابة طفلين أحدهما في التاسعة وكانت ابنة قس القرية صامويل باريس والأخرى ابنة اخته ، بأعراض غريبة من تشنجات وحركات عنيفة ، وخروج أصوات غريبة بلغات غير مفهومة من حنجرتهما ، جاء الطبيب ليفشل في تحديد ما أصاب الفتاتين ، فقام القس باحتجازهما في المنزل لمدة أسبوعين ولكن ما حدث بعد ذلك كان غريباً ، فقد تكرر حدوث الأمر مع فتاتين أخريين ولكن لم تقف الأعراض مثل سابقتهما وبدأت الفتيات الأربع تشتكين من رؤية كائن غريب الشكل ، يهددهن ويعذبهن وبدأت آنذاك تظهر علامات غريبة على أجسادهن بالفعل ، مثل خدوش وكدمات وعلامات مثل العض بالأسنان ، وفشل طبيب القرية في إيجاد أي سبب طبي واحد يمكن أن يحدث تلك الأعراض .

قام القس بدعوة أهالي القرية لاجتماع مغلق لمناقشة الطارئ الغريب ، وعرض الأمر على الأهالي الذين كانوا قد بدؤوا يخافون على أطفالهم بعد أنتشار الخبر ، كان من ضمن الحضور الفتيات الأربع وفجأة وأثناء الاجتماع دخلت الفتيات في حالة هستيرية من التشنجات في وقت واحد والالتواء أرضاً بشكل غريب ، قام قاضي القرية بسؤال الفتيات عن أي شخصية تسببت في ذلك وبالفعل أشار الفتيات إلى ثلاث سيدات من القرية ، وهن : سارا جوود ، سارا أوزبورن ، وتيتشبا . أنكرت السيدتان جو ود وأوزبورن ، أن لهما صلة بالأمر من الأساس في حين اعترفت تيتشبا بانها بالفعل

من تسببت فيما حدث للأطفال ، وكان ما قالته تيتشبا أن الشيطان هو من طلب منها أن تفعل ذلك .

اعترفت تيتشبا بأنها ترى مخلوقات غريبة الشكل ، وتسمع أصواتاً بلغات غير مفهومة وطلبت أن يخلصونها من الشيطان ، وقبل أن تتم محاكمتها اصيبت فجأة تيتشبا بالعمى ، وقبل حدوث ذلك اعترفت تيتشبا بأنها ليست وحدها في القرية وأن هناك أخريات ، انتشرت الهستيريا والخوف والذعر في القرية كالنار في الهشيم ومعها انتشرت الريبة في أي سيدة مختلفة قليلاً في مظهرها أو لديها أعشاب طبية أو شيء مريب .

وهنا بدأت المحاكمات التي كانت تتم علانية ويحضرها كافة أبناء القرية ، ثم تأتي مرحلة أخذ الاعتراف من الساحرات وكان ذلك يتم بطريقة التعذيب والتي تمثلت في الحرق ، ونزع الجلد ، ونزع الأظافر ، ووضعهم في أقفاص على جمرات ملتهبة ، وكانت عمليات الإعدام تتم أما بالحرق أو بالشنق وكان من ضمن من حرقوا كاهن أنهم بأنه من علم السحر للساحرات وكذلك طفلة تبلغ السابعة أتهمت بالاتصال بالشيطان لمجرد أن حالة من التشنج أصابتها أثناء مشاهدة تنفيذ حكم إعدام .

في النهاية وخلال عام تم إعدام عشرين شخصاً ومات أربعة عشر تحت التعذيب ، أصبحت القرية مكاناً لا يطاق في النهاية ثار أهالي المعدمين والمتهمين الآخرين ضد ما يحدث وهرب عدد كبير من الأهالي من القرية ثم أصيبت القرية بحريق مفاجئ أنتشر فيها كلها في النهاية أصبحت مدينة أشباح خالية من السكان .

في العام ١٩٩٢ أقامت حكومة الولايات المتحدة نصباً تذكاريّاً لضحايا القرية وفتحتها أمام الجمهور للزيارة .

تاسعاً ٥ جحيم في سيبيريا

المكان : روسيا ، سيبيريا ، منطقة تونجوسكا .

الزمان : ١٩٠٨/٦/٣٠ .

الحدث : انفجار مهول لم يسجل التاريخ له مثل من قبل .

تجاوزت الساعة السابعة صباحاً في ذلك اليوم الصيفي الجميل في تونجوسكا الروسية ، وبدأ كل شيء هادئاً جميلاً وفجأة حدث ما غير تاريخ المنطقة للأبد .

انفجار ضخم أضاء السماء فوق المنطقة فبدأ وكأنه شمس أخرى اشرفت بجوار الشمس، تبعه خط طويل من الضوء شق السماء ، ثم ارتفاع مهول في درجات الحرارة في المنطقة تبع كل ذلك اصوات مهيبه مهولة قادمة من السماء تشبه اصوات ارتطام صخور ضخمة جداً ببعضها أو صوت انطلاق آلاف المدافع نحو السماء .

اعقب ذلك اهتزاز عنيف للأرض ثم هبوب رياح قوية حارقة أحرقت الأبواب والنوافذ الخشبية لقرويين القليلين جداً والذين يقطنون أماكن تبعد عشرات الأميال عن منطقة الانفجار والتي كانت منطقة شبة خالية من السكان .

تسبب الانفجار في حدوث هزات أرضية بلغت ٥ درجات على مقياس ريختر كما توهجت السماء في ليل هذا اليوم بضوء غريب استطاع رؤيته العديد من دول أوروبا .

بالطبع كتبت الصحف الروسية وبعدها الأوروبية والعالمية عن الانفجار الغريب وتأثيراته إلا أن الأوضاع السياسية الصعبة في روسيا لم تؤد لاهتمام الدولة بالحادث غير الطبيعي ابدأً ، ولكن التجاهل لم يدم للابد .

مضت سنوات وسقطت سلطت القيصر وقام الاتحاد السوفيتي وفي العام ١٩٢١ قررت السلطات في موسكو إرسال بعثة علمية للمنطقة .

وكان ما وجده العلماء هناك صادماً بحق .

في منطقة مساحتها خمسين كيلومتر احترقت الغابات بالكامل وتفحمت الاشجار وسقطت أرضاً وحدث دمار مهول في المنطقة كلها .

أما الغريب والمربك بالنسبة لهم كان عندما وصلوا لنقطة اعتبروها قلب الانفجار الغامض توقعوا وجود حفرة ضخمة في الأرض ولكنهم عوضاً عن ذلك وجدوا غابة من الأشجار ، واقفة كما هي لم تحترق أو تسقط أرضاً مثل كل المساحات المحيطة ، كانت الأشجار قد فقدت أوراقها وأغصانها ولكنها بقيت منصبة واقفة .

بالطبع سبب الأمر ارتباك ودهشة شديدة للعلماء هناك والذين ظنوا أن حدث هو انفجار نيزك ضخم ولكن أين آثار النيزك على الأرض ؟

بل وأين بقايا النيزك نفسه ؟

لا يوجد حفرة ضخمة في الأرض ولا توجد صخور نيزكية هناك .

لا شيء على الإطلاق .

استغرق الأمر سنوات من الدراسة وسؤال السكان الذين شاهدوا ما حدث وجمع العينات من المكان في النهاية خرجت عدة نظريات تفسير الأمر .

أحدهما : وربما كانت أكثرها قبولاً للآن تقول أن نيزك ضخم بقطر ٦٠ متراً تقريباً قد اخترق الغلاف الجوي في ذلك اليوم واحترق على ارتفاع من ٧-١٠ كيلو متر فوق سطح الأرض مما أدى لتلك النتائج أما عن عدم سقوط بقاياها فقد افترضوا كونه من مواد متجمدة احترقت وذابت تماماً في الجو وليس من صخور .

ثمة نظرية أخرى تتحدث عن كون ذلك النيزك مكون من مواد كيميائية أدت عند احتراقها إلى حدوث ما يشبه انفجار قنبلة نووية .

هناك من تحدث عن ثقب أسود صغير قد مر بالكرة الأرضية .

وهما نظريتان استبعدهما أغلب العلماء فيما بعد .

ثمة نظرية حديثة افترضت أن بحيرة جيكو الصغيرة الواقعة قرب المكان ليست بحيرة طبيعية ولكنها تكونت نتيجة ارتطام أجزاء النيزك بالقشرة الأرضية .

بالطبع لا يمكن أن يفوت أصحاب الاعتقادات الميتافيزيقية الأمر دون وضع تفسيرات خاصة بهم وكان منها .

نظرية الطباق الطائر .

فسر البعض سبب الانفجار الغامض وطريقته بأن الأمر نتج عن طباق طائر أو سفينة فضائية انفجرت داخل الغلاف الجوي للأرض وسببت تلك الأضرار والنتائج الغريبة .

ثمة تفسير يرجع لاتباع بعض المذاهب الدينية حول العالم يقول بأن ظهور شمسين في سماء الأرض في وقت واحد ما هو إلا علامة من علامات اقتراب القيامة .

عاشراً القديس لا يموت

في قرية نائية في أعماق سيبيريا في يناير من عام ١٨٦٩ ، ولد الطفل جريجوري يفموفيتش ، كان طفلاً عادياً حتى بلغ الثالثة عشرة من عمرة ، ذهب يلعب على ضفة النهر مع شقيقه عندما جرفهم النهر فلقى أخيه حتفه ، أما جريجوري فقد أفاق من غيبوبته ولكن لم يكن ذلك المراهق البريء بل كان شخص آخر يتمتع بروى روحية غريبة وقدرات عجيبة على شفاء الجروح بمجرد لمسها .

في سن المراهقة تزوج جريجوري وبعدها بدأ مرحلة الانحراف فقد أتهم بسرقة الجياد وانغمس في شرب الخمر ومصاحبة النساء الساقطات، ولهذا السبب اكتسب لقب راسبوتين (الفاسق الفاجر) ، كان منظره يبعث على الرهبة بجسده الضخم القوي وعينية الثاقبتين المخيفتين ، لم يكن أحد يجرؤ على النظر في عينية ذاعت قدرته على شفاء المرضى وكشف اللصوص ورحل راسبوتين في قرى مجاورة ولجأ لاحد الأديرة ومنها حصل على لقب راهب ، كانت قواه النفسية الكاسحة لا يجرؤ أحد على مقاومتها ، وفي اثناء تجواله في أنحاء روسيا انضم الى طائفة دينية غريبة تؤمن بالتقرب من الله من خلال ارتكاب الفواحش ، واعتق فكرهم فكانوا يرون أنه كلما ارتكب الإنسان مزيد من الآثام والفواحش وتاب إلى الله تكون توبته أعمق .

طاف راسبوتين أنحاء روسيا وقد أصبحت حول اسمه هالة من الغموض فهو الشاب الراهب الذي يستطيع شفاء الناس ، والمنغمس في الفاحشة أيضاً ، سرعان ما وصلت شهرته إلى سان بيتر بيترسبرج وفي شهر ١١ لسنة ١٩٠٥ حدث أول لقاء بين راسبوتين والقيصر نيقولاس الثاني وزوجته القيصرة الكسندرا وانبهر الأثنين براسبوتين .

في الواقع كان الحزن العميق يخيم على أسرة القيصر بسبب مرض أبنه وريث العرش بمرض خطير في الدم وقد فشل الأطباء في علاجه ، هنا تم استدعاء راسبوتين في العام ١٩٠٦ لعل قدراته تفلح ، وبالفعل حدثت المعجزة وشفى ولي العهد وتوقف تدفق دماؤه .

كانت تلك بداية قرية بشدة من القيصرة والأسرة المالكة ، وسريعاً توطدت علاقة راسبوتين بنساء القصر الملكي ، كان ساحراً فظاً حاداً في معاملته وكان هذا جزء من سحره للنساء ، كان كذلك متناقضاً بشدة يصلي بحرارة ثم يذهب إلى بيوت البغاء لمقابلة النساء ، كان يتباهى بقدراته الروحانية كما يتباهى بقدرته على تملك قلوب واجساد النساء .

سريعاً جداً أصبح راسبوتين مستشار خاص للقيصرة وزاد نفوذه بشكل مذهل بحيث أصبح متحكماً في كثير من أعضاء الحكومة بوصي بتعيين من يريد مقابل رشاي ، واصبح الوضع مخجلاً ، حتى أن الشعب كان يعتقد بوجود علاقة جنسية بين راسبوتين والقيصرة .

كان رئيس الوزراء في ذلك الحين ينظر بريية لراسبوتين فقام بتجميع معلومات كثيرة عن تصرفاته قدمها للقيصر الذي واجه بها القيصرة فانكرتها ودافعت عن الرجل بعنف ، لم يمض وقت طويل حتى اغتيل رئيس الوزراء بالرصاص .

كانت روسيا تمر بالفعل بظروف سيئة جداً داخلياً واضطرابات وقلق بين الشعب وفي تلك الأثناء انطلقت الحرب العالمية الأولى ووجدت روسيا نفسها في مواجهة قوات ألمانيا الكاسحة وذهب القيصر بنفسه إلى الجبهة مع قاداته بينما ترك القيصرة تدير أمور الدولة وكان راسبوتين هو المتحكم الفعلي في كل شيء وعلى الجبهة توالى الهزائم وسقط الآلاف الجنود الروس .

في العام ١٩١٦ أصبح وضع راسبوتين لا يمكن السكوت عليه فقام أبن عم القيصر وبعض الأمراء بتدبير مؤامرة لاغتياله وبالفعل دعوه للقصر وهناك نزل معهم القبو لمقابلة زوجة الأمير التي طلبته ، وقدموا له كعكاً مسموماً وشراباً به سم يكفي لقتل عدة أشخاص ، ولكن المذهل أن الرجل لم يسقط بل ظل يحتسي الشراب دون تأثر هنا نفذ صبر الأمير فأخرج مسدسه وأفرغه فيه فسقط راسبوتين أرضاً ، اقترب الأمير منه يرى نبضه ليتأكد من موته فامتدت يده واطبقت على عنق الأمير حتى كاد يقتله إلا أن أصدقاؤه أمطروه بالرصاص بجنون ، وقد ادركوا أنهم أمام شيطان وليس رجل عادي ثم حملوه إلى النهر وهناك أغرقوا جثته ، إلا أن أسطورة الرجل لم تنته بعد .

بعد أيام طفت جثته وعندما انتشلوها وجد فيها ورقة بخط يده كتب فيها :

(إنني أتوقع أن أموت قتلاً هذا العام ، فان كان قاتلي من عامة الشعب والفلاحين فسوف يستمر عرشك بضع سنوات أخرى أما إذا كان القتل من النبلاء فلا عرش لك ولا لأولادك من بعدك) .

وبالفعل تحققت نبؤه الرجل فقد قامت الثورة البلشفية بعد ثلاثة أشهر فقط من مقتلة وأطاحت بالحكم القيصري وقضى على آخر جيل من عائلة رومانوف وبعدها بتسع شهور تم إعدام القيصر نيقولاس وعائلته في سيبيريا ولكن للقصة وجه آخر .

هناك وجهة نظر مختلفة في الموضوع يتبناها كثير من الروس حيث يرون أن راسبوتين كان قدسياً وكان وطنياً يدعم الجيش الروسي وأسرته رومانوف وانه كان له تأثير كبير على الروح المعنوية للجيش ضد الأعداء وترى وجهة النظر تلك أن البريطانيين هم سبب تشوية صورة الرجل وسمعته بهذا الشكل لأسباب سياسية .

وتبقى الحقيقة كما في الكثير من أحداث التاريخ غير مؤكدة .

الحادي عشر: فايروس كورونا بين الأمس واليوم

فايروس كورونا: هل من دروس يمكن تعلمها من الإنفلونزا الإسبانية؟

إذا لم تكن قد سمعت بجائحة الإنفلونزا الإسبانية في السابق، ربما أحاطتكم أزمة فايروس كورونا علماً بأن فيروساً مميتاً اجتاح العالم في أوائل القرن العشرين.

تسبب ذلك الوباء، الذي درج على وصفه "بأم الجوائح"، في موت ما بين ٤٠ إلى ٥٠ مليون إنسان في غضون عامين بين عامي ١٩١٨ و ١٩٢٠، حسب احصاءات منظمة الصحة العالمية ومركز السيطرة على الأوبئة الأمريكي.

ويعتقد علماء ومؤرخون أن ثلث سكان الأرض - والذين كان تعدادهم آنذاك يناهز ١,٨ مليار نسمة - أصيبوا بالفايروس.

تسبب ذلك الوباء بخسائر بشرية تجاوزت خسائر الحرب العالمية الأولى التي كانت على وشك الانتهاء عند بدء انتشاره.

وبينما يواصل العالم التصدي لأزمة فايروس كورونا، نلقي هنا نظرة على الجائحة السابقة التي أوقفت العالم وكيف كان شكل الحياة بعد انحسارها.

- 1921 عالم مختلف جدا

كان الطب والعلم في عام ١٩١٨ أقل قدرة واستعدادا للتعامل مع الأمراض مما هو عليه الحال اليوم.

فكان الأطباء يعرفون بأن سبب الإصابة بالإنفلونزا الإسبانية يأتي من عالم الأحياء المجهرية، وأن بإمكان المرض الانتقال بين شخص وآخر، ولكنهم كانوا يظنون بأن المرض بكتيري وليس فيروسيا. وكانت سبل العلاج محدودة أيضا، إذ لم يكتشف أول مضاد حيوي إلا في عام ١٩٢٨، أما أول لقاح للإنفلونزا فلم يوفر للعامة إلا في الأربعينيات.

ومن الأمور المهمة والحاسمة أن العالم كان يفتقر آنذاك إلى أنظمة صحية تشمل الجميع، وكان الصرف الصحي لعموم السكان ما يزال ترفا غير متوفر للجميع.

وتقول لورا سبيني، وهي كاتبة متخصصة بالشؤون العلمية ومؤلفة كتاب عن الإنفلونزا الإسبانية وتأثيرها على العالم، "كان معظم الأطباء في العالم الصناعي آنذاك يعملون إما لحسابهم الخاص أو أنهم كانوا ممولين من جمعيات خيرية أو مؤسسات دينية، ولم يكن بإمكان العديد من الناس الاستفادة من خدماتهم إطلاقا."

أصغر سنا وأفقر حالا

ومما زاد الطين بلة إن الإنفلونزا الإسبانية اجتاحت العالم بطريقة مختلفة عن أوبئة الإنفلونزا السابقة، كالوباء الذي انتشر في عامي ١٨٨٩ و ١٨٩٠، والذي أودى بحياة أكثر من مليون إنسان حول العالم.

فكانت أعمار معظم الذين ماتوا جراء الإنفلونزا الإسبانية تتراوح بين الـ ٢٠ والـ ٤٠، معظمهم من الذكور ربما لأن بؤرة الوباء كانت معسكرات الجيوش المكتظة في الجبهة الغربية في أوروبا إبان الحرب العالمية الأولى، وانتشر المرض عندما عاد الجنود إلى بلدانهم بعد أن وضعت الحرب أوزارها.

كما ضرب الوباء الدول الفقيرة بشكل أكثر شدة.

فحسب دراسة شارك فيها عدد من العلماء بقيادة الباحث روبرت بارو من جامعة هارفارد ونشرت نتائجها في عام ٢٠٢٠، تسبب وباء الإنفلونزا الإسبانية بموت ٠,٥ في المئة من سكان الولايات المتحدة (نحو ٥٥٠ ألف شخص)، بينما فقدت الهند ٥,٢ في المئة من سكانها (١٧ مليون حالة وفاة تقريبا).

كما كانت الأضرار الاقتصادية هائلة أيضا، إذ يقدر بارو وفريقه أن الجائحة تسببت في انخفاض قيمته ٦ في المئة في الناتج المحلي الإجمالي لكل دول العالم

وتقول الكاتبة كاثرين أرنولد، مؤلفة كتاب "جائحة ١٩١٨"، "إن خسائر الحرب العالمية الأولى والإنفلونزا الإسبانية تركت خلفها عواقب اقتصادية كارثية."

وكان جدا أرنولد من ضمن الذين قضوا جراء الإنفلونزا الإسبانية في بريطانيا.

وتقول "في العديد من البلدان لم يتبق شباب يمكنهم إدارة المحال التجارية أو العمل في المزارع أو التدريب للمهن والحرف المختلفة أو الزواج لتكوين أسر تأخذ مكان الملايين الذين فقدوا."

"وأدى شح الرجال المناسبين إلى نشوء ما يطلق عليها "مشكلة النساء الزائدات"، إذ لم تكن الملايين من النسوة قادرات على إيجاد أزواج لهن."

النساء في مواقع العمل

وبينما لم يسبب وباء الإنفلونزا الإسبانية تغيرات مجتمعية كتلك التي حصلت عقب وباء الطاعون الذي وقع في القرن الرابع عشر، والذي أدى في نهاية المطاف إلى انهيار النظام الإقطاعي، فهو أدى مع ذلك إلى تخلخل التوازن بين الجنسين في العديد من البلدان.

توصلت كريستين بلاكبرن، الباحثة في جامعة تكساس أي أند أم الأمريكية، إلى أن شح العمالة في الولايات المتحدة الذي نتج عن الإنفلونزا الإسبانية والحرب العالمية الأولى مهد الطريق للنساء للانضمام إلى القوى العاملة."

وتقول "بحلول عام ١٩٢٠، كانت النساء يشكلن نحو ٢١ في المئة من مجموع العاملين في البلاد." وفي نفس ذلك العام، صدّق الكونغرس على التعديل الـ ١٩ للدستور الأمريكي، وهو التعديل الذي منح النساء حق التصويت.

وتضيف بلاكبرن "هناك ما يكفي من الأدلة للإثبات بأن وباء ١٩١٨ أثر على حقوق النساء في العديد من البلدان."

كما استفاد العاملون من رفع أجورهم نتيجة شح القوى العاملة.

ففي الولايات المتحدة، تشير الإحصاءات إلى أن الأجور التي يتقاضاها العاملون في القطاع الصناعي ارتفعت من ٢١ سنتا في الساعة في عام ١٩١٥ إلى ٥٦ في ١٩٢٠.

إرث صعب للمواليد الجدد

كما بحث علماء أحوال الرضع الذين ولدوا إبان وباء الإنفلونزا الإسبانية، ووجدوا أن هؤلاء أكثر عرضة للإصابة ببعض الأمراض، ومنها أمراض القلب، مقارنة بالذين ولدوا قبل انتشار الوباء وبعده.

وأظهرت بحوث أجريت في بريطانيا والبرازيل تراجع فرص الأطفال الذين ولدوا في عامي ١٩١٨ و١٩١٩ في أن يكونوا موظفين في مراكز رسمية أو أن يكونوا من الحائزين على شهادات جامعية. وتشير بعض النظريات إلى أن الضغوط التي تعرضت لها الأمهات جراء الجائحة أثرت سلبا على تطور الأجنة التي كنّ يحملنها.

كما يشير تحليل للمعلومات المتعلقة بالمجندين الأمريكيين المولودين بين عامي ١٩١٥ و١٩٢٢ إلى أن الذين ولدوا في عام ١٩١٩ أقل طولا بمعدل ١ ملم من الآخرين. التعاون الدولي ومقاومة الاستعمار

كانت الهند تخضع للحكم الاستعماري البريطاني لأكثر من قرن بحلول عام ١٩١٨.

ضربت جائحة الإنفلونزا الإسبانية الهند في شهر مايو من تلك السنة، وضربت الهنود بشكل أشد مما أثرت على المقيمين البريطانيين. وتشير الإحصاءات إلى أن معدلات الموت بين الهندوس من الطبقات الدنيا وصلت إلى ٦١,٦ لكل ألف إنسان، بينما كانت بين ذوي الأصول الأوروبية أقل من ٩ لكل ألف.

واستغل القوميون الهنود هذه الفروق لاتهام الحكام البريطانيين بإساءة إدارة الأزمة. وفي عام ١٩١٩، انتقدت مجلة "الهند الشابّة" التي كان محررها المهاتما غاندي السلطات البريطانية انتقادا حادا.

وجاء في إحدى افتتاحيات المجلة "لا يمكن لحكومة في أي بلد متحضر أن تترك الأمور على حالتها كما فعلت حكومة الهند خلال هذه الجائحة الرهيبة والكارثية".

إلا أن جائحة الإنفلونزا الإسبانية كشفت أيضا عن أهمية التعاون الدولي، رغم الكوابيس الجيوسياسية التي خلفتها الحرب العالمية الأولى.

ففي عام ١٩٢٣، أعلنت عصبة الأمم، الهيئة الدولية التي سبقت الأمم المتحدة، عن تأسيس منظمة الصحة.

كانت المنظمة وكالة فنية أسست أنظمة دولية للسيطرة على الأوبئة، وكان يديرها أطباء عوضا عن دبلوماسيين كما كانت المنظمة الأولى.

ولم تؤسس منظمة الصحة العالمية إلا في عام ١٩٤٨.

تطورات في إجراءات الصحة العامة

دفعت الأضرار التي سببها الوباء إلى إجراء تطورات في مجال الصحة العامة، وعلى وجه الخصوص في تطوير الطب الاشتراكي.

وفي عام ١٩٢٠، أصبحت روسيا أولى الدول التي دشنت نظاما صحيا مركزيا متاحا للجميع. وبعدها، دشنت دول أخرى أنظمة مشابهة.

وكتبت لورا سبيني "أسست العديد من الدول أو طورت وزارات للصحة في العشرينيات. كانت هذه الخطوات نتائج مباشرة للجائحة، عندما كان خبراء الصحة العامة مستثنيين تماما من الاجتماعات الوزارية أو لم يكن لهم أي دور عدا استجداء الأموال والسلطات من وزارات أخرى."

وتقول جنيفر كول، عالمة الاجتماع في جامعة رويال هولواي في لندن، إن ثنائية الجائحة والحرب غرستا بذور الدولة الرعاية الاجتماعية في كثير من أرجاء العالم.

وتقول "ولدت فكرة أن توفر الدولة الرعاية لمواطنيها في هذا المنطوق، لكثرة عدد الأرملة واليتامى والمعوقين."

إجراءات العزل والابتعاد أتت أكلها

إنها قصة شهيرة لمدينتين. ففي سبتمبر ١٩١٨، كانت المدن الأمريكية تنظم مواكب للترويج لسندات الحرب لتمويل المجهود الحربي.

ولكن اثنتين من تلك المدن اعتمدتا إجراءات مغايرة تماما عندما بدأت الإصابات بالإنفلونزا الإسبانية بالارتفاع. فبينما مضت مدينة فيلادلفيا قدما بخطتها، قررت مدينة سنت لوي إلغاء الموكب المقرر.

وبعد مضي شهر واحد، كان أكثر من ١٠ آلاف إنسان قد ماتوا في فيلادلفيا بينما لم يزد عدد الموتى في سانت لوي عن الـ ٧٠٠.

وأصبح هذا الفرق الشاسع درسا نموذجيا لمنافع اتباع إجراءات التباعد الاجتماعي كإستراتيجية للتصدي للأوبئة.

وأشار أحد التحاليل للإجراءات التي اتخذت في عدد من المدن الأمريكية في عام ١٩١٨ إلى أن تلك المدن التي حظرت التجمعات الجماهيرية الكبيرة وأغلقت المسارح والمدارس والكنائس فيها شهد تعددا أقل بكثير من الوفيات.

كما حلل فريق من الاقتصاديين الأمريكيين من جامعة برينستون إجراءات الإغلاق التي طبقت في عام ١٩١٨، وتوصل إلى أن المدن التي طبقت إجراءات أكثر شدة شهدت تماثلا اقتصاديا أسرع وتيرة في أعقاب الوباء.

مع ذلك، يقدر أن الإنفلونزا الإسبانية فتكت بحوالي ٧٠٠ ألف أمريكي، ويقول روبرت بارو من جامعة هارفارد إن سبب ذلك هو أن إجراءات الإغلاق رفعت في وقت مبكر.

ويقول "لم تدم الإجراءات لأكثر من ٤ أسابيع، خففت بعدها استجابة للضغوط الشعبية".

ويعتقد بارو أن النتيجة كانت ستكون أفضل لو أتبعنا إجراءات الإغلاق لحوالي ١٢ أسبوعا.

ويضيف "من الواضح أن هذا الأمر وثيق الصلة بما يحصل اليوم".

جائحة منسية؟

رغم الدروس العديدة التي طرحتها، ما زالت جائحة الإنفلونزا الإسبانية في العديد من الأوجه جائحة منسية.

فمثلها مثل جائحة كوفيد ١٩، أصابت الإنفلونزا الإسبانية عددا من المشاهير من أمثال الرئيس الأمريكي، وودرو ويلسون، ورئيس الحكومة البريطانية، لويد جورج، وقتلت الرئيس البرازيلي رودريغيس ألفيس.

ولكن انتباه العالم كان مركزا آنذاك على الحرب العالمية الأولى وتطوراتها، ربما لأن العديد من الحكومات فرضت حظرا على وسائل الإعلام نشر أخبار عن تأثيرات الوباء في زمن الحرب.

وبما أن التغطية الإعلامية للجائحة كانت ضعيفة، لا نجد لها إلا القليل من الذكر في كتب التاريخ والثقافة الشعبية.

يقول المؤرخ الطبي مارك هونيغسباوم "لم نشاهد أي مناسبات تذكارية للإنفلونزا الإسبانية في ذكراها المئوية في عام ٢٠١٨، ولا توجد إلا القلة من القبور والشواهد للأطباء والمرضات الذين قضوا فيها. كما لا يوجد إلا عدد قليل من الروايات والأغاني والأعمال الفنية من تلك الفترة والتي تشير إلى جائحة ١٩١٨".

إحدى الاستثناءات كانت لوحة "صورة ذاتية مع الإنفلونزا الإسبانية"، التي رسمها الفنان النرويجي، أدفارد مونش، عندما كان يعاني من الإصابة بالمرض.

ويشير هونيغسباوم إلى أنه حتى إصدار عام ١٩٢٤ للموسوعة البريطانية "لم يأت حتى على ذكر الجائحة في استعراضها لأكثر الأعوام الحافلة بالأحداث في القرن العشرين"، وأن أول كتب التاريخ التي ناقشت الوباء لم تصدر إلا في عام ١٩٦٨.

الفصل الخامس عشر واقعة الطف كحدث مظلم

أولاً  تعريف واقعة الطف

ثانياً  نطاق واقعة الطف

ثالثاً  انتهاك الأعراف الدولية والإنسانية

رابعاً  انتهاك حماية المدنيين في واقعة الطف

خامساً  انتهاك حماية الجرحى والمرضى والقتلى في واقعة الطف

سادساً  انتهاك حماية الأسرى في واقعة الطف

أولاً تعريف واقعة الطف

تعد واقعة الطف من أهم النزاعات المسلحة التي وقعت في زمن حكم بني أمية . بعد وفاة رسول الله صلى عليه وسلم والتي وقعت بين الإمام الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيته وصحبه من جهة ، وبين جيش السلطة الأموية من جهة أخرى ، فمكونات الطرفين في النزاع العسكري في واقعة الطف تم تحت أركان قيادتين ، ويقصد بأركان القادتين : تلك العناصر البشرية المهمة أو البارزة التي شاركت بالتخطيط والتدمير والتنفيذ للانتهاكات ، فنفذت الفئة الأولى أوامر الحسين بن علي بالدفاع عن الدين والنفس وعن حقوق الإنسان ، ونفذت الفئة الثانية أوامر قائد السلطة الأموية يزيد ابن معاوية فأشبعته رغبته بالعنف والإرهاب والتنكيل بالخصم والقتل الجماعي والتمثيل بجثث القتلى وقتل الأطفال وسبي النساء . فالفتنيتين وأركانها تكونت من :

✓ الأولى : بقيادة الإمام الحسين بن علي وآل محمد وصحبه الذين لا تجوز صلاة المسلم بغير الصلاة عليهم ، والذين أذهب الله عنهم الرجس وأفترض مودتهم ومحبتهم على كل مسلم ، وكذلك صحابة رسول الله ، ومن كافة فئات المجتمع من الأطفال والنساء ومن الأبيض والأسود (الأفريقي والمسيحي والتركي) وغيرهم دون تمييز . فأركان قيادة الإمام الحسين بن علي تكونت من :

❖ الهاشميون : لا خلاف بأن ذرية أبي طالب قد خرجت مع الإمام الحسين بن علي ، وهم شباب آل محمد وذو قرى النبي (ص) ، تخرجوا من مدرسة النبوة ، فكانوا فراقداً متألقاً ، ونماذج بشرية لن تتكرر . كانت استماتتهم بالدفاع عن الإمام الحسين (ع) وعن حقوق الإنسان عكس طبيعة وفاتهم ونوعية إيمانهم ومعدن أصالتهم .

❖ أركان قيادة الإمام الحسين (ع) من غير بني هاشم : هم الذين أتبعوا الإمام الحسين (ع) من غير بني هاشم هم نخبة الإمة الإسلامية ، ولقد وصفهم أحد قادة الجيش الأموي بقوله للجيش : أتدرون من تقاتلون ؟ إنما تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين . فالذين مع الإمام الحسين (ع) يعرفون طبيعة

السلطة الأموية ومخططاتها الإجرامية ويعرفون طبيعة النظام الأموي الحاكم وطبيعة الجيش الأموي الجرار ، فلم يثنيتهم ذلك بالدفاع عن الدين الإسلامي والمستضعفين في الأرض من المسلمين فضحوا بدمائهم من أجل إعلاء كلمة الله في الأرض بعد ما عانت بني أمية في الأرض فساداً وإرهاباً .

✓ الثانية : بقيادة المخطط الفعلي والمباشر لمذبحة كربلاء يزيد بن معاوية رئيس السلطة الأموية، وأركان جيش السلطة الأموية الذي اشترك فعلاً في مجزرة كربلاء الدامية (واقعة الطف) بقيادة عمر بن سعد وبقية أركان السلطة الأموية ، الذين ينفذون توجيهات وأوامر خليفة المسلمين العسكرية . فتألف الجيش الأموي من ثلاثة عناصر وهي :

❖ الانتهازيون أو المرتزقة : وهم أصحاب المصالح مثل (عمر بن سعد ، حجار بن أبجر ، شيبث بن ربعي ، قيس بن الأشعث) ، والتي غايتهم جمع المال ومغانم النزاع المسلح ، ويطلق عليهم القانون الدولي لفظ المرتزقة ، فمفهوم المرتزق في القانون الدولي الإنساني هو كل شخص يجري تجنيده خصيصاً محلياً أو في الخارج ، ليقا تل في نزاع مسلح ، ويشارك فعلاً ومباشرةً في الأعمال العدائية ، ويحفزه أساساً الاشتراك في الأعمال العدائية الرغبة في تحقيق المغانم الشخصي ويقدم له من قبل طرف في النزاع أو نيابة عنه وعد بتعويض مادي يتجاوز بإفراط ما يُوعد به المقاتلون ذوا الرتب والوظائف المماثلة في القوات المسلحة لذلك الطرف أو ما يدفع لهم ، وهو ليس من رعايا أي طرف في النزاع .

❖ المكرهون : هم الذين كانت عواطفهم مع الإمام الحسين (ع) ولكن الجبن وخور النفس منعهم من نصرته وكان بعضهم من وجهاء الكوفة .

❖ الخوارج : وهم من احقد الناس على آل الرسول (ص) لأن الإمام علي (ع) وترهم في واقعة النهروان فتسابقوا لقتل آل الرسول للتشفي بها . لذلك توصف واقعة الطف بأنها نزاع عسكري غير متكافئ الأطراف حيث بلغ عدد الجيش الأموي نحو ٣٠,٠٠٠ ألف مقاتل، مقابل معسكر الإمام الحسين (ع) الذي لا يتجاوز عددهم المئة مقاتل .

ثانياً نطاق واقعة الطف

عندما وقع نزاع مسلح غير دولي ، بين الجيش النظامي الأموي ، وبين المعسكر الحسيني بقيادة الإمام الحسين (ع) تكون القواعد الإنسانية (القانون الدولي الإنساني) قيد التنفيذ والتطبيق ، لكن السؤال الذي يُطرح هنا ماهي الحدود الزمانية والمكانية الواقعة الطف كنزاع مسلح ، أو بعبارة أخرى متى يبدأ تنفيذ القواعد الإنسانية . ومتى ينتهي ، هل ينتهي بنهاية الحرب أم يستمر بعد أن تضع الحرب أوزارها ؟ وهل تختص الحدود المكانية الواقعة بمكان العمليات العسكرية أم تشمل المناطق الأخرى .

١- النطاق الزمني لواقعة الطف : عندما يقع نزاع مسلح ، تكون القواعد الإنسانية هي الواجبة التطبيق ، إذا ما هي حدود النزاع المسلح الزمانية ومتى تنتهي ، أجابت الاتفاقيات الدولية الإنسانية وأحكام القضاء الدولي على ذلك ، إذ إن تطبيق القواعد الإنسانية يبدأ منذ بدء النزاع ويستمر حتى ما بعد توقفه ، وحصول الاتفاق التام ، والوصول إلى الحل السلمي ، فضلاً عن ذلك تطبق على كافة الأراضي التي تخضع لسيطرة الخصم ، سواء كانت قد وقعت فيها نزاع أم لا .

فلو وضعنا عملية تكييف قانوني على أحداث واقعة الطف نجد إن الحدود الزمانية للواقعة من منظور القانون الدولي الإنساني مرت بثلاث مراحل ، هي :

✓ الأولى : مرحلة الإجراءات القمعية والإرهابية التي اتبعتها السلطة الأموية من حملة الاعتقالات الواسعة والقتل على الهوية ، وتعبئة الأجهزة الأمنية ، آبان دخول الإمام الحسين (ع) الأراضي العراقية . وقتل رسل الحرب ، والتمثيل بهم بالشوارع والأسواق ، وإرعاب المواطنين ، فهذه كانت مقدمة النزاع العسكري في واقعة الطف ، إذ إن توجيه السلاح بوجه المواطنين يعد عنصراً جوهرياً من عناصر جريمة الإرهاب الذي تقوم به السلطة الأموية ، خصوصاً إذا كانت النية والقصد إخافة الناس وإرعابهم لإنجاح جرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب في (واقعة الطف). وبعد هذه الأحداث تم محاصرة الإمام الحسين (ع) وركبه قبل الدخول إلى أرض كربلاء إذ استتفر

النظام الأموي قواته المسلحة والأجهزة الأمنية ، إزاء الركب الحسيني إلى أن وصل إلى أرض كربلاء ، إذ إن تحشيد هذه الجيوش ، لا يدل إلا على السياسة العدائية التي تضمّر القتل الجماعي والإرهاب .

✓ الثانية : مرحلة المواجهة العسكرية التي وقعت بين المعسكر الحسيني والجيش الأموي في يوم العاشر من محرم سنة ٦١ هـ الموافق ١٢/١٠/٦٨٠م إذ حصلت فيها الإبادة الجماعية وجرائم الحرب ، والجرائم ضد الإنسانية بحق آل الرسول (ص) على يد الجيش الأموي .

✓ الثالثة : إذ إن هناك إجراءً آخر قامت به السلطة الأموية ، لا يقل إجراماً عن سياستهم أثناء وقبل النزاع المسلح ، وهو حمل الأسرى من كربلاء وإلى الكوفة ، ومن الكوفة إلى الشام ، مع مرورهم على جثث القتلى ، مجزرين كالأضاحي ، في منظر إرهابي تقشعر له الأبدان . وقتل الأطفال المفقودين بعد العثور عليهم بأساليب وحشية إرهابية .

٢- النطاق المكاني لواقعة الطف : إن الإمام الحسين (ع) حدد النطاق المكاني وتحديداً الأعيان المدنية ، إذ إن أول عمل قام به الإمام الحسين في الاستراتيجية العسكرية هو دراسة مكان النزاع وتحديد الأهداف المدنية لحمايتها ، وهذا واضح من عدة أمور قام بها الإمام الحسين (ع) نذكر منها ما يلي :

✓ عملية حفر الخندق : إذ كان الغرض منه تحديد الهدف المدني إذ جعله خلف مخيم المدنيين الذين جمع فيه أهل بيته من النساء والأطفال والمرضى ، إذ كان الغرض من حفره حفظ مؤخرة الأهداف المدنية لحماية المدنيين من أهل بيته والمقاتلين الذين استشهدوا معه .

✓ جعل الأهداف المدنية في مكان واحد : وهذا نوع من التكتيك العسكري الذي وضعه الإمام الحسين (ع) ، لحماية الأهداف المدنية ، إذ جعل مخيمات المدنيين متقاربة ، ثم جعلها متشابكة كي لا يستطيع العدو اختراقها والتعرض للمدنيين (النساء والأطفال والمرضى) ، فضلاً عن ذلك إضرار النار في الخندق يعد وسيلة من أهم الوسائل التي قام بها الإمام الحسين (ع) لحماية المدنيين ، لكي يستحيل على العدو اختراق الخط الدفاعي ومهاجمتهم .

✓ جعل القتال من جهة واحدة : وهذا الفن العسكري الذي أسسه الرسول (ص) في معركة أحد ضد المشركين ، واتبعه أمير المؤمنين علي (ع) في النزاعات المسلحة الداخلية في عصره

بحيث يمنع على العدو الغدر ومباغطة المدنيين وهذا ما يثبتته إلى حد ما اليوم ما يعرف بالعلم العسكري الحديث (التحصينات الدفاعية) .

ثالثاً ❦ انتهاك الاعراف الدولية والإنسانية

إن المقصود بانتهاك وتجاوز الأعراف الدولية هو عدم شرعية العنف الذي مارسته السلطة الأموية بحق المواطنين الأبرياء ، فيعد أي تجاوز على القواعد القانونية التي تنظم علاقة الحاكم بالمحكوم تجاوزاً دولياً وعُرفياً ، بموجب الاتفاقيات الدولية والأعراف الإنسانية والأخلاقية .

وقد رصد الإمام الحسين (ع) وأعلن بشكل واضح وصريح ، وباستنكار شديد اللهجة الأساليب الإرهابية ، والقمع المنظمة ضد الشعب المسلم ، وخصوصاً في العراق ، إذ جاءت في إحدى رسائله لمعاوية : وأتق الله يا معاوية وأعلم إن الله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، واعلم إن الله ليس بناسٍ لك قتلك بالظنة ، وأخذك بالثُهمة.. وقتلك أولياء الله على التُّهم ، ونقل أوليائه من دورهم إلى دار الغربية .

إذ كانت السلطة الأموية تقمع بالعنف والارهاب لمجرد الظن والثُهمة وتستخدم أسلوب الارهاب والتهجير القسري ضد المواطنين الأمنيين بدون أي ذنب سوى ولائهم لأهل البيت (عليهم السلام). وفيما يلي نبين أهم صور تجاوز القوانين والأعراف الدولية للسلطة الأموية :

✓ التمييز الطبقي والعنصري : اتبعت السلطة الأموية سياسة التمييز الطبقي والعنصري بين مكونات الشعب كالاستنثار بأموال الدولة وحرمان كل من يوالي الرسول وآله من العطاء ، بل لم يكتفوا بذلك حتى شرعتها السلطة الأموية على شكل مراسيم ملكية أي بمثابة قوانين تصدر من السلطة العامة ، إذ قال المدائني : كتب معاوية إلى ولاته وقضاته في جميع أمصار الدولة الإسلامية : أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي الذين يروون فضله ، ويتحدثون بمناقبه شهادة أمام القضاء ، وهذا يعد انتهاكاً لحقوق الإنسان في المساواة أمام القضاء . التي أقرتها الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية بما فيها القانون الدولي وأيضاً كتب من قامت عليه البينة إنه يجب علي (ع) فأموه من الديوان ثم كتب من إتهمتموه ، ولم تقم عليه بينه فاقتلوه . وهذا يخالف

جميع الأعراف الإنسانية والدولية ، حيث أوصى المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة (تحظر على الحكومات ، بموجب القانون جميع عمليات الإعدام خارج نطاق القانون ، والإعدام التعسفي ، والإعدام دون محاكمة ، وتكفل اعتبار هذه العمليات جرائم بموجب قوانينها الجنائية . ولا يجوز التذرع بحالات الحرب ، والتهديد أو عدم الاستقرار السياسي الداخلي لتبرير هذه الإعدامات) .

✓ التهجير القسري والتطهير العرقي : يقصد بالتهجير القسري بأنه السياسة المدبرة والتدخل المباشر أو غير مباشر من حكومة دولة ما ، أو سلطة ما لإقصاء السكان المدنيين الخاضعين لسلطتها قسراً خارج حدود وطنهم ، سواء ذلك تم بصورة فردية أم جماعية أو زرع مستوطنين ، بهدف تشكيل بنية ديموغرافية أو فرض واقع سياسي جديد . ولقد قامت السلطة الأموية بسياسة التهجير القسري والتغيير الديمغرافي على أسس طائفية بتهجير وترويع المدنيين ، وتصفية نخبة الأمة الإسلامية ، حيث قامت بتهجير خمسين ألف مقاتل عراقي مع عوائلهم إلى خراسان ، منهم ٢٥ ألفاً من الكوفة والباقيين من البصرة ، وتصفية آخرين تصفية جسدية ولقد عدَّ الفقه والقضاء الدولي ، أن التمييز العنصري والطبقي بين مكونات الشعب هو أحد أسباب ظاهرة الإرهاب .

✓ سياسة الارهاب والتجويع : لقد اتبعت السلطة الأموية سياسة الارهاب وتجويع المدنيين بالنسبة إلى الرعايا المسلمين الذين لايتفقون معها في الهوى السياسي ، فعن سفيان بن عوف الغامدي ، وهو أحد ولاة السلطة الأموية العسكريين ، قال : دعاني معاوية فقال لي : أني باعثك بجيش كثيف ذي أداة وجلادة ، فالزم لي جانب الفرات حتى تمر (بهيت) فتقطعها ، فإن وجدت بها جنداً فأغر عليهم ، وإلا فأمض حتى تغير على الأنبار ، فإن لم تجد فيها جنداً فأمض حتى توغل المدائن . إن هذه الغارات ياسفيان على أهل العراق ترعب قلوبهم ، وتفرح كل من له هوى فينا منهم ، وتدعو إلينا كل من خاف الدوائر ، فأقتل كل من لقيته ممن هو ليس على مثل رأيك ، وأخرب كل ما مررت به من القرى ، وأخرب الأموال فإن حرب الأموال شبيهه بالقتل وهو أوجع للقلب .

رابعاً انتهاك حماية المدنيين في واقعة الطف

تعددت الأفعال اللاإنسانية بحق المدنيين العزل في واقعة الطف من قبل الجيش الأموي ، والتي مثلت انتكاسة كبرى بحق الإنسانية . وهي كما يلي :

✓ تعتمد جعل المدنيين محلاً للهجوم (إرهاب المدنيين) : إن فئة المدنيين هي أشد الفئات ضعفاً ، لأنها لا تستطيع تحمل آثار النزعات المسلحة ، لذا تم تجريم أي فعل عمدي يؤدي إلى جعل المدنيين محلاً للهجوم ، أو تعتمد جعل المدنيين (بما فيهم النساء والأطفال) الفئة المباشرة التي تتحمل آثار النزعات المسلحة أو تعتمد بث الرعب والإرهاب بينهم وهذا ما جرّمته المواثيق الدولية . ومن أبرز مصاديق الأعمال الإرهابية ، هي :

❖ التضييق والحصار العسكري : فلم يكد الإمام الحسين (ع) أن يصل إلى أرض الطف ، حتى وصلت الأوامر العليا إلى معسكر الجيش الأموي ، وهذه الأوامر تقتضي من قائد الجيش الأموي بالتضييق على الإمام الحسين (ع) وأهله وصحبه ، بل كانت الصورة تزداد بشاعة منذ الثاني من محرم ، لأن أعداد الجند وطبول الحرب وأصوات الخيل كلها أمور مرعبة للنساء والأطفال ، وقد أعتزف أحد قادة الجند التائبين ، إذ يقول في ساعة توبته أمام الإمام الحسين (ع) : اللهم اليك أنبت فنتب عليّ فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك .

❖ الهجوم على مخيمات المدنيين : أن الحرب في واقعة الطف كانت بلا حدود ولا قيم إنسانية من قبل الجيش الأموي في كربلاء ، حتى وصلت حالات اللاإنسانية بالهجوم على النساء والأطفال والمرضى ، فأسقطوا كل القيم الإلهية والوضعية فعمد الجيش الأموي إلى حرق مخيمات المدنيين غير حافلين بما تضم من نساء وأطفال ومرضى ، وقد حملوا أسلحة النار المحرقة ومناديهم ينادي أحرقوا بيوت الظالمين على أهلها . مما جعل أمر معسكر الجيش الأموي يقول لمن قاد المجموعة التي هجمت على مخيمات النساء والأطفال أمرعب للنساء اصبحت ؟ ما رأيت فعلاً أسوأ من فعلك ولا مقاله أفبح من مقالتك . إذ إن هذه الأفعال مجرمة من منظور القانون

الدولي الإنساني ، اذ أنها تعتبر من قبل الأهداف المدنية التي لا يجوز مهاجمتها ، وهذا بحد ذاته يعد انتهاكاً لأهم مبدأ يقوم عليه القانون الدولي الإنساني وهو التمييز بين المقاتلين والمدنيين .

✓ الاستهداف المباشر للأطفال : لم يسلم حتى الأطفال في واقعة الطف من الانتهاكات اللإنسانية فقد تم استهداف الأطفال بشكل مباشر ولم يسلموا من الوحشية والشرور على يد المعسكر الأموي ، ابتداءً بأشد الجرائم بحق الأطفال حادثة قتل الطفل الرضيع ، ولا تتصور إنه يمكن السؤال عن جريمة الأطفال الرضيع لأن الجواب واضح ، فأن دل على شيء فإنما يدل على إن الجيش الأموي قد تقدم على غيره في عرض أوضح صورة للهمجية واللاعقلانية والإرهاب ، وهم بأفعالهم هذه من استهداف الأطفال ، استهداف لوجود عترة الرسول (ص) والقضاء عليهم ، والتأصيل الفكرة إرهابية مفادها لزوم إبادة كل من وقف بوجه الظالمين واعترض على أفعالهم اللإنسانية . ولم تقتصر حوادث قتل الأطفال على قتل الطفل الرضيع ، بل قتلوا في واقعة الطف وبعدها العديد من أطفال الإمام الحسين (ع) ، فمنهم من قتل أثناء العمليات العسكرية ، ومنهم من قتل بعد الواقعة ومنهم من قتل أثناء الأسر، علماً أن جميع هؤلاء الاطفال قتلوا بأساليب وحشية .

✓ قطع الحاجات الضرورية التي لا غنى للمدنيين عنها : إن حماية الأشخاص المدنيين . هي من أهم الأهداف الأساسية للقانون الدولي الإنساني ، ولتأمين الحد الأدنى من الظروف الملائمة إبان النزاعات المسلحة هي تلبية المتطلبات الأولية الإنسانية والمقصود بها نقل الماء حيث لا يمكن التفكير بإغاثة وحماية مدنيين (نساء وأطفال وجرحي ومرضى) دون ماء . وفي واقعة الطف ، فرض الجيش الأموي حصاراً على معسكر الإمام الحسين (ع) من أن يصل إليهم أي إمداد غوثي ، ويعد هذا العمل أخطر عملية قام بها الجيش الأموي باحتلال نهر الفرات بناءً على الأوامر العليا المشددة بمنع الماء عن الإمام الحسين (ع) وأهله وصحبه ، وهذا الإجراء الوحشي أعظم ما عاناه الإمام الحسين (ع) إذ يصعب على الإنسان أن يرى أهله يموتوا عطشاً . وهذا الفعل يمثل اليوم أحد مصاديق الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب من منظور القانون الدولي الإنساني والأعراف

الإنسانية كما جاءت في المواثيق الدولية ، لأن قطع الماء هو إهلاك ومحاولة استئصال لهذه الأسرة النبوية .

خامساً ❦ انتهاك حماية الجرحى والمرضى والقَتلى في واقعة الطف

إن المعيار الذي يحدد توصيف الجريح والمريض ، هو الحاجة إلى رعاية طبية عاجلة أم آجلة . وأما المادة الثالثة المشتركة لاتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩ والتي تنطبق على النزاعات المسلحة الداخلية ، لم تعط مفهوماً واضحاً للجرحى والمرضى ، وإنما أوجبت معاملتهم ، مُعاملة إنسانية دون أي تمييز بينهم ، حيث أشارت في فقرتها الأولى ما يلي: الأشخاص الذين ليس لهم دور إيجابي في الأعمال العدائية ، بما فيهم أفراد القوات المسلحة الذي سلموا أسلحتهم أو أبعادوا عن القتال بسبب المرض أو الجرح .

في واقعة الطف تم انتهاك حماية الجرحى والمرضى أيما انتهاك ، فقد تم قتل جميع الجرحى والإجهاز عليهم وفي مقدمتهم الإمام الحسين (ع) حتى قال بعض المؤرخين لم يضرب أحد في الإسلام كما ضرب الامام الحسين (ع) . فلقد تم الإجهاز على الجرحى وهم أحياء ، أجهدتهم الجروح وأعياهم نرف الدم ، ولم يسلم أي جريح في واقعة الطف من القتل (الإبادة) وهذا من منظور القانون الدولي الإنساني اليوم يعد من الجرائم الدولية ، والانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان ، وهذا يعني انتهاكه للحماية المفروضة لهم قانوناً بموجب المادة (٣) مشتركة لاتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩ والبروتوكول الثاني الخاص بالنزاعات المسلحة غير الدولية . وانتهاكاً لمبدأ الإنسانية التي أقرته جميع الاتفاقيات الدولية والأعراف الإنسانية والشرائع السماوية .

وفي واقعة الطف ، تنوعت أساليب الجيش الأموي في كربلاء ، فشهدت واقعة الطف انتهاكات بحق القتلى ، ما لم يشهده أي نزاع مسلح في التاريخ البشري إلى اليوم سواء كان دولية أم غير دولي ، ولعلنا لا نتمكن إحصائها مهما كتبنا وسنقوم بذكر أهمها :

✓ فصل الرؤوس عن الأبدان : فبعد إنتهاء العمليات العسكرية في واقعة الطف ، قام الجيش الأموي بفصل الرؤوس عن أبدان القتلى ، حتى غدت جميع جثامين القتلى دون رؤوس ، بل عمدوا إلى قطع رأس الإمام الحسين (ع) وهو على قيد الحياة جريحاً ، بأمر من قائد الجيش الأموي . وهذا يمثل صورة من صور الاجراء الانتقامي المرعب ، مع الإشارة إن الجيش الأموي هو الذي ابتدع سياسة قطع الرؤوس عن الأبدان ، إيغلاً في الجريمة ، وتأكيداً على سياسة الإرهاب .

✓ سلب الجثث : قام الجيش الأموي في واقعة الطف ، بسلب جثث القتلى ، وكانوا يأتون إلى جسد القتيل ، فيسلبون وينتزعون ما عليه من أسلحة ورياء ، حتى يتركوا الأجساد عارية دون مراعاة أية حرمة للإنسان حتى أنهم لم يستثنوا من هذا العمل جسد الإمام الحسين (ع) . وقام الجيش الأموي عند زوال الحادي عشر من شهر محرم المصادف بعد يوم من واقعة الطف ، بجمع جثث قتلاه ودفنها ، ثم حمل أفرادها ثم حملوا رؤوس القتلى ، ومروا بالنساء والأطفال على جثث القتلى لإرعابهم ، ثم أمروا بجمع الرؤوس وإرسالها إلى الكوفة في منظر تقشعر منه الأبدان، ومن الكوفة إلى الشام ومن بلد إلى آخر. وترك الأجساد الطاهرة بدون دفن في حرارة الشمس ، حتى تطوعت نساء إحدى القبائل بدفنها خلسة خوفاً من بطش السلطة الأموية .

سادساً ❦ انتهاك حماية الأسرى في واقعة الطف

أفصحت القواعد الإنسانية للقانون الدولي عن مجموعة من الأحكام الخاصة بحماية الأسرى ، والتي إستمدت من الأعراف الإنسانية الدولية ، والتي منها المستمدة بصورة واضحة من أحكام الدين الإسلامي الحنيف وفي واقعة الطف تعرض الأسرى إلى مجموعة من الإنتهاكات المحظورة بموجب قواعد القانون الدولي الإنساني .

✓ الاعتداء على حياة الأسرى : يعد حق الأسير في الحياة من أهم الحقوق التي نصت عليها ، الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية ، فقد جاء في إتفاقية جنيف الثالثة . يحظر أن تقترب الدولة الحاجزة أي فعل أو إهمال غير مشروع يسبب موت أسير في عهدها . وإن سبب

تجريم هذا الفعل ، إن الأسير لا يشكل أي خطر على الطرف الخصم ، مادام الأشخاص المأسورين في قبضة عدوهم ، لذا أعتبر القتل العمد الواقع على شخص الأسير من أخطر الجرائم التي تتعرض لها هذه الفئة المحمية . وفي واقعة الطف قام الجيش الأموي بقتل العديد من الأسرى الذين سقطوا إثناء النزاع المسلح ، أو الأسر ، ولعل أوضح مثال على ذلك هو قتل أطفال آل بيت الرسول (ص) والتسبب بقتلهم .

✓ تعذيب الأسرى : إن تعذيب الأسرى ، أمر يتنافى مع مبدأ الشرف العسكري والضرورة العسكرية وخطورة هذا الأسلوب بنوعية المادي والمعنوي ، فقد عمدت المواثيق الدولية الى تجريمه دون لبس .

وإن التعذيب يعتبر من أهم الحالات التي تنتفي مع استخدام الضرورة العسكرية وخصوصاً ضد فئة الأسرى ، لان هذه الفئة لما تقع في قبضة أسريهم تكون مجردة من كل القوى سواء المادية أو المعنوية ، لذا حرصت القواعد الإنسانية في القانون الدولي على إعطاء أهمية كبيرة لهذه الفئة حرصاً منها ألا تقع تحت الانتهاكات . غير إن الشواهد على التعذيب للأسرى لا يمكن إحصاؤها نذكر منها ، التعذيب الجسدي بالضرب والمعاملة اللاإنسانية بحق الأسرى من النساء والأطفال الذين كان عددهم (٢٠ أمراً و ١١ طفلاً) مكبلين بالقيود يساقون في البراري وأيديهم مغلولة إلى الأعناق يطاف بهم في الأسواق ، وبعد هذه الساعات الطويلة جاءت الأوامر العليا من السلطة الأموية بسوق الأطفال والنساء إلى السجن ، وكانوا يمشون بهم بكل زقاق من أزقة الكوفة . إذ إن القواعد الإنسانية للقانون الدولي تعد تعرض الأسرى للانتهاكات ليس فقط أمر محرم ، والتي منها التعذيب والمعاملة اللاإنسانية وبالأخص بحق النساء ، بل عدتها جرائم ضد الإنسانية .

✓ تعريض الأسرى إلى فضول الجماهير : إن تعرض الأسير إلى تطفل وفضول الجماهير أمر محظور قانوناً و عرفاً إنسانياً ، حيث نصت اتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بحماية أسرى الحرب على أنه : وبالمثل يجب حماية أسرى الحرب في جميع الأوقات وعلى الأخص ضد جميع أعمال العنف أو التهديد وضد السباب وفضول الجماهير . وتزداد حرمة عرض الأسرى ، خصوصاً النساء ، إذا كان بقصد الإهانة والتشفي وتعريضهم للخطر ، فضلاً عن

ذلك أن مسألة عرض الأسير لتطفل الجمهور لها تأثير على الأسير الذي يشعره بالذل والإهانة .

ومن مظاهر هذا الفعل المجرم في القانون الدولي في واقعة الطف ، قام الجيش الأموي ، بعرض الأسرى في الأسواق والطرق العامة في الكوفة والشام طيلة فترة الأسر للانتقام والتشفي من آل الرسول (ص)، ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بتزيين الطرقات في الشام وإعلان إن هذا اليوم عيد بإظهار الزينة والفرح أمام الأسرى . وهذا أظهر لنا أن السلطة الأموية قامت بتربية المجتمع على خطاب الكراهية .

وفي واقعة الطف لم يتم الإفراج عن الأسرى إلا بعد مضي فترة مع ذلك كان وجود مرضى تم تعريض صحتهم للخطر ، فقد خشي رئيس السلطة الحاكمة من وقوع الفتنة واستتكار الرأي العام بعد ما بينت السيدة زينب (ع) والإمام زين العابدين (ع) الجرائم والانتهاكات التي فعلها الجيش الأموي في واقعة الطف وقد حققت السيدة زينب (ع) أول نصر حاسم على الطغاة ومنتهكي حقوق الإنسان ، فبينت للعالم أجمع إن نساء المسلمين لا يمكن ولا يصح مطلق عليهن سبايا ، ومعاملتهم معاملة السبي في الحروب . فكان لها الدور الأساس في كشف جميع الانتهاكات التي تعرض لها آل الرسول في كربلاء والتي جردت من خلاله السلطة الأموية من مبادئ الإنسانية ، لذلك تعد وبحق رائدة الجهاد في الإسلام . وبهذا كشفت لنا اليوم الوجه الحقيقي للتنظيمات الإرهابية التي تدعي الانتماء إلى الإسلام والتي تقوم بسبي النساء والأطفال في النزاعات المسلحة ، فنستشف من خلال خطابات السيدة زينب (ع) ، أن الممارسات التي يتبعها تنظيم داعش الإرهابي ما هي إلا ممارسات أموية بعيدة عن مبادئ الإسلام في الحروب .

الفصل السادس عشر عشر أدب الرعب

أولاً مفهوم أدب الرعب

ثانياً تاريخ أدب الرعب

ثالثاً روايات الرعب

رابعاً أفلام الرعب

خامساً كلمات مظلمة

أولاً مفهوم أدب الرعب

في كل عام تظهر كمية هائلة من القصص التي تعالج ، ولو جزئياً ، الوحشية الجسدية . وعلى الرغم من أن السادية – المازوشية قد لا تكون في صلب الموضوع إلا أنها تكون متوفرة في نسبة كبيرة من القصص ، وأحد الأدلة على ذلك يبدو في عدد المبيعات الهائل لما يُسمى مدرسة الكتابة البوليسية الواقعية . إن شعبية العنف الأدبي تعكس نوق المجتمع فالذين لا يستطعون ، لسبب أو لآخر أن يخلقوا الجحيم الذي يتوقون إليه ، يشبعون رغباتهم في العالم الخيالي للكتب وأفلام السينما والتلفزيون .

نوع خاص جداً من الأدب يهدف من خلال مجموعة من الأحداث المتشابكة إلى إثارة شعور الرعب والخوف لدى القارئ . بصورة عامة لا أحد يعرف تحديداً متى بدأ هذا النوع من الأدب ، ولكن أغلب الباحثين يعتقدون أنه قد بدأ منذ زمن بعيد جداً فقد اكتشف الإنسان منذ القدم متعة الشعور بالخوف ، ويعتقد أن الأساطير القديمة هي خير دليل على ذلك فقد كانت تحتوي على كم لا بأس به من القصص التي تهدف إلى إثارة هذه المتعة لدى المستمع والقارئ . ويتفق الباحثون على أن هذا النوع من الأدب لم يتخذ شكله الحالي الحديث إلا مع بداية ظهور روايات الرعب القوطي الشهيرة والتي تحكي القصص في أجواء مرعبة قديمة حوت القلاع والبرق وأضواء الشموع . وقد حاز هذا النوع من القصص شعبية واسعة جداً في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر على يد كل من آن رادكليف Ann Radcliffes التي كتبت قصة Mysteries of Udolpho و هورس وبليس Horace Walpoles صاحب رواية The Castle of Otranto كما ثبت قدماء الأدب لا الكاتب بقوة عبر رواية ماري شيلي الشهيرة فرانكشتين .

ويعتبر القرن التاسع عشر قرن السعد لهذا الأدب ، فقد ظهر فيه عباقرة أبدعوا في هذا المجال ورسخوا الأسس الأولية لأدب الرعب الحديث أمثال برام ستوكر و هنري جيمس بالإضافة إلى أساتذة هذا الفن أدغار الان بو و إتش . بي . لافكرافت .

ويعتبر أدب الرعب اليوم نوعاً رائجاً جداً بين القراء ، كما أنه يضمن أرباحاً ممتازة للناشر والمؤلف على حد سواء . فاتجه عدد كبير من الكتاب لهذا النوع من القصص ، ليظهر ما يسمى بأدب الرعب المعاصر ، والذي أعتمد بصورة كبيرة جداً على العنف الدموي مما أضر هذا النوع كثيراً بأدب الرعب ، وجعل البعض ينظر إليه كنوع من أدب الدرجة الثانية ولكن هذا لم يمنع من ظهور

نجوم أعادوا لهذا الأدب هيئته أمثال كاتب الرعب الشهير ستيفن كينج و كلايف باركر كما ظهر نوع ثانوي آخر اطلق عليه أسم أدب الرعب الجنسي والذي يدمج الجنس والرعب معاً في أسلوب لم يلق قبولاً واسعاً .

أدب الرعب هو نوع مميز وخاص من الكتابات التي تتطلب موهبة ، يهدف من خلال مجموع من الأحداث المتشابكة إلى إثارة شعور الرعب والخوف من خلال الكلمات . ويعتمد أدب الرعب في الأساس على تقديم قصة تجمع بين الرعب والإثارة والعنف والتي قد لا تكون واقعية بالضرورة . بشكل عام أدب الرعب هو ذلك الابداع الكتابي الذي يُبني على حكايات تخيلية تثير الذعر والأحاسيس المرتبطة بالخوف لدى القارئ ، وتُبنى حكته على : (القتل بوحشية ، استحضار أساطير مرعبة خلدها التاريخ البشري ، العفاريت ، الأشباح ، الحيوانات المفترسة ، أكلي لحوم البشر ، مذابح ومجازر ، الوحوش المرعبة ، الدماء ، الموت ، الظلام ، قصص المخابرات ، ذكريات الضحايا ، الجماجم ، موسيقى مرعبة ، صور ولوحات مرعبة ، مصاصي الدماء ، الجن ، القتلة والمجرمين ، نساء ورجال مخيفين ، تجسيد مخاوف الإنسان ، العزلة والوحدة ، الدفن حية ، التعذيب ، التتبع بواسطة قوى خارقة ، خيال شعبي ، فانتازيا) . يصور أدب الرعب عالماً من الشك خاصة حول كل ما هو روحاني وخارق للطبيعة . يسعى هذا النمط الأدبي لخلق احتمال في عقولنا إلى وجود أشياء وراء القدرة والعقل والمعرفة البشرية ، إلا أن هذه الاحتمالية تكون مصحوبة بعدم اليقين دائماً .

ومثلما أن الأماكن غالباً ما تكون غامضة ، سرية أو معتمة في أدب الرعب ، نجد أن خصائص الزمن تكون مشابهة لذلك أيضاً . تقع الأحداث عادة في أوقات انتقال زمني بين فترتين (بين العصور الوسطى وعصر النهضة مثلاً) أو قد تجمع بين زمنين مختلفين كلياً ، فنرى اختلافاً صارخاً في أدب الرعب بين ما هو حديث جداً وما هو قديم ، فكلما اعتقد القارئ أو الشخصيات أنهم تركوا شيئاً خلفهم وأصبحوا بأمان منه وجدوه عائدة بحثاً عن الانتقام . وكان سيغموند فرويد قد كتب مقالاً شهيراً عن اللامألوف *The Uncanny* والذي يعرفه بأنه الأمر المرعب الذي يقودنا لما كان بالأساس معروفاً ومألوفاً ، وتعتمد الروايات القوطية بشكل كبير على هذه التأثيرات اللامألوفة والتي تكون مرعبة وغير مألوفة ، إلا أنها وفي الوقت ذاته تكون مألوفة على نحو غريب . نجد مثلاً أحداثاً من الماضي يفترض أنها مرت وعبرت إلى غير رجعة تتفجر عائدة إلى الحاضر معكر صفوه . ويعد هذا أحد الأسباب التي تدفع أدب الرعب لاستخدام التكنولوجيا الحديثة كاستخدامه للأشباح

تماماً ، فالشبح شيء من الماضي خارج عن زمانه ومكانه المناسبين يعود حاملاً لعنة ما ليحدث اضطراباً ما بين الحاضر والماضي ، ما بين القديم والحديث ، وهذا ما يفسر وجود أدوات تكنولوجية في رواية دراكولا كأدوات التسجيل والآت الطباعة مصاحبة لمصاصي الدماء ، والدمار والموت .

لم يستمتع بعض القراء بالأوصاف القوطية التي يقرؤونها لأحداث مرعبة ومروعة ، وهل من الممكن أن نعتبر ذلك عيباً أخلاقياً ؟ أقلق هذا التساؤل الكاتبة آن رادكليف وحاولت أن تجد الإجابة عن طريق التمييز بين الرعب Terror والذعر Horror . وتعتقد رادكليف أنه يمكن للرعب أن يكون دافعاً أخلاقياً ، فكما تفعل هي في كتاباتها فإنها تلمح للأشياء المرعبة ولا تتناولها مباشرة . وبرأيها هذا ما يدفع القراء للتنبه لكل الاحتمالات من حولهم والتي تتجاوز إدراكهم اليومي ، أما الذعر فيقوم بتجميد الأحاسيس عند القراء لأنه يقدم أموراً شنيعة بشكل صريح ، مما يعتبر خطراً أخلاقياً ، فبينما تشير رادكليف مثلاً إلى مشهد الاغتصاب في روايتها ، نجد وصفاً صريحاً لمشهد مماثل في رواية الراهب The Monk لماثيو ليويس عالم من الشك .

استقطب أدب الرعب منذ تسعة قرون اهتمام شريحة واسعة من القراء ، نظراً لأن شعور الخوف من المجهول لدى الإنسان أزلي . وينقسم هذا الجنس الأدبي إلى عدة أنواع منها :

- ✓ الخيال القائم : وهو نوع من الرعب النفسي .
- ✓ الرعب التاريخي : الذي يستمد مواضيعه من التاريخ حيث تجري أحداث القصص في الماضي أو في أحداث واقعية مرتبطة بالماضي .
- ✓ الرعب النفسي : حيث تولد العقد النفسية التي يعاني منها الأبطال الرعب .

أدب الرعب هو لون خاص من الأدب وله مذاق مختلف عن بقية الأنواع ، يهدف في الأساس إلى صياغة أحداث مرعبة والطابع العام لهذا النوع هو الإثارة والتشويق والخوف والمفاجأة ، وقد تكون الأحداث خيالية ، أو تكون حقيقية ، وقد أبدع عدد من المؤلفين في هذا اللون العاتم من الأدب ، أحياناً يكون الغرض الأهم لهذا النوع من الأدب هو التسلية . أدب الرعب أو خيال الرعب أو أدب الإثارة والتشويق (horror fiction , terror , thriller) ، هو نوع من الأدب يهدف عن طريق بعض الخطوط المتشابكة إلى إثارة الرعب والخوف لدى القارئ .

أدب الرعب العربي مستحدث ونادر ، وقد انتقل إلينا بالافتداء بالغرب والتأسي به ، وقد دخلنا حجر الضب وحجر الضبع . قد نجد مواعظ ترهيبية في خطب الجمعة تحذر المصلين من كبار الذنوب ، وعقاب مؤجل إلى القبر أو إلى الآخرة ، لكننا لن نجد أدب رعب عربياً بالمعايير الغربية الفنية والأدبية . ربما كانت روايات الرعب عالمياً سابقة بسنوات طويلة عن نظيرتها العربية ، غير أن

الإبداع العربي في هذا المجال رغم أنه تأخر كثيراً ، ولم يخرج للوجود إلا عند اقتراب انقضاء العقد الأول من هذه الألفية التي نعيش فيها ، إلا أنه ظهر بشكل رائع جداً مثلما نجد في رواية فرانكشتاين في بغداد وثلاثية مخطوطة ابن اسحاق و ايكاروس ، وهي أعمال رعب لقيت قبولاً واهتماماً غير متوقعين من قبل القراء .

إن أسباب نقص الطلب تأليفاً على أدب الرعب كثيرة ، أولها الدين ، فالمسلم مسلم أمره الله ، ويؤمن بالجن والأشباح والملائكة وليس لها عليه سلطان كبير ، إلا إذا جهل ، أو يمكنه تجنبها واتقاء شرها بالأدعية والمعوذات والقرآن ، وليس محتاجاً إلى تخويف نفسه تخويفاً جديداً . أما السبب الدنيوي بعد ظهور الأدب الروائي العربي ، فهو أن حياته مرعبة قهرية مخابراتية ، وليست بحاجة إلى التكدير بقصص رعب عن الأشباح والأرواح ، ولها أسماء أخرى مثل الجن ، أما الأرواح فرحمة الله عليها . وقد ظهر أدب رعب عربي ليس كمثله ، بعد نشوء الدول الوطنية بعد التحرير والاستقلال . لقد ترك الاحتلال وراءه دراكولا في الحكم ، الدراكولا الملك .

يميل كاتب السطور المذعور إلى تصنيف روايات أدب السجون وشهادات المعتقلات ، وقد صارت بالمئات والآلاف في جنس أدب الرعب ، ومعها شهادات الاعتراف والذكريات التي بثتها الجزيرة في شاهد على العصر ، وتلفزيون سوريا في برنامج يا حرية ، وبرنامج مراجعات في فضائية الحوار ، وشهادات تغيرنا في أورينت ، وكان آخرها شهادة صلاح الدين الحموي المثيرة والمرعبة في مراجعات . إن أدباء السجون يشبهون أهل الكهف ، ﴿... لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَكَلَّمْتَهُمْ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ (1) . والفارق أن هؤلاء ناموا نوماً هنيئاً ، في عناية الله ، أما أهل كهفنا فعاشوا حياة رعب لا يمكن أن يتصورها خيال . ويمكن تصنيف بعض تمثيلات مسلسلات الكوميديا التي قدمها ياسر العظمة وبقعة ضوء في تدجين الرعب ، أو تطبيع النظام . مثال ذلك قصة معلم الرياضيات الشهير الذي طلبه قائد مخابرات لتعليم ابنه ، ثم نسيه ، ويعد أن تذكره سأله عنه عناصره ، فقالوا له : سيدي أحضرناه واعترف ومات تحت التعذيب . فضحكنا من النكتة التي قيل إنها واقعة حقيقية ، لكنه ضحك الاستحمام من الرعب بالبهجة .

¹ القرآن الكريم ، سورة الكهف ، آية رقم ١٨ .

الرواية القوطية^(١) ضرب من الرواية الرومانتيكية المبكرة تتميز بأجواء الرعب والغموض التي تسودها ويعنصر التشويق الذي يهيمن عليها ، ازدهرت في إنكلترا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر ومطالع القرن التاسع عشر ولدت مع رواية للكاتب الإنكليزي هوراس وولبول قصر أوترانيو Castle of Otranto عام ١٧٦٥ ومن أشهر من خاض غمار الرواية القوطية بعد وولبول الكاتبة الإنكليزية أن رادكليف وبخاصة في روايتها الشهيرة أسرار أودولفو The Mysteries of Udolpho عام ١٧٩٤ وإنما أطلق على هذا الضرب من الرواية اسم الرواية القوطية ، لأن أصحابها اتخذوا من القصور والأديرة الوسيطة من الفن القوطي (بما تحفل به من ممرات تحت الأرض subterranean وشرفات مفرجة مظلمة battlements وأبواب مسحورة trap doors) إطاراً لأعمالهم الحابسة الأنفاس القراء . ويعتبر النمط القوطي في الأدب نمطاً حديثاً من حيث الخصائص التي يمتاز بها ، وكما الكثير من الأنماط الأدبية ، يحتوي أدب الرعب على خليط من السمات والمواضيع التي يطرحها ، ومن أعلام هذه المدرسة : ادجار الآن بو ، هوارد فيليبس لافكرافت ، ماري شيلي ، شارلز ماتورين ، برام ستوكر ، م.لويس ، أن رادكليف ، أن رابيس .

كيف تقرأ أدب الرعب بالطريقة الصحيحة ؟ أدب الرعب هو أحد أنواع الأدب الذي يتضمن قصص وأحداث تثير الرعب في نفوس القراء ، في هذه السطور نستعرض الطريقة الصحيحة لقراءة أدب الرعب والاستمتاع بهذا النوع . نصائح من أجل الاستمتاع بقراءة قصص الرعب أم روايات الرعب ؟ الأمر يختلف تماماً بين القصص القصيرة وروايات الرعب ، فالقصص القصيرة عادة ما تتحدث عن حالة نفسية معينة وتحاول التركيز عليها طوال الوقت ، فهي لا تعتمد على الشخصيات بالمرّة ، بل على جو المكان والفكرة التي يحاول الكاتب إيصالها ، وعادة ما يكون الأسلوب مركزاً بشكل كبير كما هو حال أغلب القصص القصيرة ، فإذا كنت تحب التركيز الكامل في عقدة مميزة لقصة رعب ،

^١ قوطي gothic : في قصته قلعة أوترانتو ١٧٦٥ استعمل هوراس وولبول لفظة قوطي وكانت القصة مرعبة وكئيبة جداً لذا يعتبرها النقاد الميلاد الحقيقي لمفهوم الرعب القوطي . معنى الكلمة حرفياً هو جرمانى أو تيوتونى ، وهو طراز معمارى شهير وجد في غرب أوروبا في الفترة من القرن الثاني عشر حتى القرن السادس عشر يمتاز بالأقواس المدببة والأعمدة والقباب ، وهو كذلك يرمز للأدب الرومانسى المولع بالغموض. رعب الكوابيس حيث القلاع المظلمة والبروق الرعود والنفوس المعقدة المجنونة ، وكلمة الرومانسية القوطية في حد ذاتها تمثل مزجاً بين تأثيرين مهمين متناقضين في أوروبا الامبراطورية الرومانية والقبائل القوطية التي تحرشت بها ، إن الثورة الرومانسية أنتجت الرواية الاجتماعية المليئة بالمشاعر ورواية الرعب القوطية معاً ، والمبدأ واحد ألا وهو رفض أسس المجتمع العاقل .

أو عن أسطورة معينة يخلقها الكاتب بدون أن يوضح الكثير من التفاصيل ، كما هو الحال في أغلب قصص الكاتب إدجار آلان بو الذي يعتبر الأب الروحي لأدب الرعب ، ستكون القصص القصيرة الأفضل بالنسبة لك ، وإذا كنت تحب الاندماج مع المغامرات التي تخوضها الشخصيات المختلفة وتعرضهم لكافة المأزق ، وإذا كنت تحب أن تحبس أنفاسك وتنتظر المفاجآت والحوادث غير العادية ، ستكون الروايات هي الخيار الأنسب لك .

بالرغم من أنها تتشارك في ملامح عامة ، إلا أن هناك اختلاف كبير في الأماكن والفترات الزمنية الخاصة بالقصص والروايات ، فمثلاً قد تحب فترة تاريخية معينة تخص القصور الأوروبية المبنية على طراز القرون الوسطى أو المبنية بالأسلوب القوطي مثل قصة دراكولا الشهيرة ، وقد تحب القصص التي تقتحم الحياة المدنية المعاصرة في أمريكا مثل قصص الكاتب الأمريكي ستيفن كينج ، لذا حدد في البداية النوعية العامة التي تريد القراءة فيها لتضمن الاستمتاع الكامل . فالنوعية الأكبر من أفلام الرعب تعتمد على الموسيقى المخيفة التي تتوافق مع مشاهد القتل والتصوير العام للشخصيات الشريرة التي تظهرهم بشكل يكون مخيفاً بحد ذاته ، كما أنها تعتمد على عنصر المفاجأة المسببة للصدمات المخيفة ، أما في أدب الرعب فالموضوع يتعلق بالتكوين النفسي للشخصيات ومدى اندماجك في عالم القصة ، كذلك فإن الأمر الذي سيكون فارقاً بالحد الأكبر هو قدرتك على التخيل ، فلو أن عقلك دائماً ما يقوم بتركيب الصور وتكوينها عند القراءة ، فإنك ستستمتع بقراءة قصص الرعب إلى حد كبير ، وفي أغلب الأحيان ستشعر بعدم حبك لأفلام الرعب التي لا تشبع مخيلتك ، بل تنتقل الصور والمشاهد إلى عقلك بدلاً من أن تكونها بنفسك .

ثانياً 📖 تاريخ أدب الرعب

اعتاد الإنسان منذ ان عرف الكتابة على تدوين مخاوفه على جدران المعابد والصخور والورق ، وحين عجز عن تفسير ظواهر الطبيعة صنع أساطيره الخاصة كالإله سيت إله الشر عند المصريين القدماء ، أو أسطورة ميدوسا امرأة رأسها مليء بالأفاعي عند الإغريق . يمتد أيضاً ليشمل القصص الشعبية والمعتقدات الدينية كالموت والشر والشيطان وكل ما من شأنه أن يبعث الخوف داخل الإنسان . إذا يمكننا القول أن أدب الرعب مفهوم قديم ، وأنه عُرف منذ بدء الحضارة ، ولكن البداية الفعلية لأدب الرعب في قالب شبيه بما نعرفه الآن كانت في منتصف القرن الثامن عشر على يد هوراس والبول برواية قلعة أوترانتو التي تعد أول رواية خارقة للطبيعة ، لتحقق شهرة واسعة

، ويظهر على الساحة مصطلح الرواية القوطية وهي شكل متطرف من الرواية الرومانسية ممزوج بلمسة خاصة مظلمة ومشئومة .

بصورة عامة لا أحد يعرف متى بدأ هذا النوع من الأدب ، ولكن أغلب الباحثين يعتقدون أنه قد بدأ منذ زمن بعيد جداً فقد اكتشف الإنسان منذ القدم الشعور بالخوف ويعتقد أن الأساطير القديمة هي الدليل على ذلك فقد كانت تحتوي على قصص تهدف إلى إثارة الخوف لدى المستمع أو القارئ ، ويتفق الباحثون على أن هذا النوع من الأدب لم يتخذ شكله الحالي إلا مع بداية ظهور روايات الرعب القوطي الشهيرة والتي تحكي القصص في أجواء مرعبة قديمة مثل حوت القلاع والبرق وأضواء الشموع وقد حاز هذا النوع من القصص شعبية واسعة في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر على يد كل من أن رادكليف التي كتبت قصة أسرار أودولفو *Mysteries of Udolpho* وهوراس والبول صاحب رواية قلعة أوترانتو *The Castle of Otranto* . الكثير من أدب الرعب مستمد من أقسى الشخصيات في القرن الخامس عشر . يمكن تتبع دراكولا إلى أمير والاشيا فلاد الثالث ، الذي نُشرت جرائم الحرب المزعومة في كتيبات ألمانية . تم نشر كتيب ١٤٩٩ من قبل ماركوس إيرر ، الذي اشتهر بصوره الخشبية . تعتبر سلسلة عمليات القتل المزعومة لـ غيل دي ريز بمثابة مصدر إلهام لـ اللحية الزرقاء . ويستمد فكرة مصاصي الدماء من الحياة الحقيقية النبيلة مع القتل ، إليزابيث بانوري ساعدت في ظهور خيال الرعب في القرن الثامن عشر ، كما هو الحال من خلال كتاب لازلو توروشي لعام ١٧٢٩ .

وعلى مستوى العالم العربي قال الرفاعي إن أول شخص يأتي على البال في أدب الرعب هو الراحل د. أحمد خالد توفيق ، مشيراً إلى أنه كان صديقا له ، ووجهه في بداية كتاباته . أما على المستوى الخليجي فأول من كتب عن أدب الرعب هو قاسم خضير ، واشتهر بمجموعته القصصية مدينة الرياح التي صدرت ١٩٧٨ .

نعود في البداية إلى التاريخ لتقصي جذور هذا الأدب الذي استلهم منه الكتاب مواضيع أعمالهم ، ابتداء من عهد الظلمات في القرنين الثالث عشر والرابع عشر والأهوال التي سادت تلك المرحلة ، وأبرزها محاكم التفتيش التي كانت تطارد المتمردين وتحرق السحرة المتهمين وهم أحياء أمام العامة ، والملهاة الإلهية لدانتي أليغري التي تعتبر من روائع الأدب الإيطالي والعالمي ، والتي يصف فيها الشاعر ظاهرياً رحلته إلى الجحيم والفردوس ، لكنه في العمق يتحدث عن ملحمة رحلة الروح باتجاه

خالقها ، ليعيش القارئ في رحلة دانتي إلى الجحيم ، حالة من الرعب والفرع لما يواجه الشاعر من احوال وفضائع بشرية .

في القرن الخامس عشر برزت قصة فلاديسلاف باساراب حاكم والاشيا وهي مقاطعة في ترانسلفانيا برومانيا ، الذي أخذ عن أبيه لقب (دراكولا) أي ابن التنين ، لكنه اكتسب لنفسه لقب (المخوزق) لتفضيله هذه الطريقة في تنفيذ حكم الإعدام ، وقد سبقته شهرته كسفاح وحشي حيث قيل أنه قتل من البشر ما يتجاوز ٤٠ ألف إنسان . ومن نفس القرن لوحات الفنان الهولندي هيرونيموس بوش الذي رسم فيها كوابيس استلهمها من جحيم الآخرة وأشهرها (حديقة متع الدنيا) ، وكذلك الطبعة الأولى من رسمة (رقصة الموت) للفنان الفرنسي غريو مارشان ، والنص الأدبي (مطرقة الساحرات) الذي كتبه المحققون الألمان الثلاثة هنريك اينستيتوريس وهنري كرامر وجاكوب سبرينغر . ويلخص كتابهم الذي وزع على كافة بلدان أوروبا أسس أفكار السحر الذي انتشر ، والذي كان القاعدة التي انطلقت منها محاكم التفتيش في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، حيث عذب وقتل آلاف البشر . أما مراجع الكتاب في القرن السادس عشر فتمثل بكل من الأعمال الفنية للألماني هانس هولبين الأصغر الذي صور في رسوماته المطبوعة عذابات الموت ، إلى جانب المسرحيات التراجيدية التي عمت مسارح بريطانيا منها مسرحية (التراجيديا الاسبانية) لتوماس كيدس ويتناول فيها موضوع الانتقام ، وهي مسرحية ضمن مسرحية ، حيث يتم السعي لوقف قاتل وشبح عاد للانتقام بعد مقتله خلال الحرب بين البرتغال وأسبانيا . وقد استلهم كبار الأدباء العديد من موضوعات أعمالهم من تلك المسرحية مثل وليام شكسبير و كريستوفر مارلو . ومن ألمانيا الأسطورة التي جمعت بين السيرة الذاتية وأدب الخيال لجوهانس فوستوس ، الساحر والخيمايئي الذي بلغ حد الجنون وباع روحه للشيطان لقاء اكتساب المعرفة ، والتي استلهم منها الأديب الألماني يوهان غوته مسرحيته (فاوست) التي اعتبرت من روائع الأدب الألماني . بالانتقال إلى القرن السابع عشر نجد الملحمة الشعرية (الفردوس المفقود) للشاعر البريطاني جون ميلتون والتي يتحدث فيها عن هبوط الإنسان من الفردوس إلى الأرض ، ويصف فيها الصراع مع غريمه الشيطان ، إلى جانب الأموال التي مارستها محاكم التفتيش ضد المتهمين بالهرطقة وأشهرها محاكم سالم وماساشوستس .

في القرن ١٨ رسم الرعب القوطي بأبداع وجدل قطعة اوترانتو سنة ١٧٦٤ للكاتب هورساي والبول ، عرفت كأول رواية حديثة تستخدم عنصر الخوراك بدل من الواقعية . في الحقيقة أول طبعة نشرت متخفيه كقصه من القرون الوسطى في إيطاليا واكتشفت وأعيد نشرها من قبل مترجمي الحكايات . وحين تم الكشف عنها كقصه معاصره وجد الكثير أنها رجعيه وقد حدثت في غير زمانها . أول

رواية رعب قوطيه ألهمت الكثير من الأعمال مثل فانيك سنة ١٧٨٦ للكاتب ويليام بيكفورد وسيكلين رومانس سنة ١٧٩٠ و اسرار ابدولفو سنة ١٧٩٤ و الإيطالي سنة ١٧٩٦ للكاتبة آنا رادكليف و القرد سنة ١٧٩٧ للكاتب ماثيو لويس . أكثر أعمال الرعب الخيالي في هذه الحقبة كتبتها النساء وبيعت لجمهور النساء .

ازدهرت تقاليد الرعب القوطي في القرن ١٩ و أصبح القراء يطلقون عليه اسم أدب الرعب ، من خلال وجود أعمال وشخصيات قوية ونافذه والتي تحتوي على رنين الأفلام والسينما اليوم والتي نشأة في أعمال ميرى شيلي مثل فرانكيستين في سنة ١٨١٨ وايدغار الان بوي وشريدا ل فان وروبرت لويس ستيفنسون سترانغ كاس أف دكتور جكيل وسيد هيد سنة ١٨٩٠ و بريم ستورك ورواية دراكولا ١٨٩٧، كل هذه الروايات والروايتين خلقوا أيقونة راسخة في الرعب الحديث من خلال إعادة تصويرها على المسرح والشاشة

ثالثاً روايات الرعب

يعتمد أدب الرعب في الأساس على تقديم قصة تجمع بين الرعب والإثارة والعنف والتي قد لا تكون واقعية بالضرورة .بدأت هذه الظاهرة في بريطانيا في كتابات كل من هو راس والبول Horace Walpole قلعة أوترانتو Castle of Otranto ، وان رادكليف Ann Radclif خفايا أودلفو Mysteries of Udolpho، والتي تعد من أفضل الأمثلة على هذا النوع الأدبي . ومن أهم الكتابات التي تتدرج ضمن أدب الرعب أيضاً كل من رواية فاليك (vathek) للكاتب ويليام بيكفورد William Beckford ، ملموث المتجول (Melmoth the Wanderer) للكاتب تشارلز روبرت ماتورين Charles Robert Maturity ، وفرانكشتاين (Frankenstein) للكاتبة ميرى شيلي Mary Shelly ، ودراكولا Dracula للكاتب برام ستوكر Bram Stokef .

برع الأدباء العالميون في روايات الغموض والفانتازيا التاريخية براعة جعلت القراء يتعلقون بشخصيات ك فرودو و هاري بوتر ، واستطاعت روايات مثل هاري بوتر أن تحقق أكبر المبيعات على الإطلاق ، ويكفي أن نشير هنا إلى أن أحد أجزاء رواية هاري بوتر وصل إلى اثنا عشر مليون نسخة مباعة ، فأصبحت ج ك . راولينغ واحدة من أشهر وأغنى الكاتبات في العالم . ومن هذه الروايات ، مايلي :

✓ فرانكشتاين في بغداد : هي رواية غنية عن التعريف ، وفازت بجائزة البوكر ، كما أنها حققت رواجاً ومبيعات كثيرة جداً ، لمؤلفها الأديب الكبير أحمد سعادوي ، ويروي فيها كيف كان يقوم بجمع أشلاء وقطع وبقايا جثث الضحايا في التفجيرات الإرهابية الشهيرة عام

٢٠٠٥ ، وبعد ذلك يقوم بتركيب هذه القطع أو لصقها ، ليجد أنه أنتج مخلوقاً بشرياً مختلفاً وغريباً ومخيفاً ، ثم فجأة ينهض ليثأر وينتقم من الذين قتلوه . الرواية التي أحدثت ضجة كبيرة حين صدرت في العام ٢٠١٣ القصة تتحدث عن هادي العتاك بائع من سكان حي البتاويين وسط بغداد والذي يقوم بجمع بقايا جثث ضحايا التفجيرات الإرهابية . النتيجة مخلوق بشري غريب يسميه (الششمه) ، أي الذي لا أعرف ما هو اسمه ، وتسميه السلطات المجرم إكس ، ويسميه آخرون فرانكشتاين . المخلوق هذا يملك هدفاً واحداً وهو الإنتقام من المجرمين الذي كانوا سيني موت مالكي الأعضاء التي يتكون منها . الحكاية تجسد بشكل أو بآخر يوميات بغداد في مرحلة معينة حيث الموت والإرهاب . ورحلة البحث عنه تجعل الكل يكتشف أنهم هم ، بشكل أو بآخر ، يشبهونه أو يمدونه بأسباب البقاء . حازت على جائزة الرواية العربية عام ٢٠١٤ ، وفي العام ٢٠١٧ فازت بجائزة جي الفرنسية عن فئة أفضل رواية مترجمة . ومؤخراً أعلن السعدوي أن روايته ستتحول إلى فيلم سينمائي من دون الكشف عن أي تفاصيل إضافية .

✓ ثلاثية مخطوطة أين إسحاق : هي ثلاثية أدبية ضمن روايات الرعب لكتبتها حسن الجندي ، وهي (مدينة الموتى) و (المرتد) و (العائد) ، الجزء الأول من الثلاثية أي (مدينة الموتى) يتحدث عن عالم الجن وأسراره ، فتبتدئ الرواية بعثور بطلها على مخطوطة قديمة فتبدأ عملية البحث عن أصلها ، وهكذا تبتدأ سلسلة من الأحداث المرعبة التي يتمازج فيها السرد بالحقائق التاريخية والخيال المرتبطة بعالم البشر ، وهو ما أدى بقراء كثير إلى الاعتقاد أن شخصيات الرواية هي شخصيات حقيقية . المرتد في الجزء الثاني وفيها ينتقل من عالم الموتى الى عالم الجن والصراع الذي يدور بين الجن والجن وبين الجن والإنسان والمعاهدات التي تعقد بين كل الأطراف من أجل غايات ومصالح معينة . أما العائد فهي في عالم آخر لا نعرف عنه شيئاً ولكنه يشبه عالمنا الى حد ما لناحية الثواب والعقاب والحكم والدين .

✓ مثل إيكاروس : رواية لـ احمد خالد توفيق تدور أحداثها في العام ٢٠٢٠ وتحكي قصة الشاب محمود السمودي الذي حاول الانتحار مراراً ولكنه في كل مرة كان يفشل في تحقيق هدفه . الأحداث تدور داخل حجرة مصحة للعلاج النفسي ، وهناك يقع الرجل الذي يمكنه معرفة الأحداث في مختلف الأزمنة ولكنه يجبر نفسه على الصمت .

✓ صانع الظلام : قصة ل تامر إبراهيم تتحدث عن يوسف الذي يعمل في قسم الحوادث في مجلة (المجلة) وحين يتم تكليفه بإجراء أستاذ جامعي حكم عليه بالإعدام لقتل أبنة تتبدل حياته رأساً على عقب . هناك لن يجد الإجابات على الأسئلة التي طرحها بل كل ما سيصادفه هو المزيد من الأسئلة وجره الى لعبة لا تحمل سوى المفاجآت غير السارة والأهوال .

✓ لقاء إبليس : رواية ل بسمة الخولي صدرت في العام ٢٠١٧ .تتناول الموضوع الذي تم تناوله ملايين المرات من قبل وهو الصراع بين الخير والشر ولكن الإيقاع السردي للخولي هو الذي يخرج الموضوع من إطار المستهلك ويمنحه الكثير من الإثارة والتشويق والدراما .

✓ الجزار : رواية ل حسن الجندي ، يأخذنا فيها المؤلف إلى الكثير من المشاهد المخيفة والمرعبة حتى يكاد القارئ يشعر أنه يأخذ موضع الأبطال في الرواية ، ويخاف كما يخافون ، ويشعر بالهلع كما يشعرون ، ويمر بما يمرون به من أحداث ومواقف . يبدأ المؤلف الرواية بجملة غريبة ، يقول : الانتقام وجبة ، يُفضل أن تقدم باردة .. اقرأ الرواية لتفهم معنى العبارة وتعيش هذه الأحداث المثيرة .

✓ أسطورة رعب المستنقعات : هذه الرواية المرعبة للدكتور أحمد خالد توفيق ، أبداع فيها وأجاد في صياغة الأحداث بخياله المبدع ، ولغته القوية في السرد القصصي المشوق ، يحدثنا عن أسطورة بعض المستنقعات ، حيث قيل أنك لو غمست فيها جثة ، ترجع إليها الحياة مرة أخرى ، وبأخذنا في رحلة إلى هناك ، حيث أسطورة إكليبيوس ، وقبائل السلت ، ولعنة الإجازات وغير ذلك من الأحداث المخيفة والمشوقة والمثيرة .

✓ مطعم اللحوم البشرية : هذه الرواية هي العدد الأول من سلسلة الشيطان يحكي ، للمؤلف أحمد خالد مصطفى ، وهي من الروايات المثيرة والمرعبة والمشوقة ، وحازت على إشادة الكثير من القراء ، من ناحية الأسلوب وصياغة الأحداث .

✓ ثم لم يبق أحد : هذه الرواية المشهورة جداً للكاتبة الغنية عن التعريف ، أجاتا كريستي ، حققت الكثير من المبيعات ، وترجمت للعديد من اللغات ، وهي تحكي عن عشرة أشخاص دعوا إلى جزيرة بعيدة في جنوب إنجلترا ، وكلهم دعوا بنفس الطريقة المريبة ، ويذهبون بالفعل إلى المكان ، وتبدأ سلسلة من العجائب والألغاز والجرائم ، ويموت كثير من الشخصيات ، واحداً تلو الآخر ، ليبدأ اللغز في الاشتعال أكثر وأكثر ، ومع كل واحد يموت من هذه الشخصيات ينقص تمثال من التماثيل الموجودة في مكان إقامتهم .

✓ شونجلام : رواية عاتعة وهي أول أعمال محمد عزوز ، تتحدث عن عالم الجان ، ذلك العالم البعيد القريب ، نعيش في مغامرة محفوفة بالمخاطر داخل هذا العالم ، ويحدثنا الكاتب عن كثير من الماورائيات ، وينقلنا من عالم إلى آخر ، ومن مكان إلى آخر .

✓ نصف ميت : رواية اعتمدت على نقل قضايا حقيقية يتفادى الكاتب والروائيون الحديث عنها ، غير أن حسن الجندي طرحها بطريقة مرتبطة بعالم القدرات الخاصة والماورائيات ، فالرواية تتحدث عن شاب خريج جامعي يمتاز بالقدرة في التحكم في أدمغة البشر عبر الدخول إليها والتأثير عليها ، يلقي الشاب حتفه في حادث حافلة مع جميع ركابها باستثناء شاب آخر كان معه في الحافلة وهو الذي سميت عليه الرواية ، لأنه يعود للحياة كونه لم يمت بعد ويخرج من داخل قبره ، الرواية تناولت القضايا الثلاث التالية : المتاجرة بالأموال وبيع الجثث ، تجارة الأعضاء البشرية ، الإجرام في الحارات والأحياء ، كما أن الرواية من داخلها هي تعود لنقل أحداث رواية كاتبها بطل العمل فتحدث له نفس الأحداث التي حدثت في الرواية التي كتبها بحذافيرها .

✓ الجزائر : رواية تشويقية تجعل القارئ مرتبطاً بأدائها ، وهي تتحدث عن رجل متزوج تقبض عليه الشرطة الجنائية عن قصد لتلحق له تهمة مجرم عجزت عن القبض عليه ، فقط لتشابه الأسماء بينهما ، وقد قبض عليه مع زوجته بينما بقي أبنهما الرضيع في الشقة التي يسكنانها ، قضى بطل الرواية ليلة تحت التعذيب من قبل الضباط الذين قبضوا عليه ، بل وقاموا باغتصاب زوجته أمام عينيه ، ماتت زوجة البطل كما أنه حينما أطلق سراحه وعاد لشقته وجد أنه الرضيع ميتاً ، يخنفي البطل زمناً ، ليعود ليقتل الضباط الذين سبوا له المأساة واحداً تلو الآخر .

رابعاً ٤ أفلام الرعب

مدارس أدب الرعب مختلفة ومتشعبة ، وغالباً يمتاز تأثيرها بالاختلاف تماماً بالنسبة للمهتمين بهذا التصنيف ، سواء في القراءة أو المشاهدة ، فنوعية الرعب التي تثير مخاوفك وهواجسك طويلاً ، قد تكون مضحكة لشخص آخر ، والعكس . ربما تكمن وراء السبب دوافع نفسية معقدة ، هي التي تحدد الأمور التي تخشاهم والأمور التي قد تعتبرها محض سخف . مهمة غير سهلة بالتأكيد خصوصاً وأن الأفلام ورغم اعتمادها على جميع أنواع الخدع من مؤثرات بصرية وموسيقية لدب الخوف في النفوس تفشل أحياناً في تحقيق مهمتها . فكيف هو الحال بكلمات مطبوعة .

سينما الرعب Horror film : نوع سينمائي مميز من الأفلام يهدف إلى إثارة شعور الرعب والخوف لدى المشاهد من خلال قصص مرعبة ومشاهد مثيرة للخوف أو الاشمئزاز ، وقد بدأ هذا النوع من الأفلام بالظهور مع بداية ظهور السينما نفسها ، ففي عام ١٨٩٠ قام صانع الأفلام Georges Melies بإنتاج عدد لا بأس به من الأفلام القصيرة الصامته المرعبة . أما بالنسبة للأفلام الطويلة فقد بدأت فعلياً مع بداية القرن العشرين من قبل عدد من منتجي الأفلام الألمان والتي كان لها تأثير كبير على سينما الرعب الأمريكية فيما بعد مثل : The Golem إنتاج عام ١٩١٥ ، و The Cabinet of Dr. Caligari عام ١٩٢٠ ، هذا بالإضافة إلى الفيلم الرهيب Nosferatu the Vampire الذي قدم شخصية داركيولا لأول مرة في تاريخ الفن السابع . وبدأ تأثير هوليود واضحاً بهذا النوع من الأفلام ، وستلاحظ ذلك لو شاهدت كل من : احبب نوتردام The Hunchback of Notre Dame عام ١٩٢٣ ، والوحش The Monster عام ١٩٢٥ ، و شبح الاوبرا Phantom of the Opera الذي كان البداية الحقيقية لسلسلة أفلام شركة يونفرسال المرعبة .

ويمكن تقسيم تاريخ حياة سينما الرعب إلى خمس مراحل أساسية سنتحدث عنهم بشيء من التفصيل في الفقرات التالية :

- ✓ المرحلة الاولى أو المبكرة ، وهي ما تحدثنا عنها في السطور السابقة .
- ✓ المرحلة الثانية أو المرحلة القوطية ، وهي في الفترة ما بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٥٠ ، وتميزت هذه المرحلة بوفرة أفلام الرعب القوطي ، التي تتميز بوجود أجواء الرعب الكلاسيكية مثل القلاع والشموع والأمطار وقد كانت البداية من خلال شركة يونفرسال الأمريكية التي أنتجت فيلم داركيولا عام ١٩٣١ لتتبعه فيلم المومياء عام ١٩٣٢ ، هذا بالإضافة إلى فيلم فرانكشتين والنسخة المرعبة من فيلم الرجل الخفي و الرجل الذئب وغيرهم الكثير . والواضح فعلاً أن مخرجو أفلام هذه المرحلة قد تأثروا كثيراً بالأفلام الألمانية المرعبة التي تم إنتاجها في العشرينات .
- ✓ المرحلة الثالثة ، مرحلة رهاب الحرب الباردة وسحاب الخيال العلمي ، بدأت هذه المرحلة فعلياً في الخمسينات من القرن الماضي حيث انتهت الحرب العالمية الثانية للتو ، فبدأ يغلب على العالم شبح الحرب النووية التي من الممكن ان تتسبب في فناء البشرية ، فبدأت أفلام الرعب تعزف على هذا الوتر مبتعدة بعض الشيء عن الصورة الكلاسيكية القوطية . حيث

بدأ الحديث لأول مرة عن الأخطار الجماعية التي قد تهدد البشرية جمعاء ، فظهرت أفلام تتناقش فكرة احتلال الأرض من قبل مخلوقات فضائية أو هجوم كامل من قبل كائنات أقل رتبة من البشر مثل الحشرات والنباتات . كما تميزت هذه الفترة بظهور سلسلة أفلام شركة هامر البريطانية والتي راحت تنتج نسخاً دموية جديدة من أفلام الرعب الكلاسيكية مثل لعنة فرانكشتين عام ١٩٥٧ ، و داركيولا عام ١٩٥٨ ، هذا بالإضافة إلى ظهور ولأول مرة انتاجات لقصص كاتب الرعب الشهير ادغار الان بو من خلال شركة AIP American International IPictures الأمريكية .

✓ مرحلة الدم والنفس وهي ما بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٧٠ اتجهت أفلام الرعب في هذه المرحلة إلى الناحية النفسية ، فظهر مصطلح جديد في عالم سينما الرعب أطلق عليه أسم الرعب النفسي قادة بنجاح المخرج الشهير الفرد هيتشكوك ، وراح يستخدم الوحوش الإنسانية المريضة نفسياً عوضاً عن الوحوش الخيالية التي أصبحت أقل بريقاً . كما ظهرت أفلام شديدة الدموية مثل فيلم Blood Feast و Two thousand Maniacs ، وقفز إلى شاشة السينما لأول مرة فكرة الزومبي الأحياء الأموات في فيلم Night of the Living Dead وفي نهاية هذه الفترة انتقلت حمى أفلام الرعب إلى السينما الأوروبية بقوة وعادة للظهور من جديد على يد كل من ماريو بافا Mario Bava و داريو ارجنيو Dario Argento و لوتشيو Lucio Fulci كما ظهر مخرجون رعب أسبان حازوا على شهرة عالمية أمثال Jacinto Molina و Jesus Franco ورغم كون الأفلام الأوروبية قد عالجت مواضيع الرعب التقليدية (مصاصو الدماء ، المذؤوبين ، الزومبي ،... إلخ) إلا أنها حملت بصمة أوروبية مميزة وجديدة تماماً .

✓ المرحلة الخامسة ، مرحلة سلاسل الرعب وبداية الرعب الكوميدي في فترة الثمانينات ، لاحظ المنتجون في الثمانينات أن أفلام الرعب رائجة جداً ولكن الأفكار محدودة بعض الشيء فابتدعوا طريقة جديدة تجنبهم خوض غمار البحث عن أفكار جديدة فمجرد نجاح الفيلم يتم إنتاج جزء ثان له لتستمر السلسلة فظهر ما يسمى بسلاسل افلام الرعب فلا تجد في هذه الفترة أي فيلم ناجح إلا وظهر له تنمة في جزء جديد وقد لا يكتب له النجاح في كثير من الأحيان وعلى سبيل المثال : (poltergeist ١٩٨٢ ، A Nightmare on Elm Street ١٩٨٤ ، Hellraiser ١٩٨٧) . هذا طبعاً بالإضافة إلى سلسلتي أفلام الجمعة ١٣ Friday the 13th و اللعبة القاتلة Childs Play المستمرة حتى الآن .

رعب الخوارق	رعب الوحوش	رعب الموتى الأحياء	رعب المهوسين
The exorcist	The thing	Days later 28	The Silence of the Lambs
Rosemarys bady	Alien	The evil dead	psycho
The omen	Jaws	The shining	Halloween
Prince of darkness	The birds	Dawn of the dead	seven
Suspiria	An American werewolf in London	The ring	the texas chainsaw massacre
Carrie	Invasion of the body snatchers	Poltergeist	henry portrait of a serial killer
The blair witch project	Hellraiser	A nightmare on elm street	misery

جدول رقم (١٦-١) : قائمة بأسماء أشهر أفلام الرعب مصنفة حسب النوع

أفلام الرعب هي الأفلام التي تثير مشاعر الرعب والخوف في نفس المشاهد ، ويظهر في أفلام الرعب الكثير من الأشياء المرعبة مثل قوى شيطانية ، وأحداث خارقة للطبيعة وأشباح لا تكون موجودة عادة في الحياة اليومية العادية ، وعادة يكون هناك شخص شرير يقوم بدور البطولة في فيلم الرعب ، كما تمتاز أفلام الرعب بالمؤثرات البصرية والصوتية . نبتت أفلام الرعب الأولى وشخصياتها من الأدب الكلاسيكي وأشهرها دراكولا ، وفرانكشتاين ، والمومياء ، والرجل الذئب وزومبي ، وتلا هذه المرحلة العديد من الأفلام التي استقت أفكارها من أوضاع الحرب العالمية الثانية .

أبطال أفلام الرعب وأدب الرعب هم فرانكشتاين والزومبي والإنسان المتحول إلى ذئب والأشباح . فرانكشتاين أو إله النار الجديد للكاتبة ماري شيلي من بواكير أدب الرعب ، وتروي قصة عالم شاب يخلق مخلوق غريبة في مختبر ، وهي من أولى روايات الخيال العلمي . وفي الأفلام الأمريكية نمط شهير من أفلام الرعب ، وهو انفلات مريض نفسي من الأسر العلاجي وقيامه بعلميات قتل مرعبة

، وضحاياه غالباً من الشبان والشابات ، يقتلهم وهم في لحظة الوقاع ، فالشر يرتبط بالجنس ، وهو في الأصل يرتبط بنظرية الخطيئة المسيحية ، فكان الوحش هو الملاك المنتقم ، ومن تلك الشخصيات الزومبي المرعب ، والزومبي العربي هو الزعيم العربي ، فليس في بلادنا قلة متسللون سوق الرئيس العربي ، وهو يقتل العلماء والمفكرين وطلاب الحرية ، وهو وحش ولد في قرية نائية ، تشبه المصح النفسي أو المعزل القبلي أو الطائفي ، ووصل إلى السلطة وانطلق يقتل أو أن شهوة السلطة الدموية جعلته وحشاً . إن كان الزومبي العربي كوميدية في مصر فهو مرعب في سوريا من غير طرفة ، ومن شخصيات الرعب الغربية العالم الضال كاليغاري . الفريد نوبل ، عالم ضال اهتدى ، مخترع الديناميت القاتل ، كفر عن اختراعه بجائزة مقدسة من ثروته تمنح لكتاب مقربين لا يستحقونها غالباً ، ومن شخصيات الرعب غير المريض السيكوباتي أو النفسي ، الطفل المرعب ، ثم الدمية القاتلة .

أمكنة أفلام الرعب الأمريكية غالباً بيت متطرف ، تجري أحداث القتل في ظلام الليل تصاحبها موسيقا مخيفة ، والعرب لا يخافون السكن في الأطراف ولا في الصحاري الخالية ، فالذين يعيشون في المركز أكثر خوفاً ، بل يعيش مثلاً مئات الآلاف من سكان القاهرة في مقابر مشهورة بلعنت الفراعنة من غير خوفه من لعنتها ، ويدفعون إيجاراً للسكنى أيضاً ! خوفنا هو من الوحوش الأحياء والجن الأنسية والشبحية الأحياء الموتى لا يخيفون والزومبي الأكبر الذي يحكم إلى الأبد ويقتل قتلاً شاملاً .

السينما الهندية اقتدت بالسينما الغربية ، وصنعت أفلام رعب حتى لم يعد الفيلم هندياً . السينما الهندية مختلفة ، فهي استعراضية غنائية ولها تقاليد راسخة . كان الفيلم الهندي يختم عادة بمشهد عنيف يعيد العدالة إلى صوابها . والرعب لا يناسب العقائد الهندية ، لكن صناع بوليوود فعلوها . إن مخرجي أفلام الرعب اليابانيين يتبنون تقليد آخر ، تقليداً تتكشف فيه الأحداث تدريجية . ولدنا هنا المخرج كيوشي غروساوا ، الذي أصبح فلماه علاج 1997 Cure و نبض 2001 Pulse ، من كلاسيكيات الرعب الياباني ، ففيهما يحدث كل شيء ببطء كما لو كان في حلم أو في حالة انتشاء . وشخصياته فريسة للتكشف التدريجي لأحداث غريبة ستظل وراء مدى فهمها . والنتيجة ذات طابع تنويمي : إنها كما لو أن الرعب متمدّد ويُعاش بحركة بطيئة .

وفي تاريخ الأدب الياباني ، يعد آيزومي كايوكا أستاذ الرعب البطيء . وقد عاش كايوكا ، وكان كاتباً انعزالياً ، استبطانياً ، غريب الأطوار ، الكثير من حياته في فقر وبصحة سيئة ، وتنتقل تكراراً هنا وهناك في الريف الياباني ليتشافى من اعتلالات صحية متنوعة . وقصصه ليست حكايات

فولكلورية تماماً ، وكان معجباً طوال حياته بالروايات الهزلية اليابانية مثل توكيدوتشو هيزاكيورا ،
لجيبينشا آيكو .

ومن أفلام الرعب ، مايلي :

✓ نوسفيراتو Nosferatu : تم إنتاجه في العام ١٩٢٢ ، وهو من الأفلام غير الناطقة ،
ويعتبر المدخل لأفلام الرعب التي بدأت تتوالى في العقود اللاحقة . فيلم ألماني ، الفيلم
يدور حول موظف عقود يكلفه مديره بأن يذهب لمقابلة الكونت أورلوك في ترانسلفانيا ،
ويلاحظ أن الجميع يحذره من المضي قدماً للذهاب إلى قلعة الكونت ، ولكن الموظف
يتجاوز كل التحذيرات ويكمل طريقه إلى القلعة ليقابل الكونت في النهاية ، وتبدأ سلسلة من
الأحداث المخيفة . رغم أنه فيلم عتيق جداً ، إلا أنه ما زال من أكثر الأفلام ذات الطابع
القوطي الكلاسيكي المميزة .

✓ الساحرة The Witch : من إنتاج العام ٢٠١٦ ، واحد من أشهر الأفلام التي تم إنتاجها
مؤخراً ، يجمع ما بين الرعب الكلاسيكي والرعب النفسي . بطولة أنيا تايلور جوي ، ورالف
إنيسون . حقق الفيلم تقييماً نقدياً مرتفعاً في مواقع تقييم الأفلام ، ويعتبر من أفضل الأفلام
التي تتقمص أجواء العصور الوسطى الأوروبية . بالعودة إلى العام ١٩٣٠ ، بدايات القرن
السابع عشر الميلادي ، حيث كانت أوروبا لا تزال محكومة في قبضة الكنيسة ، وبالتحديد
في نيو إنجلاند . مزارع إنجليزي يتم نفيه من الكنيسة باعتباره لا ينفذ تعاليمها بشكل متقان ،
ورغم أنه متدين إلا أنه يأخذ عائلته ويصمم على الانتقال مع أبنائه وزوجته إلى أرض بعيدة
يصادف أنها على حافة غابة مشؤومة تقطنها مساحرة شريرة . الفيلم يدور في أجواء أوروبية
قديمة خالصة ، حتى على مستوى المفردات التي يتم استخدامها في الفيلم ، إذ تعود جميعها
إلى اللغة الإنجليزية القديمة ، فضلاً عن موسيقى تصويرية عبقرية ، وعوامل مختلفة
ساعدته لينال هذا التقييم المرتفع ومع ذلك ، ليس كل متابعي أفلام الرعب سيشعرون
بالإثارة أثناء مشاهدة الفيلم ، لتركيزه بشكل كامل على جو الإثارة النفسي على حساب سياق
القصة نفسها ، ونهايتها .

✓ ظلال داكنة Dark Shadows : أنتج عام ٢٠١٢ ، من بطولة النجم العالمي جوني ديب
وإيفا غرين ، وهو فيلم خليط بين الرعب والكوميديا ، الفيلم يحكي قصة بارنباس كولينز
سليل عائلة عريقة انتقلت من بريطانيا إلى أميركا وعملت في مجال صناعة الأسماك ، إلى
أن وقعت في حبه ساحرة شريرة ، لم يبادلها الحب فكانت النتيجة أنها قامت بالانتقام منه

بقتل أفراد أسرته وتحويله إلى مصاص دماء ، ودفنه في تابوت . وبعد ٢٠٠ سنة ، يستيقظ بارنباس كولينز مصاص الدماء ، ليجد نفسه في العام ١٩٧٢ في حياة مختلفة تماماً عن الحياة التي كان يحيها منذ ٢٠٠ سنة ، ليفاجأ أن الساحرة ما زالت على قيد الحياة وما زالت اللعنات تطارد بقية أفراد أسرته .

✓ المرأة ذات الرداء الأسود **Woman in Black** : إنتاج ٢٠١٢ ، هو من بطولة كل من دانيال رادكليف وكيران هياندر ، حاز تقديماً نقدياً مرتفعة في مواقع الأفلام ، الفيلم يحكي قصة محام شاب في نهايات القرن التاسع عشر ، يعاني أزمة نفسية بسبب فقدانه لزوجته ، الأمر الذي يدفعه للانخراط في العمل لنسيان آلامه الشخصية . يتم تكليفه بالسفر إلى قرية نائية في إنجلترا لتسوية إرث إحدى العملاء ، ليلحظ فوراً أن أهل هذه البلدة ليسوا على ما يرام ، وأن ثمة أمراً ما غامضاً في جناب تلك البلدة يذهب إلى بيت الميت رغم تحذيرات أهل القرية ، ليكتشف أنه مسكون بشبح امرأة تقوم بقتل أطفال الأهالي ، ويضطر أن يقضي ليلته في هذا المنزل . الفيلم يتميز بأجواء رعب كلاسيكية ممتازة على قدر عال من الكأبة والشعور العام بالتوتر النفسي .

✓ سليلبي هولو **Sleepy Hollow** : من إنتاج ١٩٩٩ ، الفيلم يدور في العام ١٧٩٩ ، نهاية القرن الثامن عشر ، في بلدة سليلبي هولو في إحدى ضواحي نيويورك ، والتي تشهد عدداً كبيراً من الحوادث المخيفة لقطع رؤوس سكانها ، مع انتشار لعنة بين أهل البلدة ، وشائعات تشير إلى أن هناك فارساً على شكل شبح مقطوع الرأس يخرج في مواعيد معينة لقطع رؤوس أهل القرية ، بحثاً عن رأسه المفقودة . يتم استدعاء المفتش كرين الذي يجسد شخصيته جوني ديب ، ليحقق في جرائم قطع الرؤوس التي تشهدها البلدة ، فيخبره أهلها باللعنة ، إلا أنه يتجاهلها تماماً ، ويعتبر أنها مجرد خيال محض في رؤوس أهل القرية متواضعي التعليم والإمكانيات بمرور الوقت ، يكتشف المحقق أن ما يقوله أهل البلدة صحيح ، وتتصاعد أحداث الفيلم تدريجياً لتصل إلى ذروتها ، عندما يبحث المحقق عن قصة الفارس مقطوع الرأس ويحاول أن يعيده إلى مكانه ليوقف اللعنة .

✓ دراكولا برام ستوكر **Bram Stoker s Dracula** : من أشهر أفلام الرعب تاريخياً ، تم إنتاجه في العام ١٩٩٢ ، بطولة الممثل المميز غاري أولدمان الذي لعب دور دراكولا بجدارة . في هذا الفيلم يقدم المخرج فرانسيس فورد شخصية دراكولا في أقرب تشابه منها مع شخصية دراكولا الحقيقية التي ألفها الكاتب الأيرلندي برام ستوكر ، حيث تدور أحداث الفيلم

بتكليف محامٍ شابٍ بمهمةٍ في إحدى القرى النائية في شرق أوروبا ، يصل في النهاية إلى قلعة الكونت ويتم احتجازه بها . أحداث الفيلم مظلمة ، ويعتبر حتى الآن من أكثر الأفلام كآبة وسوداوية ومطابقة كاملة لمفاهيم الرعب القوطي الكلاسيكي ، حيث القلاع والأمطار والسماء الغائمة دائمة ، والظلال التي تسير على الأرض والخفافيش ، وكافة عناصر الرعب النفسي كما كان يكتبه أعظم الأدباء الكلاسيكيين في هذا المجال .

✓ الآخرون The Others : إنتاج العام ٢٠٠١ ، بطولة النجمة الأسترالية نيكول كيدمان ، واحد من أشهر أفلام الرعب النفسي القوطي على الإطلاق ، تدور أحداث الفيلم في مكان ما من إنجلترا أثناء الحرب العالمية الثانية ، في جو مظلم كئيب يعتبر نموذجاً مباشراً للرعب القوطي بكل معاييره الفنية والجمالية والأدبية . نيكول كيدمان تلعب دور أم كاثوليكية متدينة ، يعاني أطفالها من حساسية مفرطة من الضوء ، ما يجعل حياتهم شديدة الانتظام وفقاً لطقوس واضحة محددة تقودها الأم . بمرور الوقت تبدأ أحداث غريبة تظهر في المنزل ، وأصوات وضوضاء غير طبيعية ، بالتزامن مع وصول ٣ من الخدم . وتبدأ الأسرة تشهد أحداثاً خارقة مخيفة ، يجسدها الفيلم بأداء مبهر في واحد من أروع سياقات الرعب النفسي على الإطلاق . الفيلم يعتبر من أكثر الأفلام التي تبرز عنصر المفاجأة في نهاية القصة ، بشكل ربما لم يكن يتوقعه أحد أثناء مشاهدته . وهو ما جعله مكتمل الأركان الفنية ، سواء فيما يخص تتابع أحداثه ، أو الموسيقى التصويرية ، أو حركات الكاميرا ، أو المشاهد المختلفة النابعة من كآبة كلاسيكية أصيلة .

✓ القمة القرمزية Crimson Peak : يصنف بأنه فيلم رعب رومانسي قوطي ، واحد من أشهر الأفلام التي تم إنتاجها مؤخراً في تصنيف الرعب القوطي ، ونال تقييماً نقدياً مرتفعاً ، بطولة واسيكوسكا و توم هيدستون وجيسيكا شاستاني ، إديث كاشينغ المؤلفة الشابة أبنة رجل الصناعة الأمريكي ، تقع في حب رجل إنجليزي نبيل يدعى توماس شارب ، بمرور الوقت يبدو عليه الغموض وأنه يخفي بين جوانحه أسراراً ، يرفض والدها زواجها به ، فيتم اغتياله في حادث غامض ، وتتزوج إديث بتوماس ، وترافقه إلى إنجلترا ، لتعيش معه في قصر قوطي قديم . بتوالي الأحداث تبدأ الحقائق المرعبة في التكشف . الأمور ليست بهذه البساطة ، والمنزل الذين يعيشون فيه ليس منزلاً بريئاً . فضلاً أن أخت الزوج التي تبدو لطيفة أغلب الوقت ، يتضح أنها لم تكن كذلك . من الصعب وصف الفيلم أنه مرعب بدرجة رعب أفلام أخرى في هذه القائمة ، ولكنه حتماً يضم كافة عناصر الأدب القوطي

الكلاسيكي الأصيل ، وإن كان مغلفاً بلمحة رومانسية محببة تضيف إلى جودة الفيلم أبعاداً إنسانية على هوامش قصته الأصلية المتركزة في الإثارة .

✓ موسم الساحرات Season Of Witch : إنتاج العام ٢٠١١ ، بطولة نيكولاس كايدج ورون بيرلمان ، لم يحقق تقييماً نقدياً مرتفعاً ، وإن تميز بمشاهده البصرية المبدعة . يدور الفيلم في أجواء أوروبية قوطية ، حيث يتم إعدام مجموعة من الساحرات بتهمة الزندقة ، عن طريق الإغراق . تمر السنوات ويقدم القرن الرابع عشر زمن الحملات الصليبية يعود بيمان الفارس الصليبي برفقة صديقه إلى الوطن ، ليتفاجأ أن البلاد يضربها الطاعون والأوبئة . وتقرر الكنيسة أن سبب انتشار الأوبئة هو لعنات الساحرات . تطلب الكنيسة من الفارس بأن يصطحب إحدى الساحرات إلى أحد الأديرة المهجورة التي سوف يمارس الرهبان بها طقوساً معينة لإنهاء الوباء واللعنات . وتحدث في الطريق العديد من المفاجآت غير الطبيعية . الفيلم له طابع تاريخي واضح ، من الصعب وصفه بأنه فيلم رعب بشكل كامل ، وإنما يميل إلى الحركة المقترنة بالرعب النفسي الكلاسيكي المقترن بالقرون الوسطى ، دون أن يتوغل في عناصر الرعب القوطي بشكل كبير . إلا أنه يظل يقدم رعباً تاريخياً بنكهة كلاسيكية .

✓ فرانكشتاين ماري شيللي Mary Shelley s Frankenstein : من أيقونات رعب التسعينيات حيث أنتج عام ١٩٩٤ ، شارك فيه النجم العالمي روبرت دي نيرو . يجسد قصة المسخ فرانكشتاين في أقرب نسخة من فرانكشتاين الأصلي الذي ألفته الأديبة العظيمة ماري شيلي . رحلة يفوقها الكابتن والتون إلى القطب الشمالي ، مما عرضه هو وطاقمه الإرهاق شديد جعل السفينة تصطدم بجبل جليدي أدى بها إلى التعطل . يظهر وسط السكون شخص غريب يقدم نفسه بأنه الدكتور فيكتور فرانكشتاين من جنيف ، ويبدأ في إلقاء قصته على قائد السفينة وطاقمه ، التي كانت تتضمن رحلته في محاولة إحياء الموتى بتجاربه التي أدت إلى كارثة مسخ فرانكشتاين .

✓ دوريان غراي Dorian Grey : أنتج ٢٠١٠ ، وهو من بطولة بين بارنيس وكولن فيرث ، وهو مبني على رواية أوسكار وايلد الشهيرة (صورة دوريان غراي) التي تعتبر من أشهر الروايات ذات المعنى العميق في نهاية القرن التاسع عشر ، ربما من الصعب وصف الفيلم بأنه فيلم رعب ، هو مليء بالمعاني الفلسفية الرائعة بلا شك ، وهو التحول الكامل الذي يطرأ على الشاب الريفى الخلق عندما يذهب إلى المدينة ويرث عائلته ، وتُرسَم لوحة

عظيمة له تكسبه مزيجاً من الغرور والطمع والجشع . خصوصاً مع وجود شيطان على شكل بشري ، اسمه اللورد هنري الذي يوسوس له بارتكاب كل الموبقات . اللوحة السحرية تعبر عن دوريان غراي وشخصيته التي تتحول إلى مسخ بارد شرير وإن احتفظ بوسامته لعقود طويلة دون أن يكبر في العمر عاماً واحداً . النتيجة النهائية لدينا في فيلم مزيج من فلسفة وإثارة ، مع مسحة رعب كلاسيكية لا تخطئها العين ، خصوصاً مع اقتراب الأحداث نهاية الفيلم .

✓ مقابلة مع مصاص الدماء Interview With The Vampire : إنتاج ١٩٩٤ ، واحد من أشهر أفلام التسعينيات على الإطلاق ، كونه يجمع بين اثنين من أشهر رموز السينما الأميركية وهما براد بيت وتوم كروز . يحكي الفيلم عن صحفي يتوجه لعمل لقاء بسان فرانسيسكو في التسعينيات ، مع شخص غامض يدعي أنه مصاص دماء ، وأنه ولد في القرن الثامن عشر وما زال يعيش حتى اليوم . وتتوالى أحداث الفيلم التي يحكي فيها لويس مصاص الدماء الذي يلعب دوره براد بيت عن ماضيه والأحداث الرهيبة التي شهدتها وظروف تحوله إلى مصاص دماء .

✓ فان هلسينغ Van Helsing : تم إنتاجه عام ٢٠٠٤ ، بطولة هيوج اكمان والنجمة كيت بيكنسايل ، يجمع كافة عناصر الرعب القوطي .

✓ الحلاق الشيطاني Sweeney Todd : The Demon Barber of Fleet Street : من إنتاج ٢٠٠٧ ، بطولة جوني ديب ، استطاع أن يدمج ببراعة بين الرعب والموسيقى والدراما .

✓ فرانكشتاين Victor Frankenstein : فيلم بريطاني من إنتاج ٢٠١٥ بطولة النجمين دانيال رادكليف وجيمس ماكفوري ، يمثل معالجة أخرى مختلفة لمسخ فرانكشتاين .

خامساً ❁ كلمات مظلمة

✓ دوي الهمس : وما إن انتهوا من مقولتهم إذ تُغدق السماء بالأمطار على قبورهم ، فتشقتت وخرجوا كما ولدتهم أمهاتهم ، رؤوسهم بيضاء ، أجسادهم داكنة واهنة ، لا ينظرون إلى عورتهم ، فالظلام حالك وما هم فيه أكبر ، أصواتهم تقربهم من بعضهم البعض .

✓ الانتحار : الانتحار ماهو إلا لقاء مع السيد موت بإرادتك الحرة ... هو فقط أن تمحي اسمك من لائحة المستفيدين من الحياة ... هو أن تشطب اسمك من كتاب الحياة ... وصدقتي حتماً أخبرك بأن طريقة الموت لاتهم ولكن سبب اختيارك للموت يهم ...

✓ أشياء تحدث ليلاً : ثمة أشياء وأشياء ... أشياء لاتحدث إلا نهاراً ، وأشياء لاتحدث إلا ليلاً . تلك الأشياء الأخيرة تتباين فيما بينها ... لكننا نجد منها المخيف والمفزع والمثير والبشع والممنوع ، هكذا شأنها ، وإلا فلماذا لاتحدث إلا ليلاً ؟ . فهي تثير في النفس قشعريرة باردة ككل ما نجعل ، لها مذاق الملح ، وبرودة الثلج ، وقسوة الصخر ، ولامبالاة العدم . أشياء تحدث ليلاً ... بعضها يجلب معه الضخب ، وبعضها يمر دون ضوضاء ، لكننا فيما بعد نعرف أنه كان أكثر بشاعة وأن الصمت قد يتهدد وينذر . لكن ما يحدث ليلاً له دائماً مذاق خاص حيث الظلام أو الضوء الصناعي ، ونحن اعتدنا أن الحقيقة لاثرى إلا في نور الشمس ، لها ضياء الشمس ذاته . (أحمد خالد توفيق)

✓ حظك اليوم : أننا عشر برجاً ...

أثنتا عشرة طريقة للموت ...

ولعنة تطاردك في كل صوب ... تمر بالأطوار المعتادة : في البداية أنت لاتعرف ... بعد هذا أنت لاتلاحظ ... ثم تلاحظ فلا تصدق ... ثم تصدق فلا تعرف ما ينبغي عمله ... لاتعرف أن فلاناً مات ... ثم تعرف أن فلانه ماتت لكنه لاتلاحظ ظروف مييتها الغربية ... ثم تلاحظ الظروف لكناك لاتصدق ... لابد من تفسير عملي لهذا ... الآن أنت تصدف لكن ماذا بوسعك أن تفعل ؟ . أنا لا أومن بالأبراج ولا أعتقد أنها تتحكم في حياتنا ، وقد قابلت ألف واحد من برج القوس فرأيت ألف شخصية وألف نمط نفسي ، ولوكانت الأبراج صادقة لما كان البشر بهذا التعدد السخي ، ولما وجدت إلا ١٢ نمطاً لمن حولك ... الحياة ليست بهذه البساطة ولكن هؤلاء المحررين الشباب اقتربوا جداً من الحقيقة ، وتسببوا بشكل ما في موت مشعوذ شرير هو (عدنان) الفلكي الذي تملأ إعلاناته الصحف ولايتعامل إلا ببطاقات الائتمان ... إنه شخصية فمية من الطراز الذي لا يقبل الخسارة ، ويعتبر من يعاقبونه على ذنبه مجرمين ، وهكذا عرف الصحفيون الحقيقة القاسية : قد تكون الأبراج خرافة لكنه لعنة المشعوذ . حقيقية تماماً .

الأسوأ من هذا أن اللعنة تملك ثقافة واسعة وتلعب بالمتراذفات والمجاز ... لا يجب أن يطاردك أسد هارب من حديقة الحيوان لو كنت من برج الأسد ، وإلا لكانت الحياة رائعة الجمال ... هناك أسد ما في مكان ما سوف تكتشفه وأنت تطالع ما حدث لكل صحفي من هؤلاء ...

يقول الغربيون إنك لا يمكن أن تكون حذراً أكثر من اللازم ، وهذه القصص تطبيق عملي صادق لصحة هذه المقولة ...

هل من مفر ؟ .

هل من نهاية لهذا الكابوس ؟ . (أحمد خالد توفيق)

✓ المتاحف والمعروض : هناك بالتأكيد شيء مخيف في المعارض والمتاحف ... لا أعرف السبب ، لكنك تشعر بجزء من هذا الرعب في متحف الشمع ... أقول (ضئيل) ... نحن على الأقل نعرف التفسير في هذه المرة ، وهو أن لمسة الحياة الممتزجة بلمسة الموت في هذه التماثيل تثير القشعريرة . العيون الزجاجية الخالية من الحياة ، والضحكة التي لا تعرف عن سرور ، كل هذا مخيف .

لمسة الزمن مخيفة كذلك ... الشعور بأن هذه آثار قوم عاشوا وملئوا الدنيا ، ثم صاروا تراباً ... هذه لمسة رهيبية ، ولا شك أنك شعرت بها لو وجدت نفسك في قاعة خالية من المتحف المصري وسط آثار الفراعنة ... لا سياح ... لا صخب ... لا رجال أمن يمنعونك من لمس الزجاج ... فجأة أنت والزمن وجهاً لوجه ... أما عن قاعة المومياءات فموضوع قائم بذاته ...

دعك طبعاً من متحف علم الأمراض الموجود في كليات الطب ، فالتفسير هنا واضح ... أن تقف أمام إناء زجاجي فيه يد مبتورة مصابة بسرطان العظام ، أو عين منزوعة ، أو مخ لوث النزف أنسجته ... التفسير هنا لا يحتاج إلى طبيب نفسي .

نعم ... هناك شيء مخيف في المعارض والمتاحف بلا شك ... ولهذا من تيمات الرعب التي تؤثر كثيراً تيمة أن تصحو المعروضات ليلاً أو تتحرك اللوحات ... هذا كابوس قديم (وقد حدث فعلاً في فلم { الحرب العالمية الثالثة }) ...

لكن من الصعب أن تجد تفسير لهذه الرهبة التي تشعر بها أمام لوحات . مجرد لوحات قديمة رسمها ديلاكروا أو روبنز ، لكنها تثير في أطرافك قشعريرة غريبة . في قصة (ليلة الجنرالات) لـ (هانس هيلموت كيرشت) وقف الجنرال النازي أمام لوحة لفان خوخ ... هنا بدأ يرتجف كورقة ... ثم أصابته نوبة صرع كاملة ، السبب أن رسالة الصرع التي تركها فان كوخ في اللوحة انتقلت كاملة سليمة عبر الأعوام إلى الجنرال ...

لم يؤثر في فان خوخ كثيراً على كل حال ، لكن بعض لوحات الجريكو El Greco تجعلني أرتجف رعباً وأبعد عيني ... هذا الجو القائم المنذر بالخطر يحرك في نفسي شيئاً ما ... أعتقد أنه من القلائل الذين أجادو رسم الكابوس ... (أحمد خالد توفيق)

✓ لديّ مفتاح . إذا رميته . نصف البشر على الأرض سيموتون . ولكن إذا لم يحدث هذا فإن جنسك سوف ينقرض خلال مئة عام . ماذا ستفعل ؟ . البشرية هي سرطان جسدك . هلى تحب الإنسانية بما يكفي لحفظها ؟ .

✓ كوميديا سوداء : حبذا لو كانت كمامتي مثقوبة ... لأنفت سيجارتي الصينية في الهواء

هو الحل الوحيد للبقاء ... أن أرى هلعي وفزعي

دون مساعدة من أحد ... أن أنتظر في الطابور الطويل

للموت دون ملل ... حبذا لو كانت كمامتي مثقوبة

اتحدث ورذاذ الكلمات يلتصق بالمرايا ... وزجاج السيارات والبالونات

والمارة في وجهي يحدقون يقولون مجنون ... نعم أنا مجنون

هذا السهم المتصاعد أمامي للمصابين ... الناجين من الموت

الناجين من الحياة بالموت ... المشكوك في أمرهم بين سلبية الحالة

وإيجابية المرض ... حبذا لو كانت كمامتي مثقوبة

يشاهد فمي كرز حبيبي المتدلي ... لا يخاف قبلة منها بطعم الديتول

يسرق نكهة الليمون البكر من نهدها ولا يخاف ... أن ينسى هذا الطعم ما بقيت الكمامة

تعزله عن الشهد المتخفي في فمها ... حبذا لو كانت كمامتي مثقوبة

سعالني يخرج دون أن أتهم بالمجنون ... أني أخترق حظر التجوال

ولا أشاهد الموت في كل لحظة يحتال ... تارة في عطسة

وتارة في سلام ... وطول الوقت في شريط الأخبار

حتى جارتني الحسنة توارت عني ..ز ولم تعد تتسلل لتشاهدني

إنها الآن مشغولة بالدعاء والابتهال ... حبذا لو كانت كمامتي مثقوبة

اترنح بين زهور الحي اشتمها ... كما لم افعل من قبل

اندمج في زهور النسيان وحدائق ... اللامبالاة نحتسي أنا ورفيقتي بعضاً

من مشروب الغباء ... نستمر في الكوميديا السوداء

قد كان رفيقنا الثالث من باع لنا هذه الكمامات المثقوبة ...

مات ثالثنا لأنه قبل جارتني الحسنة ... (أحمد الأكثر)

✓ لا أعرف ماذا يجري في خزانة الأواني أسمع أصواتاً وحركة غير طبيعية ، حركة ارتفاع

وانخفاض وذات اليمين وذات الشمال وصوت طرق ودق وحك وصوت ارتطام ودهس

وتحطيم ! اقتربت من الخزانة ووضعت يدي فوقها أخذ الصوت يزداد ! وكمن يحاول إطلاق سراح حيوان مفترس قمت بفتح باب الخزانة ببطء شديد ، ببطء شديد وعند أول انفراج لبابها انطلق سكين كالسهم وكأنما أطلقه فارس ليقتل به قائد جيش خائن ! السكين المنطلق توجه إلى الرف الأعلى الذي وضعت عليه قبل قليل ٣ كيلو لحم وقام بتقطيع اللحم مثلما يقطعه شيف محترف استعداداً لتقديم حلقة في شهر رمضان ! قطعه إلى أن بدأ وكأنه قتل غريم عنيد ! لم يحرك السكين بعدها أي ساكن ، قمت بغسله وارجعته إلى الخزانة لكنني تركته وحده سجنه سجنًا انفرادياً ، لم أسمع بعدها أي صوت ! وذات يوم سمعت حركة قوية على الرف الأعلى دنوت منه وإذا به اللحم ينقض متقهقراً ! لحظات واحسست أنه بحاجة إلى سكين ! فتحت باب الخزانة كي أطلق سراح السكين فوجئت بأن السكين قام بقطع رأسه وكان لون دمه الرمادي جامد على أرضية الخزانة ! .

✓ هناك حقيقة صغيرة ... هي إنك ستموت ، بصرف النظر عن أي عمل تقوم به ... فليس هناك أحد يعيش للأبد ... أسف لكوني شخص مُخرب ، نصيحتي هي ... عندما تحين ساعة مماتك لاتكن خائفاً ، أظن يجب علي ... أن أقدم نفسي لك كما ينبغي ، لكن من الجانب الآخر ، إنك سوف تُقابلني قريباً ... لكن ليس قبل وقت مماتك بالطبع ، وهذه حكمتي لتجنب الأحياء ... هل عرفتني ؟ . أنا حفار القبور .

✓ فكرة : مت يا أبي مت ... فأنا بحاجة إليك ميتاً ... مت قبل الموعد المحدد لك في سجل الوفيات الإلهي ... حاول أن تتناول الكثير من السكريات والدهنيات والنشويات ... الخضار مضرة بصحتك ... لاتتكل على نصائح الأطباء وإرشادات مدربي اللياقة البدنية ... نم متأخراً واستيقظ متأخراً ... حاول أن تمت ، بل مت يا أبي ... أنا بحاجة إلى ثروتك الطبيعية والصناعية وأموالك المنقولة وغير المنقولة ، احتاج إلى أرصدتك في المصارف ، احتاج إلى قصورك ومصانعك وأسهمك في البورصات العالمية والمحلية ، احتاج إلى اسمك ، الاسم الحي للرجل الميت ، احتاجك صورة معلقة في جدران العقارات التي سأرثها منك . صورة ؟ نعم صورة ! ... احتاجك أن تختفي كي أظهر ... مت يا أبي قبل أن أموت ... في هذه الأيام بموت الأبناء قبل آبائهم ... سأقرأ على روحك الكثير من الآيات ... وسأطعم الفقراء وأصدقائي المقربين ألد الأطعمة وأهديها إليك وأنت في قبرك ... سأسمي أحفادك باسمك حتى لاتمحي ذكراك ويضمحل حضورك ... مت يا أبي ، أرجوك مت . (محسن الزبيدي)

✓ هل فكرت يوماً في ابتلاع زوجتك ؟ وهل فكرت في ابتلاع زوجك ؟ لا تخافا لن يطلق عليكما أحد أنكما الإنسان الثعبان ! ابتلعت زوجتي قبل النوم ! كانت البداية قبلة ! تطورت إلى ابتلاع كامل كانت أصابع قدميها رقيقة جداً ولأول مرة أنظر إلى أصابع قدميها ، نمت بعدها ... أيقضني صوتها وهي تقول : لماذا لم تمهلني حتى أخلع جواربي ؟ لم أرد عليها لكنني في صباح اليوم التالي وبعد وجبة الإفطار أحسست بمغص بسيط ومع خروج الغائط خرج الجوارب ! قمت بغسله وفي نيتي الاحتفاظ به كذكرى أبدية ، ذهبت لفتح باب البيت بعدها ... طرقت الباب وكنت ماسكاً بيدي زوجا الجوارب ! كان الطارق أمراًه متسولة قلت لها يعطيك الله ، أجابت : أعطني أي شيء وأن كان هاتين الجواربين ! إنهما مبلولان اجبتها ! قالت الجو حار جداً ، أخذتهما وأنا رجعت كمن قام بإضاعة وثائق سرية مهمة ! في اليوم التالي ابتلعتني زوجتي بدأت من قدمي كنت مشغولاً بقراءة رواية ، سقط الكتاب من يدي وأحسست باهتزازات خفيفة وظلام عميق ! لا أدري أين أصبحت لكنني سمعت في اليوم التالي صوت تلك المتسولة تقول لزوجتي : شكراً لكم كان الجوربان فال حسن رأني إمام المسجد ارتديهما مما اضطره للزواج مني ! تزوجني . والآن ماذا تريدان قالت لها زوجتي ؟ قالت المتسولة : أريد حمالة صدر ذهبية اللون .

✓ أنهم يتجولون ليلاً . يخرجون من مقابرهم كل ليلة . يتجولون داخل القرية . يطرقون كل الأبواب . ولكن أهل القرية يعرفون ذلك ولا أحد يفتح الأبواب لهم . ولكنه كان قادم إلى القرية منذ أيام قليلة ولم يكن يعرف شيء إلا أنه ذات ليلة سمع من يطرق على بابه ليلاً . وذهب ليفتح الباب للقادم . و

أحذر من الليل يا فتى فلا تتجول ليلاً لأنهم معنا في كل ليلة . أحذر .

✓ لا تتم قبل أن تخترع سبباً جديداً للانتحار . ولا تستيقظ وتتسى رغبتك به . ولا تتسى أمنيته بأن تحل نهاية العالم قبل الشروق . وأبداً لا تتخلى عن كونك جثة ساخنة لا أكثر . فلا شيء يصفى لك المعنى أكثر من ذلك . (علي سرحان)

✓ رسالة أخيرة : ستموت بعد دقائق .. يطوي الزمان صحائفاً وريه

ويغيبُ ظلك عن خدود الارض .. تغدو ليلةً منسية

اليوم تسقط آخر الحبات .. من ساعاتك الرملية

اليوم عمرك صار ماضي .. لا غداً تأوي اليه

تعيش فيه حالماً عقب الأمانى النرجسية

ماضيك صار حقيقة لا رجعةً منه اليكُ
لا وقفةً للآن تسترعي اهتمامك تحتويكُ
وعلى البياض تجف ذاتك
واحتراق منك فيكُ ... (منذر عبد الواحد)

✓ رسائل انتحار :

- ❖ لقد أسأت للرب والبشرية ، اعمالي لم تكن بالجودة الكافية . (ليوناردو دافنينشي)
- ❖ الحزن سيدوم للأبد . (فان خوخ)
- ❖ المنظر بديع جداً من هنا . (توماس ايديسون)
- ❖ الانتحار هو الخيار الأمثل .
- ❖ أرهقني الوقوف على روعي ، أريد أن أستريح .

الفصل السابع عشر ١٧ موسوعة الظلام

أبراكادابرا Abracadabra : كلمة مشهورة تستخدم كتعزيم في عالم السحر ، يعتقد ان اصل الكلمة آرامي Avrah KaDabra والتي تعني سأنفذ وأنا اقول . ويعتقد البعض الاخر ان اصلها عبري Aberah KeDaber وتعني نفس المعنى السابق ، كما ربطها بعض الباحثين باسم الشيطان أبراكاساس .

الإشارة الأولى لهذه الكلمة كانت من قبل طبيب الامبراطور الروماني Serenus Sammonicus الذي وضعها في كتاب De Medicina حيث كتب انها تعويذه تفيد في العلاج من الامراض في حالة كتابتها على شكل مخطوط .

أبراكاساس Abraxas : شخصية اسطورية لا يعرف مصدر الكلمة وربما جاءت من سحر القبالة اليهودي . لكنها كلمة بالغة الأهمية في عالم السحر الأسود . الصورة المعتادة له هي جسد إنسان ورأس ديك مع قدمين اقرب للثعابين التي تنتهي بعقارب ، ويحمل درعاً أو سوطاً ، قيل إنه من آلهة مصر القديمة الوثنية وقيل إنه شيطان . فيما مضى كان الكتاب المسيحيون يجعلون الآلهة الوثنية مجرد شياطين . كتب عنه العالم النفسي كارل يانج في كتاب شهير ووصفه بأنه ملك العالم السفلي ، وبأنه هو الشر الذي لا يمكن استيعابه بالعقل البشري . ويقال إن لفظة ابراكادابرا التي يستعملها السحرة مشتقة من أسم هذا الشيطان .

الأشباح Ghosts : أشهر ظواهر ما وراء الطبيعة على الإطلاق ، وغالبا ما تفسر الأشباح على أنها تمثل روح قتيل أو ميت ، وتنتشر هذه الظاهرة في جميع دول العالم تقريباً ويوجد لها ما يقارب المليون جمعية متخصصة في دراسة وبحث وكشف أسرار هذه الظاهرة . والأشباح حسب تصنيف الباحثين والمهتمين بهذه الظاهرة المثيرة للجدل نوعان :

- ✓ نوع مؤذ يعتقد أنه يمثل أرواح الذين قتلوا ظلماً .
- ✓ ونوع آخر ودود ميال إلى المساعدة يعتقد أنه يمثل أرواح الاشخاص الذين كانوا في حياتهم محل حب وتقدير .
- ✓ وبالطبع هناك نوع آخر خارج التصنيف وهو النوع الذي لا يؤدي ولا يساعد أو النوع السلبي على حد قول الباحثين .

وقد انتشرت مشاهدات الأشباح خلال القرون الوسطى والقرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بصورة كبيرة جداً ، وبعيداً عن الحوادث القديمة هناك حوادث جديدة جداً وأستطاع البعض من

خلالها تصوير الأشباح صور فوتوغرافية وصور فيديو ، ولعل أشهر شريط فيديو هو ما عرضه برنامج أمريكي شهير (صدق أو لا تصدق) في منتصف الثمانينات حيث أدعت إحدى الفتيات إنها قامت بمخاطبة شبح بصورة مباشرة .

وعادة ما ترتبط ظاهرة الأشباح ببقعة معينة (كالمنازل أو السفن أو غيرها) ، فقد اشتهرت العديد من المناطق أو البقع بظهور الأشباح وكثرت فيها الحوادث بصورة لا يمكن أن يتجاهلها أي متابع لتلك الظاهرة ، ومن أشهر تلك البقع قصر كليمر التاريخي والموجود في مدينة ستراثمور الاسكتلندية ، حيث يعتبر هذا المكان من أشهر الأماكن المسكونة بالأشباح في العالم ، ويملك هذا القصر خلفية تاريخية رهيبة ومرعبة أشبه بالأساطير ، ففي عام ١٠٤٣ قتل الملك مالكولم في هذا القصر على أيدي بعض المتمردين المسلحين ، وبعدها أحرقت سيدة القصر جانيت دوغلاس على خازوق بتهمة الشعوذة ، ولكن بعد فترة من الزمن ثبتت براءتها من التهمة المنسوبة إليها ، ومنذ ذلك الحين ترددت الكثير من الأقاويل حول ظهور شبح السيدة جانيت دوغلاس يحوم في ممرات القلعة ، كما يوجد أيضاً منزل ميغرز الذي يقع في قلب لندن ، حيث نسجت العديد من القصص حول كائن نحيل جداً يقطع سلالم المنزل نزولاً وصعوداً . والموضوع لا يقتصر على المنازل فحسب ، فهناك شارع كوكيك لين في لندن أيضاً والذي أصبح موطناً للشائعات في منتصف القرن الثامن عشر بسبب ما تردد عن أحد المنازل التي يسكنها طيف امرأة تبحث عن الانتقام من قاتلها .

أكل لحوم البشر Cannibalism : طقس قديم له بعض المتحمسين المخلصين، لدرجة أن مفكراً مكسيكياً أسمه ريفيرا كتب يقول : حينما تصل الحضارة إلى مستوى معين وتحرر من كل التابوهات والخرافات الحالية، فسوف يسمح بالكانيبالزم Cannibalism بشكل قانوني . كلمة Cannibalism أي أكل لحم الجنس ذاته مشتقة من لفظة كاريب الأسبانية التي تصف قبائل الانتيل . لقد مؤرس أكل لحم البشر عبر التاريخ في خمس حالات لا غير :

- ✓ أثناء المجاعات .
- ✓ في المدن المحاصرة .
- ✓ بسبب التعود ، حيث إن بعض البدائيين كانوا يحبون مذاق هذا اللحم بالذات .
- ✓ كنوع من المبالغة في إيذاء العدو .
- ✓ وأحياناً مؤرس كنوع من العلاج . حيث إن التهام عدوك ينقل لك قدراته كما يعتقدون .

من الاسماء المهمة كذلك في تاريخ هذا الطقس قبائل أناسازي في أمريكا الشمالية ، والأزتك وجزر فيجي .

هناك أكل لحم بشر مشهور في الولايات المتحدة أسمه إد جين ، هو المادة الخام التي ألهمت الرواة والسينمائيين بحشد من الأفلام منها صمت الحملان و سايكو و مذبحه منشار الشريط في تكساس . لاحظ أن أكل لحوم البشر لا يعتبر جريمة في الولايات المتحدة . إن خيال المشرع لم يصل لهذه الدرجة . المرات التي حوكم فيها أكلة لحوم بشر وأعدموا كانت بتهمة القتل لا أكل لحوم البشر .

هناك كذلك الطالب الياباني ساجاوا الذي ألتهم صديقته الهولندية وهما يدرسان في السوربون ، وأستطاع أبوه الثري أن ينقذه لأنه أثبت أنه مخبول . اليوم هذا الطالب مؤلف شهير له مراجع مهمه عن هذا الموضوع .

في عام ١٩٧٢ سقطت طائرة تقل فريقاً رياضياً أوروغواي في جبال الأنديز واضطر الناجون لألتهاج من ماتوا . وقد تم إنقاذهم بعد شهرين . هذه قصه شهيرة جداً كتبت عنها عدة كتب .

باراسيكولوجي parapsychology : علم يدرس الخوارق ويتضمن فرعين مهمين هما الإدراك الفائق للحس ESP الحصول على معلومات عن غير طريق الحواس ، والتحرك عن بعد Telekinesis تحريك الأجسام عن غير طريق القوى المادية . يدرك هذا العلم كذلك الحياة بعد الموت وتجارب الدنو من الموت NDE ، والبيوت المسكونة والأشباح الصاخبة poltergeists وتجارب مغادرة الجسد والعلاج النفسي وأصوات الدقات في الغرف Rappings .

هناك أنواع عدة من الإدراك الفائق للحواس : (التخاطر أو قراءة الأفكار telepathy ، قراءة العواطف telempathy ، تحريك المادة عن بعد psychokinesis ، الاستبصار أو رؤية المستقبل precognition ، رؤية أشياء ليست أمامك clairvoyance ، سماع أشياء بعيدة clairaudience ، قدرة الإحساس بمن لمس الشيء psychometry ، موهبة التواجد في مكانين في الوقت ذاته bilocation ، القدرة علة إشعال الحرائق ذهنياً pyrokinesis ، القدرة على إحضار الماديات إليك apportation) .

تحضير الأرواح Conjuration : محاولة الاتصال بأرواح الموتى عبر وسيط للكشف عن أمور غيبية معينة، وقد انتشرت هذه الظاهرة في القرن التاسع عشر وأصبح لها مع مرور الزمن عدد لا بأس به من الجمعيات والأندية ، ففي السابق كانت الفكرة السائدة عن ظاهرة تحضير الأرواح أنها مجرد جلسات حيث يجلس شخصان أو أكثر حول مائدة مستديرة ومعهم وسيط روحي وبعض الشموع في بيت متهالك أيل للسقوط محاولين الاتصال بروح هذا الشخص أو ذاك . لتقفز الظاهرة إلى النقيض في الوقت الحالي لتتحول إلى عروض تلفزيونية شهيرة تحتوي على نجوم أمثال جون ادوارد يدعون أنهم يتحدثون من أرواح الموتى بقدرات اتصاليهم الخارقة .

فالعلماء يستبعدون تماماً فكرة تحضير روح الميت ، في حين يعتقد أغلب علماء الدين أن الأمر ليس سوى استحضار قرين من الجن لشخص الميت ، فلكل إنسان قرين من الجن ، وقد يموت الشخص ولا يموت قرينه ، مما يجعل الاتصال به أمراً ممكناً .

التعويذة Amulet : قطعة من المعدن أو الحجر يكتب عليها مجموعة من الطلاسم يعتقد المؤمنون بها أنها تحمي من الإخطار يستخدمها البشر منذ القدم في رد الأرواح الشريرة أو الحسد وتصنع عادة على شكل حلقة أو قلادة يرتديها الشخص أو يعلقها في مكان بارز على أحد ممتلكاته .

الجانوم Incubus : هذه الكلمة تستعمل في الثقافات الغربية للدلالة على الكابوس، لكن أصلها هو الشيطان الذي يتخذ شكل عاشق ذكر ويغتصب النساء أثناء نومهن . وفي التراث الكنسي الغربي أن الجانوم كان ملاكاً طرد من الفردوس بسبب شهوته الزائدة . وبما أن الجانوم كائن غير مادي فإن الأسطورة تفترض أنه يحيي جثة آدمية أو يغطي نفسه بلحم بشري بما يسمح له باغتصاب النساء ، أحياناً يتخذ شكل رجل معروف للمرأة .. هكذا يلصق به تهمة الاغتصاب . كانوا ينصحون المرأة بان العلامة التي تفرق الجانوم عن الشخص الحقيقي هي غرق كل سكان البيت في نعاس عميق لحظة ظهور الجانوم . أحياناً تسفر العلاقة عن أطفال مشوهين على الأرجح أو ربما توائم .. وتسمى هذه الذرية كامبيون Cambions . وقد قال خبراء الشياطين إن الجانوم لا يخاف ولا يستجيب لطقوس طرد الأرواح exorcisms . كلمة incubus اشتقاق لاتيني من معنى الثقل . ولها ارتباط شديد بإحساس الثقل على الصدر الملازم للكوابيس .

جراند جينيول grand guignol : مصطلح يطلق على الرعب الذي يعتد على المناظر الشنيعة والأحشاء ، نسبة لمسرح في باريس اشتهر بهذه العروض .

الجن jinn : مخلوقات تشاطرنا هذا العالم تم ذكرها في اكثر من موضع في القرآن الكريم ، وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى أن الجن قد خلقوا من نار **﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾** ^(١) ، وأيضاً **﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾** ^(٢) . ومن المعروف أن الجان قد خلقوا قبل الإنسان ، ويعتقد أيضا أنهم سكنوا الأرض قبله ، وكلمة جن هي كلمة عربية خالصة وتعني ما خفي عن العين ، فالطفل في بطن الأم يسمى جنيناً لعدم استطاعة الناس رؤيته ، كما يسمى القلب بالجانان لنفس السبب . ويعتقد الكثير من علماء الدين أن رؤية الجن أمر ممكن ، وهناك بالفعل العديد من الحوادث التي ذكر فيها الناس رؤيتهم للجن ، كما تم ذكرهم في العديد من قصص التراث العربي كحكايات الف ليلة وليلة وغيرها .

جبالو Giallo : كلمة إيطالية معناها أصفر وترمز للأفلام التي تظهر أفزع التفاصيل من تمزيق أوصال وذبح . يعتبر أن مولد هذا النوع قد تم على يد المخرج الإيطالي ريكاردو فيريدا ثم تلاه المخرج غريب الأطوار ماريو بافا بفيلم يوم الأحد الأسود ١٩٦٠ الذي بدأ بداية صادمة بمشهد تثبيت قناع بالمسامير على وجه باربرا ستيليل ، هناك قائمة من مخرجي الجبالو لعل أشهرهم لوتشيو فولشي بأفلامه الشهيرة عن الزومبي ، وهو الذي قدم المشهد الشهير المفصل عن عين يدخل فيها عود خشبي أو الأرض المزروعة بالأيدي التي تحاول الإمساك بكعبي من يمشي . هناك كذلك داريو أرجنتو بأفلامه غير المتماسكة التي تعتمد الإبهار البصري والموسيقا . ومن تقاليد الإبهار البصري الفصلية الشديدة حتى يبدو الفيلم مشاهد رعب متلاحقة لا رابط بينها ، المبالغة في إظهار التشوه البدني وما يسمى جماليات القتل السريالية والسادية . أطلقت الشرطة البريطانية على هذه الأفلام أسم قاذورات الفيديو **Video nasties** وصادرتها في كل مكان وجدته فيها ، وصل عدد الأفلام المصادر ٣٩ فيلماً . يوشك الجبالو على أن يكون نوعاً إيطالياً بالكامل ، ويوشك عقد

^١ القرآن الكريم ، سورة الحجر ، أية رقم ٢٧ .

^٢ القرآن الكريم ، سورة الرحمن ، أية رقم ١٥ .

السبعينات أن يكون هو مجد الجيالو الذي بدأ بفيلم سوسبيرا لأرجنتو ، وفيلم الرجل من النهر العميق ١٩٧٤ لأمبرتو لنري الذي يعتبر أول فيلم أكلة لحوم بشر في التاريخ .

الحصر النفسي Anxiety : في علم النفس انفعال ناشئ عن الخوف مما يحتمل أن يحدث أو مما يتوهم أنه سيحدث . يصحبه عادة تعب وقلق شديدين . وفي الفلسفة الوجودية يعتبر الحصر حالة يأس ناشئة عن الشعور بالتفاهة .

ركب (الأوتوستوب) الشبح Phantom hitchhiker : القصة تتحدث دائماً عن ضحية هلكت في هذا الموضع بالذات ، حادث من نوع ما ، بعد هذا بأعوام يمر في النقطة ذاتها عابر سبيل وحيد في سيارته فيفاجأ بمن يستوقفه طالباً الركوب (أوتوستوب) يتضح متأخراً جداً أن هذا شبح الضحية .

على كل حال يقولون ان هناك ثلاثة سيناريوهات محتملة :

✓ الشبح يشير للسيارة لتتوقف ثم يركب ، لأسباب واضحة يكون هذا الشبح من الجنس الأخر غالباً .

✓ فجأة تصدم السيارة شخصاً وينزل السائق المذعور بحثاً عن ضحيته فلا يجد جثته ، ربما يكتفي الشبح بالظهور أمام السائق ليفزعه .

✓ نوع مفيد من الأشباح . يقوم بإيقاف السائق في موضع الخطر من الطريق ، أي أنه بهذا يحمي الأحياء من الحادث الذي قضى عليه هو نفسه .

في أستراليا هناك شبح معروف باسم ماري العائدة للحياة Resurrection Mary وهي فتاة ألقاها صديقها من السيارة المسرعة بعد مشاجرة ، النتيجة هي أن ماري عادت لتظهر على الطريق بعد خمس سنوات طالبة من العابرين أن يوصلوها إلى المرقص ، بعد قليل تخنفي من السيارة . بعض القرى في جنوب أفريقيا تعلق على الطريق لافتة (احترسوا من الاشباح) بنفس المنطق الذي نعلق به لافتات (عبور مدارس) أو (عبور ماشية) في بلادنا .

الروح الشريرة Evil Spirit : كائن فوق طبيعي Supernatural يؤمن بوجوده عدد كبير من الناس من مختلف الشعوب ، وهو يمثل أرواح أشخاص أشرار ماتوا ويريدون العودة للانتقام ، والمؤمنون بالأرواح الشريرة كثيراً ما ينسبون الأمراض إلى حلول روح شريرة في جسد المريض ،

ومن هنا يأتي سعيهم إلى معالجتها عن طريق الرقى والتعاويذ وإقامة الطقوس الدينية أو عقد حلقات الرقص رجاء طرد تلك الروح من الجسد الذي تلبسته .

زومبي Zombie : لفظة زومبي في حد ذاتها مشتقة من نزامبي وهي آلهة غرب أفريقية الوثنية وهي كائن يشبه الأفعى ، على أن لفظة زومبي دخلت عدة لغات غربية للدلالة على الشخص فاقد الإرادة والشخصية الذي ياتمر بأمر شخص آخر . حسب المعتقد التاهيتي ، يكون الزومبي أناساً فقدوا وعيهم وذاكرتهم . نتيجة لأن ساحراً سرق هذه الأشياء ، يطلقون عليه أسم بوكور . سوف يسلط الساحر تعويذته من ثم يبدو كأن الضحية قد ماتت . يقال أن الساحر يفعل هذا لغرض في نفسه ، أن الزومبي عمال غير مكلفين يعملون في مزارع الساحر ولا يطلبون سوى بعض الخبز والقليل جداً من الملح . أحياناً يحول الساحر فتاة أرادها وامتنعت عنه إلى زومبي لتكون تحت أمره للأبد ، يقال أيضاً أنه يجعلها تبتلع مسحوقاً به سم عصبي مستخرج من نوع من السمك ، وهذا يخدر الضحية لتصير في حالة أقرب إلى الموت ، ويتم دفنها في مقابر هايبتي التي تبني فوق الأرض ، من ثم يسرق الساحر الجسد ويعيد تحريكه ، يقال كذلك أن الساحر يسرق أرواح من ماتوا لأسباب طبيعية ، وذلك بأن يخطف الروح فور مغادرتها الجسد ، أن الروح تتوه لو لم يساعدها الكاهن ، فيظل الجسد خالياً . الروح تكون في النهر حتى يستحضرها الكاهن ويضعها في وعاء ، ما يفعله الساحر الشرير هو أنه يركب حصانه بالمقلوب ويتجه إلى بيت الضحية المحتضرة فيمص روحها عبر ثقب الباب ، ويضعها في زجاجة ويسدها ، ثم يذهب للقبر بعد الدفن ويجعل الجثة تشم الزجاجة فتفيق ، هكذا صارت ملكاً له تأتمر بأمره للأبد ، تمشي وراءه هنا لا بد أن يمر أمام بيتها ليتأكد من أنها لم تعد تذكره .

أشهر زومبي في التاريخ اوليام سبروك التي قيل أنها ماتت منذ ثلاثين عاماً ثم ظهرت جوار بيت أخيها كما وصفها . كان هذا عام ١٩٣٦ ، وقد وصف عيون الزومبي الجامدة ووجوههم الحجرية المفزعة في كتابه جزيرة السحر ، حكى كذلك عن خطأ جعل الزومبيين يأكلون بسكويتاً مملحاً فافاقوا من عبوديتهم وعادوا للقبر ليتحولوا إلى عظام نخرة . إن هذه هي الحرية الحقيقية بالنسبة لميت . تحدث عنهم كذلك فرانسيس هكسلي عام ١٩٥٩ .. قال إنهم كانوا يفيقون بعد شرب الماء والملح ، كانت هناك دراسات علمية رصينة على ثلاثة من هؤلاء الزومبي ، وجدوا أن أحدهم يعاني السكيزوفرنيا Catatonic Schizophrenia . نوع خاص منها يجعل المرء يتصرف كآلة ..

أحدهم كان مصاباً بخلل في دورة المخ ، أما الثالث فقد أودى الكحول الذي تعاطته أمه أثناء الحمل بعقله . عندما يجول شخص بهذه الحالة يسهل عليك أن تتصور أنه زومبي .

عامّة بالنسبة لعلماء النفس والمجتمع هناك زومبي ، لكن هؤلاء العلماء يتحدثون عن الخواء الداخلي للشخص ، هذا شخص يتلقى المؤثرات الحسية جيداً لكنه غير قادر على استيعابها . فالسلوك قد يوجد بلا وعي والوعي قد يوجد بلا سلوك .

السحر Magic : فن غريب يدعي كل من يمتلكه القدرة على القيام بأعمال خارقة للطبيعة تنافي كل القوانين الفيزيائية المعروفة ، وكلمة magic مشتقة من الكلمة اليونانية mageia التي استخدمها الكتاب القدماء لوصف بعض العلوم السرية التي كان يتمتع بها المجوس من أهل فارس ، وقد عرف فن السحر منذ فجر التاريخ وكان يستخدم في علاج الأمراض وطرد الأرواح الشريرة والسيطرة على بعض العوامل الطبيعية كالرياح والأمطار مثلاً ، وإصابة الناس بأمراض معينة وغيرها من الأمور الأخرى .

وينقسم السحر إلى فرعين رئيسيين هما :

✓ السحر الابيض : والمقصود به السحر الذي يستخدم في زيادة الرزق وما إلى ذلك من أعمال خيرة .

✓ والسحر الأسود : وهو ما يستخدم في أعمال السوء وإيقاع الأذى بالناس ، ويذكر أن قوم نبي الله موسى عليه السلام قد اشتهروا بقدرتهم على التعامل بالسحر ، ورغم مرور الألف السنين على ظهور هذا الفن الغامض إلا أنه ظل متوارثاً حتى يومنا هذا ، فهو ينتشر في العديد من بقاع العالم وفي مختلف القارات .

وتجدر الإشارة إلى أن السحر يختلف تماماً عما يعرف بفن الوهم Illusion رغم أن كلمة سحر قد أصبحت تطلق على هذا النوع أيضاً من الخدع التي تعتمد على الإيحاء البصري وخفة اليد .

شمس المعارف الكبرى Shams Al-Maaref : كتاب سحر كتبه ابن البوني يتكون من أربعة أجزاء ويعرفه كل من مارس السحر في العالم العربي ، في بعض الدول العربية تصل عقوبة اقتنائه إلى حد الإعدام .

الصخور الغامضة Stonehenge : صخور غامضة رفعت بطريقة غريبة ، وتعرف باسم ميغالتي ، توجد في بريطانيا وأكثر دول أوروبا الشمالية ، يعتقد أنها بنيت حوالي عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد ، ويصل عدد المواقع التي تتواجد فيها هذه الصخور إلى أكثر من ٥٠ ألف موقع . أبرزها موقع منهاير بريز العظيم في بريطانيا حيث تنتصب فيه تلك الصخور التي يبلغ طولها ١٥٠ متر ووزنها ٣٠٠ طن ، ولا يعرف أحد حتى الآن من قام بنقل ورفع هذه الصخور الضخمة ، وكيف استطاع ذلك بالوسائل البدائية ، ولماذا بنيت أساساً .

يعتقد بعض العلماء أنها كانت تستخدم لتقديم الأضاحي في حين يرى آخرون أنها قد بنيت لتغطي الأماكن المقدسة ، وتتميز تلك الصخور بخاصية عجيبة ، فمن الممكن أن تستخدم كتنويم شمسي دقيق ، إذ تدخل الشمس من خلالها في فترات معينة ودقيقة من السنة وقد أثبت هذا الباحث جيرالد هوكينز عندما قام بدراسات مكثفة حول هذه الصخور أعلن من خلالها أنها كانت تستخدم كمرصد فلكي وللحسابات المعقدة والتنبؤ فأطلق عليها أسم حواسيب العصر الحجري. ويعود السؤال هنا من جديد ، هل كان البشر في العصور الغابرة المجهولة على درجة عالية من العلم للتوصل إلى تقويم رائع كهذا ؟ وماذا عن طريقة بنائها ورفعها ؟ لا احد يعلم حتى الآن .

طرد الأرواح Exorcism : عملية يتم من خلالها استخراج الشيطان أو الروح الشريرة من جسم الإنسان عن طريق رجل دين أو قس . ويرتبط مصطلح Exorcism بالديانة المسيحية تحديداً لوجود طقوس معينة تصاحب هذه العملية يطلق عليها أسم الطقوس الكاثوليكية Roman Ritual وقد انتشرت هذه الطقوس منذ القدم إلا أن وضع قوانين خاصة بها تم عام ١٥٨٣ من قبل الكنيسة لتنظيم العملية خصوصاً بعد أن تطور الطب واكتشف أن الكثير من الحالات التي يعتقد أنها تلبس من الشيطان كانت أمراضاً عادية . ووضعت الكنيسة قوانين صارمة في هذا الصدد عام ١٦١٤ للتأكد من عدم تكرار أي عملية تشخيص خاطئ . كما وضعت شروطاً خاصة يجب توفرها في أي شخص يعتقد أنه مصاب بالتلبس ومن أهم هذه الشروط :

- ✓ أن يتحدث الشخص بلغة لم يتحدث بها طوال حياته .
- ✓ أن يتحدث عن أشياء مستقبلية لم تحدث بعد .
- ✓ أن يتحدث الشخص عن أناس لا يعرفهم .

الطلسم Talisman : كلمات تكتب بطريقة معينة ، ومن الممكن أن نقسم الطلسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية ، وهي كالتالي :

✓ أي شيء يلبس ويحتوي على كلمات معينة أو أرقام أو مجموعة من الصور ، ويعتقد صاحبها أنها ستعود عليه بالحظ وتبعد عنه الأذى .

✓ الكلمات والجمل التي يعتقد أنها تملك قدرة وطاقة معينة تحقق الغرض المطلوب عند كتابتها

✓ جرعة من الشراب تشرب بطريقة معينة للحصول على نتائج مرغوبة ، وقد كان الاعتقاد بالطلاسم موجوداً منذ فجر التاريخ حتى يومنا هذا ، ولا زال استخدام الطلس منتشر في العديد من دول العالم .

عبادة الشيطان Satanism : أن التعريف الدقيق لعابد الشيطان هو من يعبد الشيطان المذكور في الأديان السماوية صراحة ويعتبر الشيطان مبدءاً للحياة . وهذا الشخص لا يؤمن بالقدرات الإلهية لكنه يؤمن بنفسه وبخبراته الخاصة كفرد ، إلى درجة أنه يعتبر نفسه إلهه الخاص . عبدة الشيطان يستعملون النجمة الخماسية في وضع يجعل أحد رؤوسها لأسفل ويحيطونها بدائرة مع صورة للشيطان بافوميت يشبه رأس الجدي داخلها ، وهذا بالمناسبة شعار كنيسة الشيطان منذ عام ١٩٨٣ . بعضهم يستعمل شعار يمثل رقم ٨ على جانبه وفوقه صليب لوريان (صليبان فوق بعضهما) وهو رمز قديم عند السيميائيين لعنصر الكبريت الذي كانت الكنيسة تتسبه للشيطان .

هناك اليوم في الولايات المتحدة عشرة آلاف على الأقل من عبدة الشيطان بالمعنى الدقيق للكلمة أكثرهم أعضاء في كنيسة الشيطان .

فتيش Fetish : كلمة مأخوذة من لفظ برتغالي fetico ، وتعني الشيء المصنوع وهو الاسم الذي أطلقه البحارة البرتغاليون على الدمى التي شاهدها في أفريقيا . ترتبط الفتيش بالسحر ارتباطاً وثيقاً وتعتبر نوعاً من أنواع السحر الأسود ، ويعتقد أن صناعة هذا النوع من الدمى مع ذكر بعض التعاويذ الخاصة قد يسبب الأذى لأشخاص معينين يختارهم صانع الدمية نفسه ، أول من تحدث عنها هو الباحث Charles de Brosses عام ١٧٥٧ حين أجرى دراسة يقارن فيها بين الديانات الأفريقية القديمة مع السمات السحرية في الديانات المصرية القديمة وينتشر هذا النوع من السحر حتى يومنا هذا في أفريقيا وبعض مناطق رشرق آسيا بكثرة .

فن الوهم The Art of Illusion : فن قديم بدأ منذ الحضارة المصرية القديمة وانتشر في شتى أنحاء الأرض ، وهو القيام بعملية إيهام المشاهدين بمجموعة من القدرات الخارقة للطبيعة عن طريق استخدام بعض الحيل البصرية وخفة اليد ، والأجهزة غير المرئية ، أي أن هذا الفن يعتمد نوعاً ما

على علم النفس ، وعلى الرغم من الحرب التي شنت على فن الوهم في بداية ظهوره في أوروبا لاعتقادهم أنه مرتبط بالسحر الحقيقي ، إلا أنه قد عاد وانتشر بالتدريج بعد أن عرف الناس حقيقته وأصبح من الأعمال التي تدر الملايين على أصحابها ، وأكثر الأشخاص شهرة في هذا المجال في عصرنا الحالي هم : هاري هوديني و ديفيد كوبرفيلد وغيرهم .

القاتل التسلسلي Serial Killer : هو الشخص الذي يقوم بسلسلة من جرائم القتل بصورة دورية ، وقد تكون بدوافع مادية أو بدوافع مرض نفسي . وحسب موسوعة جينس للأرقام القياسية فإن السفاح الكولومبي بيردو لوبيز هو الأكثر من حيث عدد الضحايا الذين وصلوا إلى ٣٠٠ ضحية ما بين قتل واعتداء جنسي .

قبالة Kabala – Cabala : معناها من الفم إلى الأذن ، طقوس سحرية ذات طابع يهودي ، تمتلئ بالخرافات حيث قيل عند اليهود إن الله همس بها لموسى عليه السلام فعلمها لهارون أخيه ، يعتقد اليهود أن القبالة تحوي سر الحياة ذاتها . في أسطورة أخرى قيل إن القبالة علم نقله هاروت وماروت لأهل بابل . محظور على أي يهودي أن يدرس القبالة قبل بلوغ الثلاثين وهي أساس التصوف الديني عند اليهود .

تقوم هذه الفلسفة على أن الله أرسل في الفراغ نفخة من نفخاته النورانية بلغت ١٠ نفخات ، وسميت هذه النفخات بالسفروت Sephirot هناك عدة كتب للقبالة منها سفر يتزيراه أو كتاب الخلق الذي كتب أثناء الشتات البابلي ، وكتاب زوهار كتاب النورانية ، وكتب في أسبانيا بواسطة الفيلسوف موسى بن ليون .

إن القبالة لم تكن قط كتاباً للسحر إلا أن السحر تسلل إليها واعتقد هؤلاء السحرة أن السفر عبر طبقات القبالة يمكن أن يتم وأنت حي . بهذا يمكن للمرء التنقل بين الطبقات واكتساب خواصها والتصرف بها كما يشاء هكذا صارت القبالة هي العمود الفقري لأية ممارسات سحرية ، وصارت للساحر ثياب خاصة وممارسات خاصة تتناسب مع الطبقة التي يريد المرور بها . طبقات القبالة هي :

- ١- كتر (التاج) المطلق الذي ليس له وجود ولا مكان ولا زمان .
- ٢- حكمة (الحكمة) .
- ٣- بينة (التفهم) .

- ٤- شسيد (الرحمة) .
- ٥- جيبوراه (السيد) .
- ٦- تيفريث (التوافق) .
- ٧- نتزاخ (النصر) .
- ٨- هود (التعقل) .
- ٩- ييسود (الأساس) .
- ١٠- ملكوت (الملكوت) .

القتل الرحيم Mercy Killing : مصطلح يطلق على تعجيل موت المصابين بأمراض صعبة بوسائل غير مؤلمة بغية وضع حد لما يعانونه من الأم مبرحة ، القتل الرحيم يعتبر انتحاراً وترفضه جميع الديانات السماوية ويعتبر اليوم عملاً غير مشروع في معظم البلدان كما واجه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جورج بوش الابن مشكلة في هذا الخصوص خلال فترة حكمه . من المعروف أن سقراط وأفلاطون أجازاه واعتبراه عملاً أخلاقياً .

القداس الأسود Black Mass : في القرن السابع عشر بدأت الكنيسة الرومانية تتبنى معتقد القداس الأسود الذي قيل إن عبدة الشيطان يمارسونه بانتظام ، قيل إن هذا محاكاة تهكمية للقداس الكنيسي المقدس ، حيث يستعمل البول بدلاً من الماء المقدس والنبيد ، وإن القداس يتلى بالعامية بدلاً من اللاتينية المعتمدة . وإن النصوص الدينية تقرأ بالمقلوب بينما تتم إهانة الصليب . ثم ينتهي الاحتفال بذبح الأطفال الرضع .

الكابوس Nightmare : حلم مزعج يوقظ النائم من رقاذه عادة ، وقد استبد به الخوف والانقباض ، مع شعور بالاختناق في بعض الأحيان . وهو ينتج عن اضطراب هضمية وبخاصة تلك التي تعقب تناول وجبة طعام دسمة خلال الليل ، ومن الأسباب التي تؤدي إلى الجنام والكابوس الطفيليات المعوية والأمراض العصبية ، وأياً ما كان فالأطفال أكثر تعرضاً للكوابيس من البالغين .

وبصورة عامة فقد تم تعريف الأحلام على أنها سلسلة من الصور والانفعالات التي تتمثل للإنسان أثناء نومه ، إلا أنه لم يعرف حتى الآن السبب الرئيسي في تكون الأحلام ، بل وتحققها في بعض الأحيان .

وقد اعتقد الكثير من العلماء أن الأحلام قد تكون الأحيان رسائلاً عقلية غامضة تأتي من المستقبل بصورة أو بأخرى ، إلا أن الروحانيين لم يعجبهم هذا التفسير ، فهم يعتقدون أن الروح ترتقي عند النوم بطريقة لا تصل إليها عند اليقظة ، لذا فإنها تستطيع الاتصال بالعالم الآخر ومعرفة الحوادث المستقبلية ، بل ولقاء بعض الموتى ، وقد يستغرب البعض من النقطة الأخيرة ، إلا أن هناك العديد من الأحلام بالفعل التي يحدث فيها مشاهدة للموتى ، وهو ما يعتقدوه الروحانيون نوعاً من الاتصال ، غير أن تفسيرهم هذا لم يحض بقبول علمي .

كروت التاروت Tarot Cards : قيل أنها مأخوذة عن لفظة تاروش الهيرغليفية التي تعني الطريق الملكي وقيل إنها عن روتارو اللاتينية بمعنى الدائرة . كما قيل إنها تعود لعصر قديم جداً ، ربما عهد الفراعنة ذاته حيث مصدرها كتاب تحوت الشهير ، وإن كان هذا الكلام قد قيل أن يفك شامبوليون رموز الهيروغليفية فيدرك أنه لا أثر لهذا الزعم ، قيل كذلك إن التاروت مأخوذ من سحر القبالة .

تتكون المجموعة الكاملة من التاروت من ٧٨ بطاقة ، أولها ٢١ بطاقة تدعى السر الأعظم Major Arcana مع بطاقة ثانية وعشرين هي المهرج . المجموعة الثانية تدعى السر الأصغر Minor Arcana وتتكون من ٥٦ بطاقة مقسمة لمجموعات من أربع عشرة ورقة . ينظر العالم الغربي إلى التاروت نظرة غامضة مليئة بالأسرار ، فيرها البعض وسيلة لقراءة الطالع والتصال بعالم ما وراء الطبيعية أو لقراءة شخصية الإنسان . بعض البلدان الأوروبية لا ترى في التاروت إلا أوراق لعب عادية عامة يعتقد أنها أب أوراق اللعب الحالية التي تتكون من ٥٢ ورقة ، والتي دخلت أوروبا في القرن الرابع عشر . لكن لم يظهر أي شيء يدل على رفض الكنيسة لها حتى القرن الخامس عشر حيث اعتبرتها اختراعاً شيطانياً ، وربما قيل هذا لأنها كانت تستخدم في القمار .

رموز التاروت غامضة بالنسبة لنا لكنها مفهومة تماماً بالنسبة لمن عاشوا في القرون الوسطى ، ويقال إن هناك تأثيراً كنيسياً كاثوليكياً واضحاً في بعض الرسوم ، على كل حال لم تصر هذه الأوراق أداة للسحر إلا في القرن الثامن عشر ، وكان من الذين اهتموا بها بشدة أستر كرولي في القرن العشرين ، وإن أثارت طرقه تخوف الممارسين نظراً لأنه كان مولعاً بالسحر الأسود . بصورة عامة كان السحرة والعرافون يجعلون القارئ يخلط الأوراق بنفسه لتتشرب هالته الشخصية ، ثم يوزعونها في خمسة صفوف ، وتتم قراءة الطالع عن طريق ترتيب هذه الأوراق .

الكرب stress : الكرب في المعاجم هو الحزن والغم ، إحساسٌ شاقٌّ ومُضنٌ ينتاب المرء عند مواجهة المواقف العسيرة . نختبر الكرب ونتعرض له ونشعر به من حين إلى آخر بطبيعة الحال ، يعود أصل المصطلح الإنجليزي المكافئ لكلمة كرب أي stress إلى الكلمة اللاتينية *strictus* وتعني بالعربية التقييد والإعاقة عن الحركة .

يمكن وصف الكرب بأنه : مؤثر غير سار وغير مُرحب به ، يتحدى طاقةً وقدرة الفرد على التكيف ، وقد عرفه العلماء أيضاً من زاوية عضوية متعلقة بوظائف الجسد باعتباره : القوة المتسببة في التوتر والإجهاد سواء النفسي أو البدني أو الكيميائي أو الحيوي . أما توصيف الكرب كحال قائمة بذاتها فيشير إلى أنها : استقبال الشخص لأحداث تشعره بالخطر الحقيقي ، الذي يهدد سلامته النفسية أو الجسدية ، وتجعله يستجيب إلى هذا الخطر بشكل محدد ، تبعاً لثقافته وقدراته .

قد يصبح مدلول الكرب مُتغيراً تبعاً لثقافة وعادات الأشخاص وطبيعة البيئة التي نشوا فيها ، فما يُعتبر محنة تُفضي إلى الشعور بالتوتر أو الحزن لدى أحدهم ، قد لا يتسبب في المشاعر السلبية ذاتها لدى آخر ، وعلى سبيل المثال قد يؤدي الصوت العالي أو استخدام السباب مسامح شخص ، بينما يجده شخص مختلف أمراً عادياً بل وربما مسلياً . في مقابل هذا التوصيف ترى بعض المدارس والاتجاهات الفكرية أن مدلول كلمة كرب مرتبط بالموقف والسياق الذي يحدث فيهما ، فإذا استعنا بالمثل السابق لن نتحدث عن الصوت العالي في حد ذاته كمؤثر مُسبب للكرب أو للشعور بالمحنة ، بل سوف نتطرق إلى السياق الذي يُسمع فيه هذا الصوت للحكم على أثره ، ولسوف يختلف هذا الأثر باختلاف السياق ، ربما يكون الصوت العالي غناءً في حفل ، أو صراخاً في مأتم ، أو شجاراً على مقهى ، وفي كل موقف من تلك المواقف على حدة يمكننا تحديد الشعور الناتج ضيقاً وكرباً كان ، أو سعادة وانشراحاً .

لاماستو Lamastu : مسخ خيالي مرعب برأس أسد وله جناحان كالطير ، أي أن هذا مجرد تنويع على العنقاء . وكانت النساء الحوامل يعلقن قلادة فيها صورة بازوزو ، عدو لاماستو العتيد لحمايتهن من الإجهاض .

لاميا Lamia : مصاصة دماء من الأساطير الإغريقية ، كتب عنها الكثيرون ، وفي الأدب المعاصر كتب عنها كيتس أحد شعراء البحيرة الإنجليزي عام ١٨٢٠ ديوان لاميا وقصائد أخرى . كان الإغريق يبالغون في إضفاء صفات الضعف البشري على آلهتهم ومنهم زيوس الذي كان في

الميثولوجيا الإغريقية زير نساء لذا كانت لعنات كثيرة تحل بنساء أرضيات غارات منهن هيرا لأن زوجها زيوس أحبهن ، لكن اللحظة الرهيبة كانت تأتي دائماً حين تتفرد الزوجة بالفتيات اللاتي أعجب بهن زوجها .

لعنة الفراعنة The Curse of the Pharos : هي لعنة يعتقد أنها تصيب كل من يقترب من ثبور الفراعنة ، ورغم عدم وجود أي دليل علمي حتى يومنا هذا يدعم أو يدحض هذه الأسطورة إلا أنها حازت على شهرة واسعة وانتشر الحديث عنها في أرجاء العالم بين أوساط العامة والمتقنين على حد سواء .

وقد بدأت قصة هذه اللعنة عام ١٩٩٢ حين عثر عالم الآثار الشهير هاورد كارتر على مقبرة الفرعون المصري توت عنخ آمون بكامل كنوزها مع عبارة على مقربة منها تقول (إن الموت سوف يقضي بجناحيه على كل من يحاول أن يزعج هدوء الفرعون أو يعيث بقبوره) ورغم عدم اهتمام هاورد كارتر بهذه العبارة كثيراً إلا أن ما حدث في الأيام القليلة كان مثيراً للاهتمام :

✓ ممول حملة كارتر اللورد كارنافون والذي زار القبر لحظة افتتاحه جرح نفسه لحظة الحلاقة

✓ أصيب بعدها بعدها بحمي غامضة أدت إلى وفاته فوراً .

✓ توفي سكرتير كارتر بطروف غامضة وانتحر والده حزناً عليه .

✓ مات ما يقارب الثلاثين شخص ممن قاموا بدخول مقبرة توت عنخ آمون دون سبب واضح .

✓ توفي العالم المعروف بلهارس مكتشف البلهارسيا بعد زيارته لأثار الفراعنة .

لوحة اويجا Ouija Board : لوحة الاويجا هي مجرد لوحة عادية تحتوي على عدد كبير من الأرقام والحروف ويكون معها مؤشر خاص يصنع عادة من الكريستال ومن المفترض أن يتحرك لوحدة عند نجاح الاتصال بالأرواح ليتحرك بهدوء نحو الحروف التي تجيب على أسئلتك . يقول خبراء النفس وعلماء البار وسيكولوجي أن الإنسان هو من يحرك القطعة دون وعي منه فعندما تقوم بالحركة المتواصلة للمؤشر عن طريق أناملك ستجد عضلات اليد تعمل لوحدها في تحريك المؤشر .

يعتبر لوحة الاويجا من الطرق الكلاسيكية في تحضير الأرواح والتي يعتقد عدد كبير من الناس أنها تقوم بعملها بصورة ممتازة ، ويقول المهتمون بالاتصال بالأرواح أن الأرواح يمكن الاتصال بها

طوال الوقت ولكننا نحتاج إلى الوسيلة المناسبة ، وتعتبر لوحة الاويجا ثاني هذه الوسائل المتاحة بعد الوسيط الروحي .

ليليث Lilith : لاميا .. لاماستو .. ليليث ، الأخوات إمبوسي أو مورموليسا الذئاب المخفية كلهن الشيء ذاته في كل الثقافات السامية سوف تجد ذلك النموذج ، إنها موجودة في الأساطير البابلية ، الأشورية ، العربية ، العبرية ، الأنثى مصاصة الدماء التي حرمت الأطفال فقررت أن تنتقم من أطفال الأخريات ، في اليونانية تجد كلاماً عن لاميا الرهيبة التي كانت ملكة ليبيا ، عند الأشوريين كانت هناك الشيطانة لاماستو التي تقتل الأطفال الصغار ربما وهم في أرحام أمهاتهم ، فيما مضى كانوا يفسرون أكثر حالات موت الأطفال والإجهاض على لاماستو تتسلل لنفتك بالطفل ، لهذا كانوا يرسمون في غرفة نوم الطفل دائرة بداخلها آدم وحواء وكانوا يكتبون على الجدران (اخرجي يا ليليث) مع كلمات تبعدها عن الطفل مثل سينوي و سانسينوي . قيل إن الطفل لو ضحك في نومه فالسبب هو أن ليليث في الغرفة ، وكان عليك أن تضرب شفتيه بإصبعك لتطردها . يقال أحياناً إن اسم ليليث مستوحى من اسم ليليتو روح الريح ، أو ليلاك التي تعني الليل في المخطوطات السومرية في أور . وكانت هناك مواجهة مهمة بينها وبين جلجاميش عندما كانت تختبئ في شجرة الصفصاف على ضفة نهر الفرات . وقيل إنها تعيش في الخرائب وسط نبات آوى والبوم والثعابين ، كانوا ينصحون الرجال بألا يناموا وحدهم في الدار أبداً لأن ليليث لم تكن تكتفي بممارسة نشاطها مع الأطفال بل كانت تختار أحياناً الرجال النائمين على ظهورهم لتمتص دمهم . يعتقد اليهود أن ليليث هي الأنثى الأولى قبل حواء التي رفضت أن تخضع لسلطة آدم ، قررت أن تتمرد عليه من ثم عوقبت بأن صارت هذا المسخ ، وهناك اليوم جمعيات نسائية عديدة في إسرائيل ترفض سلطة الرجل وتعتقد أن الوقت قد حان للخلاص منه ، وشعار هذه الجمعيات هو ليليث نفسها . كذلك يعتقد اليهود أن سيدنا سليمان عليه السلام شك في بلقيس ملكة سبأ عندما رأى أن ساقها مشعرتان أكثر من اللازم وحسبها ليليث ، وكان هذا حين كشفت عن ساقها عندما خشيت أن تبذل بالماء وهي تدخل قصر البلور الذي بناه . هناك أساطير تتحدث عن كون ليليث عقيمه لا تتجب ، وأساطير تتحدث عن أبنائها الأشرار مثلها الذين يطلق عليهم ليليم Lilim ، زوجها هو أزيموديوس .

مثلث برمودا Bermuda Triangle : هو مثلث وهمي يقع في المحيط الأطلسي يقع رأسه الشمالي في جزيرة برمودة وهو سبب التسمية ، ويقع رأسه الجنوبي في جزيرة بورتوريكو . وقد

حصلت هذه المنطقة الجغرافية على شهرة واسعة بسبب عدد من حوادث اختفاء الطائرات والسفن التي جعلت منه أشبه بالأسطورة .

محامي الشيطان Devil s Advocate : مصطلح يطلق على مسؤول في الكنيسة الكاثوليكية يقوم ببحث نواحي الضعف في البيانات التي يقوم عليها طلب مقدم لرفع شخص ما إلى مرتبة القديسين ، أو إظهار نواحي الضعف في شخصية المرشح لهذه المرتبة . وقد سمي بمحامي الشيطان لأنه يعرض كل ما هو سلبي في المرشح ، وأول من أطلق هذا المصطلح على هذه الوظيفة هو البابا ليو العاشر كما أن البابا سيكستس الخامس كان أول من قدم هذا منصب رسمياً ، وحالياً كثيراً ما يطلق المصطلح على كل من يتخذ التوافه سبيلاً إلى إثارة الجدل ، أو على كل من يدافع عن قضية خاسرة حياً بالجدل ليس غير .

مذؤوب Werewolf : في الإنجليزية القديمة Wer معناها رجل (الرجل الذئب) وهو وصف يلخص واحدة من اكثر الأساطير رعباً وخلوداً بالسبة للبشر . يقال إن علاقة حميمة نشأت بين الإنسان والذئب منذ ١٤٠٠٠٠ عام ، حين أظهرت دراسات الحمض النووي أن الكلب نشأ من الذئب من ١٣٥٠٠٠ سنة ، ولاشك أن مبدأ الفتيش نشأ في ذلك الوقت ، أن يعتبر الإنسان الذئب حاميه ورمزه وربما أباه البعيد ، وفي هذه الحقبة البعيدة يمكن للمرء أن يرى على جدران الكهوف تلك الصورة الموجسة (إنسان له رأس ذئب) ، لو قرأت ملحمة جلجاميش البابلية لوجدت أن إنكيديو صاحبه ليس سوى مذؤوب في المخطوطات اليهودية كلام عن نبوخذ نصر ملك بابل الذي تحول إلى مذؤوب أربعة أعوام كاملة ، وفي كتابات هيرودوت نجد كلاماً عن شعب النيوري الذين يتحولون لذئاب مرة كل عام ، أما الشاعر فيرجيل فيصف رجلاً قادراً على تحويل نفسه ، زعم الشاعر أنه تعلم أسرار إعادة الموتى للحياة سوف تجد ذكر هذه الأسطورة في كتابات الطبيب الأركادي مارسيلوس السايدي عن داء لايكانثروبي Lycanthropy حالة التصور الذئبي التي ترسم لنا صورة طبية رصينة عن مرض يتصور فيه المريض أنه ذئب حين يكتمل القمر يعوي ويأكل اللحم النيئ والغريب أن أطباء عرباً عظاماً ليسوا أقل من ابن سينا والزهرابي ذكروا هذا المرض في كتبهما ، الاسم العربي الذي اختاره هو محاولة لتقريب لفظة لايكانثروبي إلى اللسان العربي لذا صار اسمه القطرب بضم القاف .

قيل إن المرض مستوحى من داء البورفيريا Porphyria وهو من أمراض الدم الشهيرة ، الذي في أحد أنواعه يجعل المريض حساس الجلد للشمس مليئاً بالقروح وذا شعر طويل رمادي وحواجب كثه

، الأظفار تنمو بفضاعة ، الأسنان مدببة ، ثمة ميل غير حميد لمذاق الدم ، جنون عام ، هذا هو ما يفسر ميلاد الكثيرين من الرجال الذئاب في التاريخ .

ومراجع الطب تطلق على المرض أحياناً اسم متلازمة الرجل الذئب المعتقد الشائع أن التحول إلى مذؤوب يتم عن طريق عضه ذئب ، وهذا يذكرنا بداء السعار ، الكلب المسعور يصيب من يعضه بالسعار ، من الأسباب الأخرى أن تولد في ليلة قمرية ، أن تنام خارج الدار ليلة الجمعة تحت البدر ، أن تلتهم ذئباً ، هناك محاكمة فرنسية شهيرة عام ١٥٢١ لرجلين اعترفا بأنهما تحولوا إلى ذئبين بعد ما دهنا جسديهما بمزيج من الهباب ودم الخفاش وخلصه نبات ست الحسن ، وقد افترسا عدداً من الناس وأعدما طبعاً ، أما عن شفاء المذؤوب من دائه فيكون بأن تتاديه باسمه البشري بينما هو في حالة التحول الذئبي أو أن تجعله ينزف ثلاث قطرات من الدم ، والطريقة الجذرية للخلاص منه هي أن تقتله برصاصة فضية .

كان للمذؤوب دور مهم في الأدب لأنه يجمع بين الجاني والضحية معاً ، هناك أعمال كثيرة عن المذؤوب لكن أشهرها قصة جورج وليام رينولدز المعنونة فاجنر المذؤوب وصدرت عام ١٨٥٧ على أن كل ما نعرفه عن المذؤوبين كأسطورة يدين للكاتب الألماني كيرت سودماك ، هناك قصة الثائد الذئب ١٨٥٧ وماتروين في ميلموث المتجول ١٨٢٠ و جي أندور في مذؤوب في باريس التي نشرت في الثلاثينيات .

مصاص الدماء Vampire: في أدب الرعب مصاص الدماء هو شخصية فلكورية أسطورية تمتلك بعض القدرات الخارقة ، تنهض من قبرها بحثاً عن الضحايا لتمتص دماءهم وجذور هذه الأسطورة تبدأ من التراث الروماني والمجري والذين لازلوا في القرى الصغيرة يحشون فم الميت بالثوم خوفاً من أن ينهض بحثاً عن الدم .

وقد دخل لفظ فامباير Vampire إلى القاموس الإنجليزي لأول مرة في عام ١٧٢١ عن طريق ترجمة تقرير ألماني يتحدث عن مصاص الدماء Arnold Paole وهو عسكري سابق زعم أنه تعرض للهجوم من قبل مصاص دماء وبعد وفاته اعتقد الناس أنه قد يعود ليمتص دماء جيرانه بصورة عامة ترتبط صورة مصاص الدماء بشخصية دراكيولا التي أبتكرها الكاتب المعروف برام ستوكر متأثراً بشخصية الحاكم فلاد الوالاشي الذي قيل أنه يحب شرب الدماء وقيل أيضاً أن برام ستوكر قد تأثر بمرض حقيقي شهير يطلق عليه الأطباء أسم البروفيريا يؤدي إلى نقص مادة

الهيموجلوبين في الدم فيجعل شكل المصاب به شاحباً وقد تبرز له بعض الأنياب في حالات متقدمة

مطرقة الساحرات Malleus Malefic arum : عام ١٤٨٦ كتب راهبان من الدومنيكان هما كريم و سبرنجر كتاباً اسمه مطرقة الساحرات صار هو الكتاب المقدس لمحاكمة الساحرات وحرقهن . ويتلخص الكتاب في أن عبدة الشيطان هم من النساء غالباً لأنهن أكثر هشاشة وشهوانية وحقداً . إنهن يقتلن الأطفال وينشرن الأوبئة ويسمنن الماشية ، ويركبن المكنس ليلاً ذاهبات للغايات حيث ينغمسن في الشهوات الجنسية . قيل أيضاً أنهن يشربن دماء الأطفال غير المعمدين ويطحنن عظامهم لاستعمالها كمساحيق سحرية .إنهن يكرهن الصليب ويطئننه في أية فرصة كما أن بوسعهن قتل الرجال بمجرد النظر إليهم أو عن طريق غرس الإبر في دمية يصنعنها لهم . بعد هذا صدر كتاب Compendium Maleficarum الذي كتبه ماريا جواتسو عام ١٦٢٠ وقد أضاف لهذه الصفات أن الساحرات يركبن في الهواء على ظهر جدي ويستطعن الاختفاء عن طريق دهن أجسادهن بكريم خاص والشيطان يحضر هذه الاجتماعات في صورة بومه أو جدي مخيف .

نجمة خماسية Pentagram : نجمة ذات حمسة رؤوس لها دور مهم في تراث الرموز الدينية والعبادات القديمة . والرقم خمسة لا يشير فقط لعدد الرؤوس بل لعدد الخطوط كذلك ترتبط هذه النجمة بكوكب الزهرة وعبادة فينوس أو النصف المؤنث في كل شيء ، وأحياناً يطلقون عليها خاتم سليمان برغم أن نجمة هذا الأخير سداسية كان المسيحيون قديماً يعتبرونها رمزاً لجراح المسيح أو الحواس الخمس ، لكنهم اليوم يعتبرونها رمزاً لعبادة الشيطان . كان الفيثاغوسيون يعتبرون هذا الرمز ذروة الإتقان الهندسي وكانو يرون فيه المدخل إلى تارتاروس وهو الصورة الأولية للجحيم في خيالهم ، كما كانت ترمز للقلب ، لاحظ أنك إذا قطعت التفاحة نصفين وجدت بداخلها نجمة خماسية .

عبدة الشيطان يستعملون النجمة في وضع يجعل أحد رؤوسها لأسفل ويحيطونها بدائرة مع صورة للشيطان بافوميت يشبه رأس الجدي داخلها . وبالنسبة لعبدة الطبيعة Pagans فهي ترمز لعناصر الطبيعة الأربعة : (الأرض ، الهواء ، النار ، الماء ، مع عنصر خامس هو الروح) .

نكرومانسي Necromancy : مصطلح يطلق على نوع شنيع من السحر الأسود يعتمد على محاولة معرفة ما عرفه الموتى خلال حياتهم من خلال طقوس شنيعة تقطع فيها الجثة وتشوه ، وكلمة نكرومانسي مشتقة من كلمتين يونانيتين ، الأولى تعني الجثة Corpse والثانية تعني المعرفة

Divination ويعتبر هذا النوع من السحر قديم جداً وقد يكون انقراض بصورة نهائية خصوصاً بعد أن صدر قانون يحرم التعامل بهذا النوع من السحر عام ١٦٠٥ في أوروبا .

هالوين Halloween : الهالوين في الأصل عيد كانت تحتفل به قبائل الكلت التي اعتنقت العقيدة الدرويدية Druidic التي ينسب لها البريطانيون كل عادة غير مفهومة لديهم . لفظة هالوين هي اختصار لعبارة All Hallows even أي الليلة التي تسبق يوم كل القديسين وهي ليلة الحادي والثلاثين من أكتوبر ، لقد كانت عيداً كلتياً إذ يقال أن ساوين أحد أصنام قبائل الكلت ، إله الشمس عندهم كان يستدعي أرواح الموتى جميعاً في هذا اليوم ليتولى تنسيقها . كان الكلت يهابون هذه الليلة ويستعدون لها بالنيران في الخلاء والأقنة وربما بعض الأضحيان البشرية ، إنها بالنسبة إليهم لا تمثل عيد ساوين فحسب بل نهاية الصيف الجميل و قدوم الشتاء الرهيب الكئيب يقال أيضاً إن أرواح الذين ماتوا في العام الماضي تخرج بحثاً عن أجساد حية تسكنها في هذه الليلة بالذات تتلاشى الحواجز بين العالمين وبصير الموتى قادرين على اقتحام البيوت . كان الكلت يطفئون النيران في ديارهم ليجعلوا بيوتهم باردة غير مريحة للأرواح ويلبسون أكثر الأقنعة إفزاعاً الأقنعة التي يمكن أن تخيف الأشباح ذاتها ، ثم قرر البابا جريجوري الرابع عام ٨٣٤ ميلادية بلمسة ذكية لا شك فيها احتواء هذا العيد ليضمه إلى المسيحية ، وبهذا لم يظل عيداً وثنياً وصار مناسبة لتذكر القديسين .

الغريبيون يحتفلون بالهالوين ومن عاداتهم أن يضعوا القرع العسلي (اليقطين) على أبواب البيوت . كان الأوروبيون يستعملون اللفت قديماً ، لكن بعضهم نرح إلى الولايات المتحدة حيث لم يجد لفتاً ذا حجم مناسب لهذا اضطروا لاستعمال اليقطين ، وهذه العادة إحياء لقصة قديمة عن شاب يدعى جاك منحه الشيطان مصباحاً في ثمرة لفت مفرغة .

ودونية Vodoo : هناك في حاحل أفريقيا الغربي كانت العقيدة الودونية Vodoo تُمارس على نطاق واسع خاصة في داهومي والنيجر لدى الشعوب التي تتحدث اللغة البيروبية . إن عقيدة الودونية معقدة جداً وتشتمل على نوعان النوع الذي يمارس الساحر باليد اليمنى وهو اللوا وهو شبيه بالسحر الأبيض . كاهنة الفودو اسمها مامبو . والأمر يتضمن ما يشبه حفلات الزار في مصر ، هناك صخب وطبول وهناك قرابين تذبح لكن لم يقابل أي من علماء الأنثروبولوجي قرابين بشرية في هذه العقيدة في حفلات الزار تُذبح دجاجة تُلطخ بها ثياب المرأة موضوع الزار ، ولكن الأمر يتكرر هنا حالة من الهستيريا العامة ، ثم تنتهي حالة الانجذاب بأن يصرخ احدهم ويفقد وعيه .

ويتشكرافت Witchcraft : لا توجد ترجمة عربية حرفية واضحة لهذا المصطلح الذي يعني فن التنبؤ بواسطة الاتصال بالأرواح الشريرة ، كما يدعي السحرة والعرافين ولفظة Witch مشتقة من كلمة wif ومعناها يعرف ، ومعنى كلمة Witch تحور مع مرور الأيام وأصبح يطلق على الساحرات بصورة خاصة .

يد المجد Hand of Glory : هي يد اليمنى مجففة لرجل مشنوق ، يعتقد الأوروبيون أن الشمعة تصنع من دهن مجرم مات على المشنقة ، إذا ثبتت على هذه اليد تؤدي عملها السحري وتجعل من يراها يصاب بشلل مؤقت ، كان بعض اللصوص يستعملون هذه اليد لسرقة البيوت ، وقيل أنها قادرة على فتح أي باب .

طريقة الصنع بسيطة جداً وتقوم على غلي اليد في محلول من كبريتات النحاس والملح ، ثم تُعرض للشمس أسبوعين ، أما الشمعة فخليط من دهن الموتى والسَّمسم .

الطريقة الوحيدة لتفادي هذا التأثير المدمر هي دهان عتبات البيوت بسائل من مرارة القط ، ويجب تركيب هذا الخليط في أيام الشعري (بين ٣ يوليو و ١٥ اغسطس) . كانت يد المجد بطبيعة الحال ضعيفاً عزيزاً في أدب وسينما الرعب .

يوجا Yoga : يعتقد الهندوس بوجود خمس قوى خارقة أساسية لدى اليوجي الذي يحترم نفسه :

- ✓ الديفياكاسوس : رؤية الأشياء البعيدة عن مجال إبصارك .
- ✓ الديفياسروترا : سماع ما لا تراه .
- ✓ الباراسيتاجنانا : قراءة الأفكار .
- ✓ الورفينافيسانومرتيجينانا : معرفة حيواتك السابقة وهذا ينبع طبعاً من فكرة استتساخ الأرواح .
- ✓ الردي ساكساتكريا : التواجد حيث تريد .

أما عن العمليات المختلفة التي يقوم بها اليوجي فهي :

- ✓ أنيما : هنا يركز اليوجي على روحه أثناء الزفير ، من ثم يصب قواه في الآخرين .
- ✓ ماهيما : استنشاق الهواء يجعل الجسد يتضخم ويحتوي الكون داخله .
- ✓ لاجيما : يجعل اليوجي جسده خفيفاً كالريشة حتى يحلق في الهواء ، ويحكي أحد كتب اليوجا الهندية هذه القصة ، تحدى رجل غريب ميلاريا أيهما يبلغ قمة جبل ثلجية أولاً ،

ركب الغريب على طبل سحري وارتفع به لأعلى ، بينما ميلاريا ما زال نائماً راح تلميذه يحاول إيقاظه لكنه ظل نائماً ، وقبل أن يبلغ الغريب القمة بلحظة واحدة بلغها ميلاريا ، أي أنه قهر الزمان والمكان معاً .

✓ جاريما : هنا يجعل اليوجي نفسه ثقيلًا كالجبل عن طريق ضغط الهواء داخله .

✓ برايتي : حينما يتعلم فهم اللغات وشفاء الأمراض وقراءة الأفكار .

✓ براكامايا : القدرة على الظهور كشاب لفترة طويلة ، وتحكي الأساطير عن الملك ياياتي الذي لم يشخ قط .

✓ فاسيتفا : هي قوة ترويض الوحوش .

✓ إيشيتفا : هي قوة السيطرة في الكون .

الخاتمة

تتمتع المواقع العراقية بالعديد من المقومات التي تؤهل لقيام نمط سياحة الظلام وبجدارة نظراً لوجود هذه المقومات في كل مكان على أراضيها وعليه لابد من تضمين هذا النمط بخريطة السياحة العراقية وخاصة أن التوجه السياحية العالمي في هذه الآونة متجه بشكل متزايد لهذا النمط ، لكنه يعاني من عدم الوعي به لدى المسؤولين العراقيين وبالتبعية ينعدم وعي المواطنين به .

لقد تزايد الاهتمام بظاهرة سياحة الظلام إلى حد ما في السنوات الأخيرة مم يدل على مكانة هذه الاتجاه في الجهات الأكاديمية ، وتقدم سياحة الظلام خبرات وتجارب تمنح الفرد أفكاراً وتأملات تساعد في إعادة تكوين الكثير من المعاني ومن ثم فالسياحة المظلمة ليست مجرد نشاطاً متخصصاً أو مكتشفاً للتجربة التي تحدد عمق مفهوم السائح ، ولكنها مستوى من الإدراك الفردي وتفسير التجربة السياحية المتخصصة ، ونتيجة لهذا السبب فإن دراسة سياحة الظلام كشكل من أشكال السياحة المتخصصة يمكن اعتبارها ببساطة مسعى أكاديمي ، وبالمثل فإن سياحة الظلام يمكن النظر إليها على أنها مظهر معين من مظاهر الاهتمام الاجتماعي الأوسع نطاقاً أو مظهر من مظاهر الانبهار والسحر بالموت ، وعليه فإن دراسة سياحة الظلام دراسة مبررة وهامة لعدد من الأسباب . وبصفة عامة ، فإن مواقع ومعالم سياحة الظلام ليست بالعديدة فقط بل أنها أيضاً تختلف بشكل كبير في مجموعة من الظروف الاجتماعية والثقافية من منازل رعب لمقابر ومواقع وفاة أفراد مشهورين ، لمحرقه معسكرات الاعتقال والإبادة أو مواقع الكوارث والأعمال الوحشية والإبادة الجماعية . وتحتاج هذه المواقع لتنمية فعالة تنطوي على فهم ظاهرة سياحة الظلام ضمن الظروف الاجتماعية والثقافية والتاريخية والسياسية .

وعليه كانت مفردات هذا الكتاب من أجل تنمية هذا النمط وتسويقه على المستوى المحلي أولاً والدولي ثانياً بالشكل الذي يتناسب ومكانة العراق تلك التي لا تحظى بأي مكانة تذكر عالمياً في تصنيفات سياحة الظلام ، وهذا على الرغم مما تحتويه أراضيها من مقومات جذب كثيرة وقوية جداً لإقامة هذا النمط .

يحظى نمط سياحة الظلام باهتمام العديد من دول العالم النامية والمتقدمة على حدٍ سواء ومنهم : فرنسا ، الهند ، فيتنام ، تايلاند ، بولندا وغيرهم نظراً لما تحققه من عوائد نفسية ومالية واجتماعية كبيرة فهو يحول مرآة الماضي الأليم وطياته إلى مواقع جذب سياحي واعدة يتولد إثرها العديد من الفوائد على المجتمع المضيف لها .

وعلى الرغم من توافر مقومات هذا النمط في العراق من مواقع معارك وحروب ومقابر قادة عسكريين ومشاهير ونصب تذكارية ومنازل زعماء وأماكن قتل واغتيالات وجبانات وأضرحة . إلا أن كل هذه المقومات غير مستغلة وإن استغلت بعضها فهو يتم في إطار زيارات السياحة الثقافية والسياحة الدينية ، وعليه فكان لابد من دراسة هذا النمط ومقوماته في العراق والعالم للتعرف على المعوقات التي تحول أمام قيامه ووجوده على الخريطة السياحية العراقية .

الكتابة هي أصعب مهنة في العالم بعد مصارعة التماسيح ... إرنست هيمنغواي

...

المؤلفان ...

أولاً المصادر العربية

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- إبراهيم ، وفاء زكي ، دور السياحة في التنمية الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، ٢٠٠٦ م .
- ٣- أبن تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم ، زيارة القبور والاستجداء بالمقبر ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء ، الرياض ، ط٧ ، ٢٠١٢ م .
- ٤- أبو الفرج ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ، صفوة الصفوة ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩ م .
- ٥- أبو خضير ، خمائل شاكر ، طرائق الدفن في بلاد الرافدين وبلاد وادي النيل منذ أقدم العصور وحتى أواخر الألف الثالث قبل الميلاد (دراسة مقارنة) ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣ م .
- ٦- أبو عياش ، عبد الإله ، و الطائي ، حميد عبد النبي ، التخطيط السياحي ، دار الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٠ م .
- ٧- أحمد تميم طاهر الحماية الجنائية للتراث الثقافي ، الرافدين للحقوق ، عدد ٣٣ ، ٢٠٠٧ م .
- ٨- الانصاري ، رؤوف محمد علي ، السياحة في العراق ودورها في التنمية والاعمار ، مطبعة هادي برس ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨ م .
- ٩- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار دجلة ، بغداد ، ٢٠٠٩ م .
- ١٠- البدري ، سامي ، الحسين في مواجهة الضلال الأموي ، طور سينين ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٩ م .
- ١١- البطوطي ، سعيد ، اقتصاديات السياحة والفنادق ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م .
- ١٢- البغدادي ، إبراهيم حسين ، عمارة قبور النبي وأهل بيته مشعر إلهي ، الاميرة ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠ م .
- ١٣- البكري ، فؤاده عبد المنعم ، التنمية السياحية في مصر والعالم العربي ، عالم الكتب للنشر ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٤ م .

- ١٤- بول كولبير ، ترجمة ناصر ، مصطفى ، الهجرة كيف تؤثر في عالمنا ؟ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠١٦م .
- ١٥- البيتاوي ، جبر خضير ، المقامات والمزارات في نابلس بين الموروث الديني والتراثي ، المؤتمر العلمي الفني الثالث ، كلية الفنون ، جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠١١م .
- ١٦- تلو ، نبيل ، الموسوعة الجغرافية العالمية المصورة - دول العالم ، منشورات علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، سورية ، ج ١ ، ط ١ ، ٢٠٠٥م .
- ١٧- التميمي ، قيصر ، الأهداف والمبادئ السياسية لثورة الإمام الحسين (ع) ، مؤسسة وارث الانبياء ، النجف الاشرف ، ط ١ ، ٢٠١٧م .
- ١٨- توفيق ، أحمد خالد ، حظك اليوم ، اصدارات دايموند ، الكويت ، ٢٠٠٨م .
- ١٩- توفيق ، أحمد خالد ، عن العلم وشبه العلم ، مكتبة الروايات .
- ٢٠- توفيق ، أحمد خالد ، و دخيل ، سند راشد ، موسوعة الظلام ، اصدارات دايموند ، الكويت ، ٢٠٠٦م .
- ٢١- الجابر ، ضياء عبدالله عبود ، فتح القبر كأجراء من إجراءات التحقيق في قانون المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ المعدل (دراسة مقارنة) ، مجلة رسالة الحقوق ، العدد ٣ ، ٢٠١٠م .
- ٢٢- الجابري ، فاطمة محمد رضا ، الأبعاد الاستراتيجية لثورة الإمام الحسين (ع) وتأثيرها في قوة الحشد الشعبي لمحاربة تنظيم داعش الإرهابي ، مطبعة الساقى ، بغداد ، ٢٠١٩م .
- ٢٣- الجابري ، محمد ، موسوعة دول العالم (حقائق وأرقام) ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة ، ط ٢ ، ٢٠٠٤م .
- ٢٤- الجبوري ، هنا سعيد جاسم ، أحكام القبر في الفقه الإسلامي ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢م .
- ٢٥- الجعفر ، فاطمة علي ، إدخال السرور على أهل القبور كيف ننفع الأموات في قبورهم ؟ ، مشكاة النور ، الكويت ، ط ١ ، ٢٠١٢م .
- ٢٦- الجراد ، أحمد ، أطور الاتجاهات الحديثة في السياحة ، عالم الكتاب ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٢م .
- ٢٧- الجلالى ، محمد حسين الحسيني ، مزارات أهل البيت وتاريخها ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨م .

- ٢٨- الجميلي ، عبد القادر سعدي ، أثر مقومات الجذب السياحي ووسائل الإعلام في تنمية المواقع التراثية العراقية (رؤية مستقبلية) لشارعي الرشيد والمتنبي في مدينة بغداد ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياحية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٨ م .
- ٢٩- جورجي ، هاني حليم ، الألقاب والوظائف من خلال شواهد القبور بمتحف النوبة والمتحف القبطي ، رسالة ماجستير ، كلية السياحة والفنادق ، جامعة الفيوم ، ٢٠١٢ م .
- ٣٠- جون هيلي ، ترجمة الذيب ، سليمان ، نقوش المقابر النبطية في مدائن صالح ، ١٩٩٣ م .
- ٣١- الجوهرى ، محمد صالح ، ضياء الصالحين في الأدعية والأعمال والصلوات والزيارات ، كلبرك ، قم ، ١٣٨٦ هـ .ش .
- ٣٢- حجازي ، محمد أحمد ، وحشية الإرهاب في كربلاء جريمة ضد الإنسانية ، دار الولاء ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٨ م .
- ٣٣- الحزيمي ، حمد بن عبدالله ، المقامات في المسجد الحرام ودورها في الحياة العامة في مكة المكرمة خلال الفترة (١٣٤٣/٩٢٣ هـ - ١٩٢٤/١٥١٧ م) ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤٣٧ هـ .
- ٣٤- حسان ، صفاء محمد ، التسويق الإلكتروني ودوره في تنشيط السياحة الوافدة إلى مدن القناة ، رسالة ماجستير ، كلية السياحة والفنادق ، جامعة قناة السويس ، ٢٠١٦ م .
- ٣٥- حسوهورمي ، (الفرمان الأخير) داعش والإبادة الجماعية للإيزيديين ، العراق ، لبنان ، كندا ، مؤسسة مسارات التنمية الثقافية ، ط١ ، ٢٠١٦ م .
- ٣٦- حسين ، أحمد يعقوب ، حكم النبي وأهل بيته على الإرهاب والإرهابيين ، الدار الإسلامي ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٢ م .
- ٣٧- حسين ، أحمد يعقوب ، كربلاء الثورة والمأساة ، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٢ م .
- ٣٨- الحسيني ، صلاح سلطان عبده ، طرق الدفن والاثاث الجنائزي في مقابر موقع (الحصاة - شقرة) - اليمن ، الرياض ، ٢٠١٣ م .
- ٣٩- الحسيني ، نبيل ، الاستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء بين تفكير الجند وتجديد الفكر - دراسة في ضوء القرآن الكريم والسنة والتاريخ وفن الحرب وعلم النفس العسكري ، وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين (ع) ، كربلاء ، ط١ ، ٢٠١٤ م .

- ٤٠- حمود ، غادة علي ، السياحة : الماضي ، الحاضر ، المستقبل ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .
- ٤١- حمودة ، عادل ، اغتيال رئيس : بالوثائق أسرار اغتيال أنور السادات ، دار سيناء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٥ م .
- ٤٢- حنون ، نائل ، عقائد مابعد الموت في حضارة وادي الرافدين القديمة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ م .
- ٤٣- خاطر ، مروه ابراهيم ، السياحة الدائمة للفقراء كوسيلة لتحقيق التنمية السياحية المتواصلة وتحسين المستوى الاقتصادي للفقراء ، رسالة ماجستير ، كلية السياحة والفنادق ، جامعة الاسكندرية ، ٢٠١٤ م .
- ٤٤- خربوطلي ، صلاح الدين ، السياحة صناعة العصر .
- ٤٥- الخفاجي ، صبا جبار نعمة ، و الجميلي ، سعد خضير محمود ، أثر المكان على السياحة ، مجلة الهندسة ، العدد ١٢ ، ٢٠١٣ م .
- ٤٦- دانيال ، بنيامين يوحنا ، المغريات السياحية ، دار ادي شير ، ط١ ، ٢٠٠٦ م .
- ٤٧- الدباغ ، إسماعيل محمد علي ، و شير ، إلهام خضير ، الاقتصاد السياحي (نظريات الاقتصاد الجزئي واستخدامها في الاقتصاد السياحي) ، مطبعة الكتاب ، بغداد ، ط١ ، ج١ ، ٢٠١٤ م .
- ٤٨- الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٢ م .
- ٤٩- دخيل ، سند راشد ، و العنزي ، محمد عبدالله ، وتحدث العلم (أول كتاب يكشف بالأدلة أكاذيب اعتقد البشر أنها حقائق) ، اصدارات داييموند ، الكويت ، ٢٠٠٥ م .
- ٥٠- دلو ، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨٩ م .
- ٥١- دوب ، نصيرة ، مقارنة بين جريمة تهريب المهاجرين وجريمة الاتجار بالبشر دراسة قانونية في ظل الاتفاقيات الدولية وقانون العقوبات الجزائري ، حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، العدد ٢٠ ، ٢٠١٧ م .
- ٥٢- رضوان هلال ، صلاح الدين هلال ، تنمية السياحة العسكرية في مصر ، رسالة ماجستير ، كلية السياحة والفنادق ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٥ م .
- ٥٣- الرواضية ، زياد عيد ، الإرشاد السياحي وأدوات إدارة المجموعات السياحية ، دائرة المكتبة الوطنية ، الأردن ، ٢٠١٥ م .

- ٥٤- روزنتال ، بودين ، ترجمة كرم ، سمير ، الموسوعة الفلسفية ، دار الطليعة ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٨٥ م .
- ٥٥- الزوكة ، محمد خميس ، صناعة السياحة من المنظور الجغرافي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٣ م .
- ٥٦- زوير ، أنتظار رشيد ، معالجة جرائم الإبادة الجماعية العالمية (العراق أنموذجاً) ، مجلة كلية التربية ، العدد ٣١ ، ٢٠١٨ .
- ٥٧- الزين ، أميمة سميح ، حماية الماء العذب في زمن الحرب في ضوء القانون الدولي الإنساني ، المجلة العربية للقانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان ، العدد الأول ، ٢٠١٨ م .
- ٥٨- السبعواوي ، زياد محمد ، و السبعواوي ، مجيد خضر ، جريمة قتل الحسين وآل بيت النبوة رؤية معاصرة في القانون الجنائي الداخلي والدولي ، المركز العربي ، مصر ، ط ١ ، ٢٠١٨ م .
- ٥٩- ستيفن بيبج ، ترجمة العامري ، خالد ، إدارة السياحة ، دار الفاروق ، مصر ، ٢٠٠٨ م .
- ٦٠- سعيد ، تامر أحمد ، تنمية سياحة الاهتمامات الخاصة في مصر ، رسالة ماجستير ، كلية السياحة والفنادق ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٠ م .
- ٦١- سمار ، سعد عبود ، دراسات في المعتقدات الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام ، دمشق ، ٢٠١٤ م .
- ٦٢- سمار ، نوره ، التراث الثقافي - الأثري كحق من حقوق الإنسان عبر منظور الكرامة الإنسانية ، رسالة ماجستير ، جامعة بيرزین ، ٢٠١٨ م .
- ٦٣- السند ، محمد ، بحوث معاصرة في السلطة الدولية ، النجف ، ط ١ ، ٢٠٠٧ م .
- ٦٤- السيد ، رشا ، الأبعاد أو الترحيل القسري في ضوء القانون الدولي الإنساني ، مجلة القانون الدولي ، مجلد ٥١ ، ١٩٩٥ م .
- ٦٥- السيد ، عبد الوهاب ، ودخيل ، سند راشد ، خلف أسوار العلم (أول موسوعة عربية متخصصة في علوم ماوراء الطبيعية) ، ط ٢ ، الكويت ، ٢٠٠٧ م .
- ٦٦- السيد غانم ، محمد عبد النبي ، قانون المرافعات المدنية والتجارية (التنظيم القضائي - الاختصاص القضائي) ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ج ١ ، ٢٠١٧ م .

- ٦٧- السيسي ، ماهر عبد الخالق ، مبادئ السياحة ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م .
- ٦٨- شحاته ، عطية محمد ، بانوراما الحياة السياحية ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م .
- ٦٩- شريك ، مصطفى ، اجتماعية مؤسسات السجون - بين اتجاه الدفاع الاجتماعي والشريعة الإسلامية ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، العدد ١٣ ، ٢٠١٥ م .
- ٧٠- شعلان ، عميد محمد ، عادات الدفن في حضرموت دراسة أنثو اثرية ، رسالة ماجستير ، معهد الآثار ، جامعة اليرموك ، ١٩٩٢ م .
- ٧١- شمس الدين ، محمد مهدي ، ثورة الحسين (ع) ظروفها الاجتماعية واثارها الإنسانية ، دار المتقف المسلم ، قم ، ط ٥ ، ١٩٨٧ م .
- ٧٢- شمطو ، سمير خليل ، دليل كربلاء السياحي ، اصدار رابطة الفنادق والمطاعم السياحية في كربلاء المقدسة ، ٢٠١١ م .
- ٧٣- صالح ، أحمد ، التحنيط فلسفة الخلود في مصر القديمة (القاهرة) ، مؤسسة حور الثقافية ، ٢٠٠٠ م .
- ٧٤- الضبايعين ، أشرف عبدالله ، مواقع التراث الثقافي - إدارة وسياحة وتسويق ، وزارة الثقافة ، الأردن ، ٢٠١٢ م .
- ٧٥- الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الطبري ، بيروت ، ط ٢ ، ج ٥ ، ١٩٨٦ م .
- ٧٦- العاملي ، محمد قانصو ، ما بعد كربلاء ، أنوار الولاية ، بيروت ، ط ٢ ، ٢٠١٣ م .
- ٧٧- عبد ، سلمى عبد الرزاق ، و عبد الصاحب ، أسامة أحمد ، مقومات السياحة الثقافية في محافظة كربلاء وتوزيعها الجغرافي ، مجلة العميد ، عدد ٣٤ ، ٢٠٢٠ م .
- ٧٨- عبد الرحيم ، أحمد ، أحداث من التاريخ (الطاعون الأسود وأحداث أخرى) ، ج ٢ ، كتاب إلكتروني ، إيلياء للنشر الإلكتروني .
- ٧٩- عبد الرحيم ، أحمد ، أحداث من التاريخ ، كتاب إلكتروني ، ج ١ ، إيلياء للنشر الإلكتروني .
- ٨٠- عبد الرحيم ، أحمد ، عجائب الأخبار (إمبراطورية الموت) ، ج ٢ ، كتاب إلكتروني ، إيلياء للنشر الإلكتروني .

- ٨١- عبد الرحيم ، أحمد ، عجائب الأخبار وغرائب الآثار من سائر الأقطار وعموم الأمطار ، كتاب إلكتروني ، ج ١ ، إيلياء للنشر الإلكتروني .
- ٨٢- عبد العال ، زينب يسري ، تطوير أداء منظمي الرحلات السياحية ودوره في دعم عملية التنمية السياحية المستدامة ، رسالة ماجستير ، كلية السياحة والفنادق ، جامعة الاسكندرية ، ٢٠١٤ م .
- ٨٣- عبد الهادي ، دلال ، اقتصاديات صناعة السياحة ، الفتح للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ٢٠٠٦ م .
- ٨٤- عبد الهادي ، دلال ، دراسات في أساسيات السياحة ، الفتح للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ٢٠١٠ م .
- ٨٥- عبد الوهاب ، صلاح الدين ، السياحة في عالم متغير ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
- ٨٦- عبد الوهاب ، مروة ، استراتيجيات تنشيط السياحة الوافدة إلى مصر - دراسة تطبيقية على محافظة بور سعيد ، أطروحة دكتوراه ، كلية السياحة والفنادق ، جامعة قناة السويس ، ٢٠١٣ م .
- ٨٧- العتابي ، أسعد رشيد عطية ، المقابر وحياة ما بعد الموت في شبة الجزيرة العربية قبل الإسلام ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٦ م .
- ٨٨- عتريس ، محمد ، معجم بلدان العالم ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .
- ٨٩- العدوان ، مروان السكر ، الفندققة : إدارة واقتصاد ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، الاردن ، ١٩٩٤ م .
- ٩٠- العزاوي ، حمكت رشيد فخري ، الجذب في بنية تصاميم أغلفة المجالات (مجلة ألف باء أنموذجاً) ، أطروحة دكتوراه ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ م .
- ٩١- علوان ، وليد عبد الأمير ، موسوعة السياحة والآثار العراقية ، مصر مرتضى للكتاب العراقي ، لبنان ، ١٠١٣ م .
- ٩٢- علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ٢ ، ١٩٩٣ م .
- ٩٣- علي ، عبد القادر حسن ، إنسان الكهوف والآلات الحجرية - حضارة العراق ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٥ م .
- ٩٤- علي الصغير ، محمد حسين ، الإمام الحسين (ع) عملاق الفكر الثوري ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٢ م .

- ٩٥- عميري ، ابراهيم ، وروبه ، سوزان ، المدافن والطقوس الجنائزية في العصور الكلاسيكية في ريف دمشق ، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ، ٢٠١٢م .
- ٩٦- العنكي ، نزار ، القانون الدولي الإنساني ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، ط ١ ، ٢٠١٠م .
- ٩٧- عودة ، جميل ، المقابر الجماعية في العراق ، مؤسسة الشهداء ، العراق ، ط ١ ، ٢٠٠٩م .
- ٩٨- العيدروس ، حسين أبو بكر ، المقابر والتحنيط في اليمن ، مجلة العربية ، العدد ٤٤٨ ، ٢٠١٤م .
- ٩٩- غازي وبلسون ، ترجمة بدر ، مي ، دماغك تحت تأثير الإباحية (أضرار المرئيات الجنسية على الإنترنت في ضوء علم الإدمان الحديث) ، كومون ويلث للطباعة والنشر ، المملكة المتحدة ، ٢٠١٤م .
- ١٠٠- غانم ، إسلام عبدالله عبد الغني ، الحماية الجنائية للآثار في القانون الجزائري والقانون المصري - دراسة في القانون المقارن ، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية ، عدد ٢ ، ٢٠١٨م .
- ١٠١- غنيم ، عثمان ، و سعد ، بنيتا نبيل ، التخطيط السياحي في سبيل تخطيط مكاني شامل ومتكامل ، دار الصفا للنشر والتوزيع ، عمان ، ط ١ ، ١٩٩٩م .
- ١٠٢- غنيمة ، عبد الفتاح مصطفى ، التخطيط السياحي لأقليم مصر المعاصرة ، دار الفنون العلمية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٣م .
- ١٠٣- فاخر ، ثريا هاشم ، الحماية الدولية للنساء الأسيرات في القانون الدولي ، رسالة ماجستير ، كلية القانون ، جامعة كربلاء ، ٢٠١٧م .
- ١٠٤- الفاعوري ، إبراهيم ، جغرافيا الوطن العربي ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط ١ ، ٢٠١١م .
- ١٠٥- فالح ، حنظل ، أسرار مقتل العائلة المالكة في العراق ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠٨م .
- ١٠٦- القرشي ، باقر شريف ، حياة الإمام الحسين (ع) ، دار جواد الاثمة ، بيروت ، ط ١ ، ج ٢ ، ٢٠١١م .
- ١٠٧- قسيمة ، كياشي حسن ، التجربة السودانية في إدارة التراث الثقافي ، المروة للطباعة والنشر ، الخرطوم ، ٢٠٠٨م .

- ١٠٨- كالهوفن فردتس ، وليزا تبيث ، ترجمة عبد الحليم ، أحمد ، ضوابط تحكم خوض الحرب ، اصدارات اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .
- ١٠٩- اللاوندي ، سعيد ، الهجرة غير الشرعية ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٧م .
- ١١٠- ماكنوتش ، روبرت ، ترجمة شحاته ، عطية محمد ، بانورما الحياة السياحية ، المجلس الاعلى للترجمة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢م .
- ١١١- المجلسي ، محمد باقر ، بحار الأنوار ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢ ، ج٤٢ ، ١٩٨٤م .
- ١١٢- مجموعة من الباحثين ، الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط - المخاطر واستراتيجية المواجهة ، ابن النديم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ٢٠١٤م .
- ١١٣- محاسيس ، نجاه سليم محمود ، معجم المعارك التاريخية ، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠١١م .
- ١١٤- محمد ، ثريا جاسم ، انتهاك القواعد الإنسانية في واقعة الطف من منظور القانون الدولي الإنساني والشريعة الإسلامية ، رسالة ماجستير ، كلية القانون ، جامعة كربلاء ، ٢٠٢٠م .
- ١١٥- محمد ، عبد الحكيم شايف ، الدلالات الثقافية والحضارية للمدافن في جنوب الجزيرة العربية خلال الألف الأول ق.م ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم ، ٢٠٠٢م .
- ١١٦- محمود ، محمد حنفي ، جرائم الحرب أمام القضاء الجنائي الدولي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م .
- ١١٧- المساعد ، زكي خليل ، التسويق في المفهوم الشامل ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .
- ١١٨- مسعد ، محي محمد ، التنظيم الدولي السياحي بين الفكر والواقع ، مطبعة الاشعاع الفنية ، الاسكندرية .
- ١١٩- مصطفى ، زينب صادق ، ادارة المكونات الاستراتيجية للسياحة وتأثيرها في سياحة المجاميع "دراسة تطبيقية في مجال السياحة الدينية في العراق" ، رسالة ماجستير ، كلية الإدارة والاقتصاد ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٧م .
- ١٢٠- مصطفى ، زينب صادق ، وخياط ، حسن عبد علي ، سياحة ذوي الإعاقة ومتطلباتها في السفر والإقامة والإرشاد السياحي ، مؤسسة الصادق الثقافية ، الحلة ، ط١ ، ٢٠٢٠م .

- ١٢١- معراج ، هواري ، جردات ، محمد سليمان ، السياحة وأثرها في التنمية الاقتصادية العالمية - حالة الجزائر ، مجلة الباحث ، العدد ١ ، ٢٠٠٤ م .
- ١٢٢- ملوخية ، أحمد فوزي ، التنمية السياحية ، مكتبة بستان المعرفة ، كفر الدوار ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م .
- ١٢٣- المنحلي ، سلمى محمد محمود ، سياحة الظلام ودورها في تنمية الطلب السياحي المصري ، رسالة ماجستير ، كلية السياحة والفنادق ، جامعة الاسكندرية ، ٢٠١٥ م .
- ١٢٤- مهدي ، شهلاء رضا ، النزعات الداخلية المسلحة في الشريعة الإسلامية - دراسة مقارنة بالقانون ، رسالة ماجستير ، كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٦ م .
- ١٢٥- مؤسسة الشهداء ، المقابر الجماعية في العراق ٢٠٠٧-٢٠١٧ ، دار الوارث للطباعة والنشر ، العراق .
- ١٢٦- موسى ، سيد ، كتابات سياحية ، دار الهاني للطباعة والنشر ، القاهرة ، ج ١ ، ٢٠٠١ م .
- ١٢٧- موسى ، سيد ، كتابات سياحية ، دار الهاني للطباعة والنشر ، القاهرة ، ج ٢ ، ٢٠٠٢ م .
- ١٢٨- نجات ، قاسي ، السياحة المظلمة (مقارنة مفاهيمية) ، مجلة الاجتهاد القضائي ، العدد ١ ، ٢٠١٩ م .
- ١٢٩- نيكول مايستراشي ، ترجمة مغربل ، زينا ، المخدرات ، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، الرياض ، ٢٠١٤ م .
- ١٣٠- الوردي ، علي ، خوارق اللاشعور (أسرار الشخصية الناجحة) ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٢ م .
- ١٣١- الوردي ، محمود فارس عثمان ، المدافن في العراق القديم ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦ م .
- ١٣٢- وفيق ، أحمد خالد ، أشياء تحدث ليلاً ، المؤسسة العربية الحديثة .

- 1- Aas, C., Ladkin, A., Fletcher, J.: " Stakeholders collaborations and heritage management " , Annals of tourism Research, Vo1. 32, No. 1, 2005 .
- 2- Aicken,M., Page,S.J., Ryan,C.: Taking Tourism to the limits (Issues, Concepts and Managerial), 2nd Ed, Routledge, New York, 2011 .
- 3- Ali-Knight, J.: the role of niche tourism products in destination development , PHD thesis, published, Edinburgh Napier university , 2011 .
- 4- Aref, F., Gill, S.S.: " tourism Development in Local communities : As a community development Approach " journal of American science, Vo1. 6, No.2, 2010 .
- 5- Ashworth G. J. : Tourism and Culture Towards the 21st century, 1st Ed, University of North Umbria, Newcastle, 1996 .
- 6- Austin, N.K.: " Managing heritage attractions : marketing challenges at sensitive historic sites " , International journal of tourism Research, No.4, Vo1.6, 2002 .
- 7- Barbara Deutsch , tourists motivations for engaging in Dark tourism case study of apartheid memorials in south Africa , Univrsity WKO Private ,2014 .
- 8- Beatriz, R.G. : " Management Issues in Dark tourism Attractions : the Case of ghost tours in Edinburgh and Toledo " , journal of Unconventional Parks, tourism & Recreation Research Vo1. 4 , No. 1, 2012 .

- 9– Becherel,L., Vellas, F.: The International Marketing of the Travel and Tourism, 1st Ed. Palgrave Macmillan, London, 1999.
- 10– Beech, J.: " the enigma of Holocaust Sites as tourist Attractions – the case of Buchenwald " , managing leisure , Vo1. 5, No.1, 2000 .
- 11– Best, M.: " NORFOLK : THANATOURISM, HISTORY AND VISITOR EMOTIONS " , the international journal of research into Island cultures, Vo1. 1, No. 2, 2007 .
- 12– Biran, A., Liu, W., Li, G., Eichhorn, V.: " consuming post – disaster destinations : the case of Sichuan, China " , Annals of tourism Research , Vo1.47, No.1, 2014 .
- 13– Biran, A., Poria, Y., Oren , G.: " sought experiences at (Dark) heritage sites " , Annals of tourism Research , Vo1. 38, No. 3, 2011 .
- 14– Bittner, M.: " Dark tourism – evaluation of visitors experience after visiting thanatological tourism Attraction " , TURIZAM, Vo1. 15, Issue.4, 2011 .
- 15– Black, S. : " Interpreting tragedy " , national Association for interpretation visions, Vo1. 15, 2001 .
- 16– Blain, J., Hallam, S., Cornish, H.: " sacred Landscapes, esoteric journeys : challenges of tourism, anthropology and spirituality in European and british contexts", the Association of social Anthropologists annual conference, London, England, 2007 .
- 17– Blom, T.: " Morbid tourism : a postmodern market niche with an example from Althorp " , Norwegian journal of Geography , Vo1. 54, Issue. 1 , 2000 .
- 18– Bowen,D.,Clarke, J.: contemporary tourist behavior: Yourself and other tourists. CABI, UK, 2009.

- 19– Boym,S.: The Future of Nostalgia, Basic Books, New York, USA, 2001.
- 20– Brand,S.: ,Platter,N, ,Papathanassis, A.: The Long tail of Tourism : Holiday Niches and their impact on Mainstream Tourism, 1st Ed, Gable Verlag–Springer, Germany, 2011.
- 21– Bristow, R,S., Newman,M.: Proceeding of the 2004 Northeastern Recreation Research Symposium, 1st Ed, USDA forest, Service, Northeastern recreation Research Station New York, 2004 .
- 22– Bristow, R. and Newman , M.: " Myth vs. fact : An exploration of fright tourism . " , Proceeding of the 2004 Northeastern Recreation research symposium, Westfield State college, Westfield, MA, 2005 .
- 23– Butler, D.L.: " Whitewashing plantations: the commodification of a slave–free antebellum south ", international journal of Hospitality and tourism administration Vo1.2, No,2001 .
- 24– Carolyn strange and Michael kempa , shades of dark tourism Alcatraz and robben island , annals of tourism research , vol 30 , 2003 .
- 25– Chovancova, J., Cuka, P.: " outline of development and current issues of dark tourism in world and in Slovakia", current issue of tourism research, Vo1.3, No.1, 2013 .
- 26– Coats,A., ferguson ,S.: " rubbernecking or rejuvenation : post–earthquake perceptions and the implication for business practice in a Dark tourism context " University of otago, New Zealand, 2013 .
- 27– Cohen, E.H.: " Educational Dark tourism at an populo site : the holocaust museum in jerusalem " , annals of tourism research , Vo1.38, No.1, 2010 .

- 28– Cohen–hattab, K.: " Zionism, tourism, and the battle for Palestine: tourism as a political–propaganda tool " *Israel studies*, Vo1. 9, No. 1, 2004 .
- 29– Cole, T.: *Selling the Holocaust. From Auschwitz to Schindler: How History is Bought, Packaged, and Sold*, 1st Ed, Routledge, New York, 1999.
- 30– Cook, R. A. , Yale, L. J., Marqua, J. J. : *Tourism : the Business of Travel*, 4th Ed, Pearson Education Limited: Pearson Prentice Hall, New Jersey, USA, 2010 .
- 31– Cooper, c., Fletcher, Fyall, A., Gilbert, D., Wanhill, S.: *Tourism : Principles and Practices*, 4th Ed, Pearson Education Limited, Edinburgh, 2008 .
- 32– Cooper,M.: " the pacific war battlefield : tourism attractions or war memorials " , *international journal of tourism research*, Vo1. 8, No.3, 2006 .
- 33– Crofton , I.: *The Guinness Concise Encyclopedia*, 1st Ed, Guinness Publishing Ltd, Great Britain, 1993 .
- 34– Cuka,P., chovancova, J.: " Outline of development and current issues of dark tourism in world and in Slovakia " , *current issues of tourism research* , Vo1. 3, No. 1, 2013 .
- 35– Dabphet,S. : " the key stakeholders in the implementation of sustainable tourism development in two rural towns of Thailand", *faculty of business, Economics and communication* , naresuan university , Thailand, 2013 .
- 36– Dale, C., Robinson,N.: *Research Themes for Tourism*, 1st Ed, CABI publishing Wallingford, UK, 2011 .

- 37– Dann, G. : the language of tourism :A sociolinguistic perspective, 1st Ed, Wallingford Oxo : CAB International, UK, 1996 .
- 38– Davison, G. & McConville, C.:A Handbook, 1st Ed, Allen & Unwin, North Sydney, 1991 .
- 39– Dean.A., Morgan ,D., tan , T.E.: " service quality and customers willingness to pay more for travel services ", journal of travel and tourism marketing , Vo1. 12, issue 2/3, 2002 .
- 40– Dmitriy skulskiy , when memorials cease to commemorate : The museum of the History of Political Repression in Tomsk as a place of non–patriotic Remembering , museum & society ,17 , 2019 .
- 41– Donert, K., Light, D., Harrison,L., Husbands, W.: Practicing responsible tourism, 1st Ed, Wiley, Brisbane, 1996 .
- 42– Dr,Philip stone , and Richard sharply , the Darker side of Travel The Theory and practice of Dark Tourism ,2009 .
- 43– Dunkley,R., Westwood's., morgan,N.: "A shot in the dark ? developing a new conceptual framework for thanatourism", Asian journal of tourism and hospitality research, Vo1. 1, No. 1, n.d .
- 44– Enzensberger, H.M.:" A theory of tourism ", New german critique, No.68, 1996 .
- 45– Etiosa , O.: the IMPACTS OF EVENT TOURISM ON HOST COMMUNITIES , case : the city of pietarsaari, degree programme in tourism thesis, published, unit for technology and business, central ostrobothnia university of applied sciences, 2012 .
- 46– Fodness, D.: " measuring tourist motivation " . Annals of tourism research, Vo1. 21, No. 3, 1994 .

- 47– Foley, M., Lennon, J.: JFK and dark tourism : A fascination with assassination, international journal of heritage studies, Vo1. 2, issue. 4, 1996 .
- 48– Foley,M.,Lennon,J.: " editorial : heart of darknees " , international journal of heritage studies, Vo1. 2, No. 4, 1996 .
- 49– Foote, K.: shadowed Ground: Americas landscapes of Violence and Tragedy, University of Texas Press, Austin, 1997 .
- 50– Franc baldwin and Richard sharpley battlefield tourism : bringing organized violence back to life , in : Richard sharpley and Philip R. stone , channel view publications the darker side of travel : the theory and practice of dark tourism , Toronto , 2009 .
- 51– Fyall,A., Garrod, B., Leask,A., Wanhill,S.: Managing Visitor Attractions : New Directions, 1st Ed, Oxford: Butterwoth–Heinemann, UK, 2008 .
- 52– G.J. Ashworth and Rami K.Isaac (Have illuminated the dark ? : Shifting perspectives on " dark " tourism) , Tourism Recreation Reaserch , vol 40 , 2015 .
- 53– Garwood, A.: the holocaust and the power of powerlessness: survivor guilt an unhealed wound, british journal of psychotherapy, Vo1. 13, issue. 2, 1996 .
- 54– Gaya, E.: understanding motivation of visitors at dark tourism sites : case study of august 7th memorial park , Kenya, bachelor thesis, published, program in hotel, restaurant and tourism management , university of applied sciences , 2013 .
- 55– Graham M.S. dann and A.V. seaton , slavery : contested heritage and thanatourism . in graham M.S dann and A.V. seaton , slavery ,

- contested heritage and thanatourism , the hawthorn hospitality press , new york , 2001 .
- 56– Gross, C.,Piper, T.M., bucciarelli,A., Tardiff,K., Vlahov,D., Galea, . : " suicide tourism in manhattan, New York City, 1990–2004 " , journal of urban health, Vo1. 84, issue. 6, 2007 .
- 57– H.Brook , dark Tourism , Law Text Culture , Vol 13 ,2009 .
- 58– Hafferty,F.: Into the Valley, 1st Ed, Yale University Press, New Haven, 1991 .
- 59– Harbsmeier , M.:"Dark tourism ", and the influence of the media, PHD thesis , published, Roskilde university, humanistic international basisuddannelse (HIB), 2013 .
- 60– Heather R.Allman , Motivations and intentions of tourists to visit dark tourism locations , the degree of Doctor , Iowa state University capstones , 2017 .
- 61– Higginbotham, G.: " ASSISTED–SUICIDE TOURISM : IS IT TOURISM " , tourisms, Vo1. 6, No. 2, 2011 .
- 62– Holak, S.L., havlena, W.J.: " feelings fantasies, and memories: An examination of the emotional components of nostalgi " , journal of business research, Vo1. 42, issue. 3, 1998 .
- 63– Hsu, C.H.C. & Huang, S.: Travel Motivation : a Critical Review of the Concepts Development, Woodside, A., Martin, D.: Tourism Management: Analysis, Behavior and strategy, 1st Ed, CABI, UK, 2008 .
- 64– Hurley , M.L.: bringing new life to an old cemetery : the preservation of oak grove cemetery for heritage tourism interpretation in Nacogdoches, Texas, master thesis, published, school of Stephen F. Austin state university , 2013 .

- 65– Huxtable, R.: " suicide tourism trap: compromise across boundaries ", journal of bioethical inquiry, Vo1. 6, No. 3, 2009 .
- 66– Ide,A.: " the situation of dark tourism in japan and fukushima daiichi nuclear power station " , international conference on humanities, literature and economics (ICHLE'14), Bangkok, Thailand, January 2014 .
- 67– Jahnke, D.: dark tourism & destination marketing , degree programmer in tourism thesis, published, school of tourism , kajaani university of applied sciences, 2013 .
- 68– Jeffries, D.: Government and Tourism, 1st Ed, Butterworth–Heinemann, Oxfoed, Great Britain, 2002 .
- 69– Jennifer turner and Kimberley peters , unlocking carceral atmospheres : desiging visual / material encounters at the prison museum , visual communication , 14(3) , 2015 .
- 70– Jhon lennon and Malcolm foley , dark tourism : the attraction of death and disaster third edition Thomson learning 2006 .
- 71– John beech , genocide tourism , in Richard sharpley and Philip R. stone , channel view publications the darker side of travel : the theory and practice of dark tourism , Toronto , 2009 .
- 72– Kang, E, Scott, N., lee, T., ballantyne, R.: " benefits of visiting a ' dark tourism ' site: the case of the jeju April 3ed Peace Park, korea," Tourism management, Vo1. 33, No.2, 2012 .
- 73– Kang, E.J.: experience and benefits derived from a dark tourism site visit : the effect of demographics and enduring involvement , PHD thesis, published , the school of tourism , the university of Queensland , 2010 .

- 74– Kazalarska, S.: " dark tourism " : reducing dissonance in the interpretation of atrocity at selected museums in Washington, D.C., MSC thesis, the school of business and public management , the George Washington university , 2002 .
- 75– Keil,C.: " sightseeing in the mansions of the dead", social & cultural geography , Vo1.6,No.4, 2005 .
- 76– Kevin walby and Justin piche , the polysemy of punishment memorialization : dark tourism and Ontario s penal history museums , punishment and society , 14 (4) ,2011 .
- 77– Kim, S., lee, C.: " push and pull relationships", annals of tourism research, Vo1. 29, No. 1, 2002 .
- 78– Kruja,D., Hasaj,A.: " comparisons of stakeholders' perception towards the sustainable tourism development and its impacts in shkodra region (Albania) ", TURIZAM, Vo1. 14, issue. 1, 2010 .
- 79– Laws, E.: " conceptualizing visitor satisfaction management in heritage settings: an exploratory blueprinting analysis of Leeds castle, kent ", tourism management, Vo1. 19, No.6, 1998 .
- 80– Leask,A.: " progress in visitor attraction research: towards more effective management", tourism management, Vo1. 31, No. 6, 2010 .
- 81– Lee, C.C.: " Dark tourism : heritage management in kigale memorial centre , Rwanda " , hotel & tourism management institute, Switzerland , 2011 .
- 82– Lee, C.C.: Dark tourism : " heritage management in Kigali memorial centre, Rwanda", international hospitality and tourism student journal, Vo1. 4, No. 1, 2012 .

- 83– Lemelin, R.H, Whyte ,K.P, johansen,K.,Desbiolles, F.H, Wilson,C., Hemming, S.: " conflict , battlefields, indigenous peoples and tourism : addressing dissonant heritage in warfare tourism in Australia and north America in the twenty–first century", international journal of culture, tourism and hospitality research, Vo1. 7, No. 3, 2013 .
- 84– Lennon, J.J., foley , M.: interpretation of the unimaginable : the U.S. holocaust museum, Washington, D.C and dark tourism , journal of travel research, Vo1. 38, No. 1, 1999 .
- 85– Lennon,J.,Foley,M.: Dark tourism : the Attraction of Death and Disaster,1st Ed, Continuum, London, 2000 .
- 86– Li. M., Wu. B., & Cai. L.: " tourism development of world heritage sites in china : A geographic perspective", tourism management , Vo1. 29, No. 2, 2008 .
- 87– Light, D.: " Gazing on communism : heritage tourism and post–communist identities in germany , hungary and romania ", tourism geographies, Vo1.2, 2000 .
- 88– Linenthal, E.T.: Preserving Memory : the Struggle to Create Americas Holocaust Museum, 1st Penguin Group, New York, 1995 .
- 89– Lisle,D., Novelli,M., Burns,P.M.: Tourism and Politics: Global Frameworks and Local Realities, 1st Ed, Elsevier Ltd, the Netherlands, 2007 .
- 90– MacDonald,S., Rojek,C., Urry,J.: Tourism Cultures, 1st Ed, Routledge, London, 1997 .
- 91– Mark speakman , Dark tourism consumption in mexico city : a naw perspective of the thanatological experience , 2019 .
- 92– Markwell, S., Bennett, M., ravernscroft, N.: " the changing market for heritage tourism : A case study of visits to historic houses in

- England", international journal of heritage studies, Vo1. 3, issue, 2, 1997 .
- 93– McKercher, B., Du Cros, H.: Cultural Tourism : the Partnership Between tourism and Cultural Heritage management, 2nd Ed, Routledge, London, 2002 .
- 94– Merrin, W.: " crash , bang , wallop ! what a picture ! the death of Diana and the media" , mortality , Vo1. 4, No.1.
- 95– Michael welch penal tourism and a tale of four cities : reflecting on museum effect in London Sydney , Melbourne , and Buenos aires , criminology and criminal justice , 13(5) ,2013 .
- 96– Minic, N.: " Development of ' dark ' tourism in the contemporary society " , J. George . inst. Cvijic, Vo1. 62, No. 3, 2012 .
- 97– Mitchell, R.E., Reid, D.: " community integration : island tourism in Peru " , annals of tourism research, Vo1. 28, No. 1, 2000 .
- 98– Moeller , M.: battlefield tourism in south Africa with special reference to Isandlwana and rorkes drift KwaZulu–Natal, master thesis, published, faculty of economic and management science, university of Pretoria, 2005 .
- 99– Molokacova, L., molokac, S.: " New phenomenon–Dark tourism " , acts geoturistica, Vo1. 2, No. 1, 2011 .
- 100– Moutinho, L.: strategic management in tourism, 1st Ed, CABI, UK, 2000.
- 101– Musai,M.,Mehrra,M.,Nemati,S.F.:" Study of Social factors effective on demand of the Dark tourism in Iran " , American journal of scientific research, issue . 62, No. 1, 2012 .

- 102– Muzaini, H., Teo,P.,Yeoh,B.: " intimations of postmodernity in Dark tourism : the fate of history at fort siloso, Singapore ", journal of tourism and cultural change, Vo1. 5, No.1, 2007 .
- 103– Nagai, N.: disaster tourism – the role of tourism in post–disaster period of great east japan earthquake, master thesis, published, development studies of arts , international institute of social studies, 2012 .
- 104– Nahimana, F.M.: the attitude and perception of local and international tourism regarding the protection of the genocide memorial sites in Rwanda, master thesis, published , the faculty of business, the cape peninsula university of technology , 2011 .
- 105– Nicholls, S,, Vogt , C.,jun,S.: " heading the call for heritage tourism : more visitors want an experience in their vacation– something a historical park can provide", parks & recreation magazine, Vo1. 39,No.9, 2004 .
- 106– Niemela , T.: motivation factors in dark tourism – case : house of terror , bachelors thesis, published , the faculty of tourism and hospitality , LAHTI university of applied sciences, 2010 .
- 107– O'Bannon,T.: " call for papers : Dark tourism special issue", journal of unconventional parks, tourism & recreation research, Vo1. 2,No.1,2009 .
- 108– Oliver–smith, A.: " anthropological research on hazards and Disasters", annual review of An–thropology, Vo1.25, No.1, 1996 .
- 109– Patrichi Ioana Cristiana , dark touism – aniche segment for The Romanian Tourism , Romanian Economic and Business Reriew – special issue ,2013 .

- 110– Philip R.Stone , It s Bloody Guide , fun fear and a lighter side of dark tourism at the dungeon visitor attractions UK , in : Richard sharpley and Philip R. Stone , channel view publications , the darker side of travel : the theory and practice of dark tourism , Toronto , 2009 .
- 111– Philip stone , Richard sharply , consuming Dark Tourism– A Thanatological Perspective , Annals of Tourism Research , vol35 , 2008 .
- 112– Philip stone and Richard sharply , consuming dark tourism : a thanatolical perspective , annals of tourism research , vol 35 , 2008 .
- 113– Poria, Y., butler,R., Airey,D.: clarifying heritage tourism , annals of tourism research , Vo1. 28, No. 4, 2001 .
- 114– Pretes, M.: " tourism and nationalism", annals of tourism research, Vo1. 30, No. 1, 2003 .
- 115– Rasul A.mowatt and Charles H.chanellor , visiting death and life : dark tourism and slave castles , annals of tourism research , vol 38 , 2011 .
- 116– Richard Sharpley , Shedding Light on Dark Tourism : An Introduction , in : Richard Sharpley and Philip R. stone , Channel view publications , the Dark Side of Travel : the theory and practice of Dark Tourism , Toronto , 2009 .
- 117– Riding, A.: Expounding a New View of Accidents, 1st Ed, the New York times, New York, 2002 .
- 118– Rittchainuwat, N.: " responding to disaster: thai and Scandinavian tourism , motivation to visit phuke, Thailand , journal of travel research, Vo1. 46, No. 4, 2008 .

- 119– Robinson, M., Novelli, M.: Niche tourism contemporary issues, trends and cases, 1st Ed, Elsevier, Oxford, 2005 .
- 120– Robinson, P., Heitmann, S., Dieke, P.U.C Research themes for tourism, 1st Ed, Wallingford, Oxon, CABI Publishing, 2011 .
- 121– Robinson, P.: tourism : the key concepts, Routledge, London, 2012 .
- 122– Rojeck, C.: Ways to escape: Modern transformation in Leisure and travel, 1st Ed, Basingstoke : Macmillan, London, 1993 .
- 123– Rojek, C., Urry, J.: touring cultures: transformation of travel and theory, 1st Ed, Routledge, London, 1997 .
- 124– Rojek, C.: touring cultures: transformation of travel and theory, 1st Ed, Routledge, London, 1997 .
- 125– Rojek, C.: Ways of seeing–modern transformation in Leisure and travel, 1st Ed, Macmillan, London, 1993 .
- 126– Ryan, C.: Motives, Behaviours, Body, and Mind, in RYAN,C. (Ed.) : the tourist Experience, 2nd Ed, Continuum, London, 2004 .
- 127– Said, E.: Beginnings: Intention and Method, 1st Ed, Columbia U press, New York, 1985 .
- 128– Seaton , A.V. : " sources of slavery–destinations of slavery : the silence and disclosure of slavery heritage in the UK and US", international journal of hospitality and tourism administration , Vo1. 2, No. 3/4 , 2001 .
- 129– Seaton , A.V.: War and thanatourism : waterloo 1815 – 1914 " , annals of tourism research , Vo1. 26, No. 1, 1999 .
- 130– Seaton , A.V.: " Guided by the dark : from thanatopsis to than tourism" international journal of heritage studies, Vo1. 2, No. 4, 1996 .

- 131– Seaton, A.: " Guided by the dark : from thanatopsis to thanatourism ", international journal of heritage studies, Vo1. 22, No. 4, 1999 .
- 132– Seaton, A.V.: " thanatourism's final frontiers ? visits to cemeteries, churchyards and funerary sites as sacred and secular pilgrimage", tourism recreation research, Vo1. 27, No.2, 2002 .
- 133– Seaton,A., Lennon , J.: thanatourism in the early 21st century: moral panics, ulterior motives and anterior desires, 1st Ed, CABI Publishing, Wallingford, UK, 2004 .
- 134– Serinc Aslan , prison Tourism as a Form of Dark Tourism , The Journal of International social Research , Lssue 40 , 2015.
- 135– Sevinc aslan , prison tourism as a form of dark tourism , the journal of international social research vol 8 , 2015 .
- 136– Shackley,M.: Managing Sacred Sites: service Provision and Visitor Experience, 1st Ed, Continuum, London, 2001 .
- 137– Sharpley, R., Stone,P.R.: the Darker Side of travel : the theory and Practice of Dark tourism , 1st Ed, Channel View Publications, Bristol, 2009 .
- 138– Shaw,G., Williams,A.: Critical Issues in tourism , 2nd Ed, Blackwell Publishers, Ltd, Great Britain, 2001 .
- 139– Shih,I.: " Cultural acceptance and its effect on tourism ", university of Nevada, Las Vegas, 2011.
- 140– Sijlbing , H.A.: Beyond the great silence : slavery legacy, heritage and tourism in Suriname , Msc thesis, published, wageningen university , 2005 .
- 141– Singh,R.: " Development of dark tourism", international journal of management research & review, Vo1. 4, issue. 8, 2014 .

- 142– Slade, P.: " Gallipoli than tourism : the meaning of ANZAC", annals of tourism research, Vo1. 30, No. 4, 2000 .
- 143– Smith, M., Duffy, R. : the Ethics of tourism Development : Contemporary Geographies of Leisure, tourism and Mobility, 1st Ed, Routledge, London, 2003 .
- 144– Smith, V.: " War and tourism : an American ethnography", annals of tourism research , Vo1. 25, No. 1, 1998 .
- 145– Smith, V.L., Pizam, A., Mansfeld, Y.: tourism, Crime and International Security Issues, 1st Ed, John Wiley and Sons Ltd, Brisbane, UK, 1996 .
- 146– Smith,M.,Macleod, N.,Robertson, M.H.: Key Concepts in tourist studies, 1st Ed, SAGE Publications LTD, London, 2010 .
- 147– Special Interest Package Holidays Abroad /International Tourism quarterly , No.1 ,The Economist Intelligence Unit Ltd ,U.K. , 1978 .
- 148– Stephen miles , battlefield sites as dark tourism attractions : analysis of experience , journal of heritage tourism , vol 9 , 2014 .
- 149– Stone, P., Elkington,S., Gammon,S.: Contemporary perspectives in leisure Meanings, Motives and Lifelong Learning 1st Ed, Routledge, NY,2013 .
- 150– Stone, P., Sharpley ,R.: the Darker side of travel, 1st Ed, Short Run Press Ltd, Bristol : Great Britain, 2009 .
- 151– Stone, P., sharply, R.: " consuming dark tourism : A thanatological perspective", annals of tourism research , Vo1. 35, No. 2, 2008 .
- 152– Stone, P.: " A dark tourism spectrum : towards a typology of death and macabre related tourist sites, attractions and exhibitions ", tourism an interdisciplinary international journal, Vo1. 54, No. 2, 2006 .

- 153– Stone, P.:" Dark tourism and significant other death : towards a model of mortality mediation", *annals of tourism research*, Vo1. 39, No. 3, 2012 .
- 154– Stone, P.:" Dark tourism and the cadaveric carnival : mediating life and death narratives at Gunther von hagens ' body worlds", *current issues in tourism* , Vo1.14, issue. 7, 2011 .
- 155– Stone, P.R .:" dark tourism—an old concept in a new world", *tourism magazine UK*, Vo1. 54, No. 1,2005 .
- 156– Stone, P.R.: death, dying and dark tourism in contemporary society : A theoretical and empirical analysis, PHD thesis, published, university of central Lancashire, 2010 .
- 157– Stone, P.R.:" dark tourism : towards a new post–disciplinary research agenda", *Int.J. Tourism anthropology* , Vo1.1, 3/4 , 2011 .
- 158– Stone, P.R.:" Dark tourism and significant other death Death : towards a model of morality mediation ", *annals of tourism research*, Vo1. 39, No. 3, 2012 .
- 159– Stone, P.R.:" dark tourism consumption : a call for research" , *tourism research*, Vo1. 3, No. 5, 2005 .
- 160– Stone,P., sharply , R.:" consuming dark tourism : A thanatological perspective ", *annals of tourism research* , Vo1. 35, No. 2, 2008 .
- 161– Strange, C.,Kempa, M .:" shades of dark tourism : Alcatraz and Robben Island", *annals of tourism research*, Vo1. 30, No. 2, 2003 .
- 162– Stupart , C.: the development of dark/cultural heritage as attractions in Falmouth , Jamaica, west indies, PHD thesis, published, university of waterloo , 2012 .
- 163– Swarbrooke, J., Horner, S.: *Consumer behavior in tourism* 2nd Ed, Elsevier Butterworth–Heinemann, London, 2007 .

- 164– Tanas, S.: " tourism death space and Thana tourism in Poland",
current issues of tourism research, Vo1. 3, No. 1, 2013 .
- 165– Tarlow, P., Novelli, M.: Niche tourism Contemporary issues,
trends and cases, 1st Ed, Elsevier, Oxford, 2005 .
- 166– Thomas, E. M.: travels to Hallowed Ground: A Historians Journey
to the American Civil War, 1st University of South Carolina Press,
Columbia, 1987 .
- 167– Thompson, R.C.: entertaining ghosts : Gettysburg ghost tours and
the performance of belief , master thesis , published, the faculty of
the graduate school of the university of Maryland college park , 2008
.
- 168– Thompson, R.C.: " Am I going to see a ghost tonight ? Gettysburg
ghost tours and the performance of belief", the journal of American
culture , Vo1. 33, No. 2, 2010 .
- 169– Timothy, D.J., Prideaux, B., Seongseop, K., singh, T.V.: New
Horizons in tourism : strange Experiences and stranger Practices,
1ed Ed, CAB International, London, UK,2004 .
- 170– Timothy, D.J.: Cultural Heritage and tourism, 1st Ed, Channel
View Publivations, Great Britain, 2011 .
- 171– Tonner, S.L.: HOW HAS GRIEF TOURISM RE-DEFINED THE
SOCIAL AND IUDICIAL PROGRESS OF THE MADRES DE PLAZA
DE MAYO? Master thesis, published, Texas A&M university , 2008 .
- 172– Topsakal, Y ., ekici, R.: " Dark tourism as a type of special
interest tourism : dark tourism potential of turkey", akdeniz university
, Antalya, turkey, 2014 .
- 173– Tourism KwaZulu-Natal : " Dark tourism . What is it ? ", Antalya,
Turkey , 2014 .

- 174– Urry, J., Clarke D.B, Doel,M.A., Housiaux,K.M.L.: the consumption Reader, 1st Ed, Routledge, London, 2003 .
- 175– Uzzel, D.L.: Heritage Interpretation : the Natural and Built Environment, 1st Ed, Belhaven, London, 1989 .
- 176– Varma,A.: Emerging trends in tourism, 1st Ed, the Icfai University Press, India, 2010 .
- 177– Voir : Jeremy foster , washed with sun : landscape and the making of white south Africa university of Pittsburgh press , 2008 .
- 178– Waitt, G.:" consuming heritage, : perceived historical authenticity ", annals of tourism research , Vo1. 27, No. 4, 2000 .
- 179– Waller, S.,Costen, W.M.: legacy of the Lorraine motel and the assassination of martin luther king , JR ", journal of unconventional parks , tourism & recreation research, Vo1. 4, No. 1, 2012 .
- 180– Walter , T., Littlewoods, J., Pickering , M.: " Death in the News : the public invigilation of private emotion ", sociology , Vo1. 29, No. 4, 1995 .
- 181– Wight, A.C lennon, J.J:" selective interpretation and eclectic human heritage in Lithuania", tourism management ,Vo1. 28, No. 2, 2007 .
- 182– Wight, A.C.:" philosophical and methodological praxes in dark tourism : controversy, contention and the evolving paradigm", journal of vacation marketing , Vo1. 12, issue. 2, 2006 .
- 183– Wight, C.A.:" philosophical and methodological praxes in dark tourism : controversy , contention , and the evolving paradigm", journal of vacation marketing , No.12 , 2006 .
- 184– Wilson, J.Z.: Prison : Cultural Memory and Dark tourism, 1st Ed, Peter Land Publishing, New York, USA, 2008 .

- 185– Wister , C.M.: are We Yet ? conceptualizing a lighter destination for dark tourism , master , Published, the department of Anthropology, the university of north Carolina at chapel Hill , 2009 .
- 186– Young, J.E. : the texture of memory : Holocaust memorials and meaning 1st Ed, Yale University Press, New Haven, 1993 .
- 187– Yuill , S.M .: dark tourism : understanding visitor motivation at sites of death and disaster, master thesis, Published, recreation, Park and tourism sciences, Texas A&M university , 2003 .
- 188– Zeppel, Hall, C.M., Weiler,B., Hall,C.M.: Special interest tourism , 1st Ed, Belhaven Press, London, 1992 .
- 189– Zhou, H.X, fan , W.J:" dark tourism ", economic geography , Vo1. 29, No. 4, 2008 .

جدول المحتويات

الصفحة	الموضوع
٢	الآية
٤	الإهداء
٥	المقدمة
٦	الرحلة الأكثر صعوبة
٩٥-٧	الفصل الأول / السياحة المظلمة
٨	أولاً / مفهوم السياحة المظلمة
١٢	ثانياً / تطور مفهوم السياحة المظلمة
١٦	ثالثاً / تطور ظهور السياحة المظلمة أكاديمياً
١٩	رابعاً / تاريخ السياحة المظلمة
٢٨	خامساً / فلسفة السياحة المظلمة
٣١	سادساً / خصائص السياحة المظلمة
٣٢	سابعاً / أبعاد السياحة المظلمة
٣٤	ثامناً / أنماط وساطة السياحة المظلمة
٣٨	تاسعاً / أهمية السياحة المظلمة
٤١	عاشراً / دوافع السياحة المظلمة
٥٣	الحادي عشر / نماذج الدوافع العامة المرتبطة بزيارة مواقع السياحة المظلمة
٥٥	الثاني عشر / تصنيفات السياحة المظلمة
٥٨	الثالث عشر / نماذج السياحة المظلمة
٩٢	الرابع عشر / المصطلحات المرتبطة بالسياحة المظلمة
١٢٢-٩٦	الفصل الثاني / المواقع المظلمة
٩٧	أولاً / المواقع
١٠١	ثانياً / الظلام

١٠١	ثالثاً / السياحة ومعطيات المكان
١٠٣	رابعاً / الخصائص الأساسية لتسويق المواقع المظلمة
١٠٤	خامساً / تصنيف ستون stone للمواقع المظلمة
١٢٣-١٣٢	الفصل الثالث / التراث المظلم
١٢٤	أولاً / التراث
١٢٦	ثانياً / تصنيف التراث
١٢٩	ثالثاً / التراث المظلم
١٣٣-١٦٥	الفصل الرابع / العرض والطلب على السياحة المظلمة
١٣٥	أولاً / سائحو الظلام
١٣٦	ثانياً / أنماط استهلاك السياحة المظلمة
١٣٧	ثالثاً / نماذج تصنيف العرض السياحي للسياحة المظلمة
١٤٦	رابعاً / الحركة السياحية استناداً على السياحة المظلمة
١٥٦	خامساً / إطار التنمية للسياحة المظلمة
١٦١	سادساً / إطار التسويق للسياحة المظلمة
١٦٦-١٨٦	الفصل الخامس / إدارة المواقع المظلمة
١٦٧	أولاً / الأبعاد الإدارية في إطار البدايات والأصول للمواقع المظلمة
١٧٠	ثانياً / الجوانب المرتبطة بإدارة مواقع سياحة الظلام
١٧٤	ثالثاً / معايير إدارة الظلام ونماذج تحليلها
١٧٧	رابعاً / أصحاب المصلحة
١٨٣	خامساً / أنواع الملكية الإدارية في المواقع المظلمة
١٨٥	سادساً / إدارة الزائر نحو نموذج من الإدارة والحوكمة
١٨٦	سابعاً / تسليع مواقع السياحة المظلمة

٢٠٤-١٨٧	الفصل السادس / التنشيط السياحي
١٨٨	أولاً / التنشيط السياحي
١٩٠	ثانياً / الجذب السياحي
١٩٢	ثالثاً / أهمية الجذب السياحي
١٩٤	رابعاً / المنشآت الأخرى العاملة في تسويق الموقع الأثري سياحياً
١٩٤	خامساً / التسهيلات السياحية المضافة للموقع
١٩٦	سادساً / خطة مقترحة لتنمية وترويج مواقع السياحة المظلمة
٢٤٩-٢٠٥	الفصل السابع / سياحة القبور
٢٠٦	أولاً / الموت
٢١٠	ثانياً / القبر
٢١٥	ثالثاً / شاهد القبر
٢١٨	رابعاً / النصب التذكارية
٢١٩	خامساً / القبر كمكان تاريخي سياحي
٢٢١	سادساً / سلوكيات الشعائر الجنائزية
٢٣٤	سابعاً / أنواع القبور
٢٣٩	ثامناً / سياحة القبور
٢٤٦	تاسعاً / دوافع سياحة القبور
٢٥٦-٢٥٠	الفصل الثامن / المرشد السياحي للرحلة المظلمة
٢٥١	أولاً / المرشد السياحي
٢٥٢	ثانياً / المرشد السياحي للسياحة المظلمة
٢٥٣	ثالثاً / المرشد السياحي لسياحة القبور
٢٥٤	رابعاً / المرشد السياحي للرحلة المظلمة (جولات كبار السن)
٢٥٥	خامساً / المرشد السياحي للرحلة المظلمة (جولات الأطفال)

٢٦٣-٢٥٧	الفصل التاسع / رحلة الموت السرية (الهجرة غير الشرعية)
٢٥٨	أولاً / الهجرة
٢٥٩	ثانياً / تصنيف الهجرة
٢٦١	ثالثاً / دوافع الهجرة غير الشرعية
٢٦٢	رابعاً / تهريب المهاجرين
٣٠٠-٢٦٤	الفصل العاشر / السياحة المظلمة في بعض دول العالم
٢٦٦	أولاً / السياحة المظلمة في الولايات المتحدة الأمريكية (سياحة الاغتيالات)
٢٧٢	ثانياً / السياحة المظلمة في أوكرانيا (السياحة العسكرية)
٢٧٥	ثالثاً / السياحة المظلمة في ادنبره
٢٧٩	رابعاً / السياحة المظلمة في بلجيكا (سياحة مواقع المعارك والحروب)
٢٨٤	خامساً / السياحة المظلمة والمواقع المرتبطة بها في مصر
٣٠٩-٣٠١	الفصل الحادي عشر / الوجهات السياحية المظلمة حول العالم
٣٠٢	أولاً / قارة آسيا
٣٠٤	ثانياً / قارة أفريقيا
٣٠٤	ثالثاً / قارة أوروبا
٣٠٧	رابعاً / قارة أمريكا الشمالية
٣٠٨	خامساً / قارة أمريكا الجنوبية
٣٤١-٣١٠	الفصل الثاني عشر / المواقع المظلمة في العراق
٣١١	أولاً / قبور الأنبياء والأئمة
٣١٥	ثانياً / قبور المشاهير
٣٢٦	ثالثاً / المقابر الشهيرة
٣٢٩	رابعاً / المقابر الجماعية
٣٣١	خامساً / السجون والمعتقلات

٣٣٩	سادساً / الإبادة الجماعية
٣٥٩-٣٤٢	الفصل الثالث عشر / الإنترنت المظلم
٣٤٣	أولاً / مفهوم شبكة الأنترنت
٣٤٥	ثانياً / مفهوم الإنترنت المظلم
٣٤٧	ثالثاً / تاريخ الإنترنت المظلم
٣٤٨	رابعاً / أقسام الإنترنت المظلم
٣٥١	خامساً / كيفية الدخول للإنترنت المظلم
٣٥٣	سادساً / شبكات الإنترنت المظلم
٣٥٦	سابعاً / خدمات سوق الإنترنت المظلم
٣٨٢-٣٦٠	الفصل الرابع عشر / أحداث مظلمة من التاريخ
٣٦١	أولاً / مذبحه كيكب (دماء مقدسة)
٣٦٢	ثانياً / الجدري مقابل السلام
٣٦٣	ثالثاً / حرب الأفيون
٣٦٥	رابعاً / الطاعون الأسود
٣٦٧	خامساً / أسوأ عام في التاريخ البشري
٣٦٧	سادساً / سفينة الأشباح
٣٦٨	سابعاً / الأحد الكئيب (أغنية الموت الصنغارية)
٣٧٠	ثامناً / ساحرات سليم
٣٧١	تاسعاً / جحيم في سيبيريا
٣٧٤	عاشراً / القديس لايموت
٣٧٦	الحادي عشر / فايروس كورونا بين الأمس واليوم
٣٩٥-٣٨٣	الفصل الخامس عشر / واقعة الطف كحدث مظلم
٣٨٤	أولاً / تعريف واقعة الطف

٣٨٦	ثانياً / نطاق واقعة الطف
٣٨٨	ثالثاً / انتهاك الأعراف الدولية والإنسانية
٣٩٠	رابعاً / انتهاك حماية المدنيين في واقعة الطف
٣٩٢	خامساً / انتهاك حماية الجرحى والمرضى والقتلى في واقعة الطف
٣٩٣	سادساً / انتهاك حماية الأسرى في واقعة الطف
٤٢٣-٣٩٦	الفصل السادس عشر / أدب الرعب
٣٩٧	أولاً / مفهوم أدب الرعب
٤٠٢	ثانياً / تاريخ أدب الرعب
٤٠٥	ثالثاً / روايات الرعب
٤٠٨	رابعاً / أفلام الرعب
٤١٧	خامساً / كلمات مظلمة
٤٤٦-٤٢٤	الفصل السابع عشر / موسوعة الظلام
٤٤٧	الخاتمة
٤٤٩	المصادر
٤٤٩	أولاً / المصادر العربية
٤٥٩	ثانياً / المصادر الأجنبية
٤٧٩	جدول المحتويات
٤٨٥	فهرست الجداول
٤٨٦	فهرست الأشكال

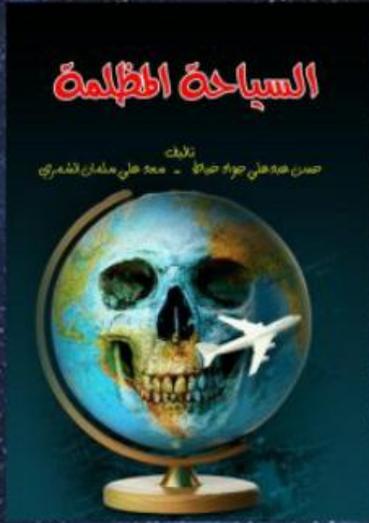
فهرست الجداول

الصفحة	موضوع الجدول ورقمه
٧٤	جدول رقم (١-١) : قائمة أنماط الخوف
١٣٨	جدول رقم (١-٤) : تصنيف Dann للسياحة المظلمة
١٤٠	جدول رقم (٢-٤) : نطاق السياحة المظلمة (في إطار التجربة السياحية)
١٤٣	جدول رقم (٣-٤) : الأنماط السبعة لعارضي الظلام
١٤٦	جدول رقم (٤-٤) : أوجه الاختلاف بين النماذج التصنيفية للعرض السياحي الخاص بالسياحة المظلمة
١٤٨	جدول رقم (٥-٤) : تطور أعداد الزائرين لمنزل آن فرانك بأمر استرداد في الفترة من ١٩٦٠-٢٠١٣
١٥٠	جدول رقم (٦-٤) : معدل التغيير لكل عشر سنوات (%) لأعداد الزائرين إلى منزل آ فرانك بأمر استرداد
١٥١	جدول رقم (٧-٤) : تطور أعداد الزائرين إلى موقع أوشفيتز بيركيناو ٢٠٠١-٢٠١٢
١٥١	جدول رقم (٨-٤) : أعداد الزائرين لمتحف أوشفيتز بيركيناو من حيث مكان الزيارة من ١٩٩٦-٢٠٠١
١٥٢	جدول رقم (٩-٤) : تطور أعداد السائحين بمدينة نيويورك في الفترة ٢٠٠٨-٢٠١٣
١٧٠	جدول رقم (١٠-٥) : تحليل العمل الإداري في إطار بدايات وأصول مواقع السياحة المظلمة
١٧٩	جدول رقم (١٠-٥) : مجال قوة التراث
١٩١	جدول رقم (١٠-٦) : تصنيف الجذب السياحي
٤١١	جدول رقم (١٠-١٦) : قائمة بأسماء أشهر أفلام الرعب مصنفة حسب النوع

فهرست الأشكال

الصفحة	موضوع الشكل ورقمه
٣٤	شكل رقم (١-١) : أبعاد السياحة المظلمة
٣٧	شكل رقم (٢-١) : استهلاك السياحة المظلمة ضمن إطار علم الأمراض (توسط الوفيات)
٤٠	شكل رقم (٣-١) : أهمية السياحة المظلمة
٤٢	شكل رقم (٤-١) : دوافع السائح للسياحة المظلمة
٩٩	شكل رقم (١-٢) : أنماط المواقع السياحية
١٠٦	شكل رقم (٢-٢) : نطاق السياحة المظلمة (السمات المتصورة لمنتج السياحة المظلمة في الإطار الشديد الإضاءة - إلى الأشد ظلاماً من العرض السياحي لمواقع الظلام)
١٤٥	شكل رقم (١-٤) : المصفوفة التحليلية لطلب وعرض السياحة المظلمة
١٧٣	شكل رقم (١-٥) : النظرة العامة لاستهلاك تراث السياحة المظلمة (في إطار التفسير والهوية والإصالة)
٢٤٤	شكل رقم (١-٧) : فلسفة دوافع السياحة المظلمة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية (٢٨٨١) لسنة (٢٠٢٠)



رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية (٢٨٨١) لسنة ٢٠٢٠

مكتبة الزوراء - كربلاء